مجموعة دراسات في الطقوس الكنسية
للكنيسة القبطية
بين الأمس واليوم وإلى الأبد

طقوس أسرار وصلوات الكنيسة

٣/٢

سرّ الروح القدس والميرون المقدّس

مدارس الأحد
للكنيسة القبطية
بين الأمس واليوم وإلى الأبد

طقوس أسرار وصلوات الكنيسة

٣/٢

سرّ الروح القدس والميرون المقدّس

الكتاب: سر الرُّوح القُدُس والميرون المقدَّس
الكاتب: الرَّاهب القس أثناسيوس المقاري
(راهب من الكنيسة القبطيَّة)
المطبعة: دار نوبار، ٦أ شارع مدرسة المعلِّمين، شبرا، القاهرة
الطَّبعة: الأولى، مارس ٢٠٠٧م

رقم الإيداع : ٢٠٠٦ / ٢٠٤٨٠
الترقيم الدولى : 977-17-3932-8

كافة حقوق الطَّبع والنَّشر محفوظة للمؤلِّف

ثمن النسخة ١٥ جنيهاً

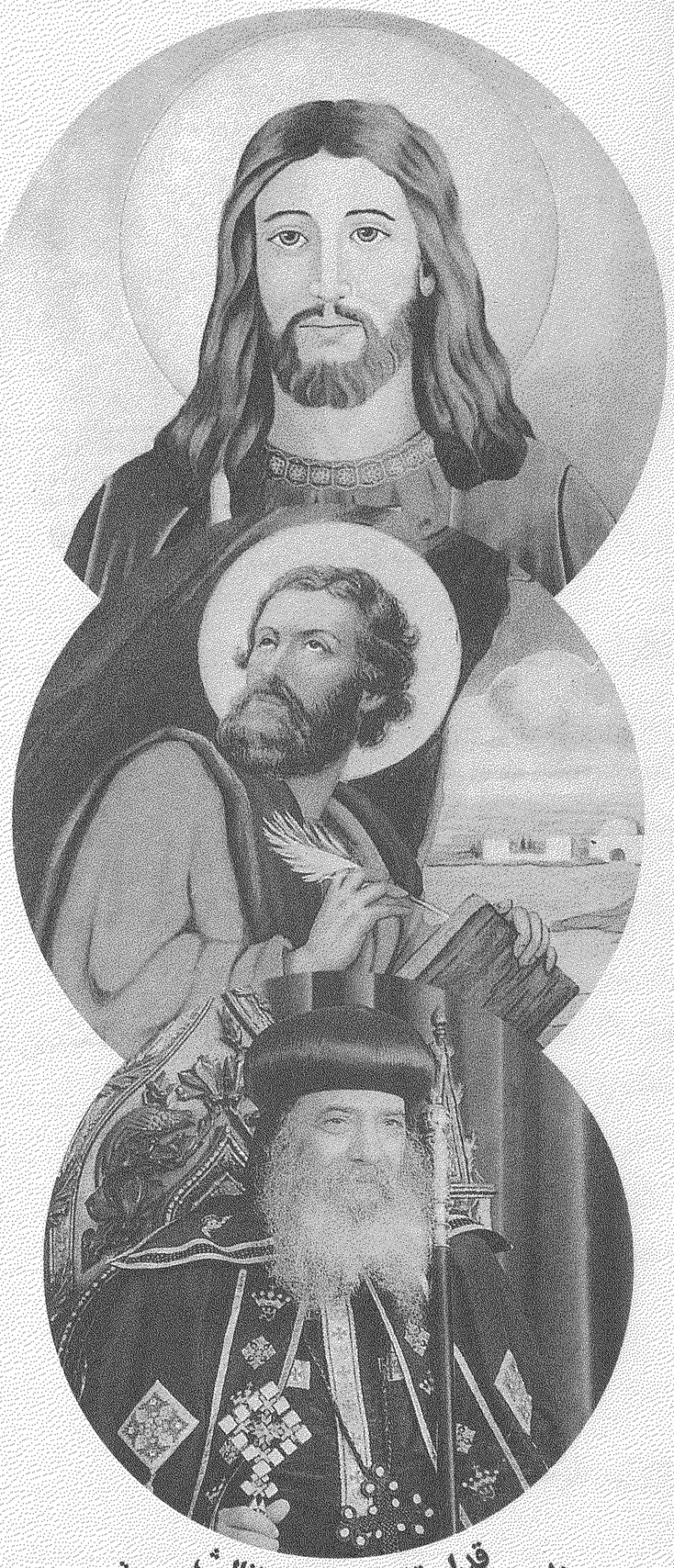

قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

المحتويات

مقدّمة عامة ١١

الباب الأول: مدخل عام

الفصل الأوّل: حول السِّر ومسمَّياته ١٧

مسمَّيات السِّر ١٨
ارتباط سر الميرون بسر المعموديَّة ٢٦
في تسمية سرّ الميرون بـ "سرّ التثبيت" ٣٠

الفصل الثّاني: العلاقة بين وضع اليد والدَّهن بالزَّيت المقدَّس ٣٥

من له حق منح الرُّوح القُدُس للمعمَّد ٣٧
المراحل التّاريخيَّة التي عبر عليها منح سرّ الرُّوح القُدُس للمعمَّدين ٣٧
القرن الأوَّل المسيحي ٣٧
القرن الثّاني المسيحي ٣٨
القرن الثّالث المسيحي ٤٠
القرن الرَّابع المسيحي ٤٢

البَاب الثّاني: المراحل الطَّقسيَّة للسِّر

الفصل الأوَّل: الرَّشم بالميرون المقدَّس ٤٧

تمهيد ٤٨

خلاصة المراحل الطّقسيَّة لسر الميرون المقدَّس ٥٠
طقس سر الميرون في القرن الرَّابع عشر ٥٠
طقس سر الميرون في القرن الخامس عشر ٥٢
أولاً: الصَّلاة على الميرون المقدَّس ٥٧
الموضع الطَّقسي للصَّلاة على الميرون المقدَّس ٥٧
نص الصَّلاة على الميرون المقدَّس ٥٩
ثانياً: المسح بالميرون المقدَّس ٦١
الطَّريقة الأولى لمسح المعمَّد بالميرون المقدَّس ٦٤
الطَّريقة الثَّانية لمسح المعمَّد بالميرون المقدَّس ٦٦
سقوط طقس قبلة السَّلام بعد المسح بالميرون المقدَّس ٧٣
ثالثاً: وضع اليد للبركة ٧٤
رابعاً: النَّفخ في الوجه ٧٤

الفَصل الثَّاني: لبس الثِّياب البيضاء ووضع الأكاليل ٧٧

لبس الملابس البيضاء ٧٨
الصَّلاة على المعمَّد الذي ارتدى الثِّياب البيضاء ٨٣
طقس وضع الأكاليل على الرؤوس ٨٤
الصَّلاة على الأكاليل ٨٥
شد الوسط بزنَّار مثال الصَّليب ووضع الأكاليل على الرؤوس ... ٨٧
التَّطقيس واللَّحن الختامي ٩٠

الفَصل الثَّالث: دخول المعمَّدين الجُدُد إلى الكنيسة للتَّناول ٩٥

تمهيد ٩٦
حمل المشاعل والشُّموع ٩٨
موكب الدُّخول إلى بيت الرَّب ١٠٠
التَّناول من الأسرار المقدَّسة ١٠٤
بعض الممارسات الطَّقسيَّة الخاصة بالمعمَّدين الجُدُد بعد التَّناول ١٠٧
وضع اليد والصَّلاة ١٠٩
البركة الختاميَّة ١١٢
وصيَّة تُقرأ على والدي المعمَّدين وأشابينهم ١١٢
تاريخ دخول هذه الوصيَّة في طقس المعموديَّة ١١٢
الموضع الطَّقسي الذي تُقرأ فيه هذه الوصيَّة ١١٤
النُّصوص المختصَّة بالوصيَّة ١١٥
إبراء ذمة الإشبين من المعمَّد بعد إدراكه عند باب الهيكل ١٢٠
وصيَّة للمعمَّدين الجُدُد في الطَّقسين الأنطاكي والبيزنطي ١٢٢

البَاب الثَّالث: حل زنَّار المعمَّدين الجُدُد

توضيح ١٣٧
الطَّقس القبطي لحل زنَّار المعمَّدين الجُدُد ١٤١
لمحة عن الطَّقس البيزنطي لحل زنَّار المعمَّدين الجُدُد ١٥١

البَاب الرَّابع: الميرون المقدَّس
تاريخه– مكوِّناته وطريقة عمله– طقس تكريسه

الفَصل الأوَّل: تاريخ عمل الميرون المقدَّس ١٥٧

تمهيد ١٥٨
أولاً: قِدَم استخدام الميرون في الكنيسة الجامعة ١٦٢
ثانياً: الأصول الأولى لطبخ الميرون كما نعرفه اليوم ١٦٥
مكان تكريس الميرون المقدَّس ١٦٧
وقت تكريس الميرون المقدَّس ١٦٩
جدول تاريخ عمل الميرون في الألفيَّة الثَّانية للميلاد ١٨٦
لمحة تاريخيَّة عن تكريس الميرون في كنيسة أنطاكية في زمن الفصح ٢٠١

الميرون عند الرُّوم الأرثوذكس ٢٠٢

الفَصل الثَّاني: مكوِّنات الميرون المقدَّس ٢٠٣

تمهيد ٢٠٤

أصل مكوِّنات الميرون المقدَّس ٢٠٥

مكوِّنات الميرون المقدَّس في التَّقليد القبطي ٢١٥

الفَصل الثَّالث: طريقة عمل (طبخ) الميرون المقدَّس ٢٢٧

تمهيد ٢٢٨

الاستعدادات الأوليَّة لطبخ الميرون ٢٢٨

طريقة عمل الميرون أي طبخه ٢٣١

الفَصل الرَّابع: المراسيم الطَّقسيَّة لتكريس الميرون المقدَّس ٢٤١

تمهيد ٢٤٢

عنوان طقس تكريس الميرون ٢٤٥

كتاب الميسطاجوجيًّا ٢٤٦

طقس تكريس الميرون ٢٥٣

الفَصل الخامس: قدَّاس تكريس الميرون المقدَّس ٢٧١

تمهيد ٢٧٢

وقت قدَّاس الميرون ٢٧٤

بدء صلوات تكريس الميرون المقدَّس ٢٧٤

القراءات ٢٧٥

موكب الميرون المقدَّس والغاليليون متَّجهاً صوب الهيكل الرَّئيسي ٢٧٩

نص قدَّاس تكريس الميرون المقدَّس ٢٨٣

الفَصل السَّادس: قدَّاس تكريس الغاليليون ٣٠٣

تمهيد ٣٠٤

معنى كلمة غاليليون أو غاليلاون ٣٠٤

نص قدَّاس تكريس الغاليليون ٣٠٦

الفَصل السَّابع: ما بعد تكريس الميرون والغاليليون ٣١٥

ما ذكرته المصادر المختلفة عن المرحلة الختاميَّة لطقس التَّكريس ٣١٦

ترتيب اللَّقان المختصر في يوم تقديس الميرون والغاليليون ٣٢٣

فصول قراءات القدَّاسات الثَّلاثة التي تعقب تكريس الميرون ٣٢٦

فصول قراءات قدَّاس يوم الأربعاء رابع يوم عيد القيامة
في السَّنة التي يقدَّس فيها الميرون ٣٢٩

الملاحق: ملحق (١) مقارنة بين محتويات كل من مخطوط (١٠٠ عربي)
بالمكتبة الأهليَّة بباريس، ومخطوط (٤٤قبطيات) بمكتبة الفاتيكان ٣٣١

ملحق (٢) نص رسالة أسقف مصري من القرن الثَّاني عشر ٣٣٧

ملحق (٣) نص رسالة أنبا مقاره أسقف منوف العليا من
القرن العاشر الميلادي ٣٥٩

المراجع ٣٧٥

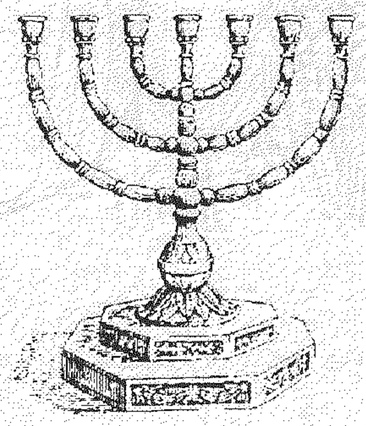

مقدِّمة عامة

سر الرُّوح القُدُس هو سر الميرون المقدَّس، أو سر المسحة، والـذي تمنحه الكنيسة للمعمَّد حديثاً فور خروجه من جرن المعموديَّة، وذلـك بحسب تقليد الكنائس الشَّرقيَّة عموماً. وهو نفسه تقليد الكنيسة الجامعة في عصورها الأولى بشهادة آباء الكنيسة شرقاً وغرباً قبـل أن تؤجِّـل الكنيسة الغربيَّة منحه للمعمَّدين الجُدد حتى بلوغهم سن الإدراك.

والكتاب الذي بين يديك (٣/٢) هو تكميل لطقس المعموديَّة المقدَّس كما شرحناه في الكتاب السَّابق من نفس هذه السِّلسِّلة، وهو بعنـوان: "معموديَّة الماء والرُّوح"، وهو برقم (٣/١). وعلى ذلك فقد ضمَّ هذان الكتابان معاً شرحاً علمياً وثائقياً روحياً طقسياً وإيمانيـاً عـن سـرَّي المعموديَّة والميرون.

والكتاب الذي بين يديك يشتمل على ثلاثة موضوعات رئيسيَّة:

الموضوع الأوَّل: سر الرُّوح القُدُس أو سر الميرون المقدَّس أو سـر المسحة أو الختم بحسب اسمه القديم. وهو السِّر الذي يُمنح للمعمَّد بعـد خروجه من جرن المعموديَّة مباشرة بحسب تقليد الكنيسة الأرثوذكسيَّة.

الموضوع الثَّاني: هو شرح لطقس حل زنَّار المعمَّدين الجُدُد في اليَوم الثَّامن من معموديَّتهم.

الموضوع الثَّالث: هو حديث عن الأصول الأولى لتاريخ عمل (طبخ) الميرون المقدَّس كما تمارسه الكنيسة القبطيَّة اليَوم، وذلك عن أقدم وثيقة عربيَّة معروفة حتى الآن، وهي تعود إلى القرن العاشر الميلادي. وهـذه

الوثيقة هي رسالة للأنبا مقاره أسقف فوه ومنوف العليا أرسلها إلى الأراخنة. وهي وثيقة بالغة الأهميَّة تُنشر كاملة لأوَّل مرَّة باللُّغة العربيَّة.

وقد أوردتُ نصَّها الكامل من مخطوطين يكمِّلان بعضهما البعض بطريقة عجيبة، حيث أن ما يتركه النَّاسخ في أحدهما يكمِّله ناسخ المخطوط الآخر. المخطوط الأوَّل من هذين المخطوطين هو برقم (١٠٠ عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس، حيث أمكنني بمعونة الرَّب الحصول على صورة طبق الأصل منه. أما المخطوط الثَّاني فهو برقم (٤٤ قبطيَّات) ومحفوظ في مكتبة الفاتيكان بروما.

وتعد هذه الرِّسالة هي المصدر الرَّئيسي الذي نقل عنه كل من تطرَّق إلى الحديث عن هذا الموضوع، بدءاً من القس أبي البركات بن كبر (+ ١٣٢٤م) كاهن كنيسة السيِّدة العذراء المعلَّقة بمصر القديمة، المقر البطريركي للكنيسة القبطيَّة آنئذ. وبذلك نكون قد أرجعنا أقدم مصدر معروف عن عمل وطبخ الميرون المقدَّس لحوالي ثلاثة قرون إلى الوراء.

كما يحوي الكتاب أيضاً رسالة من أحد أساقفة كنيسة الإسكندريَّة إلى كنيسة أنطاكية عن الميرون المقدَّس، وهي تعود إلى القرن الثَّاني عشر الميلادي، وهي تُنشر أيضاً كاملة بالعربيَّة لأوَّل مرَّة.

كما يجد القَّارئ العزيز في هذا الكتاب دراسة طقسيَّة مقارنة لقدَّاس تكريس الميرون، مع زيت الغاليليون، زيت البهجة والفرح.

ولا يبقى أمامي سوى طلبتي إلى ربي ومخلِّصي يسوع المسيح الحبيب أن يبارك العمل لمجده، ولمجد كنيسته المقدَّسة، عروسته المجيدة، ببركة شفاعة سيِّدتنا كلِّنا والدة الإله القدِّيسة الطَّاهرة مريم، وكل مصاف

الشَّمامين والقدِّيس يوحنا المعمدان. وبركة صلوات سادتي الآباء الرُّسُل وكل صفوف الشُّهداء والقدِّيسين.

وبصلوات سيدي الأب البطريرك قداسة البابا شنوده الثَّالث بابا الإسكندريَّة وبطريرك الكرازة المرقسيَّة، وصلوات كل آبائي المكرَّمين المطارنة والأساقفة والقمامصة والقسوس، وإخوتي الشَّمامسة، وكل طغمة العلمانيين المباركين.

ولإلهنا يليق كل المجد والكرامة والسُّجود في كنيسته المقدَّسة إلى أبد الآبدين آمين.

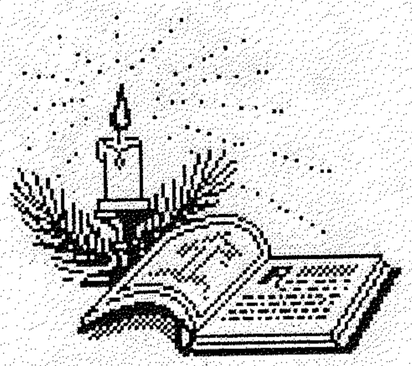

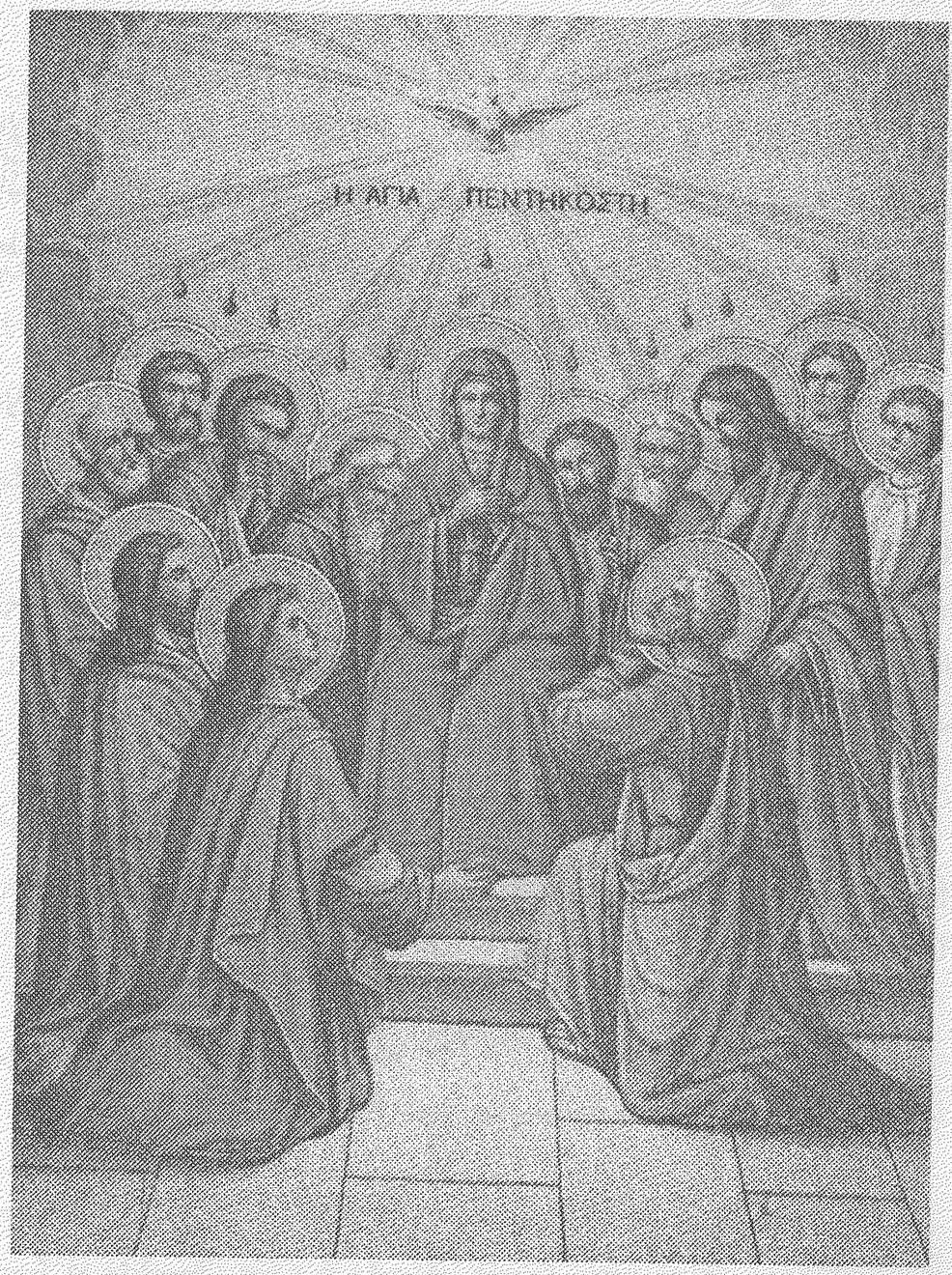

البَاب الأوَّل

مدخـــل عـــام

الفَصل الأوَّل

حول السِّرِّ ومسمَّياته

مسمَّيات السِّر

كلمة "ميرون" - بكسر الميم وليس فتحها - هي تعريب دقيق للكلمة اليونانيَّة μύρον (ميرون) والتي تعني "طيب"، وقد انتقلت الكلمة بنفس نطقها إلى القبطيَّة **ⲙⲩⲣⲟⲛ** (ميرون). أما في اللُّغة العربيَّة فصارت تُنطق بفتح الميم، واستقر نطقها على هذا النَّحو.

والميرون - بحسب القاموس اليوناني - هو "العصير النَّقي الذي يُستخرج من النَّبات"، كما يعني أيضاً "الزَّيت النقي"[١].

ولقد عُرفت كلمة μύρον (ميرون) اليونانيَّة في كثير من كتابات آباء الكنيسة، حيث ورد ذكرها مثلاً عند العلاَّمة ديديموس الضَّرير (٣١٣-٣٩٨م) في كتابه "عن الثالوث"[٢]. وهو يذكر أيضاً هذا الزَّيت باسم ἡγιασμένον χρίσμα أي "**المسحة المقدَّسة**" حين يشير إلى صلاة تبريك مقدَّسة جداً تجري عليه[٣]. وقد تُرجمت الكلمة اليونانيَّة μύρον (ميرون) بنفس نطقها إلى اللُّغة العربيَّة في القوانين المصريَّة القديمة[٤].

وهناك شذرة (قصاصة صغيرة) من ليتورجيَّة قبطيَّة نُشرت عن

1- Liddle and Scott, Greek - English Lexicon, Oxford, 1986, p. 522.

2- De trinit., II, 6, 23. PG 39, Col. 559.

3- Dom Pierre de Puniet, *op. cit.*, DACL, t. 2, p. 263.

4- Dom Pierre de Puniet, *Le Baptême*, dans Dictionnaire d'Archelogie chrétienne et de liturgie (DACL), Tome 2, Paris, 1925, p. 260l.

مخطوط قبطي يعود إلى القرن الخامس الميلادي تقريباً، تذكر التعبير اليوناني μυρόν ἅγιον (هاجيون ميرون) أي "الميرون المقدَّس" كمقابل لتعبير ἔλαιον ἅγιον (هاجيون إيلايون) أي "الزَّيت المقدَّس"، وذلك للتَّفريق بين نوعي الزَّيت الذي يُدهن به المعمَّد بعد المعموديَّة وقبلها[٥].

كما أن الزَّيت المستخدم في هذا السِّر المقدَّس يُعرف منذ القرن الثَّالث الميلادي أو قبله أيضاً باسم "**زيت الأوخارستيَّة** εὐχαριστία" أي "**زيت الشُّكر**"، وذلك طبقاً للتَّرجمة القبطيَّة الصَّعيديَّة، والتَّرجمة العربيَّة - فيما بعد - لكتاب التَّقليد الرَّسولي لهيبوليتس (٢١:٦ ؛ ٢٢:٢) الذي دُوِّن قبل سنة ٢٣٥م[٦].

كما دُعي هذا السِّر المقدَّس في القرن الرَّابع في الشَّرق المسيحي باسم "**المسحة السَّماويَّة**"، وهو ما نقرأه في القانون رقم (٤٨) من قوانين مجمع اللاذقيَّة الذي عُقد ما بين سنة ٣٦٤-٣٦٥م، والذي يقول: "إن الذين تعمَّدوا يجب بعد معموديَّتهم أن يُمسحوا **بالمسحة السَّماويَّة** ويصيروا مشتركين في ملكوت المسيح".

وقد أجمع رأي المفسِّرين اليونان على أن القانون المذكور يشير إلى مسحة الميرون. ويقول بلسامون T. Balsamon (١١٤٠-١١٩٥م)[٧]: "إن

5- *Ibid*, p. 263.

٦- للمؤلف، التقليد الرسولي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٤٣

٧- هو ثيؤدور بلسامون T. Balsamon (١١٤٠-١١٩٥م). وهو قانوني يوناني، وُلد في القسطنطينيَّة، وتقلَّد فيها عدة مناصب كنسيَّة. وقبل سنة ١١٩١م، صار بطريركاً يونانياً لكرسي أنطاكية، ولكنه لم يمارس أبداً وظيفته هذه بسبب الصليبيين الذين كانوا قد استولوا على أنطاكية وغيرها من بلاد الشرق، فظل مقيماً في القسطنطينيَّة. أما أشهر أعماله فهو مؤلَّف كبير باسم Scholia وهي كلمة يونانية σχόλια (سكوليا) أي "تعاليم"، وهي تُعرف في اللاتينية باسم Excerpta أي

هذه المسحة لم تُذكر على بسيط الحال، بل وُصفت أنها المسحة السَّماويَّة، أعني التي تقدَّست بالصَّلوات بواسطة حلول الرُّوح القُدُس، والذين يُمسحون بها يتقدَّسون ويشتركون في الملكوت"(٨).

إلاَّ أن هناك مصادر آبائيَّة قديمة ترقى إلى أوائل القرن الثَّالث الميلادي تشير إلى هذا السِّر المقدَّس، وتسميه "**مسحة الزَّيت المبارك**". ففي أوَّل دراسة كاملة عن المعموديَّة في الكنيسة الجامعة للعلاَّمة ترتليان (١٦٠- ٢٢٥م)، نجد فصلاً كاملاً من كتابه عن المعموديَّة يوضِّح فيه ترتليان خصائص الميرون المقدَّس، وكيفيَّة منحه للمعمَّدين، فيقول:

[وبعد الخروج من الماء، نحصل على مسحة الزَّيت المبارك، حسبما ورد في التَّقاليد السَّابقة].

وإن تعبير "التَّقاليد السَّابقة" يوضِّح لنا أن جذور هذا السِّر قديمة العهد تعود بالتَّأكيد إلى ما قبل زمن ترتليان نفسه بكثير. كما يوضِّح النَّص السَّابق أيضاً أن هذا السِّر يُمنح بعد الخروج من الماء مباشرة، وهو التَّقليد القديم في الكنيسة الجامعة شرقاً وغرباً.

وإذ دُعي السِّر "بسر المسحة" فإن الزَّيت المستخدم فيه عُرف أيضاً باسم "**زيت المسحة**"، وهي التَّسمية القديمة لهذا الزَّيت كما نقرأها عند الأقباط منذ القرن الخامس أو السَّادس للميلاد، وذلك إلى جانب اسم

"مقتطفات". وتتكون من: (١) تعليقات عن نوموكانون فوتيوس بطريرك القسطنطينيَّة في القرن التاسع. (٢) تعليقات على مجموعات القوانين الأساسيَّة في الشرق.

Cross, F.L., & Livingstone, E.A., The Oxford Dictionary of The Christian Church (ODCC), (2nd edition), 1988, p. 124.

٨- أرشيمندريت حنانيا كساب، مجموعة الشرع الكنسي، بيروت، منشورات النور، ١٩٧٩م، ص ٢٣٢.

"زيت الشُّكر"(٩).

ومن الأسماء اليونانيَّة القديمة جداً لهذا السِّر أيضاً مصطلح σφραγίς (سفراجيس) أي "**الختم**". وهو يُعرف في صلوات الكنيسة الأرثوذكسيَّة باسم "**الختم المحيي غير المنحل**". فصلوات السِّر في الكنيسة القبطيَّة تكرِّر هذه الكلمة ثلاث مرَّات، فتدعوه "خاتماً محياً"، و"خاتماً لا ينحل"، أو "خاتماً غير منحل"، أي سمة لا تُمحى. فهو السِّر الذي يطبع فينا علامة لا تزول موسومة على قلوبنا أبداً ما دُمنا في الإيمان. وبه يتحقق قول الإنجيل المقدَّس: «أمَّا تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم» (١كورنثوس ٣:١٦) وأيضاً: «وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم» (١يوحنا ٢:٢٧). فالإنجيل هنا يكلِّم الذين اعتمدوا بالماء والرُّوح القُدُس، وقبلوا في حياتهم ختم الرُّوح القُدُس غير المنحل.

إن تعبيري "المسحة" و"الختم" هما الاسمان القديمان لهذا السِّر المقدَّس. حيث يردان في نصوص صلوات السِّر في الكنيستين القبطيَّة والبيزنطيَّة أيضاً. وهما تعبيران وردا في كتابات آباء الكنيسة غير مرَّة.

فالبابا أثناسيوس الرَّسولي (٣٢٨- ٣٧٣م) في رسالته إلى الأسقف سيرابيون يقول صراحة إن هذا السِّر المقدَّس يُسمى "**المسحة**" مستشهداً كعادته بالكتاب المقدَّس فيقول:

[... والرُّوح القُدُس يُدعى **مسحة**، وهو **الختم**، لأن يوحنا كتب قائلاً: وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم، ولا حاجة بكم أن يعلِّمكم أحد، بل كما تعلِّمكم هذه المسحة عينها عن كل شئ (١يوحنا ٢:٢٧)].

٩- انظر قوانين هيبوليتس القبطيَّة (١٩:١٨، ٢١ ؛ ٢١:١٩).

ويؤكّد ذلك أيضاً القدّيس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م) بقوله:

[من الضَّروري أن تعلموا أن رسم هذه **المسحة** هو في العهد القديم أيضاً ... هذه الأمور جرت على أولئك رمزياً، ولكنها عليكم ليست رمزية بل هي حقيقية، لأنكم مسحتم حقيقة من الرُّوح القُدُس][١٠].

أما الكنيسة الإثيوبيَّة فتعرف هذا الزَّيت باسم **"الزَّيت السِّري"**، كأقدم اسم لهذا الزَّيت في هذه الكنيسة الشَّقيقة.

إن غاية سر الميرون المقدَّس، بل غاية سر المعموديَّة منذ بدايته بكل طقوس ممارساته ورشوماته المتعدِّدة، بل غاية إيماننا تنتهي عند قول الكاهن في سر الميرون المقدَّس: "صرتَ مسكناً للروح القُدُس". وهكذا يتحقّق بالسِّر ما قاله بولس الرَّسول «أنتم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم» (١كورنثوس ١٦:٣). وهنا فقط يصير الحق للإنسان الذي صار هيكلاً للرُّوح أن يقترب إلى المذبح المقدَّس السَّمائي ليتناول جسد المسيح ودمه الأقدسين، فيرتاح الرَّب في هيكله ومحل سكناه، وحيث الرُّوح القُدُس فهناك الآب والابن أيضاً.

هذا هو روح التَّبني الذي سكن فينا والذي يشهد لنا أننا أولاد الله، ومنذ الآن ندعو الآب "أيها الآب أبانا". وإذ صرنا أولاداً لله فقد صرنا وارثين كل ما للآب بالمسيح ومعه[١١]. هذه هي غاية الحياة المسيحيَّة، وغاية إيمان المسيحي وجهاده على هذه الأرض. وما جهادنا طيلة بقيَّة أيام غربتنا سوى سعي للحفاظ على هذه النعمة التي صارت لنا، لا سعياً للوصول إليها، لأننا لا نستطيع ذلك بذواتنا.

١٠ـ القمص تادرس يعقوب، القدّيس كيرلس الأورشليمي، الإسكندريَّة ١٩٧٠م، ص ٣٩٨

١١ـ انظر: رومية ١٥:٨-١٧

يا لها من فرادة عجيبة أن يخصّنا الله بهذه المنحة العلويَّة، فنصير بيتاً لسكناه فينا، بختم ملكي إلهي غير منحل ولا ينحل. ختم حياته فينا محفوظ ليوم الفداء[١٢]. فمادام المسيح لنا فروحه القدُّوس فينا. ربما نُحزن الرُّوح القُدُس بسلوكنا حسب دهر هذا العالم، أو حتى نطفئه فينا ببرودة حياتنا وضعفها، ولكنه مع ذلك لا يفارقنا أبداً أملاً أن نبهجه برجوعنا وتوبتنا، ونشعله فينا بدموعنا وصلواتنا، فتمتلئ حياتنا حتى الفيض بتعزيات أو بتبكيتات، بتشجيع أو بتأنيب، حتى نكمِّل غربتنا وفقاً لمشيئة الرَّب في حياتنا. هذا هو معنى سر الميرون المقدَّس كسر ختم الرُّوح القُدُس ختماً محيياً لا ينحل.

وتتَّفق الكنيسة البيزنطيَّة مع الكنيسة القبطيَّة حين تدعو هذا السِّر بـ **"ختم موهبة الرُّوح القُدُس"**، فهذا التَّعبير السَّابق ذكره ورد بنصه هكذا في صلوات هذا السِّر في الكنيسة البيزنطيَّة. وفي الكنيسة القبطيَّة يرد نفس هذا التَّعبير في ختام صلوات هذا السِّر على المعمَّد حديثاً: "تباركت أيها الرَّب الإله ... الذي جعل عبيده مستحقين ... **موهبة روحك القدُّوس** ...".

ويقول اللاهوتي المشهور الأب ألكسندر شميمان (+ ١٩٨٣م) بهذا الخصوص: "إذا كان المعنى الحقيقي لهذه العبارة مخفياً عن كثير من اللاهوتيين، فذلك عائد إلى أنهم - بسبب تكيُّفهم مع مقولاتهم الفكريَّة - لا يسمعون ما تقوله الكنيسة، ولا يرون ما تفعله. وإنه لأمر بالغ الدَّلالة أن تكون اللَّفظة المستعملة في السِّر قد وردت بصيغة المفرد "موهبة - δωρεά (ذوري آ)" في حين أن اللاهوتيين عندما يعرِّفون هذا السِّر يتحدَّثون - دون استثناء تقريباً - عن "مواهب" أي χαρίσματα

١٢ـ أفسس ٣٠:٤

(خاريزماتا) بصيغة الجمع، فيقولون إن المتنصِّر يُمنح "مواهب الرُّوح القُدُس" معتقدين أن هاتين اللَّفظتين - بالمفرد والجمع - يمكن أن تتبادلا المكان. ولكن النقطة الأساسيَّة أنهما - في لغة الكنيسة وخبرتها - تشيران إلى حقائق مختلفة.

إن لفظة χαρίσματα (خاريزماتا) أي "مواهب" سواء مواهب الرُّوح القُدُس، أو المواهب الرُّوحيَّة، قد وردت مراراً كثيرة في العهد الجديد، وفي التَّقليد المسيحي القديم لتشير إلى مواهب روحيَّة. وإن تعدُّد المواهب الآتية من الرُّوح الواحد (١كورنثوس ١٢:٤) هو أحد النَّواحي الأساسيَّة المفرحة في خبرة الكنيسة الأولى. ولكن في وسعنا الافتراض أنه لو كانت الغاية المحدَّدة لسر المسحة المقدَّسة هي منح أية "مواهب" خاصة أو منح "نعمة" ضروريَّة لمحافظة الإنسان على حياته المسيحيَّة - وهذه النِّعمة تُمنح فعلاً في المعموديَّة التي هي سر التجدُّد والاستنارة - لوَرَدَت اللَّفظة بصيغة الجمع. وإذا كانت لم ترد بصيغة الجمع، فلأن جدَّة هذا السِّر وفرادته التَّامة، تنبعان من كونه لا يمنح الإنسان موهبة خاصة، أو مواهب من الرُّوح القُدُس، بل يمنح الرُّوح القُدُس نفسه بوصفه موهبة ...

هل يمكننا أن نفهم أن الفرادة الغريبة لهذه العنصرة الشَّخصيَّة هي أننا نأخذ "بالموهبة" ما أخذه المسيح وحده "بالطَّبيعة"، أي الرُّوح القُدُس الذي منحه الآب للابن منذ الأزل، والذي حلَّ على المسيح، وعليه وحده، في الأردن معلناً أنه هو الممسوح، وهو الابن المحبوب والمخلِّص؟. وبكلام آخر، هل يمكننا أن نفهم أننا نأخذ الرُّوح بوصفه موهبة، وهو الذي يخص المسيح، لأنه روحه هو، ويحل في المسيح لأنه روحه هو؟ ولكن الرُّوح القُدُس يحل علينا في هذه المسحة، ويسكن فينا بوصفه الهبة الشَّخصيَّة للمسيح من أبيه، وموهبة حياته وبنوَّته، وشركته

مع أبيه. قال المسيح حين وعدنا به «يأخذ مما لي ويعطيكم. جميع ما هو للآب فهو لي، لذلك قلت لكم إنه يأخذ مما لي ويعطيكم» (يوحنا ١٤:١٦، ١٥). ونحن نأخذ موهبة روح المسيح ليس فقط لأننا صرنا للمسيح بواسطة الإيمان والمحبَّة، بل لأن إيماننا ومحبَّتنا جعلانا نرغب في حياته حتى نكون فيه.

لقد اعتمدنا بالمسيح فلبسنا المسيح، والمسيح هو الممسوح ونحن نحصل على مسحته. المسيح هو الابن ونحن نُتَّخذ كأبناء، المسيح لديه الرُّوح القُدُس بوصفه حياته في ذاته، ونحن نوهب المشاركة في حياته ...[١٣]"

وقال السيِّد المسيح نفسه: «من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي. قال هذا عن الرُّوح القُدُس الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه ...» (يوحنا ٣٧:٧، ٣٩). فالرَّب هنا يتكلَّم عن المؤمنين به الذين اعتمدوا باسمه فقبلوا روحه القدُّوس في حياتهم كعطيَّة إلهيَّة موهوبة لهم من الله.

ويُدعى السِّر أيضاً "**مسحة عربون ملكوت السَّموات**"، و"**دهن شركة الحياة الأبديَّة**". فبه نبدأ ومنذ الآن الانفتاح القلبي على ملكوت السَّموات، في شركة حيَّة محييَّة مع المسيح له المجد وفيه. وما الملكوت سوى معرفة المسيح «هذه هي الحياة الأبديَّة أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يوحنا ١٧).

حين اعتمدنا بالمسيح فقد لبسنا المسيح، وصرنا أهلاً لسكنى روح المسيح فينا، وحين خُتمنا بالرُّوح القُدُس تأهَّلنا لمعرفة المسيح أنه الرَّب الإله الذي تجسَّد ومات وقام لخلاصنا وشفائنا وحياتنا وأبديَّتنا. وهي

١٣ـ الأب ألكسندر شميمان، بالماء والرُّوح، منشورات النور، ١٩٧٩م، ص ١١٢-١١٤

معرفة لا يستوعبها العقل لأنه لا يستطيع، بل يعيها القلب والإدراك الرُّوحي الذي يظل ينمو فينا إلى ما لا نهاية، حتى إلى ملء قامة المسيح، ومن ذا الذي يستطيع أن يبلغ كمال هذا الملء؟ هذا هو السِّر الذي نُعطى فيه الرُّوح القُدُس، حتى ينقل لنا كل ما لله. هذا هو سر عطيَّة الرُّوح القُدُس الذي أخذ الذي لنا وأعطانا الذي للمسيح، فلنسبحه ونمجده ونزيده علواً.

بالمعموديَّة المقدَّسة والميرون المقدَّس لبسنا المسيح وصرنا مسكناً للرُّوح القُدُس، فاكتملت محبة الآب فينا وبهجته بنا.

بسر الرُّوح القُدُس يستنير الذِّهن ليعرف الأشياء الموهوبة له من الله، ولا يصير فيما بعد قاصراً أو تحت أوصياء، بل قادر بالرُّوح القُدُس الذي فيه أن يفحص كل شئ حتى أعماق الله!.

ومن الرِّسالة رقم (٧٠) للقدِّيس كبريانوس الشَّهيد (+ ٢٨٥م):

[من اعتمد ينبغي أن يُمسح أيضاً لكي يصير بواسطة المسحة ممسوحاً لله ويأخذ نعمة المسيح].

ارتباط سر الميرون بسر المعموديَّة

يتَّضح من سفر أعمال الرُّسُل أن حلول الرُّوح القُدُس على المعمَّدين الجُدد كان يتم بوضع أيدي الرُّسُل عليهم، وهو ما أصبح فيما بعد بواسطة الدَّهن بالزَّيت المقدَّس أي زيت المسحة. يقول سفر الأعمال: «لما سمع الرُّسُل الذين في أورشليم أن السَّامرة قد قبلت كلمة الله، أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا اللَّذين لما نزلا صليا لأجلهم لكي يقبلوا الرُّوح

القُدُس، لأنه لم يكن قد حلَّ على أحد منهم، غير أنهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع. حينئذ وضعا الأيادي عليهم فقبلوا الرُّوح القُدُس» (أعمال ٨:١٤-١٧).

وهنا حديث واضح عن أن وضع الأيدي والذي صار فيما بعد بالدَّهن بالميرون المقدَّس هو لقبول الرُّوح القُدُس كعطية وهبة ونعمة من الله لمن يعتمد باسم الرَّب يسوع. ولا يغيب عن ذهننا - طبقاً للنَّص السَّابق ذكره - أن الإيمان بالمسيح وقبول كلمته المخلِّصة والاعتراف باسمه رباً ومسيحاً هو البداية لتكميل سري المعموديَّة والرُّوح القُدُس.

وهذا هو ما فعله القدِّيس بولس الرَّسول مع المؤمنين من أهل أفسس الذين لما آمنوا بالمسيح يسوع واعتمدوا بناء عن هذا الإيمان، حلَّ الرُّوح القُدُس عليهم بوضع يد الرَّسول بولس عليهم. يقول سفر الأعمال: «فإذ وجد (أي بولس الرَّسول) تلاميذ قال لهم هل قبلتم الرُّوح القُدُس لما آمنتم، قالوا ولا سمعنا أنه يوجد الرُّوح القُدُس. فقال لهم فبماذا اعتمدتم، قالوا بمعموديَّة يوحنا. فقال بولس إن يوحنا عمَّد بمعموديَّة التوبة قائلاً للشَّعب أن يؤمنوا بالذي يأتي بعده أي بالمسيح يسوع، فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرَّب يسوع. ولما وضع بولس يديه عليهم حلَّ الرُّوح القُدُس عليهم» (أعمال ١٩:٢-٦).

إذاً فسر الميرون المقدَّس أو سر المسحة المقدَّسة هو سر حلول الرُّوح القُدُس في النَّفس وسكناه فيها كهبة وعطية ونعمة تُعطى للمعمَّد حديثاً. فالهبة أو العطيَّة أو النِّعمة شيءٌ واحدٌ هو أن الرُّوح القُدُس الذي نناله في سر المسحة المقدَّسة أي سر الميرون المقدَّس نناله كعطية من الله، كهبة منه، كنعمة إلهيَّة مجانيَّة لم تكن أصلاً من حقِّنا. هذا هو مضمون نصوص صلوات هذا السِّر في الكنيسة القبطيَّة، ففي صلوات الكنيسة نقول:

"مسحة نعمة الرُّوح القُدُس - كمال نعمة الرُّوح القُـدُس - موهبة الرُّوح القُدُس". وعندما ينفخ الكاهن في وجه المعمَّد يقول: "اقبل الرُّوح القُدُس - اقبل روح الله يا من نال الصِّبغة المقدَّسة - اقبل روح الله الذي يملأك بالمسرَّة - اقبل الرُّوح المعزي - اقبل روح الفرح - اقبل روح التَّهليل - اقبل الرُّوح المملوء مجداً من عند المسيح ملك المجد". وفي الختام يقول له: "صرت مسكناً للرُّوح القُدُس". يا لعظمة سر الكنيسة وعمق أسرارها، افتح عيون قلوبنا يارب لنرى المجد الذي اذخرته للذين أحبوك واختاروك إلهاً حبيباً وفادياً، ونصيباً أبدياً.

وجدير بالذِّكر أن حلول الرُّوح القُدُس فينا في سر الميرون المقدَّس ليس كاستقرار المثيل على المثيل كما عندما استقر الرُّوح القُدُس على المسيح في مياه الأردن. ففي الأردن مسح الآب ابنه بالرُّوح القُدُس، كقول بطرس الرسول: «يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالرُّوح القُدُس والقوَّة ...» (أعمال ١٠:٣٨)، وكقول إشعياء النبي «روح الرَّب عليَّ لأنه مسحني» (إشعياء ٦١:١). فمسحة الآب لابنه بالرُّوح القُدُس لا لكي يصير الابن ملكاً لأنه هو المالك على الدَّوام، بل هو الله ذاته الذي يمنح الرُّوح القُدُس. فكما أن الرُّوح القُدُس هو روح الآب فهو أيضاً روح المسيح، واحد معه ومتَّحد به من الأزل. ولكن حين يُقال أن المسيح يُمسح بالرُّوح القُدُس، فهو يُمسح كإنسان حتى يبني فينا نحن البشر سكنى الرُّوح القُدُس وألفته تماماً مثلما وهبنا الرِّفعة والقيامة.

[فمن الواضح جداً أن نزول الرُّوح عليه في الأردن، إنما كان نزولاً علينا نحن، بسبب لبسه جسدنا. وهذا لم يصر من أجل ترقية اللُّوغوس، بل من أجل تقديسنا من جديد. ولكي نشترك في مسحته، ولكي يُقال عنا «ألستم تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم» (١كورنثوس٣:١٦).

فحينما اغتسل الرَّب في الأردن كإنسان كنا نحن الذين نغتسل فيه وبواسطته. وحينما اقتبل الرُّوح كنا نحن الذين صرنا مقتبلين للرُّوح بواسطته.][١٤].

يقول العلاَّمة ترتليان (١٦٠- ٢٢٥م):

[لا ننال الرُّوح القُدُس في المياه، وإنما نتطهَّر بخدمة الملاك، فنتهيأ للرُّوح القُدُس ... توضع اليد علينا في البركة ويُستدعى الرُّوح القُدُس ... الذي يحل بإرادته من عند الآب على الأجساد التي تطهَّرت وتباركت][١٥].

وفي كتاب رئاسة الكهنوت المنسوب لديونيسيوس الأريوباغي "إن مسحة التَّكميل بالميرون المقدَّس لمن استحق سر الولادة الثَّانية يمنحها حلول الرُّوح القُدُس ذي العزَّة الإلهيَّة" (١١،٤:١).

ويقول القدِّيس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م):

[وإذ يُرشم جسدك بالدُّهن المنظور تُختم نفسك بالرُّوح القُدُس واهب الحياة].

وفي قول سبق ذكره للبابا أثناسيوس الرَّسولي، وفي رسالته الأولى إلى الأسقف سيرابيون، يتَّضح لنا جلياً أننا ننال الرُّوح القُدُس في هذا السِّر المقدَّس بشهادة الإنجيل المقدَّس، فيقول:

[والرُّوح القُدُس يُدعى مسحة، وهو الختم، لأن يوحنا كتب

---

١٤ ـ القديس أثناسيوس الرسولي، المقالة الأولى ضد الأريوسيين، مركز دراسات الآباء، تعريب الأستاذ صموئيل كامل عبد السيد، والدكتور نصحي عبد الشهيد، ديسمبر ١٩٨٤م، ص ٨٨ وما بعدها.

15- Cf. Terturlian, *De Bapt.*, 7.

قائلاً: «وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم، ولا حاجة بكم أن يعلّمكم أحد، بل كما تعلّمكم هذه المسحة عينها (أي الرُّوح القُدُس) عن كل شئ» (١يوحنا ٢:٢٧)].

في تسمية سر الميرون بـ"سر التَّثبيت"

التَّسمية الرَّسميَّة الكنسيَّة لهذا السِّر في الكنيسة الكاثوليكيَّة هي: "سر التَّثبيت(١٦)"، وبرغم أن مفهوم السِّر طبقاً لنصوص صلواته في بعض الكنائس الأرثوذكسيَّة الشَّرقيَّة يعني ثبات المعمَّد الجديد في جسد المسيح الذي هو الكنيسة، إلاَّ أن هذه التَّسمية في أصولها هي غربيَّة وليست شرقيَّة.

فالكنيسة الكاثوليكيَّة بعد أن فصلت سر الميرون عن سر المعموديَّة في أواخر القرن الخامس عشر وأخَّرته إلى عدَّة سنوات بعد المعموديَّة لتمنحه للمعمَّدين الرَّاشدين فقط(١٧)، قد قطعت صلته بالمعموديَّة

١٦ـ يقول التعليم الكاثوليكي في الدستور العقائدي للمجمع الفاتيكاني الثاني، وفي باب "الكنيسة": "... فالمؤمنون الذين اندمجوا في الكنيسة بالعماد قد قبلوا وسما يخولهم العبادة الدينية والمسيحية. فيصيرون ملتزمين - بعد أن أصبحوا بالميلاد الجديد أبناء الله - بواجب الاعتراف أمام الناس بالإيمان الذي نالوه من الله على يد الكنيسة، وبواسطة سر التثبيت يتوثَّق ارتباطهم بالكنيسة ويسبغ عليهم الرُّوح القدس قوة خاصة ...".

١٧ـ لازال الجدل محتدماً حول السن الذي يُمنح فيها هذا السر. وهل يكون منحه قبل المناولة الأولى أم بعدها؟ فتباينت آراء الأساقفة الإيطاليين في هذا الشأن حتى اليوم. وبحسب قانون الكنيسة الغربيَّة رقم (٨٩١) فإن هذا السر يُمنح في سن الفطنة. وبحسب البند رقم (٧٨٨) فإن سن الفطنة هو ٧ سنوات تقريبا. وبرغم ذلك فقد قررت هيئة الأساقفة الإيطاليين في سنة ١٩٨٤م أن يُمنح سر التثبيت في عمر ١٢ سنة. وآخرون قالوا بـ ١٤ سنة. وهناك احتمال بتأجيل منح السر إلى ١٦ سنة. (انظر بحثاً مطولاً في ذلك في مجلة "صديق الكاهن" سبتمبر ١٩٩٤م).

وجعلت منه "العمل السَّرائري الذي يسمح بدخول الرَّاشد إلى حياة الكنيسة. أي تثبيته في شركة الكنيسة(١٨)".

وبرغم أن صفة "التَّثبيت" التي أُطلقت على هذا السِّر قد وردت في القانون السَّابع لمجمع القسطنطينيَّة المنعقد سنة ٣٨١م، إلاَّ أن المدقِّق في قراءة نص القانون يجد أنه يتحدَّث عن المبتدعين الذين تركوا الإيمان وأرادوا العودة إلى الكنيسة، فأمر القانون بعدم قبولهم ثانية في الكنيسة إلاَّ بعد مسحهم بالزَّيت المقدَّس، وأردف يقول: "... وعندما نثبِّتهم نقول: ختم موهبة الرُّوح القُدُس ...". وذلك لأنهم كانوا قد اعتمدوا بمعموديَّة صحيحة لكنهم بعد ذلك ارتَّدوا عن الإيمان الصَّحيح، فلا تُعاد معموديَّتهم، فأشار القانون بأن يُكتفى بمسحهم بالزَّيت المقدَّس لتثبيتهم في الكنيسة.

ولسنا هنا أمام نص قديم بلغته اليونانيَّة القديمة لكي نستطيع أن نحدِّد بدقَّة معنى الكلمة التي تُرجمت إلى تعبير "... وعندما نثبتهم".

ومع ذلك فإن بعض العلماء(١٩) يقرِّرون أن هذا القانون السَّابع لم يكن معترفاً به في تلك الأيام أنه من قوانين هذا المجمع. ثم أن صيغة هذا القانون بكاملها توضِّح جلياً أنه يجب ألاَّ يُعزى لا لهذا المجمع ولا لأي مجمع آخر إلاَّ إذا أمكن نسبته إلى مجمع ترولو سنة ٦٩٢م. لأن هذا القانون لم يعيِّن شيئاً و لم يثبِّت إلاَّ إحدى العادات القديمة في قبول

١٨ـ انظر: ألكسندر شيمان، مرجع سابق، ص ١٠٨

١٩ـ مثل العالم بفردج W. Beveridge (١٦٣٧-١٧٠٨م) في كتابه "سينوديكون" المجلد الثاني. والعالم هيفيليه K.J. Hefele (١٨٠٩- ١٨٩٣م) في كتابه "تاريخ المجامع" الجزء الثاني، ص ٣٦٨

المبتدعين المرتَّدين(٢٠).

ويدعو القدِّيس كيرلس الكبير (٤١٢- ٤٤٤م) الزَّيت الذي يُمسح به المعمَّد بعد المعموديَّة باسم τὸ τῆς τελειώσεως χρίσμα فترجم اللاهوتيون الغربيون هذا التَّعبير إلى "زيت التَّثبيت - L'huile de la confirmation". وانتقل هذا التَّعبير من الغرب إلى الشَّرق. ولكن كلمة τελείωσεως (تيليوسيوس) اليونانيَّة وهي في صيغة المضاف إليه، والصِّفة منها هي τελείωσις (تيليوسيس) تعني "تكميل أو إنجاز أو تحقيق(٢١)". وقد وردت هذه الصِّفة مرَّتين في كتاب العهد الجديد بمعنى "تمام(٢٢) - كمال(٢٣)". أما مترادفات الكلمة ولاسيَّما الفعل τελέω فقد وردت مراراً في كتاب العهد الجديد، لتعني فقط "يكمِّل - يتمِّم"، ولم ترد ولا مرَّة واحدة لتعني "يثبِّت" أو تفيد معنى "الثَّبات". والغريب أن ترجمة تعبير القدِّيس كيرلس الكبير كانت تخدم الفكر اللاهوتي الغربي وليس ما يعنيه مفهوم هذا الزَّيت أو فعله بحسب تعليم الكنيسة الشَّرقيَّة.

فالقدِّيس كيرلس حين استخدم تعبير τὸ τῆς τελειώσεως χρίσμα والذي يعني طبقاً لترجمته الحرفيَّة "زيت التَّكميل، أو زيت التَّتميم"، كان يستخدمه في مقابل التَّعبير الآخر الذي استخدمه ليصف به الزَّيت الذي يُمسح به الموعوظون قبل المعموديَّة والذي دعاه τῆς χατηχήσεως χρίσμα أي "زيت الموعوظين". ومن هنا كان المسح بالزَّيت بعد المعموديَّة هو "لتكميل" السِّر وليس "لتثبيته"، أي لإعطاء الرُّوح القُدُس للمعمَّد بعد أن وُلد ابناً لله من الماء والرُّوح.

٢٠ـ حنانيا كساب، مرجع سابق، ص ٢٨٠

21- Liddle and Scott, Greek English Lexicon, Oxford, 1986, p. 798.

٢٢ـ «آمنت أن **يتم** ما قيل لها ...» (لوقا ١:٤٥).

٢٣ـ «فلو كان بالكهنوت اللاوي **كمال** ...» (عبرانيين ٧:١١).

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الكنيسة القبطيَّة في مستهل صلواتها لهذا السِّر تدعوه: "ليكن خاتماً محيياً، **وثباتاً** لعبيدك". والثَّبات هنا هو ثبات في الكرمة التي طُعِّموا فيها مع بقية أغصانها، وفي جسد الكنيسة الذي انضموا إليه بالمعموديَّة. هو ثبات في المسيح بسكنى الرُّوح القُدُس فينا كقول الرَّسول: «الذي يثبِّتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله الذي ختمنا أيضاً وأعطى عربون الرُّوح في قلوبنا» (٢كورنثوس ١:٢١، ٢٢). وهنا يلاحظ القارئ العزيز روعة التَّعبير القبطي السَّابق ذكره كملخَّص دقيق لقول الرَّسول بولس في الإنجيل المقدَّس.

إن مضمون "التَّثبيت" وفحواه في كلا التَّقليدين الشرقي والغربي متباين، لأن الغصن الجديد إن لم يثبت في أصل الكرمة يجف. فالمعمَّد الجديد إن كان قد صار ابناً لله في المعموديَّة فماذا يمنع أن يقبل الرُّوح القُدُس؟ وماذا يمنع أن يثبت في أصل الكرمة بالتَّناول من الأسرار المقدَّسة بعد أن صار هيكلاً للرُّوح القُدُس؟ ففعل "الثَّبات" في المفهوم الشرقي ثبات الغصن الذي وُلد من المسيح في المسيح، وفي المفهوم الغربي لا يتعدى كونه توثيق بالكنيسة.

وإن كانت التسمية الرَّسميَّة لسر المسحة المقدَّسة في التَّقليد الغربي هي "سر التَّثبيت"، أليس بالأحرى أن يكون سر التناول المقدَّس هو "سر التَّثبيت" وذلك لقول الرَّب نفسه «من يأكل جسدي ويشرب دمي **يثبت فيَّ وأنا فيه**» (يوحنا ٦:٥٦). وهنا يتَّضح أن فعل التَّثبيت في التَّقليد الشرقي بحسب منطوق صلوات السِّر هو إنجيلي بالدَّرجة الأولى. أما في التَّقليد الغربي فهو عمل إجرائي يكتسب صفة كنسيَّة.

ويُرجع الباحث الإيطالي كرافوتا G. Cravotta أصل فصل سرَّي المعموديَّة والميرون عن بعضهما إلى أحد الأساقفة الغربيين، يُدعى فستوس

Fausto (٤٠٨-٤٩٠م)، وذلك في عظة له ألقاها في عيد العنصرة. ويُظن أنه أسقف رايز Riez في بريطانيا، وقد صار أسقفاً سنة ٤٥٩م. وكان معلماً نصف بلاجيSemi Pelagian teacher . وإن عدداً كبيراً من عظاته قد دُوِّن تحت اسم "يوسابيوس" أسقف إميسا Emesa لتجد رواجاً وانتشاراً لها. وقد أُدينت تعاليمه سنة ٥٢٩م في مجمع أورانج الثاني Second Council of Orange ، ولكنه اعتُبر أحد القدِّيسين في إيبارشيَّة فرنسا، وتعيد له في ٢٨ سبتمبر من كل سنة[٢٤].

إن سر الميلاد من الله وفيه يكتمل في الكنيسة بدءاً من قبول المسيح إلهاً ومخلصاً، مروراً بمراحل المعموديَّة، والمسح بالميرون المقدَّس لسكنى الرُّوح القُدُس، وانتهاءً بالتَّناول من الأسرار المقدَّسة بالشَّركة في سر الإفخارستيَّا. وكل فعل من هذه الأفعال اللِّيتورجيَّة الأربعة (إعلان الإيمان - المعموديَّة - مسحة الميرون المقدَّس - التَّناول من جسد المسيح ودمه الأقدسين) لا يكتمل ولا يتحقَّق إلاَّ بما يسبقه وما يتبعه من أفعال ليتورجيَّة أخرى. فإعلان الإيمان لا يتحقَّق إلاَّ بالمعموديَّة، والمعموديَّة تُظهِر هذا الإيمان وتستعلنه، إذ يولد الإنسان ابناً لله الذي آمن به. ومسحة الميرون تحقِّق فعل المعموديَّة وتتمِّمه، لأنَّ المولود من الله هو أهلٌ لسكنى روح الله فيه، فالمعموديَّة لا يكتمل فعلها إلاَّ بمسحة الميرون المقدَّس، وهكذا يوجز الرَّسول بولس الأمر كله بقوله: «... إذ آمنتم خُتمتم بروح الموعد القدُّوس» (أفسس ١:١٣). والتَّناول من الأسرار المقدَّسة يحقِّق سر الميرون ويستعلنه، لأن عمل الرُّوح القُدُس في النَّفس يهيئها لقبول سكنى المسيح والثَّبات فيه كقول المسيح نفسه له المجد: «من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه» (يوحنا ٦:٥٦).

24- ODCC., (2nd edition), p. 504, 505.

الفَصل الثَّاني

العلاقة بين
وضع اليَد والدَّهن بالزَّيت المقدَّس

عندما نُقصر قبول الرُّوح القُدُس بعد المعموديَّة إما بواسطة وضع اليد فقط، أو المسح بالزَّيت المقدَّس فقط، نغفل جانباً من وحدة الطَّقس وكليَّته. فلم ينفصل طقس وضع اليد عن طقس المسح بالزَّيت المقدَّس، بل كان الطَّقسان يمارسان معاً جنباً إلى جنب في وحدة ليتورجيَّة غاية في الإبداع والرَّوعة، وإن كانت بعض الكنائس الشَّرقيَّة قد أغفلت طقس وضع اليد وأحلَّت طقس المسح بالزَّيت المقدَّس محل طقس وضع اليد، إلاَّ أن الكنيسة القبطيَّة لم تتخل عن ممارسة الطَّقسين معاً بحسب أقدم الوثائق اللِّيتورجيَّة والطَّقسيَّة.

صحيح أن الميرون المقدَّس صار هو واسطة منح الرُّوح القُدُس للمعمَّد، بل الواسطة الرَّئيسيَّة في ذلك، لكننا مع هذا لا نستطيع أن نغفل طقس وضع اليد الذي لم يتوقَّف قط، بل لازال يرافق تتميم السِّر منذ ما قبل منح الرُّوح القُدُس أي في مراسيم المعموديَّة، وفي سر الرُّوح القُدُس أيضاً، أي سر الميرون المقدَّس كممارسة ليتورجيَّة أساسيَّة لا غنى عنها.

بل إن طقس النَّفخ في الوجه أيضاً هو ممارسة يتمَّم بها هذا السِّر حين ينفخ الكاهن في وجه المعمَّد وهو يقول: "اقبل الرُّوح القُدُس، وكن إناءً طاهراً من قبَل يسوع المسيح ربِّنا". والنَّفخ في الوجه طقس تعرفه كل الكنائس التَّقليديَّة.

من له حق منح الرُّوح القُدُس للمعمَّد

إن منح الرُّوح القُدُس للمعمَّد كان من حق الرُّسُل القدِّيسين دون غيرهم. ومن بعدهم صار هذا الحق للأساقفة وحدَهم وهم خلفاؤهم في "الخدمة المقدَّسة الرَّسوليَّة"، أي الخدمة التي أرسى دعائمها آباؤنا الرُّسُل القدِّيسون، وانتقلت عبر الأساقفة في الكنيسة المقدَّسة.

وعندما يمسح الكاهن المعمَّد ليقبل الرُّوح القُدُس، فهو يفعل ذلك بتفويض مباشر من أسقفه، وهو نفس الشَّئ الذي ينطبق على طقس وضع اليد أو النَّفخ في الوجه. لأن الأسقف عندما يرسم كاهناً ليساعده في الخدمة الكنسيَّة ينفخ في فمه قائلاً: "اقبل الرُّوح القُدُس"، وهذه هي النَّفحة عينها الذي ينفخها الكاهن فيما بعد في وجه المعمَّد – وليس في فمه – ليقبل الرُّوح القُدُس. فممارسة السِّر الكنسي وتتميمه هي من حق الأسقف وحده، أو بتفويض منه للكهنة المساعدين له في الخدمة.

إذاً فسر الانضمام إلى الكنيسة – بالمعموديَّة والميرون والتَّناول – يتم بوضع اليد والنَّفخ في الوجه والدَّهن بالزَّيت المقدَّس.

المراحل التَّاريخيَّة التي عبر عليها منح سر الرُّوح القُدُس للمعمَّدين

فيما يلي سنعرض للمراحل التَّاريخيَّة المبكِّرة التي عبر عليها منح سر الرُّوح القُدُس للمؤمنين الذين قبلوا المعموديَّة المقدَّسة.

القرن الأوَّل المسيحي

طبقاً لسفر أعمال الرُّسُل كان السِّر يُمنح بوضع اليد في إشارات

واضحة دون أي ذكر للمسح بالزَّيت[١].

وفي رسائل القدِّيس بولس يتحدَّث الرَّسول عن هذا السِّر ضمنياً أنه يعطى بالختم أو بالمسح دون ذكر لوضع اليد[٢]، باستثناء إشارة واحدة وردت في رسالة العبرانيين عن وضع الأيدي[٣].

أما القدِّيس يوحنا الحبيب في رسالته الأولى فهو يتحدَّث بكل وضوح عن أن السِّر يُمنح بالمسح بالزَّيت المقدَّس «وأما أنتم فلكم مسحة من القدُّوس وتعلمون كل شئ ... وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم إلى أن يعلِّمكم أحد، بل كما تعلِّمكم هذه المسحة عينها عن كل شئ، وهي حق وليست كذباً. كما علَّمتكم تثبتون فيه» (١يوحنا ٢:٢٠، ٢٧).

إذاً ففي عصر الرُّسُل القدِّيسين أي حتى نهاية القرن الأوَّل الميلادي تقريباً مُنح السِّر بوضع اليد، ولكن سرعان ما صار منحه أيضاً بمسحة الزَّيت المقدَّس. أي أنه في العصر الرَّسولي مُنح السِّر إما بوضع اليد أو بالمسح أي الدَّهن بالزَّيت المقدَّس.

القرن الثَّاني المسيحي

أما الإشارات عن هذا السِّر في القرن الثَّاني المسيحي فهي شحيحة. فلدينا قول للقدِّيس ثاوفيلس الأنطاكي (+ ١٨١م) يقول فيه:

[إن اسم المسيح يدل على الممسوح، وهو اسم لائق ...

---

١ ـ أعمال ٨:١٤-١٧ ؛ أعمال ١٩:٢-٦

٢ ـ انظر: ٢كورنثوس ١:٢١، ٢٢ ؛ أفسس ١:١٣ ، ٤:٣٠

٣ ـ عبرانيين ٦:١، ٢

ومستحق لوقار عظيم جداً ... لهذا السَّبب نُدعى مسيحيين لأننا نُمسح بزيت إلهي][٤].

وهو نفس ما أشار إليه القدِّيس يوستينوس الشَّهيد (١٠٠ - ١٦٥م) كمسحة تُقبل من المسيح الممسوح[٥].

كما يقوله العلاَّمة ترتليان (١٦٠- ٢٢٥م):

[بعد خروجنا من المعموديَّة مُسحنا بزيت مقدَّس][٦].

إلاَّ أن حديث العلاَّمة ترتليان عن المعموديَّة لا يخلو من إشارة إلى وضع اليد أيضاً فيقول:

[توضع اليد علينا في البركة ويُستدعى الرُّوح القُدُس][٧].

كما يقول أيضاً:

[غُسل الجسد كي تتطهَّر النَّفس، دُهن الجسد كي تتقدَّس النَّفس، رُشم الجسد كي تُحفظ النَّفس، وُضعت عليه اليد كي تستنير النَّفس بالرُّوح][٨].

وهنا إشارات واضحة لأفعال المعموديَّة والمسح بالزَّيت المقدَّس والرَّشم بالصَّليب ووضع اليد كممارسات طقسيَّة واحدة تكمِّل بعضها البعض، ولا يُستغنى فيها عن واحدة لتحل أخرى بدلاً عنها.

---

٤ ـ المطران جراسيموس مسرة، الأنوار في الأسرار، بدون تاريخ، ص ٧٣

5- Just. *Dial.* 86.3 (PG 6, 681a) ; Cf. Lamp, G.W.H., D.D., A Patristic Greek Lexicon, Oxford, 1989, p. 1529.

6- Cf. Terturlian, *De Bapt.*, 7 : 8

7- *Ibid.*

8- *Ibid.*

أما أوضح إشارة طقسيَّة عن ذلك فتأتينا من كتاب التَّقليد الرَّسولي (دوِّن قبل سنة ٢٣٥م) - والذي كان يُعرف في كنيسة مصر باسم "التَّرتيب الكنسي المصري" - أن الممارستين - أي وضع اليد والدَّهن بالزَّيت - كانتا تمارسان معاً فنقرأ: "... وبعد ذلك، فليسكب (أي الكاهن) زيت الشُّكر على يده، ويضع يده على رأس كل واحد منهم (أي من المعمَّدين) قائلاً: أنا أمسحك بالزَّيت المقدَّس في الله الآب ضابط الكل ، والمسيح يسوع والرُّوح القُدُس" (التَّقليد الرَّسولي ٢٢:٢).

وقبل أن ننتقل من القرن الثَّاني الميلادي نشير إلى أنه قد ورد ذكر البلسم في عمل الميرون المقدَّس لأوَّل مرَّة عند الغنوسيين. وقد أشار القدِّيس إيريناؤس (١٣٠- ٢٠٠م) إلى هذا الأمر في كتابه "ضد الهراطقة" (١:٢١:٤)[9]. وهذه أقدم إشارة في الكنيسة الجامعة عن بواكير عمل الميرون المقدَّس بإضافة مواد أخرى على زيت الزيتون النقي.

القرن الثَّالث المسيحي

وإذا جئنا إلى القرن الثَّالث الميلادي نجد أنه لازال هناك مزج بين وضع اليد والمسح بالزَّيت المقدَّس حتى أيام القدِّيس كبريانوس الشَّهيد (+ ٢٨٥م) أسقف قرطاجنة. ففي رسالته رقم (٧٠) يقول:

[من اعتمد ينبغي أن يُمسح أيضاً لكي يصير بواسطة المسحة ممسوحاً لله، ويأخذ نعمة المسيح].

لكنه يعود في رسالته رقم (٧٢) ليتحدَّث عن طقس وضع اليد مبرهناً أنه لا يكفي وضع الأيدي فقط على الهراطقة الذين رجعوا إلى

9- Lamp, G.W.H., D.D., *op. cit.*, p. 1529.

حضن الكنيسة، بل ينبغي أن يعتمدوا أيضاً مضيفاً بالقول:

[لأنهم لا يستطيعون أن يتقدَّسوا تماماً ويصيروا أبناء الله من دون إعادة ولادتهم بواسطة السِّرَّين].

وفي رسالته رقم (٧٣) يؤكِّد أن منح الرُّوح القُدُس في الكنيسة للمعمَّدين بعد المعموديَّة يكون بوضع أيدي الكهنة، فيقول:

[كما أن الرَّسولين بطرس ويوحنا بعد صلاة واحدة أحدرا الرُّوح القُدُس على سكان السَّامرة بوضع الأيدي، هكذا في الكنيسة أيضاً منذ ذلك الحين جميع المعمَّدين ينالون الرُّوح القُدُس ويُختمون بختمه عند دعاء الكهنة ووضع أيديهم].

وهذا المزج بين المسح بالزَّيت ووضع الأيدي لم يكن قاصراً على كنيسة شمال أفريقيا فحسب في القرن الثَّالث المسيحي، بل إن الممارستين معاً كانتا تمارسان أيضاً في كنيسة الإسكندريَّة في نفس هذا الوقت. فالعلاَّمة أوريجانوس في مقالته التي يشرح فيها ما يقوله القدِّيس يعقوب الرَّسول: «أمريض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويمسحوه بزيت باسم الرَّب، وصلاة الإيمان تشفي المريض ...» (يعقوب ١٤:٥، ١٥)، قد ذكر نص الآية السابقة هكذا:

[... فليدع قسوس الكنيسة فيضعوا عليه الأيدي ويمسحوه بزيت باسم الرَّب ...].

فشرح العلاَّمة أوريجانوس لعبارة «فيصلوا عليه» أنها تعني [فيضعوا عليه الأيدي] تشير إلى أن عادة وضع اليد كانت لازالت حتى أيامه مستخدمة بوضوح.

صحيح أنه هنا يتكلَّم عن سر مسحة المرضى، ولكنها

إشارة نعرف منها أن وضع اليد كان تقليداً معمولاً به في الكنيسة في ذلك الوقت.

القرن الرَّابع المسيحي

وما أن جاء القرن الرَّابع الميلادي حتى انحصر الحديث عن منح الرُّوح القُدُس بالمسح بالميرون المقدَّس دون ذكر واضح لوضع الأيدي.

فالقانون رقم (٤٨) من قوانين مجمع اللاذقيَّة سنة ٣٦٤م يقول: "إن الذين تعمَّدوا يجب بعد معموديَّتهم أن يُمسحوا بالمسحة السَّماويَّة ويصيروا مشتركين في ملكوت المسيح".

ويقول البابا أثناسيوس الرَّسولي في رسالته الأولى إلى الأسقف سيرابيون عن الرُّوح القُدُس:

[... ويقول بولس الرَّسول «لا تحزنوا روح الله القدُّوس الذي به خُتمتم ليوم الفداء» (أفسس ٤:٣٠). فالخليقة خُتمت به ومُسحت به وتعلَّمت به كل شئ ... وإن كان الرُّوح القُدُس هو المسحة والختم، وبه يَمسح الكلمة (اللُّوغوس) ويختم كل الأشياء التي تُختم، فالمسحة لا يمكن أن تكون ضمن الأشياء التي تُمسح، لكنهما (أي الختم والمسح) ينتميان إلى الكلمة الذي يَمسح ويَختم. فالمسحة هي عبير ورائحة من يَمسح، والذين يُمسحون يقولون عندما ينالون المسحة: «نحن رائحة المسيح الزكيَّة» (٢كورنثوس ٢:١٥). والختم له قالب المسيح الذي يَختم، والذين يُختمون يشتركون فيه إذ يتشكَّلون بشكله كما يقول الرَّسول: «يا أولادي الذين

أتمخَّض بكم أيضاً إلى أن يتصوَّر المسيح فيكم» (غلاطية ٤:١٩). وإذ نُختم هكذا نصير بحق كما يقول بطرس «شركاء الطَّبيعة الإلهيَّة» (٢بطرس ١:٤). وهكذا تشترك كل الخليقة في الكلمة بالرُّوح القُدُس].

وصار حديث القدِّيس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م) عن المسحة بالميرون المقدَّس واضحاً دون التطرُّق للكلام عن وضع اليد بالمرَّة، فيقول في ذلك:

[بعد أن صعدنا من جرن الينابيع المقدَّسة مَنحت لنا المسحة رسماً لما مُسح به المسيح، أعني الرُّوح القُدُس ... لكن انتظر واحترس من أن تظن ذاك الميرون بسيطاً ... فالجسم يُدهن بالميرون الظَّاهر، لكن النَّفس تتقدَّس معاً بالرُّوح القُدُس المحيي]. (تعليم الأسرار ٣:٣).

ولقد خصَّص القدِّيس كيرلس الأورشليمي مقالة كاملة يشرح فيها سر المسحة للمستنيرين الجُدد وهي المقالة الثَّالثة في الأسرار، مما يوضِّح أن المسح بالزَّيت المقدَّس قد حل نهائياً محل وضع اليد. وأكثر آباء الكنيسة الشَّرقيَّة لا يشيرون إلى وضع الأيدي بقدر ما يشيرون إلى استعمال الميرون المقدَّس في هذا السِّر المقدَّس.

ويقرِّر العالم المدقِّق الأب جريجوري دكس G. Dix قائلاً: "في القرن الرَّابع الميلادي فَقَدَ وضع اليد مدلوله وأهميَّته في سوريا واختفى أيضاً عند كيرلس الأورشليمي"(١٠).

10- Gregory Dix, *The Treatise on The Apostolic Tradition of St. Hippolytus of Rome*, London, 1968, p. lvii.

ولكن تظل فرادة الطَّقس القبطي حافظة للطَّقس القديم وشاهدة على أصالة الكنيسة القبطيَّة التي لم تتخل أبداً عن القديم، بل صارت بطقوسها مرجعاً أميناً لما تسلمته الكنيسة منذ البداية. ففي طقس الكنيسة القبطيَّة في القرن الخامس والسَّادس للميلاد نعرف من قوانين هيبوليتس القبطيَّة أنه بعد خروج المعمَّد من الماء يمسحه الكاهن بزيت الشُّكر أي زيت المسحة، ثم يضع يده على رأسه ويصلي قائلاً:

"نباركك أيها الرَّب الإله ضابط الكل، لأنك جعلت هؤلاء مستحقين أن يولدوا دفعة أخرى. لتُفض روحك القُدُس عليهم، وليكونوا واحداً وحيداً في جسد الكنيسة ... الخ"(١١).

ولازال الطَّقس يحتفظ - كما سبق أن ذكرتُ - بوضع اليد على المعمَّدين الجُدد لتتميم السِّر، وتحديداً في أثناء منحهم سر الميرون المقدَّس نفسه. كما أن طقس وضع اليد يُمارس أيضاً في سر المعموديَّة قبل منح الميرون المقدَّس.

وإلى جانب وضع اليد يحتفظ الطَّقس القبطي بالمسح بالزَّيت المقدَّس مع النَّفخ في الوجه، فتقول التَّعليمات الطقسيَّة في ذلك:

"يأخذ الكاهن الميرون المقدَّس ويصلي عليه ... ثم **يمسح** الكاهن الأطفال بالميرون المقدَّس بمثال الصَّليب، ... وعند انتهاء رشم كل طفل من الأطفال **يضع يده** على كل واحد ويقول ... وهنا **ينفخ** في وجه المعمَّد ويقول ..."

١١ـ قوانين هيبوليتس (١٩:١٨، ٢٠).

البَاب الثَّاني

المراحل الطَّقسيَّة للسِّر

الفَصل الأوَّل

الرَّشم بالميرون المقدَّس

تمهيد

والآن نعرض للخطوات الطَّقسيَّة التي بموجبها يكتمل هـذا السِّـر المقدَّس. وتكمل غايته كما ذكرنا حين يصبح المعمَّد مسـكناً للـروح القُدُس. وسنتتبَّع المراحل الطَّقسيَّة التي يعبر عليها هذا السِّر المقدَّس بـدءاً من القرن الرَّابع عشر وحتى أواخر القرن العشرين، وذلك اعتماداً علـى خمسة مصادر طقسيَّة قديمة بالإضافة إلى كتابين مطبوعين عن المعموديَّة، بيانها كالتالي:

(١) القرن الرَّابع عشر

ويمثله مخطوط "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة" للقـس شمـس الرِّئاسة أبو البركات المعروف بابن كبر (+ ١٣٢٤م). وهـو مخطـوط منسوخ في سنة ١٤٤٩م.

ونرمز له بالاختصار **"مخطوط القرن الـ ١٤"**.

(٢) القرن الخامس عشر

ويمثله كتاب "التَّرتيب الطَّقسي" للبابا غبريال الخـامس (١٤٠٩-١٤٢٧م)، وهو منشور ضمن مطبوعات المركز الفرنسيسكاني للدِّراسات المسيحيَّة الشَّرقيَّة، سلسلة دراسات شرقيَّة مسيحيَّة، القاهرة ١٩٦٤م.

ونرمز له بالاختصار **"البابا غبريال الخامس"**.

(٣) القرن السَّابع عشر

وهو مخطوط رقم (ط ١٩٣) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقـار. وهـو قبطي فقط، أما التَّعليمات الطَّقسيَّة فهي باللُّغة العربيَّة فقط.

ونرمز له بالاختصار **"مخطوط القرن الـ ١٧"**.

(٤) القرن الثَّامن عشر

ويمثله مخطوط رقم (ط ١٩٢) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار. وهـو قبطي عربي. وتاريخ نساخته يعود إلى ١٣ طوبه ١٤٨٧ش/ ١٧٦٢م.

ونرمز له بالاختصار **"مخطوط القرن الـ ١٨"**.

(٥) القرن التَّاسع عشر

ويمثله مخطوط رقم (ط ١٩٠) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار. وهـو قبطي عربي. وتاريخ نساخته يعود إلى ٣ برمهات ١٥٨٨ش/ ١٨٧٢م.

ونرمز له بالاختصار **"مخطوط القرن الـ ١٩"**.

(٦) القرن العشرون

ويمثله كتابان مطبوعان عن المعموديَّة.

الأوَّل: هو كتاب "المعموديَّة المقدَّسة"، وهو قبطي عربي. وطُبـع بمعرفة وبمطبعة القُمُّص يوحنا غبريال وكيل شريعة الأقباط ببني مزار في سنة ١٦٤٦ش/ ١٩٢٩م. وهو إعادة طبع لكتاب كان قد نُشر سنة ١٨٩٦م[1].

ونرمز له بالاختصار **"كتاب المعموديَّة ١٩٢٩م"**.

الثَّاني: هو كتـاب صـلوات الخـدمات في الكنيسـة القبطيَّـة

١- يقول المعتني بطباعته في المقدمة: "... فرأيت أن أقوم بطبع كتـاب صـلاة المعموديَّة لضرورة لزومه لرجال الكهنوت لنفاذ الكتاب المطبوع من ثلاثين سنة، لأن غيره مقتضب مبتور ...".

الأرثوذكسيَّة، والذي نشرته مكتبة المحبَّة بالقاهرة سنة ١٩٧١م. ومعظم نصوص الصلوات باللُّغة العربيَّة فقط!.

ونرمز له بالاختصار **"كتاب المعموديَّة ١٩٧١م"**.

خلاصة المراحل الطَّقسيَّة لسر الميرون المقدَّس

تتلخَّص المراحل الطَّقسيَّة لسر الميرون المقدَّس في البنود التَّالية:

(١) رشم المعمَّد بالميرون المقدَّس.

(٢) لبس الثِّياب البيضاء، ووضع الأكاليل على الرؤوس.

(٣) التَّناول من الأسرار المقدَّسة.

(٤) حل زنَّار المعمَّدين.

طقس سر الميرون المقدَّس في القرن الرَّابع عشر

يصف القس شمس الرِّئاسة أبو البركات بن كبر (+ ١٣٢٤م) طقس سر الميرون المقدَّس في هذه الفترة كما يلي[٢]:

فبعد أن ينتهي الكاهن من التَّعميد يُفيض الكاهن على يديه مـــاءً في المعموديَّة (أي يغسل يديه). ويقول ابن كبر ما نصُّه:

"... وإن كان البطرك هو الذي عمَّد أو الأســـقف فيـــدخل إلى الهيكل ويتولى أحد القسوس أمَّا الذي رَشم أو من شاركه فيـــتمِّم بـــدء الخدمه وهي؛

- يأخذ زناراً والإكليل ويغطسهما في الماء
- ويشد وسط المعمَّد (بزنار)

٢ـ الجزء الثَّاني من مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس. وهـــو "كتـــاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة لأبي البركات المعروف بابن كبر"، (تعود نساخته إلى ســـنة ١٤٤٩م)، الباب الخامس عشر.

- ويجعل الإكليل على رأسه

ويقول:

لباس الحياة الدايمه غير الهالك امين[٣]

Ⲟⲩⲥⲉⲃⲥⲱ ⲛ̀ⲧⲉ ⲟⲩⲱⲛϩ ⲛ̀ⲉⲛⲉⲥ ⲛⲁⲧⲧⲁⲕⲟ ⲁⲙⲏⲛ.

- ويقول صلاة تحل الماء
- ويُلبس المعمَّد ثياباً بيضاً غير ملوَّنة
- ويقرأ عليه الأواشي المدوَّنة آخر كتاب التَّعميد، وعددها أربعة.
- وإذا كمُلت يأخذ الميرون المقدَّس ويدهن **جبهة المعمَّـــد وعينيـــه** مثال الصَّليب ويقول:

دهن نعمة الرُّوح القُدُس آمين.

Ⲟⲩⲑⲱⲥⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛ̀ⲥⲙⲟⲩ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲡⲛⲁ ⲉⲑ ⲁⲙⲏⲛ.

ويدهن **فاه** (فمه) ويقول:

دهن أربون ملكوت السَّموات.

Ⲟⲩⲑⲱⲥⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲟⲩⲁⲣⲏⲃ ⲛ̀ⲧⲉ ⲑⲙⲉⲧⲟⲩⲣⲟ ⲛ̀ⲛⲓⲫⲟⲩⲓ ⲁⲙⲏⲛ.

ويدهن **أذنيه** ويقول:

كمال نعمة الرُّوح القُدُس ودرع الأمانة والعدل آمين.

Ⲡⲭⲱⲕ ⲉⲃⲟⲗ ⲙ̀ⲡⲓϫⲙⲟⲩ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲡⲛⲁ ⲉⲟⲩ. ⲛⲉⲩ ⲧϫⲉⲗⲓⲃⲱ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲛⲁϩⲧ ⲛⲉⲩ ⲧⲙⲉⲑⲙⲏⲓ ⲁⲙⲏⲛ.

ويدهن **ركبتيه ورجليه وقدميه من خلف وقدام ووراء ظهره** ويقول:

أدهن فلاناً بدهن التَّهليل ودهن التَّطهير باســـم الآب والابـــن

٣ـ ترد هذه الطلبة في كتاب المعموديَّة المطبوع "لباس الحياة الأبدية غير الفاسدة آمين" وهي تقال في أثناء تلبيس المعمَّد ثوباً أبيض. وبينما يعود عدم الفســـاد علـــى الحياة الأبدية، إلاَّ أن ابن كبر يُرجع عدم الفساد على لباس الحياة الدائمة أي المعمودية.

والرُّوح القُدُس الثَّالوث المقدَّس المساوي آمين[٤].

Oγθωσc ὲπανιω ⲛⲟγⲛⲉⲥ ⲉⲧⲫⲏⲗⲏ ⲛⲉⲙ oγθωσc ⲉⲧⲟγⲁⲃ. ϧⲉⲛ ⲫⲣⲁⲛ...

• ثم يحني ركبتي المعمَّد ويضع يده عليه، ويكمِّل الصَّلاة
• ويناوله من السَّرائر المقدَّسة.

وإذا قال الكاهن **Cωμα ⲕⲉⲙⲁ** (جسد ودم ...)،
يقول الشمَّاس: اللَّبن الذي بلا غش للميلاد الجديد آمين. لبن بلا غش للأطفال الصِّغار بالمسيح آمين.

• ويُطعمون عسلاً.
• ويُصلي عليهم بثلاث طلبات أُخر وهم جثي (جاثون) على ركبهم.
• ويستمر الزِّنار مربوطاً عليهم إلى اليوم الثَّامن.

وعند حله يحضر قس ويصلي عليهم بأوشيَّة مختصَّة بذلك، ويرسم على رؤوسهم، ويستحموا في موضع نقي، ويُلقى ماء استحمامهم في البحر.

وأما الفصول التي يجب قراءتها في قدَّاس السَّراير الذي يقدَّم للمعمَّدين وهي هذه: الأبسطلس من قرنثية الأولى أوله "لأن الله محق صادق"، "بل للتبشير" آخره.

طقس سر الميرون المقدَّس في القرن الخامس عشر

يحدِّد البابا غبريال الخامس (١٤٠٩- ١٤٢٧م) في كتابه "التَّرتيب الطقسي" (ص١٤-١٦) مراحل تتميم هذا السِّر المقدَّس، فيقول[٥]:

٤ـ هذا النص الليتورجي ورد في كتاب المعموديَّة المطبوع: "أدهنك يا فلان بدهن مقدَّس باسم الآب والابن والرُّوح القدس آمين".
٥ـ غبريال الخامس (الأنبا)، الترتيب الطقسي، حققه ونشره الأب ألفونس عبد الله

• "يصلى على الميرون.
• ثم يرشم الأطفال كل واحد ٣٦ رشماً ...
• وإذا انتهى إلى رشم كل واحد منهم، يقول عليه هذه الأوشية بكمالها ...
• ثم ينفخ في وجهه مثال الصَّليب نفخة الرُّوح القُدُس، ويكمل الأوشيَّة.
• ويلبسه قميصاً أبيض وطاقية بيضاء، ويصلي عليهم الأوشيَّة التي بعد ذلك.
• ثم يصلي على الأكاليل.
• ثم يشد أوصالهم بالزنَّار ويجعله على أكتافهم مثال الصَّليب.
• ويضع الأكاليل على رأس كل واحد منهم وهو يقول ...
• ويتولى الكاهن الشَّريك رشم المعمَّدين[٦] ... وبعد ذلك يطقّسوهم.
• وإذا انتهي ذلك جميعه يقولون: **ϩⲁⲛ ϫⲗⲟⲓ ⲛⲁⲧⲗⲱⲙ** أي: "أكاليل غير مضمحلة ..."[٧]".
• وبعد ذلك يقرأ الكاهن الوصيَّة، وبعدها يقولون كيريالیسون، ويختم ذلك بقراءة البركة.
• ويبتدئون بخدمة القدَّاس كالعادة ... ويناولون المتعمدين قبل الشَّعب كله.
• وبعد القدَّاس، بعد التَّسريح، توقد الشُّموع ويزفُّون المعمَّدين في البيعة خارجاً عن المذبح وهم يرتِّلون بالنواقيس: **ϩⲁⲗⲓⲗⲉⲁ** أي: "جليلو الأمم الجالسون في الظُّلمة وظلال الموت أشرق عليهم نور عظيم[٨]". وإن كان الخمسين (يقولون) **Ⲭⲣⲓⲥⲧⲟⲥ ⲁⲛⲉⲥⲧⲏ** أي: "المسيح قام ...". وإذا وصلوا إلى باب الخوروس يرتِّلون أمامهم

الفرنسيسكاني، ضمن مطبوعات المركز الفرنسيسكاني للدراسات المسيحية الشرقية، سلسلة دراسات شرقية مسيحية، القاهرة ١٩٦٤م.
٦ـ هذه ملاحظة يوردها البابا غبريال الخامس، وهي ليست مرحلة طقسيَّة.
٧ـ ما بين هذين القوسين ( ) هو إضافة من عندنا للتوضيح.
٨ـ من ثيؤطوكيَّة يوم الأربعاء.

ⲉⲧⲁⲟⲩⲱⲙⲉⲛⲟⲥ أي: "مبارك الآتي باسم الرَّب ...". وبعدها يختمون بـ ⲉⲩⲉⲓⲉⲙⲟⲩ ⲉⲣⲟⲛ ⲛⲁⲓⲉ ⲫ† أي: "يباركنا الله ولنبارك اسمه القدُّوس ...". وإن كان الخمسين (يقولون) ⲁⲗ ⲁⲗ ⲁⲗ ⲡⲓ ⲭⲥ ⲁⲩⲧⲱⲛⲩ أي: "هلليويا، المسيح قام ...".

- ويقرأ الكاهن البركة ويسرِّحهم إلى منازلهم بسلام إلى يوم حل الزنَّار.
- ويجتمع الكهنة والشمامسة ويحلّوا زنَّار المتنصر ...".

هذا هو طقس القرن الخامس عشر كما يذكره البابا غبريال الخامس.

والجدول التَّالي هو مقارنة بين عناصر تتميم سر الميرون المقدَّس في القرن الرَّابع عشر كما يذكر ابن كبر، والقرن الخامس عشر كما يذكر البابا غبريال الخامس، والطَّقس الحالي. وقد اكتفيتُ بطقس القرن الخامس عشر كمثال لما تلاه من قرون، نظراً للتَّشابه بينه وبين معظم العناصر الطَّقسيَّة للقرون السَّابع عشر والثَّامن عشر والتَّاسع عشر.

طقس القرن الـ ١٤	طقس القرن الـ ١٥	الطَّقس الحالي
تعطيس الزِّنار والإكليل في مياه المعموديَّة	الصَّلاة على الميرون	
شد الوسط بزنَّار		
وضع الأكاليل		
لبس الثِّياب البيض		
صلاة على المعمَّد بعد لبس الثِّياب (أربعة أواشي)		
رشم المعمَّد بالميرون المقدَّس		
إحناء الرُّكَب		

طقس القرن الـ ١٤	طقس القرن الـ ١٥	الطَّقس الحالي
وضع اليد وصلاة		وضع اليد
	النَّفخ في الوجه	
	لبس الثَّوب الأبيض والطَّاقية البيضاء	لبس الثَّوب الأبيض
	صلاة على المعمَّد بعد لبس الثِّياب	
	صلاة على الأكاليل	
	شد الوسط بزنَّار بمثال الصَّليب	
	وضع الأكاليل على الرؤوس	
	التَّطقيس[٩]، ويرتِّلون "أكاليل غير مضمحلة ..."	
	يقرأ الكاهن الوصيَّة ويختم بالبَّركة	
التَّناول من الأسرار المقدَّسة		
يُعطى المتناول عسلاً		
إحناء الرُّكب وصلاة		وضع اليد وصلاة
	زفَّة المعمَّدين في البيعة خارجاً عن المذبح بعد القدَّاس وتسريح الشَّعب	
	البركة الختاميَّة	
حل زنار المعمَّدين الجُدد		

ومن الجدول السَّابق نلاحظ أن طقس الميرون كما يورده ابن كبر ينفرد بالممارسات الطَّقسيَّة التَّالية:

(١) تعطيس الزنَّار والإكليل في مياه المعموديَّة.

(٢) شد وسط المعمَّد بزنَّار يكون قبل لبس الثِّياب، أي أن الزنَّار

---

٩ ـ مستحق مستحق فلان المسيحي. وإن كانت أنثى، مستحقة مستحقة مستحقة مريم المسيحية. (أغفل كتاب المعموديَّة المطبوع سنة ١٩٧١م ذكر هذه العبارة الأخيرة).

يكون على جسد المعمَّد مباشرة.

(٣) يلبس المعمَّد الإكليل، ثم يلبس ثيابه، وبعدها يبدأ الرَّشم بالميرون المقدَّس.

(٤) لا توجد إشارة عن صلاة على الميرون المقدَّس قبل الرَّشم به.

(٥) تختلف أماكن الرَّشم بالميرون على أعضاء المعمَّدين الجُدد.

(٦) تُقال أربعة أواشي على المعمَّد بعد لبس ثيابه، وكتاب المعموديَّة المطبوع لا يورد سوى أوشيَّة واحدة.

(٧) هناك إحناء للرُّكب مرَّتين، مرَّة بعد رشم المعمَّد بالميرون المقدَّس، والأخرى بعد التَّناول من الأسرار المقدَّسة.

(٨) يخلو هذا الطَّقس من النَّفخ في الوجه.

(١٠) هناك إشارة هامة إلى أن قدَّاس المعمَّدين يرد به مرد خاص بهم يقوله الشمَّاس، كما يتغير فصل البولس ليتوافق مع هذه المناسبة. كما أن المعمَّدين الجُدد يتناولون العسل بعد التَّناول من الأسرار المقدَّسة.

(١١) بعد التَّناول من الأسرار المقدَّسة لا توضع اليد على المعمَّدين، ولكن يُصلى عليهم ثلاث طلبات، لا يرد منها سوى طلبتين في كتاب المعموديَّة المطبوع.

والآن نعرض تفصيلاً لهذه العناصر الطقسيَّة لتكميل هذا السِّر المقدَّس.

وفي هذا الفصل نتكلَّم عن البنود الأولى لهذا السِّر المقدَّس وهي:

أولاً: الصَّلاة على الميرون المقدَّس.

ثانياً: دهن (مسح) المعمَّد بالميرون المقدَّس.

ثالثاً: وضع اليد.

رابعاً: النَّفخ في الوجه.

أولاً: الصَّلاة على الميرون المقدَّس

نحصر كلامنا في هذه الجزئية من الطَّقس في نقطتين:

- الموضع الطَّقسي للصَّلاة على الميرون المقدَّس.
- نص الصَّلاة على الميرون المقدَّس.

ثم تعقيب وشرح

الموضع الطَّقسي للصَّلاة على الميرون المقدَّس

يقول "كتاب المعموديَّة ١٩٢٩م"

ثم تأخذ الميرون المقدَّس وتصلي عليه قائلاً ...:

ويتَّفق "كتاب المعموديَّة ١٩٧١م" مع التَّعليمات السَّابق ذكرها، فيقول: "يأخذ **الكاهن** الميرون المقدَّس ويصلي عليه قائلاً". أما "مخطوط القرن الـ ١٧" و"مخطوط القرن الـ ١٨"، فيوردان إضافة أخرى في غاية الأهميَّة، فيقولان: "ثم تأخذ الميرون المقدَّس وتصلي عليه **قدَّام المذبح**". أما "مخطوط القرن الـ ١٩" فيقول: "يمسك وعاء الميرون باللِّفافة المكرَّزة وهو يقول". وهذه التَّعليمات الطَّقسيَّة الأخيرة وإن كانت تضيف إلينا طريقة مسك الكاهن لوعاء الميرون، إلاَّ أنها غير دقيقة من حيث أن اللَّفائف في الكنيسة لا تكرَّز.

وهنا يلفت انتباهنا ما أشارت إليه بعض المخطوطات بأن الكاهن يصلي على الميرون المقدَّس **قدام المذبح**. والسؤال الذي يتبادر إلى الذِّهن في الحال هو: لماذا يصلي الكاهن على قنينة الميرون أمام المذبح وليس في حجرة المعمودية؟ فهذه الإشارة الطقسيَّة - التي سقطت من كتبنا الطَّقسيَّة - لا يمكن أن نعبر عليها مرور الكرام، لأنها وإن كانت غير ذي معنى طبقاً لما نمارسه الآن من ممارسة طقسيَّة في هذه الجزئيَّة، إلاَّ أنها لا

تفوت على أي باحث في تاريخ الطُّقوس. ولقد ازداد الأمر صعوبة حين اكتفى "البابا غبريال الخامس" بقوله: "يصلي (الكاهن) على الميرون"، دون أي تعقيب بعد ذلك.

ولما وجدتُ الإجابة، اكتملت الدَّائرة واتَّصلت حلقاتها؛ فقد كان الطَّقس القبطي - في مرحلة تاريخيَّة من مراحله - يتمِّم رشم المعمَّدين الجُدد بالميرون قدام الهيكل بعد أن يصلي الكاهن على وعاء الميرون في نفس هذا المكان أي أمام المذبح، ثم حين أُلغيت هذه الممارسة وصار رشم المعمَّدين في حجرة المعموديَّة اكتفى الطقس بأن يتجه الكاهن بوعاء الميرون ليصلي عليه أمام الهيكل، ثم يعود إلى حجرة المعموديَّة ليرشم به المعمَّدين الجُدد، ثم كانت المرحلة الأخيرة حين بطل الانتقال كلية إلى الهيكل المقدَّس.

وما سبق شرحه يرد في إشارة عند يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، وهي إشارة تؤكِّدها المخطوطات، فيقول:

"... لأن الكاهن ينبغي له أن يعري الطِّفل في الكنيسة في الغرب، ويسمع جحوده الشيطان وإيمانه بالمسيح، ثم ينتقل إلى موضع الدَّفن الذي هو الحوض المقدَّس يعمل القدَّاس اللايق به ويغطس الطِّفل، ثم ينتقل ثالث مرَّة ويرشم الطِّفل بالميرون المقدَّس قباله الهيكل الذي يقدِّم عليه القربان، حتى يبقى ثلاثة مواضع مثالاً للثالوث المقدَّس.

كذلك فعل المسيح أولاً أنه جاهد الشيطان وجحده في موضع، ثم كان دفنه في موضع آخر ثم كان صعوده إلى السَّماء بعد قيامته في مكان غير ذلك.

وما يرشم الطفل بالميرون قدام الهيكل إلاَّ (لـ) أن الهيكل باب السَّماء الذي صعد المسيح إليه وقد رتبوا لنا الآباء المشابهة به في كل

أفعاله ولذلك أوجبوا أن يكون ذلك كذلك"[١٠].

هذا هو طقس ما قبل القرن الثَّاني عشر والثَّالث عشر، لأن ابن سباع يشرح طقساً معروفاً قبل زمانه، ويتَّضح ذلك في قوله: "... وقد رتبوا لنا الآباء ... ولذلك أوجبوا أن يكون ذلك ..."، فهو هنا يقوم بمهمة شرح لطقس مستقر تمارسه الكنيسة منذ زمن أقدم من زمانه هو.

نص الصَّلاة على الميرون المقدَّس

يقول الكاهن:

"أيها **الرَّب** القادر وحده، صانع جميع العجائب، ولا يعسر عليك شئ **يارب**. لكن **بإرادتك** قوَّتك فاعلة في كل شئ.

أنعم بالرُّوح القُدُس عند نضح الميرون المقدَّس. ليكن ختماً محيياً، وثباتاً لعبيدك. بابنك الوحيد يسوع المسيح ربِّنا. هذا الذي من قِبَله ... ".

ولقد اتَّفقت كل المصادر الطقسيَّة المذكورة أعلاه على هذا النص باستثناء "كتاب المعموديَّة ١٩٧١م" الذي لم يذكر الكلمات الواردة فيه بالبنط الثقيل وهي "الرَّب - يارب". كما أن الجملة التَّالية مباشرة وردت فيه هكذا "لكن إرادتك وقوَّتك فاعلة في كل شئ". وهي ترجمة غير دقيقة للنَّص القبطي. أما التَّرجمة الموافقة للنَّص القبطي كما ذكرتها كل المصادر الطَّقسيَّة الأخرى فهي:

لكن بإرادتك، قوَّتك فاعلة في كل شئ	ⲁⲗⲗⲁ ϩⲓⲧⲉⲛ ⲡⲉⲕⲟⲩⲱϣ ⲛ̀ⲥⲉⲉⲣϣⲱⲃ ϩⲉⲛϩⲱⲃ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲛ̀ⲧⲉ ⲧⲉⲕϫⲟⲩ.

١٠ـ يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، كتاب الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، حققه ونقله إلى اللاتينية الأب فيكتور منصور مستريح الفرنسيسي، مؤلفات المركز الفرنسيسكاني للدراسات الشرقيَّة المسيحيَّة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٨١

تعقيب وشرح

جدير بالذِّكر أن صلاة الكاهن على زيت الميرون ليست من أجل تقديسه أو تكريسه، لأنه لا يُكرَّس إلاَّ بواسطة البابا البطريرك باشتراك الآباء الأساقفة، وذلك في أسبوع الفصح (جمعة الآلام) كما سيأتي شرحه فيما بعد، ولكن الصَّلاة هنا هي لأجل استدرار عطية وموهبة الرُّوح القُدُس على المعمَّد حين يُرشم به[١١].

ويقول القدِّيس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م):

[لا يظن أحد أن ذاك الميرون يكون مجرَّداً، لأنه كما أن خبز الإفخارستيَّا بعد استدعاء الرُّوح القُدُس لا يظل خبزاً بسيطاً، لكن جسد المسيح، كذلك أيضاً هذا الميرون المقدَّس لا يظل زيتاً مجرَّداً بعد الاستدعاء كما يقول البعض، ولكن بنعمة المسيح وحلول الرُّوح القُدُس يصير فعَّالاً بحلول اللاهوت][١٢].

وهكذا يؤكد القدِّيس كيرلس الأورشليمي على الحضور الحقيقي Real Presence للأقنوم الثَّالث من الثَّالوث القدُّوس على زيت الميرون[١٣].

وفي الطَّقس البيزنطي يصلي الكاهن هذه الأوشيَّة على المعمَّد بعد خروجه مباشرة من جرن المعموديَّة وقبل أن يمسحه بالميرون المقدَّس. وهو نفس توقيت صلاتها في الطَّقس القبطي، ولكن التَّقليد القبطي يجعل هذه الصَّلاة على الميرون وليس على المعمَّد.

أما نص هذه الطِّلبة في الطَّقس البيزنطي فهي:

11- Burmester, O.H.E. Khs, *The Baptismal Rite of the Coptic Church*, dans Bulletin de La Société d'Archéologie Copte (BSAC), t. 11, 1945, p. 76.

12- Cyril, *Catesch.*, xxi, 3 ; PG 33, p. 1089.

13- Burmester, O.H.E. Khs, BSAC, t. 11, p. 76.

"... مباركٌ أنت أيها الرَّب الإله، ضابط الكل ... يا من وهبت لنا نحن غير المستحقين التنقية المغبوطة بالماء المقدَّس، والتَّقديس الإلهي **بالمسحة** الصَّانعة الحياة. يا من سُررت الآن أيضاً أن تجدِّد ميلاد عبدك المستنير جديداً بالماء والرُّوح، ومنحته غفران خطاياه الطَّوعيَّة والكرهيَّة، أنت أيها السيِّد ملك الكل المتحنِّن، امنحه أيضاً **ختم** موهبة روحك القدُّوس القادر على كل شئ، والمسجود له، وتناول الجسد المقدَّس الذي لمسيحك ودمه الكريم ..."[١٤].

ثانياً: المسح بالميرون المقدَّس

لقد عبر المسح بالميرون المقدَّس للمعمَّد حديثاً بمراحل متتابعة، ولكن ظلَّت أساسيَّات تلك الممارسة الطَّقسيَّة راسخة لم تتغيَّر، ومع مرور القرون لحقتها إضافات مع شروحات وتعليمات طقسيَّة متأخِّرة لم تُزد عليها كثيراً من الوجهة الطَّقسيَّة، بقدر ما زادتها توضيحاً وشرحاً وتفصيلاً.

وكانت مواضع رشم جسد المعمَّد بالميرون المقدَّس هي من بين الممارسات الطَّقسيَّة التي تباينت تفصيلاتها بين الكنائس المختلفة.

وأقدم إشارة تصلنا عن ذلك نعرف منها أن المسح بالميرون المقدَّس كان يتم على **رأس** المعمَّد مصحوباً بذكر الثَّالوث القدُّوس، ثم على **الجبهة**.

فيقول كتاب التَّقليد الرَّسولي (التَّرتيب الكنسي المصري): "... وبعد ذلك، فليسكب زيت الشُّكر على يده، ويضع يده على رأس كل واحد منهم قائلاً: أنا أمسحك بالزَّيت المقدَّس في الله الآب ضابط الكل، والمسيح يسوع والرُّوح القُدُس. ويرشمه على جبهته ..." (٢:٢٢، ٣).

وفي كنيسة الإسكندريَّة، وفي القرن الخامس أو السَّادس للميلاد،

نعرف أن الدَّهن بالزَّيت المقدَّس على المعمَّد بعد خروجه من الماء كان يتم على **جبهته وفمه وصدره وكل جسده ورأسه ووجهه.**

فتقول قوانين هيبوليتس: "ويصعد من الماء، ويأخذ القسيس زيت الشُّكر، ويصلِّب به على جبهته وفمه وصدره، ويمسح كل جسده ورأسه ووجهه قائلاً: إني أمسحك باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس".

وهنا حافظ الطَّقس القبطي القديم على دهن الرأس والجبهة، ولكنه اختص الفم بإشارة واضحة، ثم زاد برشم كل الجسد أيضاً لاسيَّما الصَّدر (أي القلب تحديداً)[١٤].

والطَّقس القبطي منذ القديم هو الوحيد بين طقوس الكنائس شرقاً

١٤ـ في سيرة البابا بطرس الكاهن والشهيد (٣٠٠ـ ٣١٠م) الـ ١٧ من بطاركة الكنيسة القبطيَّة نقرأ عن المرأة الأنطاكية التي عبرت البحر لتعمَّد ولديها في الإسكندريَّة، أنها لما صارت في وسط البحر هاج نوء عظيم حتى كادت المركب أن تغرق، فأخذت سكيناً وجرحت ثديها اليمين، وأخذت منه ثلاث نقط دم **وصلَّبت وجوههما وفؤادهما** (أي رشم الوجه والقلب) وغطستهما في البحر باسم الآب والابن والرُّوح القدس ثلاث دفعات، فقبل الرب معموديَّة ولديها وأظهر للبابا البطريرك ذلك بأعجوبة حيث كان ماء المعموديَّة يتجمَّد كلما أنزلهما البابا البطريرك فيه لتعميدهما، وكان ذلك في يوم الجمعة السادسة من الصوم المقدَّس الكبير، وهي جمعة المعمودية.

Cf. CSCO, vol. 52, Scriptorum Arabici, Tomus 8, p. 56.

ويُعرف يوم التعميد قديماً بجمعة المعموديَّة أو جمعة التنصير. ففي سيرة البابا ثاؤفيلس الـ ٢٣ نقرأ: "وكان ثاؤفيلس إذا عمَّد ينظر قضيب نور يصلِّب على المعموديَّة بين يديه، فلما كان في بعض السنين وقف في **جمعة التناصير** يصلي على المعموديَّة فلم يظهر عليها صليب النور، فحزن، فأوحي إليه أنه إن لم يُحضر أرسانيوس الشمَّاس يصلي معه وإلاَّ فما يظهر له شئ ... فأتاه مسرعاً وطيَّب نفسه فظهر الصَّليب النُّور ...".

CSCO, vol. 52, Scriptorum Arabici, Tomus 8, p. 75.

وغرباً الذي أصبح يهتم بدهن كل جسد المعمَّد من هامة رأسه إلى أخمص قدميه. فإن كانت التَّعليمات الطَّقسيَّة القديمة تقول بدهن الوجه، فإن تفصيلات هذه التَّعليمات القديمة نقرأها في كتبنا الطَّقسيَّة المتأخِّرة بدهن العينين والمنخرين والأذنين. وإن كانت التَّعليمات الطَّقسيَّة القديمة تقول بدهن الجسد كله، فالتَّفصيلات الطَّقسيَّة المتأخِّرة تقول بدهن اليدين والرِّجلين، بل مفاصلهما مفصلاً مفصلاً، ... وهكذا في باقي الرُّشومات.

وبقراءة مدقَّقة للتَّعليمات الطَّقسيَّة القديمة في الكنيسة القبطيَّة – والتي سبق ذكرها – نجد أنها قد ركَّزت على الجبهة، والفم، والقلب (الصَّدر)، ثم في النهاية على كل الجسد. ومن الملاحظ أن الجبهة والفم والقلب هي أماكن الجسد التي اعتاد القبطي في العصور السَّحيقة في القدم أن يرشم عليها بيده إشارة الصَّليب مردِّداً اسم الآب (واضعاً يده على الجبهة) والابن (واضعاً يده على الفم) والرُّوح القُدُس (واضعاً يده على القلب). وهو في الحقيقة يستعيد بتلك الممارسة الطَّقسيَّة البسيطة والمرهبة للشياطين في ذات الوقت، يستعيد معونة وقوَّة الرُّوح القُدُس التي نالها بدهن الميرون المقدَّس في هذا السِّر المقدَّس.

هذه هي البواكير الأولى لمواضع رشم المعمَّد حديثاً بالميرون المقدَّس، ولربما يُفاجأ القارئ القبطي أن مواضع الرَّشم أو المسح بالميرون المقدَّس على جسد المعمَّد حديثاً في الكنيسة القبطيَّة على مدى تاريخها كله وحتى إلى وقت قريب جداً كان يتم بتقليدين متوازيين، حين تغلَّب أحدهما على الآخر لاسيَّما بعد ظهور الطِّباعة، وطُبعت الكُتُب الطَّقسيَّة وانتشرت في الكنيسة في أوائل القرن العشرين. وهو نفس ما حدث في كتاب الأبصلموديَّة المقدَّسة، وغيرها من الممارسات الطَّقسيَّة الأخرى، حين كان طقس صعيد مصر يختلف نوعاً عن طقس القاهرة والوجه البحري.

فأمامنا الآن ثلاثة مصادر تشرح أماكن الرَّشم على جسد المعمَّد بطريقة غير تلك التي تشرحها ثلاثة مصادر أخرى. أما الثَّلاثة مصادر الأولى فهي "مخطوط القرن الـ ١٤"، "مخطوط القرن الـ ١٧"، و"مخطوط القرن الـ ١٨". وأما الثَّلاثة مصادر الأخرى فهي "البابا غبريال الخامس"، "مخطوط القرن الـ ١٩"، و"كتابا المعموديَّة المطبوعان، واحد منهما سنة ١٩٢٩م، والآخر سنة ١٩٧١م".

الطَّريقة الأولى لمسح المعمَّد بالميرون المقدَّس

"مخطوط القرن الـ ١٤"	"مخطوطا القرنين الـ ١٧، ١٨"
(١) يأخذ الميرون المقدَّس ويدهن **جبهة** المعمَّد **وعينيه** مثال الصَّليب ويقول دُهن نعمة الرُّوح القُدُس آمين.	(١) تدهن بالميرون المقدَّس **جبهته وعينيه** وتقول: دهن نعمة الرُّوح القُدُس آمين.
(٢) ويدهن **فمه** ويقول دهن أربون ملكوت السَّموات آمين.	(٢) ثم تدهن **منخريه وفمه** وتقول: دهن (مسحة) أربون ملكوت السَّموات آمين.
(٣) ويدهن **أذنيه**	(٣) ثم تدهن **أذنيه** وتقول: دهن شركة الحياة الأبديَّة الغير مايته آمين.
	(٤) ثم تدهن **يديه داخل وخارج** وتقول: مسحة مقدَّسة للمسيح إلهنا وخاتم لا ينحل آمين.
(٥) ويقول كمال نعمة الرُّوح القُدُس ودرع الأمانة والعدل آمين	(٥) تدهن **قلبه** وتقول: كمال نعمة الرُّوح القُدُس وترس الأمانة والحق آمين.
(٦) ويدهن **ركبتيه ورجليه**	(٦) وادهن **ركبتيه وأمشاط**

"مخطوط القرن الـ ١٤"	"مخطوطا القرنين الـ ١٧، ١٨"
وقدميه من خلف وقدام ووراء ظهره ويقول ادهن فلاناً بدهن التَّهليل ودهن التَّطهير باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس المساوي آمين.	**رجليه وظهره**[١٥] **وأذرعته**[١٦] **وقدام قلبه**[١٧] وتقول: دهنتك بدهن مقدَّس بسم الآب والابن والرُّوح القُدُس آمين.

واضح جداً من الجدول السَّابق أن الرُّشومات هي واحدة في الثلاثة مخطوطات ولكن النَّاسخ لـ "مخطوط القرن الـ ١٤" سقطت منه فقرتين كاملتين عن غير قصد، وهو ما كشفه المخطوطان الآخران.

وهناك استثناءان هما: أن "مخطوط القرن الـ ١٤" لم يشر إلى رشم المنخرين بدهن الميرون المقدَّس، كما لم يشر إلى دهن الذِّراعين، ولربما اعتبر أن دهن اليدين يشملان الذِّراعين أيضاً.

وعلى ذلك فهناك ستة طلبات ترافقها الرُّشومات التالية:

(١) الجبهة والعينان
(٢) المنخران والفم
(٣) الأذنان
(٤) اليدان من داخل وخارج
(٥) القلب
(٦) الرُّكبتان وأمشاط وباطن الرِّجلين والذِّراعان والظَّهر.

١٥ـ بمقارنة هذه الكلمة "وظهره" بما يورده "مخطوط القرن الـ ١٤" يتضح أنه تكون صحتها: "وظهرهما".

١٦ـ بحسب "مخطوط القرن الـ ١٧" ترد كلمة "وأذرعته"، أما مخطوط "مخطوط القرن الـ ١٨" فأوردها "وأكتافه".

١٧ـ تعبير "قدام قلبه" يعني "ظهره" كما يذكر "مخطوط القرن الـ ١٤". لأن القلب تمت رشامته في الرشم السابق مباشرة.

وبمجموعها ١٥ رشماً.

الطَّريقة الثَّانية لمسح المعمَّد بالميرون المقدَّس

وفيما يلي ما يورده "البابا غبريال الخامس"[١٨] مقارناً بالمصادر الأخرى التي أشارت إلى هذه الطَّريقة.

يرشم الأطفال كل واحد ٣٦ رشماً كنظير ما عُين من الأوَّل في رشم الغاليليون. ويرشم وهو يقول ما هو مكتوب في كتاب المعموديَّة[١٩].

(١) يرشم أولاً النافوخ، والمنخرين، والفم، والأذن اليمنى، والعين اليمنى، والعين اليسرى، والأذن اليسرى. الجملة ٨.

وهو يقول: باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس. مسحة نعمة الرُّوح القُدُس آمين[٢٠].

(٢) يرشم القلب، والسوَّة[٢١]، والظَّهر، والصلب. العدد ٤، الجملة ١٢.

وهو يقول: مسحة أربون ملكوت السَّموات آمين.

(٣) يرشم مفصل الكتف الأيمن من فوق، والإبط تحته، ومفصل الكوع الأيمن، ومتناه، ومفصل الكف الأيمن وأعلاه. العدد ٦، الجملة ١٨.

وهو يقول: دهن شركة الحياة الأبدية غير المائتة.

(٤) يرشم مفصل الكتف الأيسر، والإبط تحته، ومفصل الكوع

١٨ـ أنبا غبريال الخامس، مرجع سابق، ص ١٣

١٩ـ واضح هنا أن البابا غبريال ينقل عن طقس مدَّون في كتاب المعموديَّة، مما يعني أن هذه الطريقة (الثانية) قديمة أيضاً في الكنيسة.

٢٠ـ هذا النص – وما يليه من النصوص المرافقة للرشومات – وردت بالقبطيَّة فقط.

٢١ـ وردت "السوَّة" (بالواو) عند "البابا غبريال الخامس"، و"مخطوط القرن الـ ١٩"، ولكنها وردت "السرَّة" (بالراء) في كتاب المعموديَّة المطبوع.

الأيسر، ومتناه، ومفصل الكف الأيسر، وأعلاه. العدد ٦، الجملة ٢٤.

وهو يقول: مسحة مقدَّسة للمسيح إلهنا وخاتم لا ينحل آمين.

(٥) يرشم مفصل الورك اليمين، والحالب الأيمن، ومفصل الرُّكبة الأيمن، وأعلاها، وعرقوب الرِّجل الأيمن، وأعلاها. العدد ٦، الجملة ٣٠.

وهو يقول: كمال نعمة الرُّوح القُدُس ودرع الإيمان والحق، آمين.

(٦) يرشم مفصل الورك الأيسر، والحالب الأيسر، ومفصل الورك الأيسر، ومتناه، ومفصل عرقوب الرجل الأيسر، وأعلاه. العدد ٦، الجملة ٣٦.

وهو يقول: أدهنك يا فلان بدهن مقدَّس باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس آمين.

وعلى ذلك فهناك ست طلبات أيضاً ترافقها الرُّشومات التَّالية:

(١) النَّافوخ، والمنخران، والفم، والعينان والأذنان.

(٢) القلب، والسوَّة، والظَّهر، والصلب.

(٣) الذِّراع الأيمن والكف الأيمن.

(٤) الذِّراع الأيسر والكف الأيسر.

(٥) الرِّجل اليُمنى والقدم اليُمنى.

(٦) الرِّجل اليُسرى والقدم اليُسرى.

وهنا يلاحظ القارئ العزيز أن نصوص الطِّلبات الستِّ المرافقة للرَّشم بالميرون المقدَّس للمعمَّد في كلا الطريقتين واحدة. أما أماكن الرَّشم نفسها فقد تباينت فيما بينهما.

وكما ابتدأت هذه الطِّلبات الستِّ باسم الثَّالوث "الآب والابن والرُّوح القُدُس"، فإنها تنتهي به أيضاً، وهو ما يثبت لنا القِدَم السحيق

لهذه الطلبات إذ لدينا إشارة من القرن الخامس أو السَّادس الميلادي - في قوانين هيبوليتس القبطيَّة - نعرف منها أن مسح المعمَّد بالميرون المقدَّس كان يصاحبه النطق باسم الثَّالوث الآب والابن والرُّوح القُدُس.

فيقول القانون: "ويصعد (أي المعمَّد) من الماء، ويأخذ القسيس زيت الشُّكر، ويصلِّب به على جبهته وفمه وصدره، ويمسح كل جسده ورأسه ووجهه قائلاً: إني أمسحك باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس" (١٨:١٩).

وفي الطقس القبطي حين تتنوَّع الطِّلبات المرافقة للرَّشم بالميرون في ست صيغ مختلفة، فإن الطَّقس البيزنطي يذكر صيغة واحدة فقط تصاحب كل رشم من رشومات الجسد بالميرون المقدَّس هي: "ختم موهبة الرُّوح القُدُس".

وفيما يلي بعض الملاحظات على الرُّشومات في الطَّقس القبطي:

- الرُّشومات الثلاثة الأولى بالطَّريقة الأولى ضُمت في رشم واحد بالطَّريقة الثَّانية.
- لا ذكر لرشم السوَّة والصلب في الطَّريقة الأولى.
- اختصت الأربعة رشومات الأخيرة في الطَّريقة الثَّانية بالذِّراعين والرِّجلين، واختُصرت هذه الرُّشومات الأربعة في رشمين فقط (البندان ٤، ٦) في الطريقة الأولى.
- نلاحظ في الطَّريقة الأولى أن القلب يستقل برشم خاص به، مصحوباً بعبارة: "كمال نعمة الرُّوح القُدُس ودرع الإيمان والحق، آمين"، باعتبار القلب هو مصدر الحياة وعمقها.

وإن راجعنا رشم المعمَّد بالميرون المقدَّس في الطَّقس البيزنطي نجد أنه يُمسح به في المواضع التالية من جسده:

- الجبهة.
- المنخاران.
- الفم.
- العينان.
- الأذنان.
- الصَّدر (رشم واحد).
- اليدان (رشمان).
- الرِّجلان (رشمان).

وهي في مجموعها ١٣ رشماً.

وهذا التَّرتيب البيزنطي قريب جداً من الطَّريقة الثَّانية القبطيَّة مع الأخذ في الاعتبار أن التَّقليد القبطي يركِّز في الرُّشومات على مفاصل اليَّدين والرِّجلين مما زاد من عدد الرُّشومات.

فاليدان في التَّقليد البيزنطي - ولهما رشمان فقط - يقابلهما في التَّقليد القبطي اثني عشر رشماً (انظر البندين ٣، ٤ من الطريقة الثَّانية).

وكذلك الرِّجلان في التَّقليد البيزنطي - ولهما رشمان - يقابلهما في التَّقليد القبطي اثني عشر رشماً أيضاً (انظر البندين ٥، ٦ من الطَّريقة الثَّانية).

وفي حين يصير رشم "الصَّدر" في التَّقليد البيزنطي برشم واحد، فهو في التَّقليد القبطي يقابله أربعة رشومات هي القلب والسوَّة والظَّهر والصلب.

وفي كنيسة أورشليم وفي زمن القدِّيس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م) كان الدَّهن بالميرون المقدَّس يتم على **الجبهة والأذنين والمنخارين والصَّدر**[٢٢].

٢٢ـ هنري دالميس الدومينكي (الأب)، الطقوس الشرقيَّة، تعريب الشماس كامل وليم،

فيقول القدِّيس كيرلس الأورشليمي:

[إذ يُرشم جسدك بالدُّهن المنظور، تُطهَّر نفسك بالرُّوح القُدُس واهب الحياة.

ورُشمت على الجبهة كأنك تتخلَّص من العار الذي حمله الإنسان الأوَّل معه في كل مكان، وأنه بوجه مكشوف كما في مرآة ناظرين مجد الرَّب (٢كورنثوس ٣:١٨).

ثم على أذنيك حتى تُقبل الأذن سريعاً لسماع الأسرار الإلهيَّة التي قال عنها إشعياء النَّبي «أعطاني الرَّب أذناً للسَّمع» (إشعياء ٤:١). وقال سيِّدنا يسوع المسيح: «من له أذنان للسَّمع فليسمع» (متى ١١:١٥، ١٣:٩).

ثم على الأنف حيث تتقبَّل الدَّهن المقدَّس فيمكنك أن تقول: «إننا رائحة المسيح الزكية لله في الذين يخلصون» (٢كورنثوس ٣:١٨).

بعد ذلك على الصَّدر حيث قد لبستم درع البر، حتى تقدروا أن تثبتوا ضد مكائد إبليس (أفسس ٦:١٤، ١١).

لأن المسيح بعد عماده وحلول الرُّوح القُدُس ذهب وغلب الشِّرير، هكذا أنتم أيضاً بعد العماد المقدَّس والمسحة السريَّة قد لبستم كل سلاح الرُّوح القُدُس لكي تقفوا ضد قوَّة الشِّرير وتقهروه قائلين: «أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني» (فيلبي ٤:١٣).

وإذ حُسبتم جديرين بهذه المسحة المقدَّسة دُعيتم مسيحيين مغيرين الاسم بميلادكم الجديد. وإذ قد دُهنتم

المعهد الكاثوليكي، المعادي، ١٩٧٨م، ص ٧٩

بهذا الدُّهن المقدَّس احفظوه فيكم غير مدنَّس لا عيب فيه، متقدِّمين في الأعمال الحسنة، عاملين كل ما يرضي رئيس خلاصكم يسوع][٢٣].

وعلى كل، فبعد هذا التَّدقيق في أماكن الرَّشم بالميرون المقدَّس على جسد المعمَّد، يلزمنا في النهاية أن نشير إلى أن ماء المعموديَّة نفسه قد صُبَّ عليه الميرون المقدَّس ثلاث مرَّات مثال الصَّليب. ثم جرى خلط الماء بالميرون خلطاً جيداً، ومن ثمَّ فقد طال الميرون المقدَّس كل جسد المعمَّد كاملاً. وفي ذلك يقول ابن كبر في إشارة له في غاية الأهميَّة:

"ورد (في) كتاب التَّعميد[٢٤] أنه بعد ذلك يتعرى (الكاهن من) ثياب الخدمة والمصريون لا يعانون ذلك. بل عند ذلك يأخذ الكاهن الميرون ويرشم منه الماء ثلاث دفعات مثال الصَّليب وهو يقول: ⲉϫⲱⲁⲣⲡⲟⲩⲧ ⲛⲁⲝⲉ ⲫⲓⲱⲧ ⲁⲙⲏⲛ (مبارك الآب آمين) إلى آخرها. **ويخلط الماء بيده** ويقول الليلويا بلحن الفرح وجميع الشَّمامسة يردون عليه بلحنها وتُقرأ هذه القطع من المزامير ..."[٢٥].

ولم يكن ابن كبر (+ ١٣٢٤م) هو أوَّل من أشار إلى خلط الميرون بماء المعموديَّة لأنه هو نفسه يقول: "ورد في كتاب التَّعميد ..."، أي أنه ينقل عن مصدر أقدم منه. وهذا ما يؤكِّده أيضاً يوحنا بن أبي زكريا بن سباع (القرن الثَّالث عشر) حيث يشير إلى ضرورة خلط الميرون بماء المعموديَّة وأهمية ذلك فيقول[٢٥]:

23- Cyril, *Catesch.*, xxi, 1 ; PG 33, p. 1089.

٢٤ـ هنا يتضح أن ابن كبر ينقل عن كتاب التعميد المعمول به في الكنيسة قبل زمانه أي قبل القرن الرابع عشر الميلادي.

٢٥ـ يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، كتاب الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، حققه ونقله إلى اللاتينية الأب فيكتور منصور مستريح الفرنسيسي، مؤلفات المركز الفرنسيسكاني

"... والرَّشم الثَّالث بالميرون في وقت تغطيس الطِّفل في القبر العنصر المائي يكون **الخنوط المسيحي يشمله كله لأجل ذلك يسكبون الميرون في ماء المعموديَّة وهو الأكمل.** وأما رشم الطفل بعد طلوعه من ماء المعموديَّة لأجل تحصين أعضائه من القتالات الشيطانيَّة. وأما سكب الميرون في المعموديَّة واختلاطه في الماء لأن الميرون المقدَّس فيه الخنوط الذي كان على سيِّدنا المسيح قبل دفنه وعندما قام المسيح من القبر تركه وخرج منه فصار مثل الخلية فلما وجدوه الرُّسُل أخذوه وأضافوا عليه الزَّيت الفلسطيني مع حوايج قرن المسحة المنصوص عليه من التَّوراة وقدَّسوا عليه قدَّاس يليق به وادخروه لكل من يشاء أن يشابه موت المسيح. **يصبوا منه في الماء أيضاً ويخلطوه فيه حتى يشمل كل جسد يغطس في ذلك الماء المقدَّس** فيصير مطيب بخنوط المسيح مدفون معه في عنصر الماء كما دفن المسيح في عنصر التُّراب ...".

ولقد سقط من الطَّقس القبطي مع الأسف لحن "أللي المعموديَّة"، والذي في أثنائه كان الكاهن يخلط ماء المعموديَّة بالميرون المقدَّس خلطاً جيداً. أما الآن فبحسب التَّعليمات الطَّقسيَّة يُكتفى فقط بتحريك الماء.

وبمسح المعمَّد بالميرون المقدَّس يصير مسكناً للروح القُدُس، ليبدأ في الحال مسيرة الحياة الأبديَّة في شركة مع الآب والابن والرُّوح القُدُس بعد أن حاز خاتماً ملكياً كعلامة دعوة عليا في المسيح يسوع. وهكذا نصبح لابسين بالسر درع الإيمان والمحبَّة وخوذة هي رجاء الخلاص، ساعين في نور الحق الإلهي لميراث لا يبلى ولا يتدنَّس ولا يضمحل، محفوظ في السَّموات لأجلنا. وتصير حواس الإنسان وأعضاؤه آلات بر لله، لأنها حوت فيها بسر لا يعبَّر عنه كمال نعمة الرُّوح القُدُس.

للدراسات الشرقيَّة المسيحيَّة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٧٦، ٧٧

سقوط طقس قُبلة السَّلام بعد المسح بالميرون المقدَّس

سقط من هذا الطَّقس القُبلة المقدَّسة التي كان يقبِّلها الأسقف للمعمَّد حديثاً بعد مسحه بالميرون المقدَّس.

ففي كتاب التَّقليد الرَّسولي (٢٢:٢، ٣، ٥، ٦): "... ويرشمه على جبهته، **ويعطيه قُبلة السَّلام** ويقول: الرَّب معك. والذي رُشِم يقول: ومع روحك. وهكذا يفعل الأسقف لكل واحد. ومن بعد ذلك، يصلُّون معاً مع كل الشَّعب، لأنهم لا يصلُّون مع المؤمنين قبل أن يفعلوا كل هذه الأفعال. وبعد الصَّلاة **يقبلونهم بقُبلة السَّلام**".

وفي قوانين هيبوليتس (٢١:١٩، ٢٢): "وبعد ذلك يصلِّب على جباههم بزيت المسحة، **ويقبِّلهم** قائلاً: الرَّب معكم. ويقول أيضاً الذين تعمَّدوا: ومع روحك. هكذا يُفعل بمن يتعمَّد. ومن بعد ذلك يصلُّون مع الشَّعب المؤمنين كلهم، **ويقبِّلونهم**، ويفرحون معهم بتهليل".

فالقُبلة التي تذكرها قوانين هيبوليتس القبطيَّة قد سقطت من الطَّقس القبطي والذي هو الوريث الحقيقي لما ذكرته هذه القوانين القبطيَّة، وما أشار إليه أيضاً التَّقليد الرَّسولي والذي هو نفسه التَّرتيب الكنسي المصري كما مارسته كنيسة الإسكندريَّة في القرن الثَّالث الميلادي.

وهذه القُبلة المقدَّسة لم تكن طقساً قبطياً فحسب، بل هي طقس تعرفه الطُّقوس الشَّرقيَّة الأخرى. فيقول كتاب "عهد الرَّب[٢٦]" (١٢:٢): "قبل تقديم القربان يقول الأسقف ما يليق بالقربان، بينما اللابسون الثِّياب البيضاء **يقبِّلون بعضهم بعضاً قائلين: هلليلويا**".

٢٦ـ وهو كتاب يشرح الطقس السوري أو ربما طقس آسيا الصغرى.

ثالثاً: وضع اليد للبركة

عند انتهاء الرَّشم بالميرون المقدَّس يضع الكاهن يده على كل واحد ويقول:

"تكون مباركاً ببركات السَّمائيين، وبركات الملائكة. يباركك الرَّب يسوع المسيح. وباسمه[٢٧] ...".

ونورد فيما يلي الصَّلاة التي كانت تُصلى قديماً على المعمَّد حديثاً أثناء وضع اليد عليه:

"نباركك أيها الرَّب الإله ضابط الكل، لأنك جعلت هؤلاء مستحقين أن يولدوا دفعة أخرى. لتُفض روحك القُدُس عليهم، وليكونوا واحداً وحيداً في جسد الكنيسة، غير مفترقين عنها بأفعال غريبة، بل كما وهبت لهم غفران خطاياهم، هب لهم أيضاً عربون ملكوتك. بربِّنا يسوع المسيح، هذا الذي من جهته، المجد لك معه ومع الرُّوح القُدُس إلى أبد الآبدين آمين" (قوانين هيبوليتس ١٩: ٢٠).

رابعاً: النَّفخ في الوجه

ينفخ الكاهن في وجه المعمَّد حديثاً ويقول:

"اقبل الرُّوح القُدُس وكن إناءً طاهراً من قِبَل يسوع المسيح ربِّنا. هذا الذي له المجد مع أبيه الصَّالح والرُّوح القُدُس، الآن ...".

وعند "البابا غبريال الخامس" توضيح أكثر لما يمارسه الكاهن أثناء هذه النَّفخة فيقول: "ينفخ في وجهه **مثال الصَّليب** نفخة الرُّوح القُدُس،

٢٧ـ هذه الكلمة "وباسمه" هي بداية عبارة "وباسمه اقبل الرُّوح القدس ...". ولكنها وردت منفردة إذ بعدها مباشرة ينفخ الكاهن في وجه المعمَّد - كما سنذكر فيما بعد - ويكمِّل قائلاً: "اقبل الرُّوح القدس ...".

ويكمل الأوشيَّة"[٢٨].

وإن قول الكاهن "وباسمه (أي باسم المسيح) اقبل الرُّوح القُدُس ..."، هو تطبيق مباشر لقول المسيح إن الرُّوح القُدُس يمنحه الآب لنا ويرسله إلينا باسمه «متى جاء المعزي الرُّوح القُدُس الذي سيرسله الآب باسمي، فهو يعلمكم كل شئ، ويذكركم بكل ما قلته لكم» (يوحنا ١٤: ٢٦).

وينفرد الطَّقس القبطي بنص هذه الصَّلاة، إذ لا نظير لها في الطَّقس البيزنطي[٢٩].

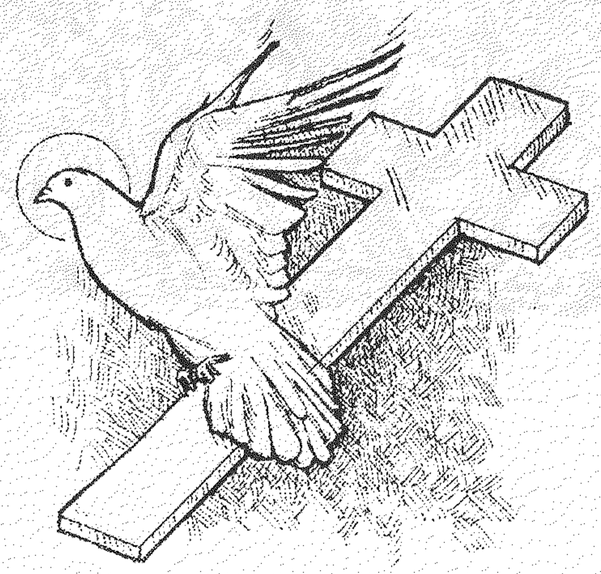

٢٨ـ البابا غبريال الخامس، الترتيب الطقسي، مرجع سابق، ص ١٤

29- Burmester, O.H.E. Khs, BSAC, t. 11, p. 59.

الفَصل الثَّاني

لبس الثِّياب البيضاء ووضع الأكاليل

في هذا الفَصل نتحدَّث عن المراحل الأخيرة للسِّر وهي:

- لبس الملابس البيضاء.
- الصَّلاة على المعمَّد الذي ارتدى الثِّياب البيضاء.
- طقس وضع الأكاليل.

الصَّلاة على الأكاليل.

شد الوسط بزنَّار ووضع الأكاليل على الرؤوس.

التَّطقيس، واللَّحن الختامي.

لبس الملابس البيضاء

يُلبِس الكاهن المعمَّد ثوباً أبيض وهو يقول:

"لباس الحياة الأبديَّة غير الفاسد. آمين".

Ⲟⲩⲥⲉⲃⲥⲱ ⲛ̀ⲧⲉ ⲟⲩⲱⲛϩ ⲛ̀ⲛⲉⲛⲉⲥ ⲟⲩⲟⲥ ⲛⲁⲧⲧⲁⲕⲟ ⲁ̀ⲙⲏⲛ.

أي "اللباس غير الفاسد الذي للحياة الأبديَّة"، وهذا هو المعني المقصود، فصفة عدم الفساد تختص باللباس، لأن أبديَّة الحياة تنفي عنها تلقائياً صفة الفساد.

ولقد تكرَّرت هذه العبارة غير مرَّة في هذا السِّر المقدَّس، فيقول الكاهن في موضع آخر:

"... وأنعمت عليهم بغفران خطاياهم، **ولباس عدم الفساد،**

ونعمة البنوَّة".

وفي موضع آخر يقول الكاهن:

"... الذي جعل عبيده مستحقين لحميم الميلاد الجديد وغفران الخطايا **ولباس عدم الفساد** ...".

وهكذا يرد هذا النَّص اللِّيتورجي بهذا المعنى في "مخطوط القرن الـ ١٤" وفي "مخطوط القرن الـ ١٩" أيضاً[1].

ففي النُّصوص اللِّيتورجيَّة والتَّفاسير الآبائيَّة تُسمى هذه الثِّياب في النُّصوص القبطيَّة: "لباس الحياة الأبديَّة"، "لباس عدم الفساد"، "لباس نعمة البنوَّة". أما في النُّصوص البيزنطيَّة فهي تُدعى: "سربال البر"، "السِّربال المنير". وفي النُّصوص السِّريانيَّة الأنطاكيَّة تُسمى: "الثَّوب الملوكي"، "حلَّة الخلود".

وفي ذلك يقول القدِّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧ - ٤٠٧م):

[... ونحفظ ثوب خلودنا بلا دنس أو غضن فنستحق تلك العطايا التي لا توصف] (تعليم المعموديَّات ٨:٢٥).

وعن هذه الثِّياب يقول أيضاً:

[إن رداءكم الآن يثير إعجاب النَّاظرين إليكم لبهائه، وإن تألُّق ثيابكم يبرهن على خلو نفوسكم من كل عيب ... هل ترى بهاء هذا الثَّوب الذي لا يستطيع الزَّمن أن يمسه، ولا العمر أن يطمسه؟] (تعليم المعموديات ٧:٢٤، ٢٥).

١ـ أخفق كل من "كتاب المعموديَّة ١٩٢٩م"، و"كتاب المعموديَّة ١٩٧١م" في إيراد المعنى الدقيق حين ذكرا "لباس الحياة الأبديَّة غير الفاسدة آمين".

وفي كل الطُّقوس الشَّرقيَّة يكون لبس الثِّياب البيضاء بعد المسح بالميرون المقدَّس باستثناء الطَّقس السِّرياني الأنطاكي الذي لا يعرف المسح بزيت مقدَّس بعد الخروج من المعموديَّة، حيث يلبس المعمَّد ثيابه البيضاء بعد خروجه منها مباشرة. أما الطَّقس البيزنطي ففيه يتم المسح بالميرون المقدَّس بعد لبس الثِّياب البيضاء وليس قبلها، وهو ما وجدنا إشارة له فيما يذكره أبو البركات بن كبر (+ ١٣٢٤م) في كتابه "مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة".

وفي كل الطُّقوس يصاحب لبس الثِّياب مراسيم وصلوات تُقال على الثِّياب باستثناء الطَّقس الآشوري الذي فيه يلبس المعمَّد ملابسه الاعتياديَّة دون مراسيم طقسيَّة[٢].

وفي الطَّقس القبطي ومنذ ما قبل القرن الرَّابع عشر نعرف من أبي البركات ابن كبر (+ ١٣٢٤م) أنه كانت هناك أربع أواشي تُقرأ على المعمَّد حديثاً بعد لبسه الثِّياب البيضاء، فيقول ابن كبر:

"... ويلبس المعمَّد ثياباً بيضاً غير ملوَّنة ويقرأ عليه الأواشي **المدوَّنة آخر كتاب التَّعميد**، وعدتها أربعة (أربع)[٣]".

وهنا يتَّضح أن ابن كبر يشير إلى طقس مستقر سابق لزمانه حين يقول: "الأواشي المدوَّنة في آخر كتاب التَّعميد". ولم نستطع أن نعرف ما هي هذه الأواشي الأربع لأن كتاب المعموديَّة المطبوع لا يورد سوى أوشيَّة واحدة بعد لبس الثِّياب البيضاء.

وفي الطَّقس القبطي بينما يلبس المعمَّد ثوباً أبيض يقول الكاهن:

٢ ـ هنري داليس الدومينكي (الأب)، الطُّقوس الشَّرقيَّة، مرجع سابق، ٩١
٣ ـ الجزء الثَّاني من مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس. وهو "كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة لأبي البركات المعروف بابن كبر" الباب ١٥

"لباس الحياة الأبديَّة غير الفاسد. آمين".

وفي الطَّقس البيزنطي عندما يضع الكاهن الحلة البيضاء على المعمَّد يقول الكاهن: "يُلبَس عبد الله سربال البر، باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس. آمين"[٤]، وذلك أثناء ترتيل المزمور (٣١): «طوبى لمن غُفرت معاصيه، وسُترت خطيَّته، طوبى للرَّجل الذي لا يحسب الرَّب عليه خطيَّة، وليس في روحه غش». وإن ترتيل هذا المزمور في هذه اللَّحظة هو ما عرفه طقس كنيسة أورشليم في القرن الرَّابع الميلادي[٥]. ثم تُرتَّل التَّرنيمة التَّالية: "امنحني سربالاً منيراً، يا لابس النُّور مثل الثَّوب، أيها المسيح إلهنا جزيل الرَّحمة".

هنا ظهر لمرأى العينين ما صار إليه القلب خفية. فثوب الطَّهارة والبر هو ثوب الحياة الأبديَّة، وثوب النَّقاوة والصَّلاح لا يوضع إلاَّ على قلوب نقيَّة. وطوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله. هذه بعينها هي الطَّهارة التي بدونها لن يرى أحد الرَّب. هذا هو الخَلق الجديد لحياة جديدة لا يدخلها سوى من عليهم لباس العُرس. هذه هي ثياب العُرس التي ندخل بها عشاء عرس الخروف، هناء الحياة الأبديَّة وسعادتها، وإن كنا لابسين لها، لا نوجد بعد عراة من النِّعمة.

هنا وعند هذه اللَّحظة بالذَّات يستطيع الكاهن أن يخاطب الله طالباً إليه لأجل اللابسين الثِّياب البيضاء قائلاً: "أشركهم في الحياة الأبديَّة وعدم الموت". هذه هي نعمة الابن الوحيد ربِّنا يسوع المسيح التي أنعم بها على كنيسته المقدَّسة لتحيا حياة الخلود في ملكوت لا يتزعزع ولا يضمحل، بطريق حي جديد كرَّسه المسيح لنا بموته وقيامته، يعبر فيه

4- Burmester, O.H.E. Khs, BSAC, t. 11, p. 59.
٥ ـ وفي ذلك يقول القدِّيس كيرلس الأورشليمي: [إن السماء ذاتها تتهلَّل والملائكة السمائيون يردِّدون: «طوبى للذي غفر إثمه، وسُترت خطيته»].

دوماً كل من بَشَّر بموت المسيح بسيرته، واعترف بقيامته في حياته.

عن هذا اللَّون الأبيض يقول العلاَّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠- ٢١٥م):

[لون الحق الطبيعي، إذ يلبسون الحق ويكون مجدهم].

ويقول القدِّيس أمبروسيوس (٣٣٩- ٣٩٧م):

[أعطيت لكم ملابس بيضاء كعلامة على أنكم كنتم تخلعون لباس الخطايا وتلبسون لباس الطَّهارة والبراءة الذي قال عنه النَّبي: «تنضح عليَّ بزوفاك فأطهر، تغسلني فأبيض أكثر من الثَّلج» (مزمور ٥١:٩). لأن الذي يعتمد يصير طاهراً وذلك بحسب النَّاموس والإنجيل كليهما؛ حسب النَّاموس لأن موسى رش دم الحمل بباقة من الزُّوفا (خروج ١٢:٢٢)، وحسب الإنجيل لأن ثياب المسيح كانت بيضاء كالثَّلج عندما أظهر مجد قيامته في الإنجيل. إذاً فذاك الذي يُغفر إثمه يبيض أكثر من الثَّلج. لذلك قال الله بواسطة إشعياء: «إن كانت خطاياكم كالقرمز أجعلها بيضاء كالثَّلج»].

الثِّياب البيضاء هي ثياب المجد وثياب النُّور التي كسانا بها من صارت ثيابه بيضاء كالنُّور، لكي بنوره نعاين النُّور، النُّور الذي ليس من هذه الخليقة، بل نور الحياة.

وفي قصيدة بالسِّريانيَّة للقدِّيس يعقوب السُّروجي (٤٥١- ٥٢١م) عن المعموديَّة يقول في كلمات بديعة:

[من هذه التي يجتمع إليها أمم الأرض، وهي توزِّع عليهم ثياب المجد لتلبسهم إياها؟. من هذه العروس التي خرجت من

الماء وهي تشبه عرف بخور يفوق كل العطور؟. من هذه التي نهر الأردن راعه جمالها فأعد أمامها الخدر والأمواج لتتحد بها؟ من هذه الجميلة الجالسة عند الينبوع وتلد أبناء ليصيروا إخوة لابن الله؟ ... من هذه التي تجذب النَّاس إلى الينبوع وتمزج لهم في الماء ناراً وروحاً لتسقيهم؟ من هذه المربية التي في داخل الماء تنسج لباساً من نار حية لكل من يأتي إليها؟][٦].

الصَّلاة على المعمَّد الذي ارتدى الثِّياب البيضاء

بعد ارتداء الثِّياب البيضاء وما يصاحبها من صلوات وترانيم، يصلي الكاهن صلاة على المعمَّدين وهم في ثيابهم النورانيَّة.

ففي الطَّقس القبطي صلاة عميقة المعنى تقول:

"أيها السيِّد الرَّب الإله ضابط الكل ... الذي أمر بميلاد عبيده بحميم الميلاد الجديد، وأنعمت عليهم بغفران خطاياهم، ولباس عدم الفساد، ونعمة البنوَّة. أنت أيضاً الآن يا ملكنا أرسل عليهم نعمة روحك القدُّوس المعزي. وأشركهم في الحياة الأبديَّة وعدم الموت، لكي كما وعد ابنك الوحيد ... يستطيعون الدُّخول إلى ملكوت السَّموات، بالاسم والقوَّة والنِّعمة التي لابنك الوحيد يسوع المسيح ربِّنا ..."

وفي الطَّقس البيزنطي بعد أن يُلبس الكاهن المعمَّد حديثاً الحلة يقول الصَّلاة التَّالية:

"مباركٌ أنت أيها الرَّب الإله، ضابط الكل ... يا من وهبت لنا نحن غير المستحقين التنقية المغبوطة بالماء المقدَّس، والتقديس الإلهي بالمسحة

---

٦ ـ المجلة البطريركية، العدد ٤٦ شباط ١٩٦٧م، السَّنة الخامسة، ص ٣٠٨

الصَّانعة الحياة. يا من سُررت الآن أيضاً أن تجدِّد ميلاد عبدك المستنير جديداً بالماء والرُّوح، ومنحته غفران خطاياه الطوعيَّة والكرهيَّة، أنت أيها السيِّد ملك الكل المتحنِّن، امنحه أيضاً ختم موهبة روحك القدُّوس القادر على كل شئ، والمسجود له، وتناول جسد مسيحك المقدَّس ودمه الكريم".

طقس وضع الأكاليل على الرؤوس

وهي المرحلة الأخيرة والختاميَّة التي تتوِّج طقس منح الميرون المقدَّس أو بالحري طقس المعموديَّة المقدَّسة منذ بدايته. فهذه الرِّحلة الطَّويلة التي بدأت منذ إعداد الموعوظ للمعموديَّة، واستغرقت كل زمن الصَّوم المقدَّس الكبير، أو استعد فيها إشبين الطِّفل - إن كان المعمَّد طفلاً - ليهيئ طفله للمعموديَّة تُختتم الآن بطقس وضع الإكليل على رأس المعمَّد بعد أن ارتدى ثوبه الأبيض، ثوب خدمته المقدَّسة لله ككاهن في هيكله، هيكل قلبه، الذي صار محلاً لسكنى الرُّوح القُدُس، يرفع عليه كل يوم ذبيحة تسبيحه ثمر شفاه معترفة باسمه. والآن جاء دور لبس الإكليل علامة ملوكيته التي نالها من يد المسيح نفسه، هذا الذي جعلنا «ملوكاً وكهنة لله أبيه» (رؤيا ١:٦). وفيه - أي في المسيح - قد صرنا «كهنوتاً ملوكياً» (١بطرس ٢:٩). هنا يتحقَّق قول المسيح الذي خاطب به أبيه «أعطيتهم المجد الذي أعطيتني، ليكونوا واحداً فينا، وليعلم العالم أنك أرسلتني» (يوحنا ١٧:٢٢).

إن صدق إرساليَّة الآب لابنه قد أُظهرت لكل العالم عندما صيَّرنا المسيح ملوكاً وكهنة في ملكوت أبيه، مانحاً إيانا عطية مجده الذي له طبيعياً في أبيه. وهذا هو كل مضمون رسالة الكنيسة أن تُظهر فينا عمل المسيح العظيم الذي عمله لأجلنا وفينا. فاستعادت البشريَّة في المسيح كل

مجدها وبرها وكرامتها وقوتها وثباتها، وبالإجماع ملكوتها الذي فقدته بعصيانها الأوَّل. فيا لكرامة سر المعموديَّة المقدَّس، ويا لبهاء الكنيسة التي ردَّت إلينا بنويَّتنا لله من داخل أسرارها المقدَّسة، لا كباب ندخل منه فحسب، بل وطريق أيضاً يفضي بنا في النهاية إلى الحياة الأبديَّة حيث وجه يسوع.

إن طقس وضع الأكاليل هو طقس قبطي فريد، لا يعرفه الطَّقس البيزنطي[٧]. وهو طقس مصحوب بصلوات مبدعة مع مشاركة شعبيَّة مصحوبة بألحان وأفراح. ولقد مرَّت فترة على الكنيسة القبطيَّة أُهمل فيها هذا الطَّقس البديع حين اكتُفي بوضع شريط على شكل إكليل على جبهة المعمَّد حديثاً بعد مسحه بالميرون المقدَّس[٨].

ويتركَّز طقس وضع الأكاليل في ثلاثة عناصر - كما ذكرنا - وهي:

- الصَّلاة على الأكاليل.
- شد الوسط بزنَّار مثال الصَّليب ووضع الأكاليل على الرؤوس.
- التَّطقيس، ولحن وضع الأكاليل.

الصَّلاة على الأكاليل

بعد أن يُلبِس الكاهن المعمَّدين الجُدد ثيابهم يقول هذه الصَّلاة على الأكاليل:

"أيها الرَّب الإله ضابط الكل ... الذي كلَّل رسله القدِّيسين الأطهار، وأنبياءه وشهداءه الذين أرضوه بأكاليل غير مضمحلة. أنت الآن أيضاً بارك هذه الأكاليل التي هيأناها لنُلبسها لعبيدك الذين اتحدوا

7- Burmester, O.H.E. Khs, BSAC, t. 11, p. 60.

٨- هنري داميس الدومينكي (الأب)، الطُّقوس الشَّرقيَّة، مرجع سابق، ص ٩٣

بالعماد المقدَّس، لكي تكون لهم
أكاليل مجد وكرامة آمين.
أكاليل بركة ومجد آمين
أكاليل فضيلة وبر آمين
أكاليل حكمة وفهم آمين
قوِّهم لكي يكملوا وصاياك وأوامرك ويفوزوا بخيرات ملكوت السَّموات، بالمسيح يسوع ربِّنا ...".

وفي هذه الصَّلاة تحدِّد الكنيسة ماهية هذه الأكاليل في سبع صفات لا تخص الأكاليل في ذاتها، بل لابسوها. فإن كانت الأكاليل هي أكاليل مجد وكرامة فهذا اعتراف بصنيع المسيح له المجد الذي صنعه مع لابسي الأكاليل، وهو ما سبق وأنبأ به مرنِّم إسرائيل: «بمجد وكرامة توجته، وأقمته على أعمال يديك» (عبرانيين ٢:٧). فصار المعمَّد مكلَّلاً "بالمجد والكرامة".

فكل مجد يفضي إلى الكرامة، وكل بركة تفضي إلى المجد، وكل فضيلة تفضي إلى البر، وكل حكمة تفضي إلى الفهم. «والفاهمون يضيئون كضياء الجلد، والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدُّهور» (تتمة دانيال ١٢:٣). «فليعطك الرَّب فهماً في كل شئ» (٢تيموثاوس ٢:٧).

هذا هو فهم القلب الذي يحوي فيه فهم الذهن أيضاً. وهذا هو ما يقوله الكاهن في صلاة الإكليل المقدَّس - في سر الزِّيجة - حين يصلي على الأكاليل ويقول: "بارك هذه الأكاليل ... لتكون ... أكاليل حكمة وفهم قلب. آمين".

شد الوسط بزنَّار مثال الصَّليب ووضع الأكاليل على الرؤوس

يشد الكاهن وسط كل واحد بزنَّار مثال الصَّليب، ويضع الأكاليل على الرؤوس ويقول ....:

هذه التَّعليمات الطَّقسيَّة السَّابق ذكرها هي ما نقرأه في "كتاب المعموديَّة ١٩٢٩م"، و"كتاب المعموديَّة ١٩٧١م". ولكن هناك بعض التَّفصيلات البسيطة التي وردت في "مخطوط القرن الـ ١٤"، وعند "البابا غبريال الخامس"، وفي "مخطوط القرن الـ ١٧"، وهو ما أشرنا إليه بالبنط الثقيل فيما يلي:

ففي "مخطوط القرن الـ ١٤" نقرأ "يأخذ زناراً والإكليل **ويغطسهما في الماء** ويشد وسط المعمَّد ويجعل الإكليل على رأسه ...".

وعند "البابا غبريال الخامس" نقرأ حرفياً (بخطئه) ما نصه: "... ويلبسه قميص ابيض وطقيه بيضه. هكدا الى ان ينتهي كل الاطفال. ويصلي عليهم الاوشيه التي بعد دلك. تم يصلي على الاكاليل. تم يشد اوصاطهم بالزنار. **ويجعله على اكتافهم متال الصليب** ويضع الأكاليل على راس كل واحد منهم وهو يقول ..."[٩].

أما "مخطوط القرن الـ ١٩" فيقول: "... ثم يقدِّموا الأطفال أمام الكاهن **وهو جالس**، ويشد وسط كل منهم بزنار **بوسطه صليب**. ويضع الإكليل على رأس واحداً واحداً (بخطئه) منهم وهو يقول ...".

فواضح أنه طبقاً للبابا غبريال الخامس فإن الزنَّار يلتف حول الوسط ويمر على الكتف أو الكتفين، أما "مخطوط القرن الـ ١٩" فيشير إلى أن

٩ـ البابا غبريال الخامس، الترتيب الطقسي، مرجع سابق، ص ١٤

الزنَّار نفسه مرسوم عليه صليب. في حين يذكر "مخطوط القرن الـ ١٤" أن الزنَّار يلتف حول وسط المعمَّد من تحت الثِّياب وليس فوقها، وذلك بعد تبليله بماء المعموديَّة.

وليس هناك صلاة تختص بلبس الزنَّار، في حين أن حل الزنَّار من على جسد المعمَّد يصاحبه طقس كامل مع صلوات كما سنرى فيما بعد.

يضع الكاهن الأكاليل على الرؤوس ويقول:

"ضع أيها السيِّد الرَّب الإله على عبيدك
أكاليل من السَّماء (سمائيَّة) آمين.
أكاليل مجد آمين.
أكاليل إيمان غير مغلوب ولا مقاوَم آمين.
أكاليل ثبات آمين.
أكاليل العدل (البر) آمين.
امنح عبيدك ليكونوا مملوئين من نعمة روحك القدُّوس بالرأفات ومحبَّة البشر اللواتي لابنك الوحيد يسوع المسيح ربنا ..."

ولننتبه هنا غاية الانتباه، فالذي يتوِّج الرأس الآن هو المسيح نفسه له كل المجد. فهذا هو منطوق الصَّلاة التي يقولها الكاهن، فالمسيح يضع الإكليل على رأس المعمَّد بيد الكاهن الذي يساعده فقط في تكميل خدمة المعموديَّة المقدَّسة. وإن كان الابن الأزلي هو الذي يتوِّج فحتماً تكون مشاركة الآب والرُّوح القُدُس أيضاً. يا لهذا المجد، ويا لهذه الرِّفعة، ويا لهذا السِّر المقدَّس، ويا لروعة الكنيسة وعملها العظيم.

فبعد قليل جداً سيعلن الكاهن صراحة أن الابن يكلل المعمَّد بنفسه، والآب يبارك، والرُّوح القُدُس يقدِّس ويتمم. ما هذا الذي يحدث الآن؟

وما يؤكِّد ما نقوله أن الكاهن يعود في موضع آخر يقول[١٠]:

"عظِّموا الرَّب معي، ولنرفعن اسمه جميعاً ... من أجل الفرح الإلهي الذي صار لهذا الابن المبارك "فلان" الذي من النَّسل الطاهر المسيحي. الذي لبس الإكليل السَّماوي الذي لنعمة المعموديَّة المقدَّسة، **من قِبَل السيِّد المسيح** له المجد ... اقبلوا الأكاليل المملوءة مجداً **من قِبَل يسوع المسيح** ملك الملوك ورب الأرباب ..."

فهنا تأكيد على أن الذي يمنح الإكليل هو السيِّد المسيح له المجد بواسطة الكاهن. فكم هي كرامة هذا السِّر المقدَّس وكم هي كرامة المقتبلين له.

ولبس الأكاليل هنا ليست تتويجاً لنصرة اكتملت بعد جهاد العمر، بل تتويج مسبق لجهاد على وشك أن يبدأ، تسلِّح المعمَّد إزاءه بكل أسلحة النُّصرة كي يجاهد ويغلب، تماماً كقول المكتوب «فأُعطي إكليلاً وخرج غالباً ولكي يغلب» (رؤيا ٦:٢).

فهو إكليل إيمان يهدم الحصون، وكل علو يرتفع ضد معرفة الله. إكليل بر يتوِّج النَّفس في بداية جهادها ضد العالم والجسد والشيطان، لا لكي تتوَّج النَّفس من جديد عندما تنتصر على هذه كلها، لأنها قد تُوِّجت فعلاً قبل حربها، ولكن كل ما فعلته أنها حفظت إكليلها فلم يُترع منها. وهذا هو معنى المكتوب «تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك» (رؤيا ٣:١١).

الكنيسة تعرف أنه لن يستطيع أحد أن يغلب بذاته لأن الحرب

١٠- وهو طرح يُقال بعد وضع الأكاليل وقبل الوصية، ويقال أيضاً في اليوم الثامن للعماد.

روحيَّة، والعدو محنَّك، له خبرة حروب لآلاف السِّنين، فسلَّحت بنيها بأسلحة روحيَّة، بل وتوَّجتهم بإكليل إيمان غير مغلوب، ولا مُقاوَم. هذا معناه أن حفظ الإيمان هو واسطة النُّصرة، الإيمان بيسوع المسيح ابن الله الذي تجسَّد ومات وقام ليهبنا الحياة الأبديَّة. وما أعجبُ إلاَّ على نفوس تركت إيماناً يضمن الغلبة والنُّصرة لتبحث عن غيره.

وهكذا أدرك القدِّيس بولس الرَّسول مضمون السَّعي وحفظ الإيمان بإكليل قد سبق الرَّب فأعده له، إكليل بر يهبه له الرَّب الديَّان العادل، وليس له هو فقط، بل لنا نحن أيضاً الذين لنا الإيمان نفسه[١١].

هذا هو إكليل الحياة[١٢] الذي لا يفنى[١٣]. إكليل ثبات في إيمان غير مغلوب يحتمل ويعبر تجربة لقمة العيش وبهرجات العالم وخداعاته الكاذبة. و«طوبى للرَّجل الذي يحتمل التَّجربة، لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذي وعد به الرَّب للذين يحبونه» (يعقوب ١:١٢).

التَّطقيس واللَّحن الختامي

هنا يبلغ السِّر ذروته، والفرحة غايتها، بل والدَّهشة منتهاها. فالآن المسيح نفسه له المجد يتوِّج المعمَّد بمباركة الآب وتقديس الرُّوح القُدُس.

يقول الكاهن الأرباع الآتية، ويرد عليه الشَّعب بعد كل ربع منها "مستحقٌ مستحقٌ مستحقٌ (فلان) المسيحي".

Ἄξιος ἄξιος ἄξιος (Νικη) ὁ χριστιανός.

وإن كانت أنثى يقولون:

١١ـ انظر: ٢تيموثاوس ٤:٨
١٢ـ رؤيا ٢:١٠
١٣ـ اكورنثوس ٩:٢٥

"مستحقةٌ مستحقةٌ مستحقةٌ مريم المسيحيَّة"[١٤].

Ἀξία ἀξία ἀξία Μαρια ἡ χριστιανή.

وفي نهايتها يقولون بلحن التَّمجيد "إكليل ذهب، إكليل فضة، إكليل حجر كريم (أي جوهري)".

يقول الكاهن:

– "بالمجد والكرامة كلِّله. الآب يبارك، والابن يكلِّل، والرُّوح القُدُس يقدِّسه ويتمِّم[١٥]".

توضيح

وقبل أن نسترسل في تكميل نص أرباع التَّطقيس، ينبغي أن نتوقَّف عند هذا الرُّبع الأوَّل السَّابق ذكره. فهذا هو الرُّبع الوحيد في هذا الطَّقس الذي يرد كله باليونانيَّة وليس بالقبطيَّة[١٦]، فضلاً عن أنه لا يخضع لنظام الأرباع القبطيَّة التي تورد في كل ربع أربعة إستيخونات. وهو ما يشير إلى أنه نص سحيق في القدم حفظه الطَّقس القبطي بكل أمانة.

النَّص العربي	النَّص اليوناني
كلِّله بالمجد والكرامة. الآب يباركه، الابن يكلِّله، والرُّوح القُدُس يقدِّسه ويكمِّله.	Δόξα καὶ τιμὴ στεφάνωσον αὐτόν. ὁ Πατὴρ εὐλόγει. ὁ Υἱὸς στέφει. τὸ Πνεῦμα ἅγιον ἁγιάζει. τὸν αὐτὸν καὶ ἀποτέλει.

١٤ـ هذه العبارة الأخيرة لم ترد في "كتاب المعموديَّة ١٩٧١م".
١٥ـ هذه الترجمة مأخوذة عن "كتاب المعموديَّة ١٩٢٩م".
١٦ـ أورد "كتاب المعموديَّة ١٩٢٩م" النص اليوناني بحروف قبطيَّة، وأورد "كتاب المعموديَّة ١٩٧١م" النص العربي فقط، وسقط منه كلمة "القدس"، في تعبير "الرُّوح القدس".

- ”اقبل الرُّوح القُدُس يا من نال الصِّبغة المقدَّسة.
- اقبل روح الله الذي ملأك[١٧] بالمسرَّة.
- يسوع المسيح ابن الله الآب ملأك[١٨] قوَّة ونعمة أيها الطِّفل المبارك الذي نال العماد الطَّاهر.
- اقبل الرُّوح المعزي والبركة السَّمائيَّة من قِبَل مسحة الميرون المقدَّس أيها الطِّفل المبارك.
- اقبل الرَّحمة والرَّجاء والإيمان والنِّعمة من قِبَل المسيح الوحيد الجنس أيها الطِّفل المبارك.
- اقبل روح الفرح من قِبَل الملك المسلَّط“.
- اقبل روح التَّهليل عند إلهنا عمانوئيل والخاتم غير المنحل أيها الطِّفل المبارَك.
- اقبل الرُّوح المملوء مجداً من عند المسيح ملك المجد.
- نلت نعمة وبركة من عند ربِّنا يسوع المسيح.
- صرت مسكناً للرُّوح القُدُس“.

ولم يورد ”مخطوط القرن الـ ١٩“ ربعين ونصف من هذه الأرباع السَّابق ذكرها، وهي: ”يسوع المسيح ... العماد الطَّاهر“ والرُّبعان اللَّذان بعده. وعبارة ”والخاتم غير المنحل أيها الطِّفل المبارك“. أي أنه لم يرد في المخطوط المذكور عبارة ”أيها الطِّفل المبارك“ والتي تكررت ثلاث مرَّات في الأرباع السَّابقة. فضلاً عن أنه يتَّضح مما أورده المخطوط المذكور الاسترسال الطبيعي في صلاة الكاهن في عبارة ”اقبل الرُّوح

١٧ـ ”ملأك“ بصيغة الماضي وليس ”يملأك“ بصيغة المضارع كما ورد في ”كتاب المعموديَّة ١٩٧١م“. والفعل في القبطيَّة هو ⲫⲏⲧⲁⲥⲙⲁⲥⲕ أي ”هو الذي ملأك“.

١٨ـ الفعل هو ⲁⲥⲙⲁⲥⲕ أي ”ملأك“ بصيغة الماضي وليس بصيغة المضارع كما ورد في كتاب ”كتاب المعموديَّة ١٩٧١م“.

القُدُس ...“ دون أن يقطعها عبارة ”يسوع المسيح ملأك ...“.

والقطع بالقول أن الأرباع التي أوردها ”مخطوط القرن الـ ١٩“ هي الأرباع الأقدم في نصها الأوَّلي قبل أن تلحقها إضافات متأخِّرة طرأت عليها، يحتاج إلى مخطوطات أخرى قديمة تعزِّز هذا الافتراض.

وجدير بالذِّكر أن ”البابا غبريال الخامس“ لم يذكر شيئاً عن ذلك الأمر مكتفياً بالقول: ”وادا انتهى وضع الاكاليل يقول الكاهن في ضمن القطع التي لآكسيوس باقي الاواشي لخدمة المعموديه ...“[١٩].

وفي ختام وضع الأكاليل يردون باللَّحن الختامي لهذه المرحلة من السِّر، وهو ربعان يرتلهما الشَّعب قائلين:

- ”أكاليل غير مضمحلَّة وضعها الرَّب على المعمَّدين الأطهار الذين ليسوع المسيح.
- مباركٌ أنت حقاً يارب يسوع، مع أبيك الصَّالح والرُّوح القُدُس، لأنك اعتمدت وخلَّصتنا“.

وهذا الرُّبع الأخير يورده ”البابا غبريال الخامس“، و”مخطوط القرن الـ ١٩“ هكذا: ”نسجد لك أيها المسيح مع أبيك الصَّالح والرُّوح القُدُس لأنك ...“.

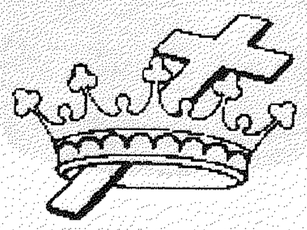

١٩ـ البابا غبريال الخامس، الترتيب الطقسي، مرجع سابق، ص ١٥

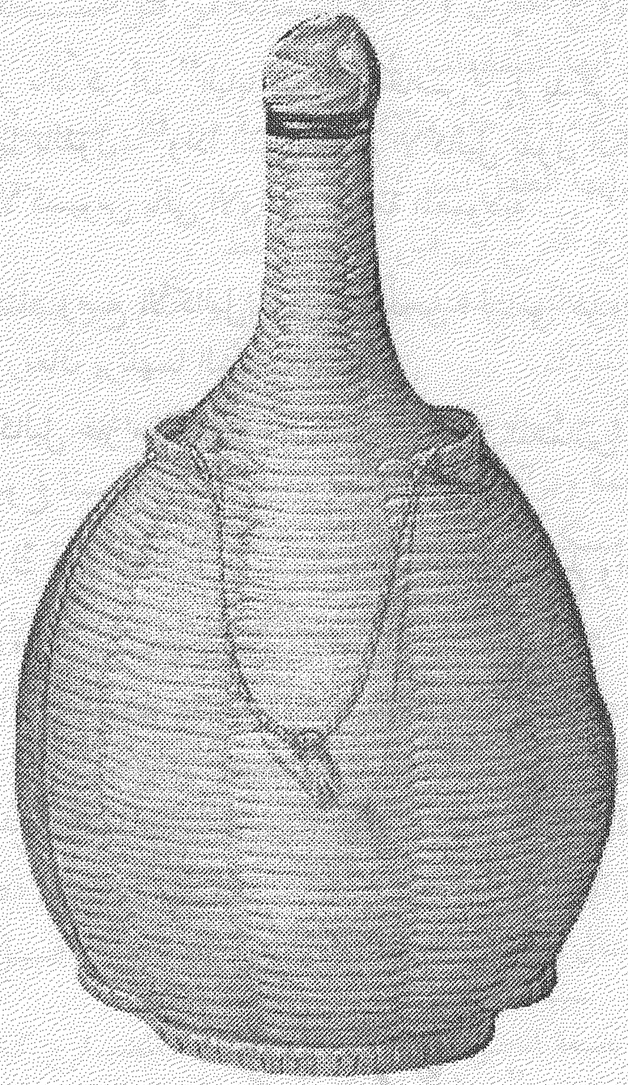

الفَصل الثَّالث

دخول المعمَّدين الجُدد إلى الكنيسة للتَّناول من الأسرار المقدَّسة

تمهيد

الآن صار المعمَّدون الجُدد بنيناً لله ومسكناً لروحه القدُّوس. وهم في ثيابهم البيضاء وأكاليلهم الموضوعة على رؤوسهم يستعدون الآن للدُّخول إلى الكنيسة للتَّناول من الأسرار المقدَّسة غذائهم الرُّوحي وقوتهم السَّماوي. يدخلون إليها في موكب هو موكب المخلَّصين، حاملين في أيديهم شموعاً بيضاء تضئ بنور كقلوبهم المضيئة بنور الرُّوح القُدُس، نور يبدِّد من حولهم ظلمة ليل هذا العالم وينير أمامهم طريقاً صاعداً إلى بيت الرَّب ومحل سكناه.

ويتلخَّص طقس الدُّخول إلى الكنيسة للتَّناول من الأسرار المقدَّسة في البنود التَّالية:

- حمل المشاعل والشُّموع.
- موكب الدُّخول إلى بيت الرَّب.
- التَّناول من الأسرار المقدَّسة.
- وضع اليد وصلاة.
- البركة الختاميَّة.
- وصيَّة تُقرأ على والدي المعمَّدين وأشابينهم.

على أنه تلزم الإشارة إلى أن موكب دخول المعمَّدين الجُدد إلى

الكنيسة – على روعته وبهجته – قد بهت الآن حتى توقف تقريباً، وحل محله زفَّة المعمَّدين الجُدد في أرجاء الكنيسة بعد التَّناول من الأسرار المقدَّسة. وحتى هذه الزفَّة التي تجرى الآن بعد انصراف الشَّعب في نهاية القدَّاس لم يُشر إليها سوى "البابا غبريال الخامس"، بينما أغفلت كتب طقس المعموديَّة المطبوعة ذكرها.

ولم تكن الكنيسة القبطيَّة هي وحدها التي مارست ذلك، فالكنيسة السِّريانيَّة الأنطاكيَّة تعمل زياحاً حول المذبح بعد انتهاء القدَّاس إن كان المعمَّد ذكراً، فيدخل الكاهن والمعمَّد والعرَّاب (الإشبين) إلى الهيكل ويطوفون حول المذبح ثلاث مرَّات، وهم يرتِّلون: "طوبى لأولئك العبيد الأمناء الذين إذا جاء سيِّدهم يجدهم ساهرين ... الخ". أما المعمَّدات من الإناث فيجري لهم زياحاً أمام عتبة باب الهيكل فقط دون الدُّخول إلى الهيكل[1].

لقد كان السَّبب الأساسي في إلغاء موكب دخول المعمَّدين الجُدد إلى الكنيسة هو أن تتميم سر المعموديَّة أصبح يجري في أثناء إقامة القدَّاس الإلهي أو في أوائله، فيكون دخول المعمَّدين إلى الكنيسة أثناء الصَّلوات. كما أن حجرة المعموديَّة أصبحت داخل الكنيسة من جهتها القبليَّة الشَّرقيَّة. وليت الاحتفال بهذا الموكب المبدع يكون بعد انتهاء صلوات رفع بخور باكر، وقبل أن يبدأ القدَّاس الإلهي حتى يشترك الشَّعب ولو في

١– لم تفرِّق الكنيسة في قوانينها القديمة بين الرجال والنساء في أمر دخول الهيكل من عدمه، ولكن التفريق ينحصر في السماح بدخول الرجال من أصحاب الرتب الكهنوتيَّة فقط إلى الهيكل دون بقية العلمانيين من شعب الكنيسة سواء كانوا رجالاً أم نساء. أما السماح بدخول الرجال أو الذكور من العلمانيين إلى الهيكل دون النساء خصوصاً أو الإناث عموماً، فهو تأويل حديث لا تسنده القوانين القديمة أو التقليد القديم، فلا فرق عند المسيح بين ذكر وأنثى.

المرحلة الأخيرة من هذا السِّر العظيم الذي للخلاص.

والآن نعرض لمراحل موكب المعمَّدين الجُدد في دخولهم إلى الكنيسة كما شرحتها المصادر الطقسيَّة القديمة.

حمل المشاعل والشُّموع

هو طقس نتعرَّف عليه جلياً في كنيسة أورشليم في زمن القدِّيس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م) فيقول:

[يا من تضيئون مشاعل الإيمان، لا تسمحوا لها أن تنطفئ بين أيديكم حتى يهبكم ذاك الذي فتح قديماً باب الفردوس على جبل الجلجثة للِّص بسبب إيمانه، أن تسبِّحوا ترنيمة العُرس].

وبسبب كثرة هذه المشاعل والشُّموع التي يحملها المعمَّدون الجُدد، يختفي الليل وظلامه، ولا يميز من بداخل الكنيسة الليل من النَّهار، بل تكون أشبه بسماء منيرة.

ويصف القدِّيس غريغوريوس النيسي (٣٣٥ - ٣٩٥م) هذا المنظر البديع فيقول:

[في هذا اللَّيل اللامع يختلط لهيب المشاعل بأشعة شمس الصَّباح فتخلق نهاراً مستمراً واحداً بغير انقسام لا يفصله وجود ظلام].

وهذه المشاعل والشُّموع تشير إلى نور الإيمان الذي ينير العقل كقول القدِّيس كيرلس الأورشليمي. وتشير أيضاً إلى نور المعرفة الإلهيَّة، هذه المعرفة التي يقول عنها القدِّيس مرقس النَّاسك أنها تحفظ النَّفس في يقظة العقل، وتشدها حتى تبدد ظلام الجهل الخبيث. هذه المعرفة لن

تتحقَّق عملياً في حياتنا إلاَّ بالمعموديَّة.

وعن هذه الاستنارة القلبيَّة التي تبدأ في سر المعموديَّة وتدوم فينا بفعل الرُّوح القُدُس الذي يسكن حياتنا، يقول عنها القدِّيس يوستينوس الشَّهيد (١٠٠ - ١٦٥م) في دفاعه الأوَّل:

[هذا الاغتسال يُدعى استنارة، لأن الذين يتعلَّمون هذه الأمور يستنيرون في فهمهم].

وعن هذا المعنى يقول العلاَّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠- ٢١٥م):

[إذ نعتمد نستنير، وإذ نستنير نُتبنى، وإذ نُتبنى نُكمَّل ... ويُدعى السِّر بأسماء كثيرة. أعني نعمة، واستنارة، وكمالاً، وحميماً ... فهو استنارة لأن به نرى النُّور القدُّوس الخلاصي، أعني أننا به نشخص إلى الله بوضوح].

وهذه المشاعل والشُّموع تشير أيضاً إلى مصابيح موكب العُرس الأبدي عندما تُزف النَّفس البشريَّة عروساً للمسيح، ولذلك يحمل المعمَّدون الجُدد مصابيح عرسهم فيقول الرب: «يشبه ملكوت السَّموات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس ...» (متى ٢٥:١). خمس منهن كن حكيمات حافظن على مصابيحهن موقدة فدخلن العرس الأبدي، وخمس جاهلات كانت مصابيحهن تنطفئ. هذا هو المصباح الذي تسلمته النفس بعد خروجها من جرن المعموديَّة ودهنها بزيت الميرون المقدَّس، فمن منا يا ترى الحكيم الذي يحفظ مصباحه موقداً حتى مجيء العريس السَّماوي؟.

وهكذا يقول القدِّيس غريغوريوس النزيزي (٣٢٩- ٣٨٩م) عن هذه المصابيح أنها تحمل معنى سرياً عن عملية الإنارة حيث تدخل النُّفوس

اللامعة والبتولة لتقابل العريس بمصابيح الإيمان المتلألئة نوراً[٢].

موكب الدُّخول إلى بيت الرَّب

يا له من مشهد مثير، فها الكنيسة تمتلئ بجموع غفيرة اقتبلت الإيمان حديثاً، وصارت فيها جيشاً من القدِّيسين. ثيابهم البيضاء هي لون قلوبهم الجديدة. وأكاليل وُضعت على رؤوسهم لأنهم حسبوا بني العلي الغالبين الظَّافرين المخلِّصين. والمشاعل والشُّموع في أيديهم تشهد أن ليلاً في أورشليم السَّمائيَّة لن يكون فيما بعد. ها هم يدخلونها اليوم بالإيمان حتى تطأ أقدامهم مساكن النُّور بالعيان حينما يكمِّلون بسلام رحلة عبورهم إلى حيث يسوع الفاتح أحضانه لاستقبالهم، حتى ولو كانت عيونهم ملآنة بالدُّموع، وأجسادهم تحمل آثار الجروح. لا يهم فعند يسوع تجف الدُّموع وتندمل الجراح، ولا يبقى سوى الفرح الذي لا يُنطق به ولا يعبَّر عنه.

بثيابهم البيضاء خلعوا الرِّياء وظلمة الدَّهر الحاضر، وبلبس الأكاليل دخلوا الجهاد غالبين بالمسيح الذي كلَّلهم بيديه، وحملوا النُّور في قلوبهم قبل أن يحملوه في أيديهم لأن الذي يتبع المسيح لا يسير في الظَّلام، لأنه يعرف إلى أين يمضي. دخلوا وكأنهم نجوم في الكنيسة بأجساد لامعة ونفوس مضيئة.

يا لفرحة الكنيسة بالغرس الجديد يجدِّد شباب الكرمة كي لا تشيخ «مغروسين في بيت الرب في ديار بيت إلهنا زاهرين» (مزمور ٩٢:١٣).

ولقد وردت في أناشيد سليمان[٣] قصيدة عذبة تتردَّد على لسان

٢ـ كيرلس الأورشليمي، مرجع سابق، ص ٣٤-٣٨

٣ـ استُخدمت في الطقس المسيحي الأنطاكي كترانيم مسيحية في الصلوات

كل واحد من المعمَّدين الجُدد أثناء دخولهم صحن الكنيسة، تقول:

"إني خلعت الحماقة وتركتها عني ... والرَّب جددني بثوبه.
إني ارتديت عدم الفساد باسمه ... وخلعت الفساد بنعمته.
طردت الظُّلمة ... ولبست النُّور.
التحفت بغطاء الرُّوح القُدُس ... وأنت نزعت عني ثوب الجلد.
الرَّب هو رأسي ... تاجي فلا أتركه.
هو إكليل الحق ... قد ضُفِّر لأجلي".

ولقد تحدَّث القدِّيس أمبروسيوس (٣٣٩- ٣٩٧م) عن هذا الموكب الذي يلي المعموديَّة[٤]، وكذلك تحدَّث عنه أيضاً القدِّيس غريغوريوس النَّاطق بالإلهيَّات[٥].

ولربما سيعرف القارئ القبطي العزيز - وللمرَّة الأولى - أن هذا الموكب البديع للمعمَّدين الجُدد في دخولهم إلى الكنيسة والذي خلت كتب ومخطوطات المعموديَّة في الطَّقس القبطي من الإشارة إليه، لازال هو بعينه الموكب اللِّيتورجي الذي تمارسه الكنيسة حتى اليوم في بدء تسبحة نصف اللَّيل في ليلة عيد القيامة، ولكن في إشارة مبهمة في كتبنا الطَّقسيَّة، وذلك عندما تبدأ صلوات ليلة العيد الكبير بموكب يجوب أرجاء الكنيسة ينشد فيه المرنِّمون وهم يحملون الشُّموع المضيئة: "قوموا يا بني النُّور لنسبِّح ربَّ القوَّات لكي ينعم علينا بخلاص نفوسنا ...".

الليتورجية في النصف الأول من القرن الثاني المسيحي، أو ربما نهاية القرن الأول، ويُظن أنها ألحان تختص بسر المعمودية، واستُخدمت طقسيا في أيام الصوم المقدس الكبير كجزء طقسي من الاستعدادات النهائية للموعوظين تمهيدا لاقتبالهم سر المعمودية المقدس. انظر للمؤلف: الديداخي أي تعليم الرسل، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٧٠

4- St. Ambrose, *De Myst.* 43.

5- St. Gregory of Nazianzen, *PG* 36, 425A.

فكتاب "دلاّل ليلة عيد القيامة والخمسين المقدَّسة"، يشير إلى هذا الموكب اللّيتورجي الذي لم تبق منه سوى آثاره فقط. بل وحتى بعد أن تبدَّل معناه ومغزاه في طقسنا الحالي بعد أن سقطت أصوله الأولى القديمة من وعينا، استمرت كتب الطّقس تدوّنه بكل أمانه، برغم أن ممارسته قد بطلت في كثير من كنائسنا[٦]. ولما غاب معناه الحقيقي ظهرت محاولات تفسير هذا الموكب اللّيتورجي، فاستقر في كتبنا الطّقسيَّة تعليل هذا الموكب بأنه الموكب الذي تمارسه الكنيسة "لتزف" به إنجيل يوحنا البشير بعد انتهاء قراءته، وهي القراءة التي بدأت عقب انتهاء صلوات يوم السَّبت الكبير، واكتملت قبل بدء صلوات ليلة عيد القيامة.

ولم يكن هذا الحال في تأويل بعض الممارسات الطقسيَّة حادث في كنيستنا القبطيَّة فحسب، بل وفي بعض الكنائس الشَّرقيَّة الأخرى، فلازالت الكنيسة البيزنطيَّة حتى اليوم تمارس هذا الموكب في نهاية خدمة المعموديَّة والدَّهن بالميرون المقدَّس، حيث يقود الكاهن المعمَّد الجديد وعَرَّابيه (أي والديه أو من ينوب عنهما) في زياح دائري حول جرن المعموديَّة، فيما يرتِّل المؤمنون الآية المقتبسة من رسالة القدِّيس بولس الرَّسول إلى أهل غلاطية: "أنتم الذين بالمسيح اعتمدتم، المسيح قد لبستم. هلليلويا"[٧]. وفُسِّر هذا الزياح الدَّائري حول جرن

٦ـ يؤسفنا غاية الأسف أن صارت كتبنا الطقسيَّة مثار تنقيح وتعديل وتغيير ممن يملكون إمكانيات الطبع والنشر والتوزيع، وما أسهل هذه الأمور اليوم. بل إن بعضاً ممن يقوم بتعديلات طقسيَّة مجحفة على كتبنا الطقسيَّة بدون دراسة مدققة، لا يكلفون أنفسهم مجرَّد الإشارة إلى ما حدث من تعديلات أو تغييرات، إلى حد الحذف أحياناً دون الإشارة ولو في الهامش السفلي إلى ذلك. بل تخطى الأمر إلى تنقيح مخطوطاتنا القبطيَّة أو العربيَّة ونشرها دون أي تلميح إلى ما جرى من تعديل وتنقيح. وهذه الظاهرة غير العلميَّة تتسع دائرتها يوماً بعد يوم.

٧ـ انظر: غلاطية ٣:٢٧

المعموديَّة في الكنيسة البيزنطيَّة على أنه رمز للبهجة الرُّوحيَّة أو رمز للأبديَّة ... الخ، فأصبح لا يضيف شيئاً إلى معنى المعموديَّة نفسها.

أما الموكب الاحتفالي الذي تبدأ به خدمة عيد الفصح في الكنيسة البيزنطيَّة - كما في الكنيسة القبطيَّة تماماً - فقد تحوَّل إلى تصوير وتمثيل لسعي النِّسوة حاملات الطِّيب وهن في طريقهن إلى القبر، ففقد هذا الموكب أيضاً معناه اللّيتورجي.

وهكذا حين فُقد المعنى الأصلي لهذه الممارسة - وهو أمر حصل مراراً في تاريخ اللّيتورجيَّا - ظهرت تفاسير جديدة ومصطنعة لهذه الطُّقوس. ولكن هذا الموكب اللّيتورجي في أرجاء الكنيسة والذي تبدأ به صلوات عيد القيامة هو بعينه الطّقس الذي بموجبه ينتقل المعمَّدون الجُدد إلى الكنيسة لأوَّل مرَّة للاحتفال بعيد الفصح بين المؤمنين المبتهجين بانضمام أعضاء جُدد، والشَّركة الرُّوحيَّة والجسديَّة معهم بالتَّناول من الأسرار المقدَّسة. وبحسب التَّقليد اللّيتورجي القديم، هذا هو بعينه بداية الاحتفال بالقيامة.

فلم تكن المعموديَّة والمسحة تقامان سابقاً داخل الكنيسة ولا في ردهتها، بل في مبنى منفصل يُدعى "بيت المعموديَّة - Baptisterion". فبعد انتهاء المسحة كان المعمَّدون الجُدُد يلبسون الحُلل البيضاء ويحملون الشُّموع في أيديهم، فيقودهم الأسقف والإكليريكيون الذين يعاونونه في إقامة السِّر إلى الكنيسة حيث يجتمع المؤمنون منتظرين وصولهم للبدء بسر الشُّكر الفصحي[٨].

وهكذا يتَّضح أمامنا وبكل جلاء ووضوح أن كل ممارسة طقسيَّة في

٨ـ ألكسندر شيمان، مرجع سابق، ص ١٥٩

الكنيسة تُفرغ من مضمونها تتحوَّل من كونها "حدثاً ليتورجياً" أو "فعلاً ليتورجياً" يخص حياتنا وأمراً يحدث لنا بالفعل، إلى مجرَّد تصوير رمزي خارجي بالنِّسبة إلينا. أو على حد تعبير الأب ألكسندر شميمان "مثلما يبقى دور الممثِّل على المسرح أمراً خارجياً بالنِّسبة إليه"[٩]. وهنا ينشط التَّفسير والتَّأويل محاولاً أن يضفي على هذه الممارسة الطَّقسيَّة اسماً ومعنى، ويلبسها أحياناً مدلولاً أكثر مما تحتمل هي، وبالتَّالي مما يحتمله الحس الكنسي اللّيتورجي الأصيل، فتبيت بعض الطُّقوس حشواً ورموزاً وتصاوير تعجز عن أن نبلغ بها الحقيقة الحيَّة التي نحياها في الكنيسة بعمل المسيح وفعل الرُّوح القُدُس الحي فيها.

وهنا تظهر قيمة وأهميَّة دراسة تاريخ الطُّقوس، وبالمقابل أيضاً دراسة الطَّقس المقارن بين الكنائس الشَّرقيَّة وبعضها البعض، فيتحوَّل الطَّقس الذي كان في نظرنا يوماً رمزاً وتصويراً وتمثيلاً إلى وديعة غالية القيمة جداً، حفظت لنا تقليداً قديماً أصيلاً، نصونها ونحافظ عليها ونمارسها بكل وقار، وأنظارنا ممتدَّة إلى أصل تاريخها الوقور الذي يربط الكنيسة الواحدة حاضرها بماضيها، لا كذكرى تُحكى بل تاريخ خلاص مارسه آباؤنا وعاشوه، لنختبره نحن أيضاً ونحياه.

التَّناول من الأسرار المقدَّسة

كل الكنائس الشَّرقيَّة تمنح سر الإفخارستيَّا للمعمَّدين الجُدد بعد معموديَّتهم ومسحهم بالميرون المقدَّس فيما عدا الكنيسة الآشوريَّة التي ليست لديها أية إشارة إلى ذلك، ويشترك معهم الموارنة الذين يمنحون

٩ـ نفس المرجع، ص ١٦١

المناولة للشُّبان فقط[١٠].

أما عند الرُّوم الأرثوذكس فقد بقيت المعموديَّة مرتبطة بالقدَّاس الإلهي حتى القرن الرَّابع عشر، ولكن ابتداء من القرن الخامس عشر بدأت تنفصل عنه، وذلك منذ الاحتلال التُّركي[١١] برغم أن هذا الارتباط بين السِّرين كان أمراً بديهياً عند سمعان التسالونيكي (+ ١٤٢٩م) الذي كتب يقول: "بهذا تتحقَّق الأسرار كلها. فبعد أن تحرَّرنا من نجاسة الخطيَّة وصرنا مطهَّرين ومختومين للمسيح في الرُّوح القُدُس، نتناول جسد المسيح ودمه ونتَّحد به جسدياً"[١٢].

أما الكنيسة القبطيَّة - ومعها الكنيسة السِّريانيَّة - فلازالت تحافظ حتى اليوم على الرِّباط الوثيق بين المعموديَّة والإفخارستيَّا حيث تمنح سر المعموديَّة قبل بداية القدَّاس مباشرة ليتناول المعمَّدون الجُدد من الجسد والدَّم الأقدسين مباشرة بعد انتهاء مراسيم المعموديَّة والميرون.

ويقول القدِّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧ - ٤٠٧م) شارحاً في ذلك طقس كنيسة أنطاكية القديم:

> [بعد خروجهم من الماء يقادون إلى المائدة المهيبة المملوءة بخيرات لا تُحصى، حيث يتذوَّقون جسد السيِّد ودمه، ويصيرون مسكناً للرُّوح القُدُس]. (التعليم عن المعموديَّة ٢، ٢٧).

هذا الرِّباط الوثيق بين أسرار المعموديَّة والميرون والتَّناول هو رباط لا يمكن فصل عُراه، ذلك لأن هذه الثلاثة أسرار مجتمعة ومتتابعة هكذا في

١٠ـ هنري داليس الدومينكي (الأب)، مرجع سابق، ٧٧، ٩٤
١١ـ مجلة النور، العدد السادس، ١٩٨٥م
١٢ـ ألكسندر شميمان، مرجع سابق، ص ٢٤٩.

ترتيبها اللّيتورجي هي التي تحقّق انتماءنا إلى الكنيسة، وشركتنا الحيَّة فيها. فولادتنا في المسيح بنين له تؤهِّلنا لقبول الرُّوح القُدُس، والرُّوح القُدُس يقودنا بدوره إلى المسيح له المجد مرَّة أخرى لنتَّحد به في سر جسده ودمه الأقدسين. وهكذا يتحقّق فعل سر المعموديَّة بسر الإفخارستيَّا، ويكتمل به. اعتمدنا لننال الرُّوح القُدُس، ونلنا الرُّوح القُدُس لنتَّحد بالمسيح، واتحدنا بالمسيح لتصبح لنا شركة مع الآب في ابنه بالرُّوح القُدُس. وهكذا تعيد المعموديَّة والإفخارستيَّا تجديد صورتنا التي فسدت بالخطيَّة حين جُبلنا على صورة الله ومثاله في البر وقداسة الحق، ونصبح بالمعموديَّة والإفخارستيَّا مسرة الآب وبهجته حين يرى فينا صورة ابنه مطبوعة على قلوبنا وروحه القدُّوس ساكناً فينا. وهذه هي غاية دعوتنا المقدَّسة وكمالها وتحقيق صلاة يسوع الشفاعيَّة من أجلنا فننمو يوماً فيوماً في الكنيسة لنبلغ إلى ملء قامة المسيح، ومن هو كفء لهذا؟.

ثم علينا أن ننتبه إلى أمر كان بديهياً في حياة الكنيسة الأولى، وهو مفهوم سر الإفخارستيَّا كسرِّ كل أسرار الكنيسة، بل سر الكنيسة. ليس بمعنى أفضليَّته على غيره من الأسرار - إذ لا يمكن بلوغه بدون المعموديَّة والميرون المقدَّس - بل لأن كل أسرار الكنيسة تصبُّ في النهاية في سر الإفخارستيَّا. ففعل سر المعموديَّة وسر الرُّوح القُدُس يفضي إلى الدُّخول في شركة الكنيسة، وسر الكهنوت يؤهِّل خداماً لتكميل خدمة الكنيسة، وسر الزِّيجة يثمر بنين لله فيها، وهكذا في باقي الأسرار. أما سر الإفخارستيَّا فهو سر حياة الكنيسة أي سر حياة أولادها، كونه سر الكنيسة ذاتها، وهو سر الأسرار. لذلك حرصت الكنيسة ألاَّ تمارس أي سر كنسي بمعزل عنه.

فكل أسرار الكنيسة المقدَّسة لا تكتمل بغير سر الإفخارستيَّا. لذلك

تُمارَس كل أسرار الكنيسة من داخل سر الإفخارستيَّا. فسر الزِّيجة مثلاً لا يكتمل إلاَّ من داخل القدَّاس الإلهي وتناول العروسين من جسد المسيح ودمه الأقدسين، إذ به - مع صلوات السِّر ومباركة الكاهن - يصيران جسداً واحداً وروحاً واحداً. فإن كانت الإفخارستيَّا هي التي تجعل من المتناولين منها جسداً واحداً وروحاً واحداً بمعنى شمولي حقيقي لا مجازي، فإنها من جهة العروسين الجديدين وبسبب السِّر المقدَّس الذي اقتبلوه لتوِّهما تمنحهما هذا الرِّباط الخصوصي والفريد ليصيرا فعلاً جسداً واحداً، ولكن برباط روحي سماوي وبغذاء إلهي نزل من السَّماء.

إن سر الإفخارستيَّا كسرِّ شركة في حياة الكنيسة وكسرِّ وحدة بين أبناء الكنيسة، هو السِّر الذي يوحِّد هذه الغروس الجُدد التي اقتبلت المعموديَّة لتوها ليؤصِّلها في الكرمة كأعضاء حيَّة في الكنيسة جسد المسيح الواحد. وهكذا يؤلِّف سر الإفخارستيَّا بين النُّفوس التي عبرت، والتي لازالت في طريق العبور، والتي بدأت لتوها رحلة العبور، ليجعل منها كنيسة واحدة وُلدت يوم العنصرة ليمتد تاريخها الخلاصي تاريخاً واحداً متصلاً إلى نهاية الدُّهور حين تصل الكنيسة إلى مرساها الأخير وميناء نجاتها فترنم هناك ترنيمة غلبتها وأنشودة خلاصها الذي اكتمل.

بعض الممارسات الطَّقسيَّة الخاصة بالمعمَّدين الجُدد بعد التَّناول

من القراءات المختلفة في مصادر طقوسنا القديمة نعرف أن القدَّاس الإلهي الذي كان يشترك فيه المعمَّدون الجُدد لأوَّل مرَّة كانت تتخلله بعض الممارسات الطَّقسيَّة الخاصة وهي:

(١) في القدَّاس الذي يشترك فيه المعمَّدون الجُدد للمرَّة الأولى يُقرأ فصل البولس كفصل يختص بتلك المناسبة، وهو من رسالة القدِّيس بولس

الرَّسول الأولى إلى أهل كورنثوس بدايته - كما يذكر ابن كبر - «لأن الله محق صادق»، ونهايته «بل للتبشير». وهو (١كورنثوس ١:٩-١٧) «أمين هو الله الذي به دُعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا ... لأن المسيح لم يرسلني لأعمِّد بل لأبشِّر».

(٢) كان المعمَّدون الجُدد يتناولون لبناً وعسلاً من كاسات أخرى بعد كأس الإفخارستيَّا، حيث يحملها الكهنة، أو الشَّمامسة إذا لم يتوافر عدد كاف من الكهنة.

وهذه الممارسة التي نقرأ عنها منذ أوائل القرن الثالث الميلادي في كتاب "التَّقليد الرَّسولي"، ثم في القرن الخامس والسَّادس للميلاد في "قوانين هيبوليتس"، وامتدت هذه الممارسة قروناً عديدة حتى قرأنا عنها أيضاً في القرن الرَّابع عشر الميلادي عند ابن كبر في كتابه "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة". إذاً هي ممارسة طقسيَّة امتدت قروناً طويلة في الكنيسة.

ويشرح كتاب التَّقليد الرَّسولي (دُوِّن قبل سنة ٢٣٥م) هذه الممارسة بقوله: "...فأما اللَّبن والعسل الممزوجان ببعضهما، فيسقونهم منها، لتتميم الوعد الذي وَعَدَ به الله آباءنا قائلاً لهم: أعطيكم أرضاً تفيض اللَّبن والعسل، إذ أعطى المسيح حقاً جسده الذي يغتذي المؤمنون به مثل أطفال صغار، جاعلاً مرارة القلب تحلو بحلاوة الكلمة" (٢:٢٣).

وتفسِّر قوانين هيبوليتس ذلك الأمر فتقول: "لكي يتعلَّم الذين يتناولون أنهم وُلدوا دفعة أخرى كأطفال، لأن الصِّغار يتناولون اللَّبن والعسل" (القانون ١٩:٢٣، ٢٤). وأيضاً: "يتناولون من اللَّبن والعسل لتذكار الدَّهر الآتي، وحلاوة الخيرات التي فيه. تلك التي لا تعود بعد إلى مرارة ولا تضمحل" (القانون ١٩:٢٦).

ويضيف ابن كبر بقوله أنه عند تناول المعمَّدين الجُدد كاسات اللَّبن يقول الشمَّاس: "اللَّبن الذي بلا غش للميلاد الجديد آمين. لبن بلا غش للأطفال الصِّغار بالمسيح آمين". ويُطعمون عسلاً[١٣].

(٣) يذكر "البابا غبريال الخامس" في كتابه "التَّرتيب الطَّقسي" أن المعمَّدين الجُدد يتناولون قبل الشَّعب كله.

وهي الممارسة التي تؤكِّدها ممارسات مشابهة أخرى، إذ في القدَّاس الذي يعقب تتميم سر الزِّيجة المقدَّس، تتغير فصول القراءات لتناسب هذه المناسبة الخاصة، كما أن العروسين يتناولان من الأسرار المقدَّسة قبل الشَّعب كله.

(٤) في أثناء تناول المعمَّدين الجُدد يقول الشَّعب لحن الرُّوح القُدُس ⲠⲛⲈⲨⲘⲀ وبرلكسه[١٤]. وهو لحن "الرُّوح المعزي الذي حلَّ على الرُّسُل في عيد البنديقسطي ...". أما برلكسه فهو: "كان لما كملت أيام الخمسين كانوا مجتمعين كلهم ...".

وضع اليد والصَّلاة

بعد التَّناول من الأسرار المقدَّسة يضع الكاهن يده على المعمَّدين الجُدُد ويصلي الصَّلاة التَّالية:

"تباركت أيها الرَّب الإله ضابط الكل أبو ربِّنا وإلهنا ومخلِّصنا يسوع المسيح، الذي جعل عبيده مستحقِّين لحميم الميلاد الجديد، وغفران الخطايا، ولباس عدم الفساد، والعربون الجليل الذي لملكوتك المملوء

١٣ـ الجزء الثَّاني من مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس. وهو "كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة لأبي البركات المعروف بابن كبر" مرجع سابق، الباب ١٥

١٤ـ البابا غبريال الخامس، الترتيب الطقسي، مرجع سابق، ص ١٦

مجداً، وموهبة روحك القدُّوس. نسأل ونطلب منك يا محب البشر، **اجعلهم أهلاً لشركة الجسد المقدَّس والدَّم الكريم اللَّذين لمسيحك**، وأنعم بها عليهم ثابتة، لكي يجاهدوا كوصاياك، ويحفظوا أوامرك المقدَّسة، ويستحقوا سعادة قدِّيسيك وملكوت السَّموات، بالنِّعمة ...".

وهذه الصَّلاة التي تُقال على المعمَّد حديثاً بعد تناوله من الأسرار المقدَّسة كما تشير كتب الطَّقس المطبوعة "كتاب المعموديَّة ١٩٢٩م"، و"كتاب المعموديَّة ١٩٧١م"، و"مخطوط القرن الـ ١٨"، و"مخطوط القرن الـ ١٩"، لا أعتقد أنها صلاة تقال بعد التَّناول من الأسرار المقدَّسة بل قبل التَّناول وبعد الانتهاء من رشم المعمَّدين الجُدد بالميرون المقدَّس. أي أنها صلاة تُقال في ختام سر الرُّوح القُدُس استعداداً للتَّناول من الأسرار المقدَّسة. وذلك للأسباب التَّالية:

(١) تنقسم هذه الصَّلاة إلى قسمين رئيسيين:

القسم الأوَّل منها هو مباركة الله الآب الذي جعل عبيده مستحقين للمعموديَّة المقدَّسة وموهبة الرُّوح القُدُس. وفي هذا القسم الأوَّل تأتي الأفعال كلها في صيغة الماضي، كشكر على بركة ونعمة اقتُبلت بالفعل.

القسم الثَّاني منها هو سؤال إلى الله أن يجعل المعمَّدين الجُدد أهلاً لشركة الجسد المقدَّس والدَّم الكريم، وأن ينعم عليهم بهذه الشَّركة ثابتة في حياتهم، ليكملوا جهادهم ويستحقوا ملكوت السَّموات.

(٢) لا يجوز طقسياً في نهاية القدَّاس الإلهي أن يضع الكاهن يده على رأس المتناول من الجسد المقدَّس والدَّم الكريم للبركة، أو للصَّلاة، أو للتَّحليل، لأن سكنى المسيح في النَّفس هي كمال كل بركة، وغاية كل صلاة. ولم يذكر "البابا غبريال الخامس" في كتابه "التَّرتيب الطَّقسي" أن الكاهن يضع يده على المعمَّدين الجُدد بعد تناولهم من الأسرار المقدَّسة

بل يكتفي بالقول "ويقرى الكاهن البركه"، وذلك بعد أن يزفّوا المعمَّدين في البيعة خارجاً عن المذبح.

وهذا الأمر يشرحه "البابا غبريال الخامس" نفسه في موضع آخر من كتابه المذكور؛ فالكاهن – في أواخر القدَّاس – بعد أن يرشم الخبز ثلاثة رشومات قائلاً: "وهذا الخبز يجعله جسداً مقدَّساً له ..."، وكذلك الخمر ثلاثة رشومات ويقول: "والمزيج الذي في هذه الكأس يجعله دماً كريماً للعهد الجديد الذي له ..."، يقول:

"فمن ها هنا ما صار للكاهن سلطان أن يرشم رشماً واحداً، ولا يلتفت لرئيس ولا لمرؤوس. فإن المسيح قدامه ذبيحاً. فيصير الأمر له والطلب إليه أولاً وأخيراً. بل تصير الرشوم من هنا منه وإليه ... وما عدا ذلك ليس له قاعدة وجهل من فاعله ... فمن ها هنا ما صار للكاهن سلطان أن يبارك، فإن الكبير إذا كان حاضراً، فلا يجوز لأحد أن يبارك. كما أن البطريرك أو الأسقف (إذا كان) حاضراً لا يجوز لأحد أن يبارك. وإذا وصل إلى هذا صار الخبز جسداً وصار الخمر دماً، فصار لا يجوز لأحد (أن) يبارك"[١٥].

لذلك فأرجِّح أن موضع هذه الصَّلاة المصحوبة بوضع اليد يكون قبل التَّناول من الأسرار المقدَّسة وليس بعده، لأن وضع اليد هنا هو تكميل لطقس منح الرُّوح القُدُس الذي يتمم بالدَّهن بالميرون المقدَّس ووضع اليد والنَّفخ في الوجه. ووضع اليد الذي يرد هنا مصحوباً بهذه الصَّلاة هو وضع اليد للمرَّة الثَّانية بعد لبس الثِّياب البيضاء ووضع الأكاليل، وهو غير وضع اليد الذي جرى المرَّة الأولى قبل لبس الثِّياب.

وهكذا يصبح التَّناول من الأسرار المقدَّسة هو الختام النهائي لكل مراحل السِّر، حتى أيضاً بعد الوصيَّة التي تُقرأ على والدي المعمَّدين الجُدد

١٥ـ نفس المرجع، ص ٨٠، ٨١

وأشابينهم في نهاية طقس المعموديَّة والميرون المقدَّس.

البركة الختاميَّة

هذه البركة الختاميَّة متلازمة مع الصَّلاة السَّابق ذكرها والمصحوبة بوضع اليد، أي أنها صلاة بركة لا تفترق عن الصَّلاة السَّابق ذكرها وتالية لها مباشرة. وفي هذه البركة الختاميَّة يقول الكاهن:

"عبيدك يا الله أنمهم بحكمتك، أفهمهم مخافتك، ائت بهم إلى القامة. هب لهم معرفة الحق. احفظهم في الإيمان بغير عيب، بشفاعة سيِّدتنا كلنا والدة الإله الطَّاهرة القدِّيسة مريم، والسَّابق المعمدان يوحنا، وكل مصاف القدِّيسين، والأنبياء، والرُّسُل، والشُّهداء، ولبَّاس الصَّليب. آمين".

وصيَّة تُقرأ على والدي المعمَّدين وأشابينهم

نحصر كلامنا فيما يختص بهذه الوصيَّة في النقاط الثَّلاث التَّالية:

- تاريخ دخول هذه الوصيَّة في طقس المعموديَّة.
- الموضع الطَّقسي الذي تُقرأ فيه هذه الوصيَّة.
- النُّصوص المختلفة للوصيَّة.

تاريخ دخول هذه الوصيَّة في طقس المعموديَّة

في البدايات الأولى، لم يكن طقس المعموديَّة يتضمَّن أيَّة وصايا ختاميَّة، فقد كان التَّعليم المكثَّف الذي يُقدَّم للمقبلين على المعموديَّة قبل معموديَّتهم كافياً لفهمهم الكامل وإدراكهم التَّام لما هم مقبلون عليه.

أما عن معموديَّة الأطفال فقد كان الإشبين واعياً مدركاً لمسؤوليَّته

الجسيمة في تربية المعمَّد في الإيمان وتلقينه أصول العبادة ومحبَّة الله والكنيسة. ولكن فيما بعد بدأ يظهر في الكنيسة طقس جديد، وهو أن المعمَّد بعد أن يصبح راشداً مدركاً، يأخذه إشبينه إلى الكنيسة ويوقفه أمام باب الهيكل ويلقِّنه الوصيَّة الختاميَّة حتى يتبرأ هو أمام الرَّب من دمه الذي سيُطلب منه، وذلك بعد أن رعاه روحياً حتى بلغ به إلى حد القامة والإدراك. فكما تسلَّمه من الله من أمام المذبح في الكنيسة، يسلِّمه إليه عند المذبح وفي الكنيسة. ويمكن أن يظل الإشبين مدبِّراً روحياً للمعمَّد كل أيام حياته إن رغب المعمَّد في ذلك.

ثم كانت المرحلة التَّالية حين تحوَّلت الوصيَّة الختاميَّة لتوجَّه إلى والدي المعمَّد أو إشبينه في نهاية طقس المعموديَّة مباشرة. ولقد كشفت لنا المخطوطات التي تشرح طقس المعموديَّة والميرون المقدَّس، ولاسيَّما "مخطوط القرن الـ ١٩" أن هذه الوصيَّة بطقسها الحالي هي من مدوَّنات العصور الوسطى، وأوَّل نص لها كان من قول الشَّيخ الصَّفي ابن العسَّال في القرن الثالث عشر، والذي كان معاصراً للبابا كيرلس بن لقلق (١٢٣٥- ١٢٤٣م). فيذكر المخطوط المذكور كعنوان لهذه الوصيَّة: "وصية تُقرأ على والد المتنصِّر وإشبينه من بعد المعموديَّة والتَّناول من السراير المقدَّسة من قول الشيخ الصفي ابن العسَّال نيَّح الله نفسه مع نفوس ساير بني المعموديَّة آمين".

ولقد انتشر نص هذه الوصيَّة في بعض المخطوطات دون بعضها الآخر، ففي حين يشير "البابا غبريال الخامس" في أوائل القرن الخامس عشر إلى هذه الوصيَّة كعنصر مكمِّل لطقس المعموديَّة والميرون المقدَّس، فإن أبا البركات ابن كبر (+ ١٣٢٤م) كاهن كنيسة المعلَّقة بمصر القديمة لم يشر إليها.

وجدير بالذِّكر أن "مخطوط القرن الـ ١٧"، و"مخطوط القرن الـ ١٨" لم يوردا شيئاً عن هذه الوصيَّة. مما يعني أن الوصيَّة لم تكن عنصراً رئيسياً في طقس المعموديَّة والميرون المقدَّس في كل الكنائس، ففي حين مارستها بعض الكنائس لم تكن معروفة أو ممارسَة في كنائس أخرى.

الموضع الطَّقسي الذي تُقرأ فيه هذه الوصيَّة

عند "البابا غبريال الخامس" تُقرأ هذه الوصيَّة بعد انتهاء طقس لبس الأكاليل وقبل الدُّخول إلى الكنيسة للتَّناول من الأسرار المقدَّسة، فيقول:

"... وبعد ذلك يقرى الكاهن الوصية. وبعدها يقولون كرياليصون. ويختم بقراءة البركة. ويبتدوا بخدمة القدَّاس كالعادة"(١٦).

إذاً فموضع الوصيَّة الختامية هو في نهاية خدمة المعموديَّة والميرون وقبل الدُّخول إلى الكنيسة للتَّناول من الأسرار المقدَّسة بحسب طقس القرن الخامس عشر، وهي أقدم إشارة موثَّقة عن هذه الوصيَّة، إلاَّ أنها بالتأكيد معروفة قبل ذلك الوقت إذ يكتفي البابا غبريال الخامس بالإشارة إليها، على اعتبار أن نصها مدوَّن في كتاب المعموديَّة الذي لديه، والذي أشار إليه غير مرَّة في شرحه لهذا الطَّقس.

أما "كتاب المعموديَّة ١٩٢٩م" فيذكر عن الموضع الطَّقسي لهذه الوصيَّة فيقول: "وصيَّة تُقرأ على والدي المتنصرين وأشابينهم بعد وضع الأكاليل عليهم، أو تُقرأ بعد التَّناول من الأسرار المقدَّسة بعد

١٦ـ نفس المرجع، ص ١٥،١٦

الصَّلاتين الآتيتين(١٧)".

ولم يكن الكتاب المذكور سابقاً هو أوَّل من أشار إلى زحزحة الوصيَّة إلى ما بعد التَّناول، إذ أن "مخطوط القرن الـ ١٩" يذكر: "وصية تقرأ على والد المتنصِّر وإشبينه من بعد المعموديَّة والتَّناول من السَّراير المقدَّسة ...". ونص الوصيَّة في هذا المخطوط يختلف عن النَّص الذي أوردته كتب المعموديَّة المطبوعة كما سنشير فيما بعد.

أما "كتاب المعموديَّة ١٩٧١م" فقد وضع نص الوصيَّة بعد التَّناول من الأسرار المقدَّسة والصَّلاتين اللَّتين تعقبان التَّناول، دون أي إشارة إلى موضعها الطَّقسي، حيث جعل عنوانها: "وصية تُقرأ على والدي المعمَّدين وأشابينهم".

والخلاصة هي أن الموضع الطَّقسي الأولى لقراءة الوصيَّة كان بعد انتهاء مراسيم المعموديَّة والمسح بالميرون المقدَّس وقبل الدُّخول إلى الكنيسة للتَّناول من الأسرار المقدَّسة، ولكن سرعان ما تأرجح وقت قراءتها إلى ما قبل أو بعد التَّناول من الأسرار المقدَّسة. ثم جاء "كتاب المعموديَّة ١٩٧١م" والواسع الانتشار ليجعل موضعها بعد التَّناول من الأسرار المقدَّسة.

النُّصوص المختلفة للوصيَّة

فيما يلي أُورد نصين مختلفين لهذه الوصيَّة؛ النَّص الأوَّل منهما ورد في المخطوطات الطَّقسيَّة القديمة، أما النَّص الثَّاني فورد في كتاب

١٧ـ يقصد بهما الصَّلاة الأولى التي يضع فيها الكاهن يده على رأس المعمَّد ويقول: "تباركت أيها الرب الإله ..."، والصلاة الثانية هي البركة الأخيرة التي بدايتها "عبيدك يا الله انعم بحكمتك...". وقد سبق ذكرهما في نفس هذا الفصل.

المعموديَّة المطبوع، سواء المطبوع سنة ١٩٢٩م، أو المطبوع سنة ١٩٧١م، ولم أجده في أي من المخطوطات السَّابق الإشارة إليها

النَّص الأوَّل: وهو النَّص الذي يورده "مخطوط القرن الـــ ١٩" وهو من قول الشَّيخ الصَّفي بن العسَّال كما سبق أن ذكرنا، وهو[١٨]:

"المجد لله الذي نقلنا من العدم إلى الوجود بالميلاد الجسداني، وجبلنا بميلادنا من الماء والرُّوح بالميلاد الثاني، وحقَّق لنا بصبغة التَّعميد قيامة الجسد المائت الفاني، ووسمنا بهذه السِّمة الرُّوحانيَّة التي بسطت الوالي وأفتكت العاتي (!). نمجِّده على ما أعطانا من موهبة البنوَّة التي هي أسنا العطايا، ونحمده على ما أسبغه علينا من نعمة المعموديَّة الغافرة للخطايا، ونشكر فضله لتأهيلنا بهذه الصبغة لميراث حياة الأبد. نسبِّحه ونقدِّسه على هذه النِعم التي لا تشاهي منها المدد والمدد (!) ونخاطبك يا أب هذا الطفل السعيد الطالع الطاهر الشريف التجارة والأرومة، المرجو فيه إلحاقه بفضائل الأبوَّة والخوولة والعمومة بما أنت تراه من هذه النِّعمة التي جاد المسيح بها علينا مجَّاناً، وأنعم علينا بمواهبها غفراناً وإحساناً، ونقل جماهير الأمم بها من الكفر إلى الإيمان، واشتراهم بأنفس النُّفوس وأعز الإيمان، وفعَلَها في نفسه لنبادر بفعلها، وثبتوا في بداية عمرنا منامق محلها، ونتحفظ من الخطايا التي تسلبنا نعمة كمالها، وتحكم علينا بحمل مثقلات قوانين التَّوبة وأعمالها.

فرب ولدك تربية الحكيم النحرير، وأرضعه من الطفولة ثدى التَّحقيق والتَّحرير، وابدأ بتعليمه في عوان عمره علوم البيعة، وحفِّظه كتب الكنيسة وقوانين الشَّريعة، واستودع صدره نعمة الله هذه الوديعة، واجعلها لكما عند الله نعم الذَّريعة. ومره بعشرة أفضل الإخوان والنسَّاك

١٨ـ النص الوارد في المتن مصحح لغوياً تسهيلاً على القارئ.

والرُّهبان، ومجالسة العلماء الأعيان من المشايخ والشبَّان، وانهه عن الإلمام بالغوغاء والشقوة والعوام والوقوف في طريق الخطاة، والقعود في مجالس هجر الكلام. واضبط جواد قوته الشهوانيَّة بلجام الزَّواج، وعالج به سرج شبابه فهو أشد العلاج. وعوِّده عادات السادات وسادات العادات، فالطفل لاحتياجها شديد الاحتياج. وانقل فيه هذا القول إلى الفعل المستقيم منهاج. واحفظ من القبائح سمعه ولسانه وجميع حواسه، وناسقه على الصغيرة والكبيرة، وناقشه على أساسه، واطبع فيه قول الرَّسول الصَّادق أيها الآباء ربُّوا أولادكم بالأدب الصَّالح الموافق، ليتم لك فيه في دنياك ثمار النِّعمة، ويهدي لك في آخرتك منه ومن غيره تحقق الرَّحمة، وتخلص من درك الإهمال والإجلاج والتَّفريط، وتستريح من موقف التخجيل ومقعد التغليظ، وتراه قدامك أكرام نفس ناطقة باليدين، وأحسن صورة ومادة فعلت الفعل الحسن. فإياك والإغفال عنه، فيدخل بك إلى مجلس عدل الله وصدقه، فلا تخرج إلى أن تقوم بآخر فلس عليك من حقه.

وأنت أيضاً أيها الشيخ الأجلّ (فلان) الإشبين الكامل العقل والدين، قد علمت أنك الكافل الضمين لهذا الجوهر الثمين المكرَّم، تجعله من أهل اليمين، فاخرج من عهدة هذا الضَّمان، وباشر بنفسك أحواله، فليس الخبر كالعيان. والله تعالى يصطفيه اصطفاء أولاد الميعاد، ويحرسه اليوم والغد وإلى يوم الميعاد، وينشئه النشأة الصَّالحة المرجوَّة، وينميه بتأييد الرُّوح ونعمة القوَّة، ويصقل خاطره بالعلوم مثال المرآة المجلوَّة، بقُدرة من استنطق أفواه الأطفال والرُّضعان تسبيحه وتقديسه. وشفاعة المعمدان بين يدي الرَّب العظيم القدير، وصلوات الشُّهداء والقدِّيسين، وبركات البطريرك أنبا (فلان) راعي الشَّعب المرقسي ورئيسه آمين. والسُّبح لله دائماً".

النَّص الثَّاني: وهو النَّص الذي تورده كتب المعموديَّة المطبوعة. وهو

قسمين، القسم الأوَّل منه هو حديث إلى والدي المعمَّدين حديثاً. أمَّا قسمه الثَّاني فيوجِّه فيه الحديث إلى أشابين الأطفال، فهذا القسم الثَّاني هو في الحقيقة وصيَّة تختص فقط بمعموديَّة الأطفال. أمَّا عن أصول هذه الوصيَّة أو زمن تأليفها فيبدو من أسلوبها الذي ينحى أحياناً إلى السَّجع واستخدام المحسِّنات البديعيَّة، فضلاً عن عدم وجود نص قبطي لها، أنها تعود إلى القرون الوسطى وليس قبل ذلك التَّاريخ بكثير.

وأُورد فيما يلي نصها الكامل - برغم وروده في كتب المعموديَّة المطبوعة - رغبة في تذكير الوالدين والأشابين بما أوصتهم به الكنيسة يوم معموديَّة أولادهم، والمسئوليَّة الملقاة على عاتقهم إزاء تربيتهم الرُّوحيَّة.

"اعلموا أيها الإخوة المباركون مقدار هذه الكرامة التي نالها أولادكم الذين عُدُّوا مع المختارين، والنِّعمة التي أُسبغت عليهم، فصاروا من جملة المسيحيين بالصِّبغة الطَّاهرة التي أمر بها مخلِّص العالمين، كما شهد بذلك الرُّسُل الأطهار المختارون. أنه من بعد القيامة المقدَّسة ظهر لهم وأرسلهم إلى كل الأمم ليبشروا قائلاً لهم: امضوا إلى كل الأمم وعلِّموهم جميع ما سمعتموه، وعمدوهم أجمعين، باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس، وها أنا معكم كل الأيام، وإلى دهر الدُّهور.

فاليوم يا أحبائي، صار أولادكم وارثين الحياة مع السيِّد المسيح. اليوم أخذ أولادكم عربون الحياة، وصاروا ثابتين في الإيمان الأرثوذكسي الصَّحيح. اليوم الذي ولدوا فيه كانوا عبيداً وليس من الأحرار، وأما اليوم فإنهم صاروا فائزين من كيد الأشرار. ألم تسمعوا الكلام المخوف المرهوب الذي قيل لكم عن المعموديَّة المقدَّسة؟ **ألم تجيبوا عن أولادكم قائلين: نجحدك أيها الشيطان، وكل أعمالك النَّجسة؟ ألم تُقبلوا بهم نحو الشَّرق وتخضعوا للرَّب قائلين: نؤمن بإله واحد الله الآب ضابط الكل،**

وابنه الوحيد يسوع المسيح، وبروح قدسه معترفون، وبمعموديَّة واحدة في كنيسته المقدَّسة مصطبغون. منصتين لقوله الإلهي في إنجيله المقدَّس على لسان رسله الأطهار القدِّيسين: أن من لا يعتمد بالماء الرُّوح لا يعاين ملكوت الله؟

فالآن يا أحبائي **اعلموا أنكم تسلمتم أولادكم من المعموديَّة المقدَّسة الطَّاهرة الرُّوحانية، وأنه يطالبكم بهم إذا غفلتم عنهم وعن تأديبهم** وردهم عن الأمور غير المرضية. اجتهدوا في تعليمهم تلاوة الكتب المقدَّسة التي هي أنفاس الله. وملازمة الكنيسة باكر وعشيَّة، وصوم يومي الأربعاء والجمعة، والأربعين المقدَّسة، وكل الأصوام والقوانين الكنسيَّة والأوامر الرَّسوليَّة. فإنهم من الآن صاروا مستحقين التَّناول من الأسرار المقدَّسة الإلهيَّة التي هي جسد ودم ابن الله المسفوك عن خلاص البريَّة. احتفظوا بأولادكم ولا تمكنوهم من المضي إلى الأماكن غير المرضية، كي يحرسهم الرَّب من التجارب الشيطانيَّة. ازرعوا فيهم الخصال الجميلة. ازرعوا فيهم البر والتَّسبيح. ازرعوا فيهم الطَّهارة. ازرعوا فيهم الطَّاعة والمحبَّة والقداسة. ازرعوا فيهم الرَّحمة والصَّدقة والعدل. ازرعوا فيهم التَّقوى والصَّبر والصَّلاح. ازرعوا فيهم الصِّدق وكل عمل صالح يرضى الله به، لكي بهذا تحيا أنفسكم ويحيا أبناؤكم.

وأنتم أيها الأشابين المباركون والإخوة الأتقياء الأمناء، حرسكم الله بيمينه الحصين، وصار حافظاً لكم كما كان مع أبينا إبراهيم. اعلموا أنكم قد صرتم لهذا العماد كفلاء وضمناء وأنتم من اليوم والديهم الرُّوحانيون، والمطَّلعون على أسرارهم، والمسئولون عن أوزارهم، والمشاهدون كل يوم جميع أحوالهم، **فأنتم من اليوم مسئولون عن أعمالهم وأفعالهم، وقد ضمنتموهم من السيِّد المسيح** ضماناً صحيحاً،

لتجاوبوا عنهم يوم الدين. وتسلمتم هذه الوديعة بمقتضى الشَّريعة، وقد شهد عليكم كهنة الله والكنيسة لتجتهدوا في تعليمهم بالأدب والوقار وتفتخروا بهم غاية الافتخار، وتعلموهم طرق الله المرضية، حتى تكون سيرتهم مرضية حميدة مضيئة. وتبنوهم على الأساس الوثيق من الصَّلاح، وتنهوهم عن اللَّهو واللَّعب والمزاح وعن مخالطة الأردياء والفجَّار، وفعلة السُّوء والقوم الأشرار، وترضعوهم من العلوم الرُّوحانيَّة أحسن رضاعة، وتعلموهم مخافة الله وأوامره المطاعة. وتؤسِّسوهم بالتَّدبير والرِّياضة، ولا تكونوا في تعليمهم كمثل من يتهاون في حراسة البضاعة، بل اسمعوا لقوله لكم: نعماً أيها العبد الصَّالح والأمين، كنت أميناً على القليل أنا أقيمك على الكثير.

جعلكم الله أيها الإخوة السَّامعون رابحين في وزناتكم، بنعمة سيِّدنا ومخلِّصنا يسوع المسيح، هذا الذي إياه نسأل أن يثبِّتنا على الإيمان المستقيم إلى النَّفس الأخير، ويغفر لنا خطايانا، ويسامحنا عن آثامنا، ويستر هفواتنا، ويعيننا على العمل بمرضاته، ويسحق الشيطان عاجلاً تحت أقدامنا، ويجعل باب كنيسته مفتوحاً في وجوهنا، ويسمعنا الصَّوت الفرح القائل: تعالوا إليَّ يا مباركي أبي، رثوا الملك المعد لكم منذ إنشاء العالم.

بشفاعة سيِّدتنا كلنا العذراء مريم، وكافة الذين أرضوا الرَّب بأعمالهم الصَّالحة منذ آدم إلى آخر الدُّهور آمين".

إبراء ذمة الإشبين من المعمَّد بعد إدراكه عند باب الهيكل

يورد يوحنا بن أبي زكريا بن سباع (عاش في القرن الثَّالث عشر)، نصاً مهماً يقوله الإشبين للمعمَّد بعد أن يبلغ المعمَّد حد القامة، ويصبح مدركاً لحقائق الإيمان، ومسئولاً عن نفسه أمام الله. وهو نص منقول عن

أقدم مخطوط لـ "كتاب الجوهرة النَّفيسة في علوم الكنيسة"، وهو مخطوط رقم (٢٢١ لاهوت) بدار الكُتُب المصريَّة، وتاريخ نساخته يعود إلى سنة ١٤٤٨م.

وقبل أن يورد ابن سباع النَّص يقول: "على الإشبين بعد المعموديَّة تعاهده ابنه الرُّوحاني وسقيه وغرسه الذي كان السَّبب في غرسه ليثمر، وافتقاده في كل وقت وتعبيره الكُتُب وملاحظته بعين الرِّعاية الأبويَّة الرُّوحانيَّة إلى حيث يكبر سنه. وإذا كبر وأدرك عقله، له أن يوقفه على باب الهيكل موضع تسلُّمه ويقول له:"

وأُورد فيما يلي هذا النَّص مع تصحيح أخطائه اللُّغويَّة تسهيلاً على القارئ، والفواصل بين الجمل من عندي للتَّوضيح:

"اعلم يا ولدي أنك لما كنتَ طفلاً كنتَ عبداً للشيطان، أراد والداك عتقك منه بالمعموديَّة المقدَّسة، وسألوا مسكنتي أن أضمنك من كاهن الله وأجحد عنك الشيطان الذي كنتَ أنت من أجناده قبل المعموديَّة. وقد جحدتُ عنك الشيطان واعترفتُ عنك بالمسيح له المجد. وقد أكلتَ من لحم المسيح وشربتَ من دمه، وصرت هيكلاً للرُّوح القُدُس. وأنت الآن قائم أمام هيكل الله تعالى، الموضع الذي تسلمتك منه. واعلم أن من جحد الشيطان وآمن بالمسيح وجب عليه ترك العظمة والبغضة والحقد (والحسد والنَّميمة)[١٩] والغضب والقتل والزِّنا والسَّرقة والكذب والافتراء (وشهادة الزُّور والتَّجديف). لأن هذه كلها أسباب الشيطان التي جحدها عنك وأنت طفل. فقد آمنت بالمسيح، ومن آمن

١٩ـ ما بين القوسين ورد في مخطوطات أخرى لكتاب الجوهرة النفيسة، وذلك من بين ١٨ مخطوطة في القاهرة وبيروت والفاتيكان وباريس كما يذكر الأب فيكتور منصور مستريح. (انظر: يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، مرجع سابق، ص ج).

بالمسيح وجب عليه الحب والاتضاع والطَّهارة التي ما يعاين أحد الله إلاَّ بها. ومن هنا تسلمتك وهنا أسلّمك لنفسك، ولا يبقى الله يطالبني من جهتك بشئ، لأنك قد عقلت عقلك وعلمت الجيِّد من الرَّدئ. وسلام المسيح يثبِّت قلبك في الإيمان المستقيم إلى النَّفس الأخير. آمين"[٢٠].

وصيَّة للمعمَّدين الجُدد في الطَّقسين الأنطاكي والبيزنطي

يُنسب للقدِّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧ - ٤٠٧م) وصيَّة ختاميَّة للمعمَّدين الجُدد، يوصيهم بها بعد اكتمال فترة تعليمهم التي استغرقت زمن الصَّوم المقدَّس الكبير كله، أي حتى يوم الجمعة العظيمة وهو اليوم السَّابق للمعموديَّة مباشرة حين يمارس المعمَّدون الجُدد طقس جحد الشيطان والاعتراف بالإيمان، قبل النزول إلى الماء في اليوم التَّالي.

والأصول الأولى لهذه الوصيَّة مأخوذة عن طقس كنيسة أنطاكية في القرن الرَّابع الميلادي ضمن مجموعة عظات عن المعموديَّة للقديس يوحنا ذهبي الفم، ألقاها في كنيسة أنطاكية سنة ٣٩٠م.

وهي محفوظة في مخطوطة يونانيَّة مدرجة تحت رقم ٦ بمكتبة دير الصَّليب الغالب Stavronikita وهو أحد أديرة جبل آثوس. وهي مخطوطة ترجع إلى القرن السَّادس الميلادي.

وهذه الوصيَّة انتقلت إلى الطَّقس البيزنطي لتقال للمعمَّدين الجُدد في كنيسة القسطنطينيَّة. ولكن من نصها الذي تتكرَّر فيه عبارات "البصق على الشيطان- La sputation" يتَّضح أنها بنصها الحالي هي وصيَّة موضوعة في غضون القرون الوسطى، ولم تكن ضمن المراسيم القديمة

٢٠ـ يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، مرجع سابق، ص ٨٣

للطَّقس البيزنطي. فهناك مخطوط بيزنطي (إفخولوجيون) يعود إلى القرن الثَّالث عشر، وآخر يعود إلى القرن الخامس عشر، وكذلك سمعان التسالونيكي (القرن الخامس عشر)، لم يشر أي منهم إلى البصق على الشيطان، برغم أن سمعان التسالونيكي مُعتبر أنه من أكثر شرَّاح الطَّقس البيزنطي شهرة[٢١].

ولقد نُشرت هذه الوصيَّة في المجموعة الآبائيَّة الشَّهيرة المعروفة باسم: "المصادر المسيحيَّة – Sources Chrétiennes"[٢٢] وبنصها اليوناني مع ترجمة فرنسيَّة له.

ولعل القَّارئ العزيز يعرف للمرَّة الأولى أنه هذه الوصيَّة قد انتقلت بنصها – مع بعض إضافات طفيفة – لتقال في نهاية طقس رسامة الرُّهبان الجُدد في الكنيسة القبطيَّة. وليس ذلك بالأمر الغريب، لأن بستان الرُّهبان يقول: "قال شيخ: إني رأيت قوَّة النِّعمة الإلهيَّة الحالة في عماد النُّور هي كما هي حالة في وقت التسربل بالزِّي الإسكيمي".

كما أن هناك وصيَّة أخرى تُقرأ على المترهِّب يظهر منها أيضاً العلاقة الوطيدة بين المعموديَّة والرَّهبنة، تقول: "يا لهذه الدَّعوة التي دُعينا إليها، والموهبة الرُّوحانيَّة. أيها الأخ الحبيب، إن معموديَّة ثانية تنال اليوم بكثرة تحنن الله المتعطف على البشر، وتُطهَّر من خطاياك، وتصير ابناً لله".

وبحسب المخطوط اليوناني السَّابق ذكره، والذي يحوي هذه الوصيَّة، تأتي تعليمات طقسيَّة سابقة على نصها تقول: "يصل رئيس الأساقفة نحو

٢١ـ انظر للمؤلف: معموديَّة الماء والرُّوح، القاهرة يناير ٢٠٠٣م، ص ٣٢٣

22- John Chrysostom, *Huit catecheses baptismales*, bar Antoine Wenger, a.a., Sources Chrétiennes 50 bis, Paris, 1970, p. 66-104.

السَّاعة السَّادسة يوم الجمعة العظيمة، ويصعد الإنبل. وبعد أن يقول رئيس الشَّمامسة: 'ننصت'، يقول رئيس الأساقفة: 'سلام لجميعكم'. ثم يقول رئيس الأساقفة للموعوظين: 'استقيموا بمخافة وارشموا ذواتكم (بعلامة الصَّليب) واخلعوا ثيابكم وأحذيتكم'. وبعد أن يفعلوا ذلك يوجِّه حديثه إلى الموعوظين قائلاً: ...".

والجدول الآتي ذكره يحوي نص الوصيَّة التي تُقال للمعمَّد حديثاً في كنيسة القسطنطينيَّة قبل نزوله مياه المعموديَّة، في مقابل نص الوصيَّة التي تُقال على المترهِّب حديثاً في كنيسة الإسكندريَّة، وذلك بعد انتهاء طقس رسامته راهباً.

وصيَّة تقال للمعمَّد حديثاً في كنيسة القسطنطينيَّة	وصيَّة تُقال للمترهِّب حديثاً في كنيسة الإسكندريَّة
لقد بلغت فترة الموعوظين نهايتها، ومعها زمان خلاصكم. فاليوم ستذهبون إلى المسيح تقدِّمون له خطاب إيمانكم. الورقة هي ضميركم، والمداد هو لسانكم، والقلم هو سيرتكم. فانظروا بالحري كيف تختمون اعترافكم.	اليوم يا إخوة حضر زمان خلاصكم وتجديدكم. اليوم يكتبون كتاب رفضكم الدُّنيا واتضاعكم التَّام لله، ويكون لكم قرطاساً ومداداً وقلماً، الشَّاهد الذي في عقولكم ولسانكم وإسكيمكم. (انظروا) كيف يكتبون إقراركم.
لا تضجروا[٢٣] لكيما لا تنخدعوا.	لا تضجروا لكيما لا يحتال عليكم.
الذين يحضَرهم الموت يوصون	الذين يحضَرهم الموت يكتبون

23- Ne marchez pas à côté

وصيَّة تقال للمعمَّد حديثاً في كنيسة القسطنطينيَّة	وصيَّة تُقال للمترهِّب حديثاً في كنيسة الإسكندريَّة
بوريث آخر لأموالهم. وهكذا أنتم أيضاً ستذهبون مساء غد[٢٤] لتموتوا عن الخطيَّة.	ويوصون بكل ما كان لهم لغيرهم، وأنتم اليوم تموتون عن الخطيَّة.
والآن ستحملون معكم وصاياكم وأعمالكم وإقراركم وهو كل ما جحدتموه.	فاصنعوا وصيتكم للأرض.
أنتم جعلتم الشيطان وارثاً للخطيَّة.	وأوصوا بأمور الدنيا واكتبوها لوارث الخطيَّة الذي هو الشيطان.
ها أنتم تتخلون عن الخطايا كميراث أبوي.	واتركوا له الخطايا كمثل وارث من الآباء.
إن كان للشيطان شيء في أحدكم، فليطرحه له.	كل من له منكم شيء من أمور الشيطان فليطرحه له.
فالذي يموت ليس له سلطان على شيء من ماله.	
وأنتم فلا يبق شيء في نفوسكم من أمور الشيطان.	
لذلك تقفون منتصبين وأيديكم مرفوعة نحو السَّماء، لتفتشكم الملائكة حتى تعرف إن كان يوجد فيكم شيء للشيطان.	
ليترك كل واحد منكم العداوة.	لا يمسك أحدكم في قلبه عداوة.
ولا يضمر الغضب.	ولا شيئاً من الغضب.
ولا يسلك بالغش.	لا يكون أحدكم فيه شيء.

٢٤ـ أي مساء يوم سبت النور، أي السبت الكبير.

وصيَّة تقال للمعمَّد حديثاً في كنيسة القسطنطينيَّة	وصيَّة تُقال للمترهِّب حديثاً في كنيسة الإسكندريَّة
ولا يسمع هذا الكلام بمراءاة.	لا تسمعوا هذا الكلام بالتَّهاون.
اطرحوا للشيطان كل نجس وكل شبه شر[٢٥].	اطرحوا عنكم كل نجس وكل خبث.
كونوا في مقامكم هذا كأسرى.	وكونوا في مقامكم هذا مثل من سُبي.
لأنه هكذا استردكم المسيح.	لأنه كذلك يقبلكم المسيح.
ليبصق كل واحد منكم على الشيطان.	
متطلعاً له مواجهة، باغضاً إياه.	كل واحد منكم ينظر العدو بعقله، ويبغضه ويمقت أفكاره.
فتِّشوا ضمائركم، وافحصوا قلوبكم.	ادخلوا إلى عقولكم وفتشوا قلوبكم.
وليتمم كل واحد منكم هذا.	لينظر كل واحد منكم ما قد عمل. وكل ما كان فيه من أعمال العدو فليرفضه.
وإن كان في أحدكم شئ للمعاند فليبصق عليه.	
لا يقف ههنا من كان يهودياً في ريائه أو متشككاً في هذا السِّر.	
فإن كلمة الله تفتش قلوبكم بوسيلة أحدّ من سيف ذي حدين.	فإن كلمة الله تفتش قلوبكم، وهي أحدّ من سيف ذي حدين.
الشيطان واقف الآن تجاه الغرب يصرّ بأسنانه وينتف شعره ويحرك	الشيطان واقف في هذه السَّاعة يصرّ بأسنانه وينتف لحيته

25- excroissance du mal.

وصيَّة تقال للمعمَّد حديثاً في كنيسة القسطنطينيَّة	وصيَّة تُقال للمترهِّب حديثاً في كنيسة الإسكندريَّة
يديه ويعض شفتيه.	ويعض شفتيه.
وهو هائج وينوح على إفلاسه.	وهو مُغضَب وينوح على إفلاسه.
ولا يريد أن يصادق على خلاصكم.	وليس يأمن لخلاصكم.
ولذلك فالمسيح يضعكم في مواجهته.	ولذلك السيِّد المسيح يرفعكم قدامه.
لتجحدوه وتبصقوا عليه، وتبدأوا الجهاد ضده.	لتكفروا بالعدو، وتناصبوه في القتال.
الشيطان منتصب ناحية الغرب حيث أصل الظُّلمات، تجحدوه وتبصقوا عليه.	
ثم تتجهون ناحية الشَّرق وتنضمون للمسيح.	
	فلا يتوانى أحدكم.
قفوا برعدة فإن كل ما ههنا مفزع ومرهوب.	
القوات السمائيَّة حاضرة ههنا.	
الملائكة ورؤساء الملائكة يسجِّلون كلماتكم بطريقة غير مرئيَّة.	الملائكة ورؤساء الملائكة يكتبون خفايا رفضكم.
الشَّاروبيم والسِّيرافيم يفتحون السَّموات ليتقبَّلوا تعهداتكم، ليحملوها إلى الرَّب.	الشَّاروبيم والسِّيرافيم يتطلَّعون من السَّماء ليقبلوا معاهدتكم، ويقرِّبوها إلى السيِّد المسيح.
فانتبهوا بالحري كيف	فانظروا كيف تكفرون

وصيَّة تقال للمعمَّـــــد حديثاً في كنيسة القسطنطينيَّة	وصيَّة تُقال للمترهِّب حديثاً في كنيسة الإسكندريَّة
تجحدون العدو.	بالعدو.
وكيف تلتصقون بالخالق.	وانظروا كيف تعاهدون الخالق.
بعد ذلك يقول لهم:	
اتجهوا ناحية الغرب، وارفعـوا أيديكم إلى فوق ورددوا ما أقول: أجحدك أيها الشـيطان، وكـل أعمالك، وكل خدمتك، وكـل ملائكتك، وكل غوايتك ...	
ثم يقول للمعمَّـدين الجُـدد: هوذا أنتم قد جحدتم الشيطان، واتحدتم بالمسيح.	
وقد خُتم العهد.	كتابكم قديم[٢٦].
والرَّب يحتفظ به في السَّماء.	والسيِّد في السَّماء ماسكاً إياه بيده.
فاجتهدوا أن تراعوا شروطه.	انظروا واحفظوا معاهدتكم.
لأن هذا العقد ستقدِّمونه في يوم الدَّينونة.	لأن هذا الكتاب والعهد في يوم الدَّينونة يظهر لكم.
لا تضيِّعوا ما قد أُعطيتم.	
بل على العكس زيدوه أرباحاً.	فإنه يُطلب منكم مع ربحه.
احترزوا لئلا تخزوا يوم الحكـم	انظروا لئلا تخـزوا في ذلـك

٢٦ ـ ربما قد أخطأ الناسخ القبطي سهواً منه أثناء الكتابة، فكتب كلمة "قـديم" بدلاً من "قد ختم".

وصيَّة تقال للمعمَّـــــد حديثاً في كنيسة القسطنطينيَّة	وصيَّة تُقال للمترهِّب حديثاً في كنيسة الإسكندريَّة
المرهوب المخوف.	الموقف العظيم الهائل المفزع.
حيث تتزعزع كل القـوَّات السَّمائيَّة.	حين تضطرب قوات السَّماء.
ويحضر كل جنس البشر ليدان.	والنَّاس تقف لتدان.
حيث ربوات الملائكة.	
وقوَّات رؤساء الملائكة.	
والقوَّات العلويَّة.	والقوَّات العالية.
حيث نهر النَّار والدُّود الذي لا ينام.	
والظُّلمة الخارجيَّة.	والظُّلمة القصوى.
عند ذلك يُقرأ العقد.	عند ذلك يُقرأ كتابكم.
	فإن كنتم أزكياء أنقيـاء غـير غضوبين ولا حقودين متَّضـعين غير مسـتكبرين ولا مفتخـرين ممسكين عن الشَّهوات.
فإن كنت كريماً رحيماً	رحماء متواضعين محبين للنَّاس.
سيدافع عنك في الحال الـذين صنعت معهم رحمة.	تجدوا الذين رحمتموهم معيـنين لكم.
لكن إن كنت قاسياً بخيلاً بـلا رحمة.	وإن كنتم ممسكين عن الرَّحمة.
	غير محبين للإخوة.
متكبراً	محبين للشَّهوات.

وصيَّة تقال للمعمَّد حديثاً في كنيسة القسطنطينيَّة	وصيَّة تُقال للمترهِّب حديثاً في كنيسة الإسكندريَّة
ظالماً لأولئك الذين لم يظلموك في شئ.	مبغضين لإخوتكم، تقرفون الذين لم يظلموكم.
حينئذ ينهض الشيطان مشتكياً ويقول (لله): يا سيِّد هذا الإنسان جحدني بالكلام فقط وبأفعاله كان دائماً خادمي.	عند ذلك يقف الشيطان ويتكلَّم ويقول لله: يا سيِّدي إن هؤلاء بالقول كفروا بي، وبالأفعال كانوا يخدمونني.
فتتنهَّد الملائكة.	عند ذلك يعبِّسون الملائكة وجوهَهم.
ويبكي عليك الصدِّيقون.	ويبكون عليكم الصدِّيقون.
فتكون عاقبة الحكم وخيمة.	ويصير آخر أمركم إلى أشنع ما يكون.
لأن الإنسان إذا وقع في شدَّة في هذه الدُّنيا، فإنه يجد من يدافع عنه.	لأن الإنسان إذا وقع في شدَّة في هذه الدُّنيا، ربما يجد أقرباؤه يعينوه.
ويستنجد بأصدقائه، ويعينه أبواه، وتنقذه ثروته وغناه.	وأصدقاؤه يعزوه، وآخرون ينصروه بمال هذه الدُّنيا.
فأما هناك فليس شئ من هذا، لا أب يعين ولا أم تتحنَّن	
ولا أخ يغيث، ولا أصدقاء ينجدون.	ولا أقرباء يعزّوا، ولا أصدقاء.
لكن كل إنسان يكون عارياً، وحيداً بلا حيلة.	لكن كل واحد يقف عرياناً وحيداً لا ناصر له.
إما أن يعان من أعماله وإما أن يدان	
لأنه إن كان الأخ لا يقدر أن يخلِّص، فأي إنسان يقدر أن ينجي؟	لأن أخاً هناك لا يقدر أن يخلِّص، ولا إنساناً ينجي.

وصيَّة تقال للمعمَّد حديثاً في كنيسة القسطنطينيَّة	وصيَّة تُقال للمترهِّب حديثاً في كنيسة الإسكندريَّة
فاحترزوا لأنفسكم	فانظروا وتحرَّزوا لأنفسكم[٢٧]
لقد جحدتم الشيطان، فابغضوه حتى النهاية	لقد كفرتم بالدُّنيا والشيطان، فابغضوه إلى التَّمام من حياتكم.
لقد اتحدتم بالمسيح.	فإنكم عاهدتم المسيح.
فاعترفوا به إلى آخر نسمة من حياتكم.	وأفرزتم أنفسكم له إلى آخر نسمتكم.
	سبِّحوه.
ليكن خروجكم من هذه الدُّنيا وأنتم في هذا الاعتراف المستقيم، ولا تحيدوا عن الإيمان.	ليكن خروجكم من هذه الدُّنيا إلى الإله بأمانة مستقيمة.
وأعمال فاضلة لئلا تعدموا الخيرات الأزليَّة وتبقوا خارجاً عن الملكوت مع العذارى الجاهلات، بل ادخلوا مع الحكيمات إلى الحجلة السَّمائيَّة وأنتم مضيئي الأنفس، واحرصوا أن تصيروا مع العريس الذي لا يتغيَّر. لا تدينوا أحداً من النَّاس.	
ارحموا الفقير. لا تحتقروا المظلومين. لا تسلبوا ما للغير. لا تسببوا جرحاً للأبرياء.	
لا تسمعوا كلاماً باطلاً.	لا تُسمعوا أحداً كلاماً لا ينبغي.
دافعوا عن كهنتكم.	
	احفظوا الحب والسَّذاجة مع كل أحد. اعدلوا عن طريق كل ظن

٢٧ـ صحتها: فانظروا وتحرزوا "لأنفسكم"، وليس "من أنفسكم" كما في النَّص.

وصيَّة تقال للمعمَّد حديثاً في كنيسة القسطنطينيَّة	وصيَّة تُقال للمترهِّب حديثاً في كنيسة الإسكندريَّة
	سوء، وفكر قبيح. وتفكروا في بعضكم بعضاً أفكاراً حسنة صالحة.
وصونوا حياتكم من كل عارض.	وكونوا حذرين في كل حين في جميع حياتكم.
لا أتردَّد عن أن أخبركم بالضِّيقات.	
	فإني لم أدع شيئاً أن أوضحه لكم، وكل ما أعلمه وما فيه خيركم وسعادتكم.
وستعرفون من الآن فصاعداً كيف أنكم محروسون.	فأنتم من الآن اعرفوا كيف تتحفَّظوا.
فأنا أخبرتكم بما هو واجب عليَّ	
وقد سبقت وأخبرتكم خشية أن يعزوكم السَّيف، ويخطف نفساً من هذا الشَّعب.	وقد تقدمت وقلت لكم ما فيه منفعة لنفوسكم، لئلا تغشاكم[٢٨] تجربة، فتُأخذ نفس بعضكم.
لأنه ابتداءً من الآن يرصد العدو كلامكم وحركاتكم وأعمالكم.	لأن العدو واقف يرصد كلامكم وأفكاركم وحركاتكم وأعمالكم.
فتحفظوا لنفوسكم كي لا يجد المشتكي شيئاً يقوله ضدكم في يوم الدَّينونة.	فاحتفظوا بأنفسكم لئلا يقوى العدو عليكم، ويقول عليكم شيئاً من الشَّر في يوم الدَّينونة.
ونستطيع أن نقف بلا خجل	لنقوم بين يدي المسيح بغير

٢٨ـ تغشاكم وليس تخشاكم كما كتبها الناسخ القبطي.

وصيَّة تقال للمعمَّد حديثاً في كنيسة القسطنطينيَّة	وصيَّة تُقال للمترهِّب حديثاً في كنيسة الإسكندريَّة
أمام كرسي المسيح.	فضيحة.
ونسمع هذه الكلمات الطوباويَّة المشتهاة.	ونسمع منه ذلك الصَّوت المملوء فرحاً القائل:
تعالوا إليَّ يا مباركي أبي، رثوا الملك المعد لكم منذ إنشاء العالم[٢٩].	تعالوا إليَّ يا مباركي أبي، رثوا الملك المعد لكم من قبل إنشاء العالم.
	ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر ما أعده الله لأصفيائه وقدِّيسيه بشفاعة الستِّ السيِّدة وجميع القدِّيسين.
الذي له المجد والكرامة والسُّجود.	الذي له المجد مع أبيه الصَّالح والرُّوح القُدُس.
	الآن وكل أوان وإلى دهر الدُّهور آمين.
	يقول الموعوظون: آمين.

وفي الختام

إليكم يا من اعتمدتم بمعموديَّة الماء والرُّوح، ولبستم المسيح، وصرتم مسكناً للرُّوح القُدُس، فأصبحتم بنين لله الآب الكُلِّي المحبَّة. يا من جحدتم الشيطان، وكل ما يخصه، والتصقتم بالمسيح، وآمنتم بالآب والابن والرُّوح القُدُس. ها يتجدَّد أمامكم اليوم ما قد تعهدتم به يوم معموديَّتكم حتى وإن كنتم آنذاك أطفالاً لا تدركون، أما الآن فقد وضح أمام عيونكم ما سوف تُسألون عنه يوم الحُكم بعد أن أدركتم ما عاهدتم

29- depuis l'origine du monde.

الله عليه، بشهود من الملائكة والقدِّيسين. فهلمُّوا بنا نصون عهدنا، ونحفظ أمانتنا، ونجدِّد وعدنا، وننسى أيام الطيش والصِّبا، ونتقدَّم إلى الكمال، متَّكلين على رحمة ربِّنا الذي يريد لنا ولغيرنا أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون. هلمُّوا نجدِّد عهد معموديَّتنا بتوبة أمينة خالصة، ونغسل بدموعنا أوزارنا، ونبيِّض بدم الصَّليب ثيابنا، ونعود نلبس تاج مجدنا على رأسنا، ونقترب إلى عظم الرَّحمة التي لربِّنا يسوع المسيح الذي له المجد مع أبيه الصَّالح والرُّوح القُدُس إلى آباد الدُّهور آمين.

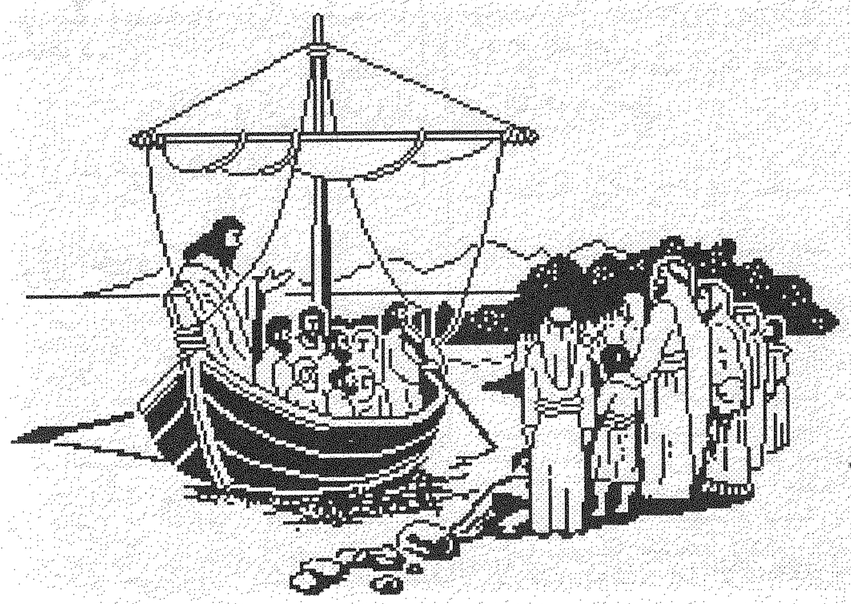

البَاب الثَّالث

حل زنَّار المعمَّدين الجُدد

توضيح

الهدف الأساسي من طقس حل زنّار المعمَّدين الجُدُد، ليس مجرَّد حل زنّارهم فحسب، بل وأيضاً غسل جسد المعمَّد من الميرون المقدَّس، وكذلك غسل ثيابه الملاصقة لجسده والتي طالها هي الأخرى الميرون المقدَّس، وذلك بواسطة الكاهن. أما الماء الذي اغتسل فيه المعمَّد فيتم تصريفه بعد انتهاء الصَّلوات كما تمّ تصريف مياه المعموديَّة بعد اكتمال مراسيم التَّعميد.

وليلاحظ القارئ العزيز أنه لا يتم تصريف مياه المعموديَّة إلاَّ بعد صلوات تختص بذلك، ونفس الأمر ينطبق هنا أيضاً على ما يختص بالميرون المقدَّس الذي دُهن به جسد المعمَّد، بل ولامس ثيابه البيضاء أيضاً.

وحل زنّار المعمَّدين الجُدد هو الطَّقس الذي كان يُمارس في اليوم الثَّامن بعد المعموديَّة أي في نفس يوم المعموديَّة من الأسبوع التالي لها، أي في يوم الأحد الجديد، حيث يظل المعمَّدون الجُدد يتردَّدون على الكنيسة طيلة هذا الأسبوع المقدَّس في ثيابهم البيضاء، يتناولون من الأسرار المقدَّسة، في شركة مع كل المؤمنين بالمسيح، مهلِّلين ومسبِّحين وفرحين بخلاصهم الذي صار ميراثهم بقيامة يسوع المسيح من بين الأموات، فهو أوَّل أسبوع من الفرح بميلادهم الجديد وقيامتهم السَّعيدة مع المسيح وفيه.

وفي خلال هذا الأسبوع يتلقّون تعليمهم عن الأسرار mystagogia والذي كان يتركّز أساساً في تعليم وشرح عن "سر الشُّكر" أو "سر الإفخارستيَّا"، وهو السِّر الذي كانت الكنيسة تمنع الموعوظين من حضوره أو المشاركة فيه طوال فترة تعليمهم. أما الآن وقد اقتبل المعمَّد الجديد سر الاستنارة بسكنى الرُّوح القُدُس فيه، فقد صار مؤهلاً للتعرُّف على سر الكنسية، وتذوُّق حلاوة الرَّب برؤيا قلبية جديدة.

والقدِّيس غريغوريوس النيسي (٣٣٥ - ٣٩٥م) في رسالته إلى ليتويس أسقف ملاطية يقول له:

[في الفصح المقدَّس يجب أن يتقدَّم إلى الشَّركة الإلهيَّة ليس الذين تحوَّلوا بنعمة الغسل أي المعموديَّة فحسب، بل يجب أن يتقدَّم معهم التَّائبون والمرتَّدون، لأن الفصح هو العيد الجامع الذي فيه تتم القيامة من السَّقطة في الخطيَّة](١).

وفي شرح بديع قديم لمعنى شركة المعمَّدين الجُدد مع المؤمنين في حضور الكنيسة والتَّناول من الأسرار المقدَّسة، نقرأ: "... فعندما نلبس الملابس البيضاء ونشترك مع المؤمنين في القدَّاس يؤهِّلنا الرُّوح القُدُس الذي تصالحنا معه لأن ننال المسيح، وكما أهَّلنا المسيح لنوال الرُّوح في المعموديَّة والميرون، يؤهِّلنا الرُّوح القُدُس لأن ننال المسيح. وفي كل ذلك يؤهِّلنا الابن والرُّوح لأن ندعو الله بالآب أي الآب السَّماوي، ونبدأ ذلك الفداء بقوَّة السِّر الذي يصير فينا، مثل ذخيرة سماويَّة لا تضمحل تلازمنا بالصَّلاة الرَّبانيَّة"(٢).

ويكشف لنا القانون ٦٦ لمجمع ترولو الذي عُقد سنة ٦٩٢م جانباً

١ـ حنانيا كساب، مجموعة الشرع الكنسي، ص ٩٠٢
٢ـ سلسلة ينابيع الأرثوذكسيَّة، معاني رشم الصليب. بدون مؤلّف وتاريخ، ص ٣٨

مهماً من حياة الكنيسة في هذه الفترة المقدَّسة، حين كان على المؤمنين المواظبة على حضور الكنيسة والتَّناول من الأسرار المقدَّسة طيلة هذا الأسبوع المقدَّس فيقول:

"من يوم قيامة إلهنا المقدَّسة إلى الأحد الأوَّل بعده أي مدة الأسبوع كله، يجب أن يواظب المؤمنون على الحضور إلى الكنيسة المقدَّسة وهم أحرار من العمل، متهلِّلين بالمسيح بمزامير وتسابيح وترانيم روحيَّة، وفي احتفالهم بالموسم يحصرون أذهانهم في قراءة الكتب المقدَّسة، ويتنعَّمون بالأسرار الإلهيَّة، لأننا بذلك نرتفع مع المسيح ونقوم ..."

ويقول فان اسبن في تعقيبه على هذا القانون: "إن الكنيسة كلها في الشَّرق والغرب كانت تحفظ أسبوع الفصح كله، موسم عيد وفرح، فلم يُدخل المجمع في قانونه هذا عادة جديدة ... وقد استمرت هذه العادة قروناً عديدة"(٣).

وعن هذه الممارسة الليتورجيَّة في خلال هذا الأسبوع المقدَّس الجديد، تحدِّثنا السَّائحة الأسبانيَّة إيجيريا عمَّا شاهدته في أورشليم مدينة إلهنا في غضون القرن الرَّابع الميلادي فتقول:

[عندما تأتي أيام الفصح، ولمدة ثمانية أيام يتوجَّه المعمَّدون مرتِّلين الأناشيد إلى كنيسة القيامة. وبعد الانتهاء من الطُّقوس التي بعدها يخرج غير المعمَّدين، تقام صلاة خاصة، ويبارك الأسقف المؤمنين، ثم يقف وراء الحاجز الذي يقوم أمام مغارة القيامة ويشرح - وهو مستند على هذه المغارة - كل ما يُعمل في العماد.

٣ـ حنانيا كساب، مجموعة الشرع الكنسي، ص ٥٩٠

وفي هذه اللَّحظة لا يجوز للموعوظين أن يدخلوا كنيسة القيامة، وللمعمَّدين حديثاً والمؤمنين فقط الذين يريدون سماع العظات عن الأسرار أن يدخلوا وحدهم. فتُغلق الأبواب لكي لا يدخل أحد الموعوظين.

وبينما الأسقف يشرح كل هذه المسائل، يهتف السَّامعون له بأصوات قويَّة بحيث تُسمع من خارج الكنيسة، لأنه يشرح لهم هكذا شرحاً واضحاً وقوياً حتى أنه لا يستطيع أحد أن يحبس شعوره أمام ما يسمعه].

هنا يسهل على القارئ أن يلاحظ أن حل زنَّار المعمَّدين الجُدد في اليوم الثامن كان طقساً مرتبطاً بطقوس أخرى وأجواء روحيَّة وكنسيَّة أخرى، فلم يكن من المستبعَد أو المستغرَب أو المستثقل أن يأتي طقس حل الزنَّار في اليوم الثامن طقساً متوافقاً ومتوائماً مع البهجة باكتمال سبعة قدَّاسات من الأسبوع الأوَّل من الخمسين المقدَّسة.

وعندما يحل اليوم الثَّامن يحل المعمَّدون الجُدد الزنَّار الذي توشحوا به يوم المعموديَّة ويخلعون ثيابهم البيضاء ويغتسلون بالماء. وإن كان طفلاً يحمُّونه في الماء هو وزنَّاره والثِّياب التي تعمَّد بها، وذلك خلال صلوات وأواشي وطلبات يتخلَّلها وضع اليد.

وهو نفس الطَّقس الذي تعرفه أيضاً الكنيسة البيزنطيَّة، ولكنها تضيف إليه ممارسة أخرى هي "قص الشَّعر" للمعمَّد الجديد.

ولكن بعد أن انفصلت المعموديَّة عن ليلة الفصح، وأصبحت تُمارس في أي وقت آخر، أصبح طقس حل الزنَّار بالتالي يُمارَس في أي وقت. ولربما ظلت بعض كنائس الصَّعيد في مصر تحافظ حتى اليوم على حل

زنَّار المعمَّد الجديد في اليوم الثَّامن.

لذلك بدأت الكتب الطَّقسيَّة أو بعض مخطوطاتنا القبطيَّة في القرون المتأخِّرة تبيح أن يكون حل الزنَّار في غير اليوم الثَّامن من المعموديَّة.

فيذكر البابا غبريال الخامس (١٤٠٩- ١٤٢٧م) أن حل زنَّار المتنصِّرين يكون في أوَّل يوم عن ضرورة، أو ثالث يوم، أو الخامس، أو الثَّامن، أو غير ذلك[٤]. و"مخطوط القرن الـ ١٨" يذكر عن هذا الطَّقس العنوان التالي: "صلاة على المتعمدين من بعد الحميم في اليوم الثَّامن، وإن هم مضوا إلى بلدة أخرى فليُقرأ عليهم بعد التَّناول من السَّرايِر".

أما "مخطوط القرن الـ ١٧" ويتَّفق معه "مخطوط القرن الـ ١٩"، وأيضاً كتب المعموديَّة المطبوعة، يتفقون على أن حل الزنَّار يكون في اليوم الثَّامن، أي اليوم السَّابع بعد يوم المعموديَّة.

ولأن كتب المعموديَّة المطبوعة منقولة حتماً من أحد مخطوطاتنا القبطيَّة قبل أن تظهر الطِّباعة، فيتَّضح أن بعض الكنائس بدأت تسمح بممارسة حل زنَّار المعمَّدين الجُدد في أي وقت بعد معموديتهم، بينما حافظت بعض الكنائس الأخرى على اليوم التَّقليدي القديم.

الطَّقس القبطي لحل زنَّار المعمَّدين الجُدُد

فيما يلي أُورد ما يذكره "كتاب المعموديَّة ١٩٧١م"، عن طقس حل زنَّار المعمَّدين الجُدُد، لأنه الأوسع انتشاراً في الكنيسة، ثم أُعقِّب بشرح وتحليل كلَّما لزم الأمر.

---

٤ ـ البابا غبريال الخامس، الترتيب الطقسي، مرجع سابق، ص ١٦

والفقرات الموضوع أمامها العلاَّمة (•) تعني أن المذكور فيها منقول عن كتاب المعموديَّة المطبوع سنة ١٩٧١م.

• يوضع إناء فيه ماء، وتوقد حوله الشُّموع.

أما ''كتاب المعموديَّة ١٩٢٩م'' فيقول: ''يوضع طشت فيه ماء حلو، ويُجعل حوله شموع موقدة''.

أما ''البابا غبريال الخامس'' فيذكر تفصيلات أوفر فيقول: ''يوضع طشت، ويُصب فيه قليل ماء، ويوضع الصَّليب بأعلاه، ويُعد حواليه شموع موقدة''.

وفي حين يكتفي ''مخطوط القرن الـ ١٩'' بذكر إناء به ماء فقط، فإن ''مخطوط القرن الـ ١٧''، و''مخطوط القرن الـ ١٨'' لا يذكران شيئاً من ذلك، إذ يكتفيان بذكر نصوص الصَّلوات فحسب.

• ثم يبتدئ الكاهن بصلاة الشُّكر ويرفع البُخور وهو يقول أوشيَّة سر البولس. ويقول المرتِّلون: ذُكصابتري، وأبانا الذي، والمزمور الخمسين[٥] ثم يُقرأ البولس.

يذكر ''مخطوط القرن الـ ١٩'' الآتي: ''يقول الكاهن الشُّكر ويرفع البُخور بأوشيَّة ويقال ذُكصا **ونبوات** ومزمور الخمسين ويقول البولص''. في حين أن ''مخطوط القرن الـ ١٨'' يزيد الأمر اختصاراً فيقول: ''يقال الشُّكر ويُرفع البُخور ويُقرأ الأبسطلس''، ويتفق معه في ذلك ''مخطوط القرن الـ ١٧''.

٥ـ هذه هي البدايات الأوليَّة القديمة لما صار معروفاً الآن بأرباع الناقوس، والتي يعقبها المزمور الخمسون دائماً طبقاً للطقس القديم، في حين سقط العنصران الأولان وهما الذُكصا والصلاة الربيَّة. انظر للمؤلف: صلوات رفع بخور عشيَّة وباكر.

مما سبق يتَّضح لنا أن الطَّقس – في هذه الجزئيَّة – في أصوله الأولى البسيطة كان صلاة **الشُّكر** التي يقولها الكاهن، وبعدها يرفع **البُخور** بأوشيَّة، ثم يقرأ فصل **البولس**.

أما التطوُّر الطَّقسي الذي حدث بعد ذلك فهو إضافة ثلاثة عناصر ليتورجيَّة بعد صلاة الشُّكر هي: **الذُكصا** (أي المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس ...)، و**الصلاة الربيَّة**، و**المزمور الخمسون**.

وهذه العناصر الثلاثة هي البدايات الأوليَّة القديمة التي كانت تعقب صلاة الشُّكر، ثم حدث تطور طقسي ثالث، حين صار يسبق هذه العناصر الليتورجيَّة الثلاثة ما صار معروفاً الآن بأرباع النَّاقوس.

ولكن برغم ترتيل أرباع النَّاقوس[٦] ظلَّت كتب الطَّقس القبطيَّة تورد نفس العناصر الثلاثة القديمة السَّابق ذكرها. وهنا حدث تداخل بين طقسين واحد قديم والآخر أكثر قِدماً. وكانت المحصلة النهائيَّة هي ترتيل أرباع النَّاقوس ثم يعقبها المزمور الخمسون، في حين سقط العنصران القديمان الآخران وهما: الذُكصا والصَّلاة الربيَّة. وحتى المزمور الخمسون نفسه قد سقط ذكره أيضاً من أرباع النَّاقوس التي تُقال في صلوات رفع البُخور في عشيَّة وباكر تمهيداً للقدَّاس الإلهي.

ويُعد ما ذكره البابا غبريال الخامس في كتابه ''الترتيب الطقسي'' من الإشارات الطَّقسيَّة المبكِّرة عن ترتيل أرباع النَّاقوس بعد صلاة الشُّكر، ثم يورد بعد أرباع النَّاقوس الثلاثة عناصر الليتورجيَّة القديمة السَّابق ذكرها. ففي شرحه لطقس حل الزنَّار الذي نحن بصدده الآن، يقول:

٦ـ يمكن الرجوع إلى دراسة تفصيلية عن مراحل تطور أرباع الناقوس وأنواعها، في كتاب: ''صلوات رفع البخور في عشيَّة وباكر'' للمؤلف.

"يقول الكاهن الشبهموت (صلاة الشُّكر)، ويرفع البخور بأوشية بخور البولس، وهم يرتلون كيريالیسون وبعد ذلك ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϣⲧ ⲙⲫⲓⲱⲧ أي[٧]: "نسجد للآب ..." **كالعادة**. وبعدها كيريالیسون. الليلويا، ذكصابتري، وأبانا، ومزمور ٥٠، وبعده إن كان ثم علة ⲧⲁⲓϣⲟⲩⲣⲓ ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϣⲧ أي: "المجمرة ..."، وبعدها ⲁⲓⲱⲟⲕ أي: "نسجد لك ...". ويرفع الكاهن البخور للبولس يد واحدة ويطوف بالمجمرة على الحاضرين. ويُقرأ البولس قبطياً وعربياً ..."[٨].

وهنا نلاحظ أن كتاب المعموديَّة المطبوع لا يقتفي أثر ما يذكره البابا غبريال الخامس في كتابه "التَّرتيب الطَّقسي"، بل ينحى إلى الطَّقس المبسَّط القديم نقلاً عن مخطوطات أخرى، إذ أن كتاب "التَّرتيب الطَّقسي" للبابا غبريال الخامس كان هو الآخر مخطوطة ضمن مخطوطاتنا القبطيَّة قبل أن يُطبع للمرَّة الأولى ويُنشر سنة ١٩٦٤م.

• ثم يُقرأ البولس من كورنثوس الأولى (١٠:١-٥). ثم تُقال الثَّلاثة تقديسات وصلاة الإنجيل والمزمور (٣١:١، ٢) وفصل الإنجيل (مت١:٣-٧).

وتتَّفق كل المخطوطات التي نبحث فيها مع ما سبق ذكره باستثناء "البابا غبريال الخامس" الذي يورد إضافات كثيرة، فبعد الانتهاء من قراءة فصل البولس يقول:

"وإن كان في الخمسين يقولون ⲬⲈ ⲁⲛⲉⲥⲧⲏ (حريستوس آنيستي)، أي: "المسيح قام"[٩]، وإن كان سنوي ⲟⲩⲣⲁⲛ ⲛⲱⲟⲩⲱⲟⲩ (أوران

٧- "أي" وما يتبعها بين قوسين، ليس من صُلب النَّص، وهو للتوضيح فحسب.
٨- البابا غبريال الخامس، الترتيب الطقسي، مرجع سابق، ص ١٦،١٧
٩- ما بين القوسين ( ) إضافة من عندنا للتوضيح.

إنشوشو)، أي: "اسم فخر ..."[١٠]، بطريقة البرلكس إن كان ثم مهل. وإن كان لا، يقولون أجيوس ٣ من غير ذلك، ويقولون ذكصابتري. وإن اختاروا يقولون ⲡⲁⲱⲥ ⲓⲏⲥ ⲡⲭⲥ ⲫⲛⲉⲧⲁⲭⲃⲓⲱⲥ أي: "ربي يسوع المسيح الذي اعتمد ..." ... وبعدها ⲛⲓⲭⲉⲣⲟⲩⲃⲓⲙ (لي شيروبيم) وما يلائم[١١]. وبعدها يقول الكاهن أوشيَّة الإنجيل ويطرح المزمور إما سنجاري ملخَّص أو يرد دمج سنوي. وإن كان الخمسين ⲭⲱ ⲁⲗ[١٢] ويرد مرد الإنجيل ⲬⲈ ⲫⲁⲓ ⲡⲉ ⲡⲁⲱⲏⲣⲓ إلى آخره يقال ⲬⲈ ⲫⲁⲓ ⲡⲉ ⲡⲁⲱⲏⲣⲓ وبعدها يقال كيريالیسون ٣".

واضح هنا أن كل ما سبق ذكره ينحصر أساساً في العناصر الأساسيَّة للطَّقس وهي الثلاثة تقديسات (أجيوس)، وأوشية الإنجيل، ثم قراءة فصل الإنجيل ويسبقه المزمور.

كما نلاحظ أيضاً أن الطَّقس هنا، سواء في فصل البولس أو فصل الإنجيل أو المرد الذي يعقبه لا يرتبط أي منهما بالأحد الجديد أي الأحد الذي يعقب عيد القيامة، وإنما كل العناصر الطَّقسيَّة والفصول الكتابيَّة فهي تتحدَّث عن المعموديَّة، ومرد الإنجيل هو: "إن هذا هو ابني حبيبي الذي به سُرَّت نفسي وصنع إرادتي، فاسمعوا له لأنه هو المحيي ...".

وجدير بالذِّكر أن مخطوطات القرون الـ ١٧، ١٨، ١٩ لم تورد ذكراً لمرد الإنجيل.

١٠- وهو لحن يوحنا المعمدان.
١١- وهي الأرباع التي تُقال قبل أجيوس (الثلاثة تقديسات) في لقان وقدَّاس عيد الغطاس، ويعقبها أوشيَّة الإنجيل.
١٢- أي: "قل هللويا" وربما يعني مرد مزمور إنجيل الخمسين المقدَّسة.

• ثم يقول الكاهن الثلاث أواشي: السَّلام والآباء والاجتماعات، ويقول الشَّعب قانون الإيمان.

لقد حدَّد "البابا غبريال الخامس" أن هذه الثَّلاث أواشي هي "الصِّغار"، فيذكر: "يقول الكاهن الثَّلاث أواشي **الصِّغار** وهم السَّلامة والبابا والجماعة، وبعدهم الأمانة والطِّلبة وأبانا الذي في السَّموات ...". ويتَّفق معه "مخطوط القرن الـ ١٩" في ذلك. أما غيرهما من باقي المصادر الأخرى فاكتفت بذكر الثَّلاث أواشي دون تحديد.

وعموماً فإن هذه الأواشي الثَّلاث تُصلى في جميع المناسبات الكنسيَّة المختلفة على أنها "الأواشي الثَّلاث **الصغار**" باستثناء القدَّاس الإلهي حين تسبق "الأواشي الثَّلاث **الكبار**" قانون الإيمان قبل البدء في صلاة الصُّلح.

ونلاحظ أن هذه الأواشي في هذا الطَّقس تعني مشاركة شعبيَّة، إذ فيها مردَّات الشمَّاس مع جواب الشَّعب "يارب ارحم". أما أن يصليها الكاهن سراً أو حتى جهراً بدون حضور الشَّعب، فهو ليس من الطَّقس.

• ثم يقول الكاهن هذه الصَّلاة لوضع اليد بعد التَّناول من الأسرار المقدَّسة.

أما "كتاب المعموديَّة ١٩٢٩م" فيورد في ملاحظاته الطَّقسيَّة ما يلي[١٣]: "يقول الكاهن هذه الصَّلاة التي إن ذهبوا إلى مدينة أخرى فلتُقرأ عليهم بعد التَّناول من الأسرار المقدَّسة، أي بعد صلاة وضع اليد التي هناك".

١٣ـ ينبغي أن نولي الملاحظات الطقسيَّة لـ "كتاب المعموديَّة ١٩٢٩م" أهمية كافية لأنه يوردها قبطياً وعربياً، مما يعني أنه ينقل عن مخطوط قديم لازال يحتفظ بالتعليمات الطقسيَّة في نصها القبطي.

وهنا يتَّضح عدم دقَّة ما يذكره "كتاب المعموديَّة ١٩٧١م" في الملاحظة الطَّقسيَّة السَّابق ذكرها عن هذه الصَّلاة، وذلك في نقطتين: النقطة الأولى هي أن كل مصادر المخطوطات الأخرى – عدا "كتاب المعموديَّة ١٩٢٩م" – تذكر: "يقول الكاهن هذه الصَّلاة" أو "يقول الكاهن هذه الطلبة". فهي صلاة أو طلبة ليس فيها وضع يد. والنقطة الثَّانية هي أنها صلاة لا تُقال بعد التَّناول من الأسرار المقدَّسة، كأن يُرجأ تكميل ما سبق ذكره حتى الآن من عناصر طقسيَّة إلى ما بعد التَّناول من الأسرار المقدَّسة حتى يتم تكميل باقي العناصر الطقسيَّة الآتي ذكرها فيما بعد، لأن كل ما سبق من عناصر طقسيَّة لم يكن قبل التَّناول من الأسرار المقدَّسة. ولكن الاستثناء الوحيد هنا هو أن حل زنَّار المعمَّد حديثاً والذي سيسافر إلى مدينة أخرى ليس فيها كنيسة، يكون بعد تناوله من الأسرار المقدَّسة في نفس اليوم الذي تعمَّد فيه ومُسح بالميرون المقدَّس، حيث يصير حل زناره بعد هذه الصَّلاة التي سيرد ذكرها الآن. وهو نفس ما سبق ذكره في "مخطوط القرن الـ ١٨".

والملاحظ اليوم أنه يتم حل زنَّار المعمَّد حديثاً في نفس يوم معموديَّته بعد تناوله من الأسرار المقدَّسة وبعد أن يقول الكاهن الصَّلاة الآتي ذكرها.

وهذا جانب من نص صلاة حل زنَّار المعمَّدين الجُدد، وهي صلاة عميقة مبدعة. يقول الكاهن:

"أيها السيِّد الرَّب إلهنا مانح السَّلام والبركة، ذو الصَّلاح وحده محب البشر، الذي باركنا وقدَّسنا وأضاء علينا بنور لاهوته، الذي جعل عبيده مستحقين أن ينالوا النُّور الذي من فوق غير الموصوف، الذي لمسيحك يسوع مخلِّصنا. أنر عليهم بنور البركة، طهِّرهم، باركهم، جدِّدهم بنعمتك من جهة الصِّبغة التي نالوها بقوَّة روحك القدُّوس المحيي، يا من طهَّرتهم من كل دنس الجسد والنَّفس. نعم أيها السيِّد القدُّوس باركهم

ببركتك، ثبِّتهم في إيمانك الأرثوذكسي إلى الانقضاء. ائت بهم إلى حد القامة والبلوغ، وليكونوا محروسين من ملائكة صالحين إلى الانقضاء، املأهم من المعرفة ومن كل فهم. احفظ حياتهم ليرضوك، باركهم يا سيِّد ببركتك الطُّوباويَّة. انزع من قلوبهم روح القلق وكل الأرواح المضلَّة، وليضئ قلبهم نور ربوبيتك، اجعلهم مستحقين الحياة الأبديَّة وملكوت السَّموات، بالمسيح يسوع ربِّنا، هذا الذي من قبله المجد ...".

وهكذا توجز الكنيسة في هذه الطِّلبة البديعة كل النعم والعطايا التي حازتها النَّفس في سر المعموديَّة وسر الرُّوح القُدُس، حين تطلب أن يستنير دوماً قلب المعمَّد بنور المسيح، النُّور غير الموصوف الذي من فوق، نور اللاهوت والرَّبوبيَّة، نور البركة. هذا هو النُّور الذي يظل يهدي النَّفس طريقها وهي تعبر ظلمة هذا الدَّهر، يرشدها الطَّريق إلى الحياة الأبديَّة وملكوت السَّموات.

هو فعلاً وبالحق نور غير موصوف لا تستطيع الكلمات أن تصفه أو تعبِّر عنه، لكنه محسوس في داخل النَّفس التي استنارت بالمعموديَّة، نور عجيب، ينير للنَّفس طريقها إلى الحياة الدَّائمة ويرشدها إليه أيضاً. هذا هو النُّور الذي أشار الرَّب إليه بقوله: «فسيروا ما دام لكم النُّور» (يوحنا ١٢:٣٥). هذا هو نور المسيح الذي ننا له بالمعموديَّة حتى نقول فرحين: «قد أضاء علينا نور وجهك يارب» (مزمور ٤:٦)، حتى «بنورك نعاين النُّور» (مزمور ٣٥:٨).

هذا هو النُّور الذي أناره المسيح في قلوبنا، وعلينا أن نجمع له زيتاً يحفظة منيراً فينا كل حين، إنه زيت الرَّحمة الذي يضئ فينا مصباح النِّعمة.

ثم إنه المسيح نفسه الذي يمنح البركة "نعم أيها السيِّد القدُّوس

باركهم ببركتك ... باركهم يا سيِّد ببركتك الطُّوباويَّة". فهنا وهنا بالذَّات قد أمر الرَّب بالبركة، بل ويفيض علينا بركة، وطوبى لنسل باركه الرَّب[١٤]. لأجل هذا يحق لنا أن نتهلَّل ونبتهج قائلين: «مبارك الله أبو ربِّنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحيَّة في السَّماويات في المسيح» (أفسس ١:٣). فيا لنصيبنا نحن الذين دُعينا لكي نرث البركة[١٥]. وهكذا فإن ما تمنحه لنا الكنيسة مجاناً في أسرارها من هبات وعطايا لا يوازيها غنى هذا العالم كله، وهي عطايا بمنأى عن تقلباته ونوائبه، فلا غناه يزيدها، ولا فقره ينقصها. «تكونون بركة، فلا تخافوا، ولتتشدَّد أيديكم» (زكريا ٨:١٣). لا تخافوا لأن الكنيسة قد طلبت من الرَّب من أجلنا أن ينزع من قلوبنا روح القلق لأننا قد صرنا بركة، وينزع من قلوبنا كل الأرواح المضلَّة، لأننا قد أُعطينا نور المسيح.

إنها طلبة الكنيسة كل يوم، وصلاتها من أجلنا دائماً، إذ لا تفتر الكنيسة أن تطلب عنَّا كل حين، لكن فقط "احنوا رؤوسكم للرَّب".

• يقول الشَّعب أبانا الذي، ويقول الكاهن التَّحاليل الثَّلاثة.
يقول الشمَّاس: خلصت حقاً ولروحك أيضاً.
يرشم الكاهن الماء بالصَّليب المقدَّس ثلاث مرَّات وهو يقول: واحد هو الآب القدُّوس، واحد هو الابن القدُّوس، واحد هو الرُّوح القُدُس، آمين.
ثم يقول الشَّعب التوزيع بالمزمور ١٥٠ ويقولون هذا اللَّحن: "ها قد شهد يوحنا المعمدان ...".

ويكتفي "مخطوط القرن الـ ١٨" بذكر أبانا الذي والمزمور الخمسين. بينما لا يذكر "مخطوط القرن الـ ١٩" شيئاً بعد الصَّلاة

١٤ـ انظر: مزمور ١٣٣:٣؛ ملاخي ٣:١٠؛ إشعياء ٦١:٩
١٥ـ انظر: ١بطرس ٣:٩

السَّابق ذكرها. أما "كتاب المعموديَّة ١٩٢٩م" فيذكر عن اللَّحن السَّابق ذكره: "ثم يقولون: شهد يوحنا ... ويكمَّل كالعادة بطريقة الفرح".

وهنا نشير إلى أنه قبل الصَّلاة الربيَّة تورد كتب المعموديَّة المطبوعة وكذلك "مخطوط القرن الـ ١٧" و"مخطوط القرن الـ ١٩" طرح يُرتَّل لأجل المعمَّدين بطريقة الشعانين، وهو يُقال في اليوم الثَّامن، أو في يوم العماد بعد وضع الأكاليل وقبل الوصيَّة، أو بعد التَّناول (وصلاتيه). بدايته:

"عظِّموا الرب معي، ولنرفعن اسمه جميعاً من أجل النِّعمة التي نالها هذا الصَّغير فلان المبارك. فلنصرخ جهراً بصوت التَّهليل قائلين افرح وتهلَّل بالرَّب أيها الطِّفل المبارك. يسوع المسيح يمنحك ثباتاً وثمراً. وليكن لك السَّلام أيها الطِّفل المبارك.

فلنجتمع أيها الآباء الرُّوحانيُّون ...".

أما "مخطوط القرن الـ ١٩" فيورد هذا الطَّرح في نهاية الطَّقس كله، ويضع عنوانه: "طرح يُقال بطريقة الشَّعانين في زفة ساداتي المتعمِّدين"، ولكنه يبتدئ مباشرة بعبارة "فلنجتمع أيها الآباء الرُّوحانيون ..."، دون الفقرة السَّابق ذكرها، وهو نفس ما يذكره "مخطوط القرن الـ ١٧". أما "البابا غبريال الخامس" فلم يُشر إليه. ونصه يشير إلى عدم قِدَمه.

• ثم يحمُّون الطِّفل في الماء، هو وزناره والقميص الذي تعمَّد فيه. ثم يطرحون الماء في البحر، أو في حقل طاهر. وانجد لله دائماً.

وهو نفس ما يذكره "كتاب المعموديَّة ١٩٢٩م" فيقول: "ثم يحمَّ الطِّفل وزناره وقميص التَّعميد الذي كان على جسده، ويُطرح الماء في البحر أو في النَّهر أو في حقل طاهر".

في حين يذكر "البابا غبريال الخامس" ما يلي:

"يبتدئ الكاهن بحميم الأطفال إلى آخرهم. يغسل قماشهم الذي كان عليهم من تحت. والحرير المكلَّل والمجركش يرشمه بالماء، لا يبله. وإذا انتهى ذلك يغسل يديه ويقرأ البركة على الحاضرين. وإذا انتهى حالهم يتوجَّه كل واحد إلى مكانه بسلام الرَّب، وعلينا رحمته إلى أبد الآبدين ودهر الدَّاهرين آمين. تم وكمل حل زنَّار المتنصِّرين بعون الله".

لمحة عن الطَّقس البيزنطي لحل زنَّار المعمَّدين الجُدد

تعرف الكنيسة البيزنطيَّة أيضاً هذا الطَّقس الذي كان يتم في اليوم الثَّامن للمعموديَّة ولكنه يتمم الآن بعد المعموديَّة والميرون مباشرة. أما التَّعليمات الطَّقسيَّة فظلَّت حتى اليوم تقول: "وفي اليوم الثَّامن يؤتى بالمعتمِّد إلى الكنيسة ليُغسل".

وقد كان يسبق هذا الطَّقس في الممارسة القديمة طقس آخر هو وضع يد الأسقف على رأس المعتمِّد الجديد. ولا تزال هناك إشارة إليه في الصَّلاة الأولى من خدمة هذا اليوم الثَّامن التي تقول:

"... احفظ ترس إيمانه غير محتال عليه من الأعداء. وصُن فيه بغير عيب ولا دنس لباس عدم الفساد الذي لبسه ...".

ثم يضع يده على رأسهم ويقول:

"... ضع عليهم يدك العزيزة، واحفظهم بقوة صلاحك، واحرس عربونهم غير مسلوب، وأهِّلهم للحياة الأبديَّة ولمرضاتك ...".

وبعد أن يقول الشمَّاس: "احنوا رؤوسكم للرب". يقول الكاهن:

"... إن الذين لبسوك أيها المسيح إلهنا، قد حنوا لك هاماتهم معنا. فاحفظهم ليلبثوا مجاهدين غير مغلوبين تجاه المعادين لهم ولنا

باطلاً. وأظهرنا جميعاً غالبين حتى النهاية بإكليلك غير البالي، لأن لك أن ترحمنا وتخلّصنا ...".

عند ذلك تُترع الحُلة البيضاء من على جسد المعمَّد، ويُغسل الميرون المقدَّس عن الجسد بواسطة إسفنجة جديدة يغطسها في الماء ويمسح بها أعضاء المعمَّد وهو يقول: "قد تبرَّرت، قد استنرت، قد تقدَّست، قد اغتسلت، باسم ربِّنا يسوع المسيح وبروح إلهنا ...".

ثم يبدأ الكاهن فيقص شعر المعتمد حديثاً بصلاة تلخِّص معنى السِّر، فيقول الكاهن:

"أيها السيِّد الرَّب إلهنا. يا من كرَّمت الإنسان بصورتك، وأتقنته من نفس ناطقة وجسد بهي الجمال، لكي يخدم الجسد والنَّفس ... ووضعت الرأس في أعلى البدن، وركَّزت فيه أكثر الحواس ... وحصَّنت هامته بالشَّعر ... وغرست فيه جميع الأعضاء لمنافع حميدة، ليشكرك بها كلها أيها المهندس الأعظم ...".

ويفسِّر الأب ألكسندر شميمان هذا الطَّقس البيزنطي الختامي لسر المعموديَّة كله، وهو قص شعر المعمَّد حديثاً فيقول: "الإنسان هو صورة مجد الله وجماله غير الموصوفين. والتأمُّل في جمال الإنسان والابتهاج به هما تقدمة الشُّكر إلى الله نفسه. ولكن الجمال مثل كل شئ في هذا العالم قد حُجب ووُضع وشُوِّه، فصار جمالاً ساقطاً. ونحن نميل دائماً إلى رفضه ببساطة، معتبرين أنه تجربة شيطانية. ولكن خبرة الكنيسة للجمال ليست على هذا النَّحو، فإنه على الرَّغم من تدنيه يبقى إلهياً على الدَّوام، لأنه علامة الله وسمته في مخلوقاته ... في هذا العالم السَّاقط لا سبيل إلى الجمال الإلهي وإلى استعادته في الإنسان سوى طريق الطَّاعة والتَّضحية. وهكذا نبدأ الحياة الجديدة بتضحية إلى الله، أي تسليمه بفرح وعرفان ذلك

الشَّعر الذي صار في هذا العالم رمزاً للجمال السَّاقط. وهذا هو معنى قص الشَّعر الذي يلي المعموديَّة. إنه أوَّل تضحية حرَّة ومبهجة يقدِّمها الإنسان من نفسه إلى الله، ويصير هذا المعنى حقيقياً وحياً عند اعتماد الطِّفل المولود حديثاً. فهو لا يملك شيئاً يمكن أن يقدِّمه إلى الله، لذلك نأخذ منه الشُّعيرات القليلة التي لديه. إنه الإذلال المجيد، بدء الطَّريق الوحيد والصَّحيح إلى الجمال الحقيقي، وإلى الفرح وملء الحياة"[١٦].

وهكذا يتم الغرس الجديد ويتم التَّجديد. وهكذا نتدرَّج من خلع الإنسان العتيق في المعموديَّة إلى نوال رتبة التَّبني، إلى الاقتراب من مائدة الرَّب والتَّناول منها، ونحن نقترب من كل هذا بقوة الصَّليب السِّرِّيَّة التي بها نُقبَل ونُضَم إلى الكنيسة الجامعة[١٧].

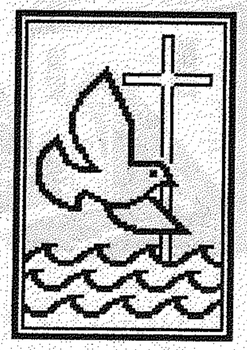

١٦ـ ألكسندر شميمان، مرجع سابق، ص ١٨٧
١٧ـ معاني رشم الصليب، مرجع سابق، ص ٣٧

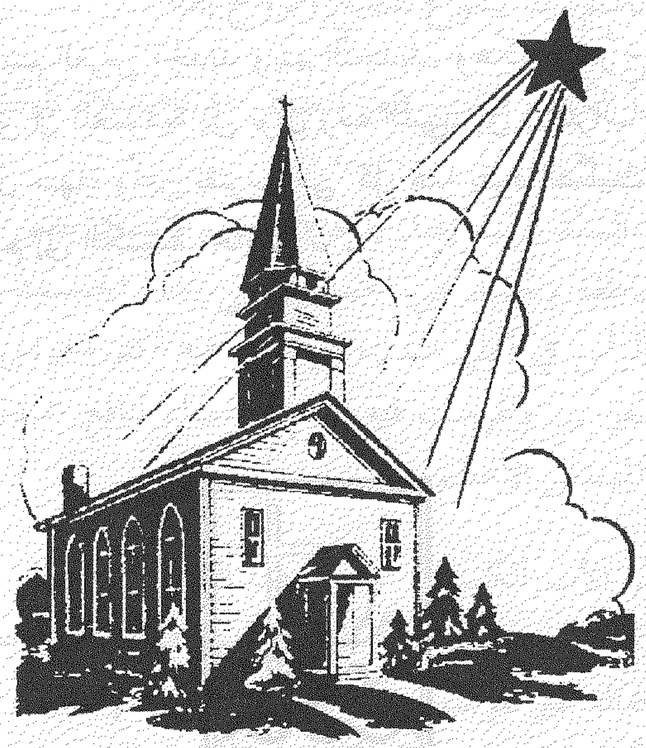

البَاب الرَّابع

الميرون المقدَّس

تاريخه – مكوِّناته وطريقة عمله – طقس تكريسه

الفَصل الأوَّل

تاريخ عمل الميرون المقدَّس

تمهيد

تعود أقدم شهادة وثائقيَّة عن تاريخ طقس تكريس الميرون في كنيسة الإسكندريَّة في الألف سنة الأولى للميلاد إلى أسقف جليل من أساقفة الكنيسة القبطيَّة، وهو أنبا مقاره أسقف منوف العُليا في ذلك الوقت[١] وقد عاش في القرن العاشر الميلادي. وهذه الشَّهادة الوثائقيَّة هي رسالة هامة له حُفظت في مخطوطة كانت حوزة أنبا يوساب أسقف نفس الإيبارشيَّة في القرن الثَّالث عشر. ثمَّ انتقلت هذه المخطوطة إلى المكتبة الأهليَّة بباريس تحت رقم (١٠٠ عربي)، وظلَّت حبيسة المخطوطات حتى رأت النُّور لأوَّل مرَّة بعد أن نشرها الأب لويس فيلكور Dom Louis Villecourt بالفرنسيَّة في لوفان سنة ١٩٢٣م في مجلة "لوميزيون – Le Muséon" تحت عنوان "رسالة مقاره أسقف ممفيس (منوف) عن اللِّيتورجيَّة القديمة للميرون والمعموديَّة في الإسكندريَّة"[٢].

وقد أورد الأب لويس فيلكور Louis Villecourt النَّص الكامل لهذه الرِّسالة بالغة الأهميَّة باللُّغة الفرنسيَّة مترجمة عن اللُّغة العربيَّة كما وردت في مخطوط رقم (١٠٠ عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس (ص٧– ص١٢)[٣].

١ـ أنبا مقاره أسقف منوف العليا هو سكرتير البابا قزمان الثالث (٩٢٠– ٩٣٢م) البطريرك الـ ٥٨ من باباوات الكرازة المرقسيَّة.

2- Louis Villecourt, *La lettre de Macaire, évêque de Memphis, sur la liturgie antique du Chrême et du Baptême, à Alexandrie*, t. XXXVI, Louvain, 1923, p. 33.

٣ـ أورد مخطوط الفاتيكان رقم (٤٤ قبطيات) جانباً منها فقط على مدى صفحتين تقريباً (ص١٠٥وجه–ص١٠٤ظهر)

وتُعد هذه الرِّسالة أقدم شهادة وثائقية معروفة حتى اليوم عن ليتورجيَّة تقديس الميرون المقدَّس، وأيضاً عن ليتورجيَّة المعموديَّة في كنيسة الإسكندريَّة. وجدير بالذِّكر أنه قد تبيَّن لي بعد دراستها أن القس أبا البركات ابن كبر (+ ١٣٢٤م) قد نقل كثيراً من أجزائها بنصها في الفصل التَّاسع من كتابه "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة" دون أن يشير إليها باعتبارها المصدر الذي نقل عنه، مكتفياً بقوله مرَّة "كما يذكر الآباء".

كما استعنت أيضاً بالدِّراسة التي نشرها الأب لويس فيلكور Dom Louis Villecourt في لوفان سنة ١٩٢٨م في مجلة "لوميزيون – Le Muséon" تحت اسم: "كتاب الميرون، مخطوط باريس ١٠٠ عربي" وهو المخطوط المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس[٤]. وذلك قبل أن تصلني صورة طبق الأصل منه من المكتبة المذكورة.

ومن بين المراجع التي استعنتُ بها أيضاً في هذا الباب، تلك الدِّراسة التي نشرها الأب لانشوت A. van Lantschoot بالفرنسيَّة في لوفان سنة ١٩٣٢م في مجلة "لوميزيون – Le Muséon"، وهي بعنوان: "مخطوط الفاتيكان رقم (٤٤ قبطيَّات) وكتاب الميرون، طبقاً لمخطوط رقم (١٠٠ عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس"[٥].

4- Dom Louis Villecourt, *Le Livre du chrême (ms. Paris arabe 100)*, Le Muséon, t. XLI, 1928, p. 49-80.

5- A. van Lantschoot, *Le Ms. Vatic. Copte 44 et le livre de Chrême (ms. Paris arabe 100)*, dans Le Muséon, t. XLV, cahiers 3-4, Louvain, 1932, p. 181-234.

ويضم مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيَّات) المحتويات التالية: +طقس تكريس وصيغ تبريك مختلفة لمباركة العناصر الليتورجيَّة (ص١ ظهر – ص٦٨ ظهر). +كتاب الميرون (ص٦٩ ظهر – ص١٠٧ ظهر). + تعليمات وصلوات لتكريس الكنيسة الجديدة (ص١٠٨ وجه – ص١٢٦ وجه).

وقد حوت هذه الدِّراسة الأخيرة جزءًا من كتاب الميرون (ص٩٥ ظهر- ص١٠٧ ظهر)، وكذلك طريقة عمله وكيفيَّة طبخه، وذلك في أيام البابا مرقس الثَّالث (ابن زرعة) الـ ٧٣ سنة ١١٧٨م وحتى البابا كيرلس الثَّالث (ابن لقلق) الـ ٧٥ سنة ٩٥٣ش/ ١٢٣٧م، وكذلك طريقة عمله في زمن كل من البابا أثناسيوس الثَّالث (ابن كليل) الـ ٧٦ سنة ٩٧٣ش/ ١٢٥٧م، والبابا ثيؤدوسيوس الثَّاني الـ ٧٩ سنة ١٠١٥ش/١٢٩٩م.

ولقد أوضح دكتور أزولد بورمستر O.H.E. Khs- Burmester في بحث له[٦] تعقيبًا على الدِّراسة السَّابق ذكرها للأب لانشوت A. van Lantschoot أن كلاً من مخطوط الفاتيكان رقم (٤٤ قبطيَّات)، ومخطوط المكتبة الأهلية بباريس رقم (١٠٠ عربي)، هما نصَّان لطريقة عمل الميرون وطبخه في الكنيسة القبطيَّة، وأن الاختلافات بينهما طفيفة. وإن أخذنا طريقة عمل الميرون وطبخه في زمن البابا ثيؤدوسيوس الثَّاني سنة

وناسخ هذا المخطوط لا يذكر في الصفحة الأخيرة منه Colophon تاريخ نساخته إلاَّ أن محتوى ما يحويه المخطوط يرجعه إلى أوائل القرن الرابع عشر الميلادي، كما أنه يتفق في كل خصائصه التقنية مع مخطوط بورجيا رقم (١١٢ قبطيَّات) والذي تعود نساخته إلى سنة ١٣٠٧م أو سنة ١٣٠٨م. وناسخ المخطوط تنيَّح ما بين سنة ١٣٠٥- ١٣٢٠م، إذ لم يشر إلى طريقة عمل الميرون للمرة الثانية في زمن البابا يوحنا الثامن.

وعلى وجه ورقة ٩٥ منه وفي الهامش مكتوب بالعربية إهداء بتاريخ توت سنة ١٢٣٠ش/ أغسطس سبتمبر ١٥١٣م، وهو إهداء للمخطوط إلى كنيسة القدِّيسين سرجيوس وواخس الواقعة في نخوم مدينة الإسكندريَّة. أما في ظهر ورقة ١٢٦ منه فنقرأ بالعربية أن المهتم به هو الأسعد فرج الله كاهن كنيسة القدِّيس تادرس الإسفهسلار بمنية القدِّيس بوفيس القريبة من الأشمونين.

Cf. A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 181, 182.

6- O.H.E. Khs- Burmester, *A folio of a XIV* th *century ms. of the rite of consecration of the Chrism and the Kallielaion from the monastery of Saint Macarius in scetis,* in Collectanea, No 9, Studi-Documenti-Bibliografia, Cairo 1964.

١٠١٥ش/١٢٩٩م كمثال يوضِّح هذه الاختلافات، نجد الآتي:

(١) يذكر كتاب الميرون طبقاً لمخطوط باريس رقم (١٠٠ عربي) أنه قد قُرئت فصول قدَّاس القربان، بينما يحدِّد مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيَّات) أن هذه الفصول هي البولس والكاثوليكون والإبركسيس.

(٢) يذكر كتاب الميرون طبقاً لمخطوط باريس رقم (١٠٠ عربي) أن البطريرك (أنبا ثيؤدوسيوس الثَّاني الـ ٧٩) دفع الميسطاجوجيًّا[٧] إلى الأب الأسقف أنبا بطرس أسقف شنشا وسندوب وطندتا (طنطا) وسمنود فقرأها على الإنبل. أما مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيَّات) فيذكر بتحديد أكثر أن هذا الأسقف المذكور هو أقدم الأساقفة. وهو ما يؤكِّده كتاب الميرون طبقاً لمخطوط باريس (رقم ١٠٠ عربي) في حديثه عن تكريس الميرون سنة ١٣٠٥م في زمن البابا يؤانس الـ ٨٠ إذ يدعو هذا الأسقف أنه "الأرشي" فيقول: "أنبا بطرس أسقف شنشا وسندوب وهو الأرشي".

(٣) يذكر كتاب الميرون طبقاً لمخطوط باريس رقم (١٠٠ عربي) أن البطريرك بعد أن عمل الميرون والغاليليون وضعهما في صندون خشبي، و"ختموا الصُّندوق"، أما مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيَّات) فقد أغفل ذكر هذه التَّفصيلات.

(٤) يذكر كتاب الميرون طبقاً لمخطوط باريس رقم (١٠٠ عربي) أنه لمَّا كان سَحَر يوم الجمعة الكبيرة جاء كهنة كنيسة المعلَّقة وضربوا المطانوة للسيِّد البطريرك فمضى إلى كنيسة المعلَّقة وعمل يوم الجمعة والسَّبت والأحد الفصح هو والأساقفة. أما مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيَّات) فيضيف تفصيلات أخرى حيث يذكر أن كهنة كنيسة المعلَّقة

٧- سيأتي شرحها تفصيلاً فيما بعد.

سألوا البطريرك أن يحتفل بعيد القيامة معهم.

من هنا يتَّضح أن الاختلافات بين المخطوطتين السَّابق ذكرهما هي اختلافات طفيفة إلاَّ أنها تفيدنا على كل حال لبلوغ غايتنا بكل دقة[٨].

وفي السُّطور التَّالية سنتكلَّم عن بندين رئيسيَّين:

- البند الأوَّل هو تعريف بقِدَم استخدام الميرون في الكنيسة الجامعة.
- البند الثَّاني هو بحث تاريخي في عمل الميرون وطبخه كما نعرفه اليوم، مع محاولة للتعرُّف على أصوله الأولي، وأماكن وأوقات تكريسه.

أولاً: قِدَم استخدام الميرون في الكنيسة الجامعة

استُخدم الميرون المقدَّس بكل تأكيد في الكنيسة الجامعة منذ البداية، ليُمسح به المعمَّدون الجُدد بعد خروجهم من جرن المعموديَّة.

ففي كنيسة الإسكندريَّة لدينا ما يوثِّق ذلك الأمر عند العلاَّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠- ٢١٥م)[٩]، والعلاَّمة أوريجانوس المصري (١٨٥- ٢٥٤م) أيضاً[١٠].

وفي الكنائس الأخرى نقرأ عن نفس الشئ، فيذكر العلاَّمة ترتليان (١٦٠- ٢٢٥م) في الفصل السَّابع من مقاله عن "المعموديَّة":

[وبعد خروجنا من المعموديَّة مُسحنا بزيت مقدَّس].

ومن قبل زمن ترتليان، يشير القدِّيس يوستينوس الشَّهيد (١٠٠ - ١٦٥م) إلى استخدامه[١١]، ومن قبله أيضاً القدِّيس إغناطيوس الأنطاكي

٨ـ قد أشرتُ إلى بعض نقاط الاختلاف الأخرى كما سيلحظها القارئ فيما بعد.

9- Clem. *Paed.* 2.8

10- Oreg. *Contra Cles.* 6.79

11- Just. PG 6, 1261D

الشَّهيد (٣٥- ١٠٧م) في رسالته إلى أهل أفسس (١:١٧).

وفي رسالة القدِّيس كبريانوس الشَّهيد (+ ٢٨٥م) والتي كتبها في مجمع قرطاجنَّة الثالث سنة ٢٥٧م، يقول:

[... ثم إنه لابد للمعتمد أن يُمسح للرَّب بمنحه مسحة الميرون المقدَّس، وحصولَه في داخله على نعمة المسيح. أما الذي ليس له كنيسة ولا مذبح، فلا يستطيع أن يقدِّس الزَّيت].

وهنا إشارة واضحة عن وجود صلوات مختصَّة بتقديس الميرون المقدَّس منذ القرن الثَّالث الميلادي.

أما رسالة القدِّيس باسيليوس الكبير (٣٣٠- ٣٧٩م) الأولى إلى أمفيلوخيوس أسقف إيقونيَّة فيأتي فيها ذكر واضح للميرون المقدَّس، وأنه يلزم أن يُدهن به الرَّاجعين إلى الكنيسة أي التَّائبين الذين عادوا إلى الكنيسة بعد ارتدادهم عن الإيمان، فيقول:

[... على أنه لا يجوز على كل حال قبول أحد بدون المسحة (مسحة الميرون)].

وكذلك كتاب القدِّيس باسيليوس الكبير إلى المغبوط أمفيلوخيوس عن الرُّوح القُدُس حيث يقول:

[... وهكذا نبارك ماء المعموديَّة، ونمسح المعتمد بالميرون].

ويلزم أن نلاحظ أن القدِّيس باسيليوس الكبير (٣٣٠- ٣٧٩م) كان معاصراً للقدِّيس أثناسيوس الرَّسولي (٣٢٨- ٣٧٣م).

والقانون رقم (٤٨) لمجمع اللاذقيَّة سنة ٣٤١م يقول: "إن الذين تعمَّدوا يجب بعد معموديتهم أن يُمسحوا بالمسحة السَّماويَّة ويصيروا

مشتركين في ملكوت المسيح". وهو ما أشار إليه القانون السَّابع لهذا المجمع عينه.

وينقل العالم فان اسبن ما يذكره بلسامون معقباً على هذا القانون، فيقول: "... ويقول بلسامون إن هذه المسحة لم تُذكر على بسيط الحال، بل وُصفت أنها المسحة السَّماويَّة، أعني التي تقدَّست بالصَّلوات بواسطة حلول الرُّوح القُدُس، والذين يُمسحون بها يتقدَّسون ويشتركون في الملكوت".

إذا فهذه إشارة قديمة أخرى لوجود صلوات مخصَّصه لتقديس الميرون يتم بموجبها حلول الرُّوح القُدُس على الزَّيت ليجعله واسطة لقبول الرُّوح القُدُس للممسوحين به. أما ديونيسيوس الأريوباغي في مؤلفاته التي تعود إلى القرن الخامس الميلادي فقد دعا تكريس الميرون المقدَّس طقساً وسراً، متحدِّثاً عن الأسرار السَّامية المقدَّسة والأسماء الإلهيَّة وأن الرُّتب في السَّماء مماثلة لرتب البيعة المقدَّسة، وأن دُهن ملكوت السَّموات قد أُعطي للمؤمنين[١٢].

وفي مصر يشير العلاَّمة ديديموس الضَّرير (٣١٣- ٣٩٨م) بوضوح إلى صلاة التَّبريك المقدَّسة جداً التي تجري على "الزَّيت المقدَّس"[١٣].

وفي كتابات ديونيسيوس الأريوباغي (القرن الخامس الميلادي)

١٢ـ هذا ما يذكره أنبا مقاره أسقف منوف العليا في القرن العاشر، وهو سكرتير البابا قزمان الثالث (٩٢٠ ـ ٩٣٢م) البطريرك الـ ٥٨ من باباوات الكرازة المرقسيَّة. ولكنه يذكر أيضاً أن ديونيسيوس الأريوباغي هو أسقف أثينا وتلميذ القدِّيس بولس الرسول، إذ لم تكن الدراسات الآبائيَّة قد تقدَّمت في أيامه كما في أيامنا هذه.

Cf. Louis Villecourt, *La lettre de Macaire, évêque de Memphis, sur la liturgie antique du Chrême et du Baptême, à Alexandrie*, t. XXXVI, Louvain, 1923, p. 40.

13- Dom Pierre de Puniet, *Le Baptême*, *op. cit.*, p. 263.

وردت أوَّل إشارات لسكب الميرون على مياه المعموديَّة[١٤]، ولاستخدامه في تكريس المذابح[١٥]، وأوَّل ذكر لمكوِّناته[١٦]، وكذلك تكريسه الذي يتم على المذبح[١٧].

ومباركة هذه الزيوت في الشَّرق ظلَّت في البداية من حق الآباء الأساقفة وحدهم، وهو ما تذكره المراسيم القديمة. ولكن في الغرب أصبح تكريس زيوت المعموديَّة يمكن أن يتم بواسطة القسوس وبمساعدة الشَّمامسة. ولذلك فإن القانون السَّادس من مجموعة القوانين الأفريقيَّة التي أصدرها مجمع قرطاجنَّة سنة ٤١٩م يمنع القسيس من تقديس الميرون المقدَّس. فيقول: "إننا نذكِّر أنه قد تحدَّد في المجامع السَّابقة أن تقديس زيت المسحة المقدَّسة (الميرون) ... لا يجوز للقسوس". أما في كنيسة الإسكندريَّة ومنذ زمن مبكِّر فقد اختص ببطريرك الإسكندريَّة وحده تكريس زيوت المعموديَّة بمساعدة الأساقفة والكهنة والرُّهبان[١٨].

ثانياً: الأصول الأولى لطبخ الميرون كما نعرفه اليوم

ليست لدينا حتى الآن مخطوطات أقدم من القرن الثَّاني عشر تتحدَّث عن عمل وطبخ وتكريس الميرون في الكنيسة القبطيَّة كما نمارسه اليوم. إلاَّ أن هذه المخطوطات تحتفظ لنا بشهادات آبائيَّة تعود إلى أوائل القرن العاشر الميلادي، وهذه الشَّهادات الآبائيَّة تتحدَّث عن هذا الطَّقس كما

14- PG 3, 396C

15- PG 3, 497D

16- PG 3, 477C

17- PG 3, 473A ; Cf. Lamp, G.W.H., D.D., *op. cit.*, p. 889.

18- Dom Pierre de Puniet, *Le Baptême*, dans Dictionnaire D'Archelogie Chrétienne et De Liturgie (DACL), Tome 2, Paris, 1925, p. 263.

كان يُمارس قبل القرن العاشر الميلادي، ولاسيَّما في الفترة ما بين القرنين السَّابع والعاشر للميلاد، وهي من بين أصعب الفترات الكنسيَّة وأشقّها في دراسة تاريخها الطَّقسي واللّيتورجي. أما الوثائق الأكثر قدماً لاسيَّما قوانين هيبوليتس القبطيَّة وقوانين الرُّسُل القبطيَّة - وهي وثائق ترقى إلى أواخر القرن الخامس والقرن السَّادس للميلاد - فتوضِّح أن الأسقف كان يباشر تبريك أو تكريس نوعين من الزُّيوت المختصَّة بالمعموديَّة بعد أن ينتهي من تبريك مياه المعموديَّة مباشرة، وهذان النَّوعان من الزُّيوت هما: زيت الإكسُركيسموس (الاستحلاف)[١٩]، وزيت الأوخارسديًّا (الشُّكر)[٢٠].

إلاَّ أن هذه الشَّهادات السَّابقة جميعها - قديمها وحديثها - تتَّفق على أمر واحد هام وهو أن يوم تكريس زيوت المعموديَّة يكون هو نفسه يوم تقديس مياه المعموديَّة، ويوم إجراء مراسيم المعموديَّة نفسها.

وكان طقس تكريس زيوت المعموديَّة في بدايته بسيطاً لا يتعدى حدود الصَّلاة على زيت الزَّيتون لتكريسه. أما تقسيمه إلى زيت استحلاف أو زيت شكر فكان يعتمد على منطوق الصَّلوات نفسها. ولم تكن الكنيسة القبطيَّة وحدها هي التي تفعل ذلك، بل إن الكنائس الأخرى - رومية وأنطاكية والقسطنطينيَّة - كانت تمارس نفس الشَّئ[٢١].

ولكننا مع ذلك لا يمكننا أن نغفل الإشارة الهامة جداً التي ذكرها القدِّيس إيريناؤس (١٣٠- ٢٠٠م) في كتابه "ضد الهرطقات ١:٢١:٤" عن أن الغنوسيين - في غضون القرن الثَّاني الميلادي - كانوا يضيفون

١٩ـ والذي أصبح يُسمى منذ القرن السابع الميلادي فصاعداً "زيت الغاليليون"، أو "زيت البهجة".

٢٠ـ والذي اشتهر باسم "الميرون" منذ القرن السابع الميلادي.

٢١ـ القُمُّص عبد المسيح صليب البرموسي المسعودي، مرجع سابق، ص ٥

البلسم على زيت الزَّيتون النَّقي لعمل الميرون المقدَّس[٢٢]. وهذه أوَّل إشارة تشير إلى أن الميرون المقدَّس لم يكن من زيت الزَّيتون النقي فحسب. ولكن يبدو أن هذا الأمر لم يدخل الممارسة الطقسيَّة الكنسيَّة إلاَّ ببطء.

ثم كانت المرحلة التَّالية، والتي تنحصر ما بين القرن السَّادس الميلادي والقرن العاشر الميلادي حين أصبح التَّمييز واضحاً بين زيت الميرون الذي يدخل فيه طيب البلسم، وزيت الغاليليون الذي هو زيت الزَّيتون، ليس من حيث استخدامهما في الطَّقس، بل من حيث مادة كل منهما.

أما نصوص الصَّلوات التي كان يُكرَّس بموجبهما هذين النَّوعين من زيوت المعموديَّة، فهي نصوص قديمة بشهادات وثائقيَّة آبائيَّة. فقد ورد ذكر تكريس الميرون عند القدِّيس القدِّيس كيرلس الكبير (٤١٢-٤٤٤م) في تعليم الموعوظين (٣:٢١)، كما أن نص صلوات التَّكريس قد وردت في الكتاب السَّابع من المراسيم الرَّسوليَّة (٢٧:٧ ؛ ٢:٤٤:٧)[٢٣]. ولكن ليس لدينا نصاً كاملاً لها كما نمارسه اليوم قبل القرن الثَّالث عشر، إلاَّ أن نصوص هذه الصَّلوات اللّيتورجيَّة تشير بكل وضوح إلى قدمها. وإنَّ مخطوطاتنا القبطيَّة المنتشرة في مكتبات العالم ومتاحفها مع دراسات تاريخيَّة وآبائيَّة مدقّقة يمكنها أن تغطي الثَّغرات التي نحتاجها لتكميل هذا التَّاريخ.

مكان تكريس الميرون المقدَّس

عرفنا من رسالة أنبا مقاره أسقف منوف العليا في القرن العاشر الميلادي، انه ما بين القرنين السَّابع والعاشر للميلاد كان تكريس

22- Lamp, G.W.H., D.D., *op. cit.*, p. 1529.

23- *Ibid*, p. 889.

الميرون يتم **في الإسكندريَّة في البيعة الجامعة التي تُسمى الإنجيليين (أو البشيرين)** les Evangélistes حيث مقر البابا البطريرك[٢٤]. في حين أشارت بعض المخطوطات الأخرى إلى كنيسة أخرى هي "**كنيسة ماري مرقص البشير بالإسكندريَّة**"[٢٥].

ومنذ أواخر القرن العاشر الميلادي وحتى أواخر القرن الرَّابع عشر انتقل تكريس الميرون إلى **دير القدِّيس أنبا مقار** بإسقيط مقاريوس حيث اعتاد بطاركة كنيسة الإسكندريَّة أن يقضوا هناك في العادة فترة الأربعين المقدَّسة[٢٦]، وذلك بعد أن تأرجح مكان تكريسه لفترة من الوقت ما بين الإسكندريَّة ودير أنبا مقار بعد اعتراض أراخنة الإسكندريَّة على نقل تكريس الميرون من المقر البطريركي في الإسكندريَّة إلى دير أنبا مقار. ومنذ انتقال تكريس الميرون إلى دير أنبا مقار انقطعت الصِّلة بين تكريس زيوت المعموديَّة وبين مراسيم المعموديَّة نفسها والتي كانت تتمَّم لطالبي

24- Louis Villecourt, *La lettre de Macaire ..., op. cit.*, p. 35.

٢٥- هنا نتوقَّف قليلاً لنشير إلى أن بيعة ماري مرقص البشر بالإسكندريَّة، كانت مبنية عند البحر، حيث كان جسده الطَّاهر موضوعاً فيها. وهذه البيعة أحرقها المسلمون وما يجاورها من الأديرة بالنَّار. أمَّا بيعة الإنجيليين فقد بُنيت غربي مدينة الإسكندريَّة بالمكان المعروف بالسَّواري، في زمن البابا ثيؤدوسيوس الأوَّل (٥٣٦-٥٦٧م)، وقد رُسم فيها البابا سيمون بطريركاً (٦٩٢- ٧٠٠م)، وهو الثَّاني والأربعين في العدد. وكان بها مائة وأربعين كاهناً.

انظر: أبو المكارم، تاريخ الكنائس والأديرة في القرن الـ ١٢ بالوجه البحري، إعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر وتوابعها، ١٩٩٩م، ص ١٢٢، ١٢٤

وهنا يتَّضح لنا أن رسالة أنبا مقاره أسقف منوف العليا في القرن العاشر الميلادي، تشرح طقس الميرون فيما بين القرن السَّابع والقرن العاشر للميلاد، حيث يحدِّد بدقَّة أنه كان يتم في الكنيسة البطريركيَّة في الإسكندريَّة وهي كنيسة الإنجيليين.

وإن قوانين هيبوليتس القبطيَّة التي تشرح طقس القرنين الخامس والسادس للميلاد، تدعِّم الرأي الذي يحدِّد أن ما يذكره أنبا مقاره الأسقف في رسالته عن طقس تكريس الميرون ينحصر ما بين القرنين السَّابع والعاشر للميلاد.

26- Cf. Renaudot, *Hist. patriarch. Alex.*, p. 355.

المعموديَّة في نفس يوم التَّكريس.

ثم انتقل تكريس الميرون بعد ذلك إلى القاهرة مع انتقال المقر البطريركي إليها وقد جرى تكريسه فيها في **كنيسة العذراء المعلَّقة** بمصر القديمة، وفي **كنيسة القدِّيس مرقوريوس أبي السيفين** بمصر القديمة، وفي **كنيسة العذراء بحارة زويله**، وفي **كنيسة العذراء بحارة الرُّوم**، وفي **الكاتدرائيَّة المرقسيَّة القديمة** بالأزبكيَّة بالقاهرة. ومؤخراً كُرِّس الميرون المقدَّس في عهد البابا شنوده الثالث في **دير القدِّيس أنبا بيشوي** ببريَّة شيهيت.

هذه هي الأماكن الرَّئيسيَّة التي تم فيها تكريس الميرون على مدى الثلاثة عشر قرناً الماضية، عدا أماكن أخرى لاستثناء عابر ولظروف طارئة كما سنلاحظ فيما بعد.

وقد طُبخ الميرون في كنيسة القدِّيس مرقوريوس أبي السيفين بمصر القديمة في الجانب القبلي من الكنيسة، وهو يُسمى كنيسة مار جرجس. أما طبخه في دير القدِّيس أنبا مقار فكان دائماً في قبة الميرون والتي تقع إلى الجهة البحريَّة الغربيَّة من كنيسة أنبا مقار بديره. ولقد تم طبخه في دير القدِّيس أنبا بيشوي في الخوروس الأخير من الكنيسة، وهو الخوروس الثَّالث لها.

وقت تكريس الميرون المقدَّس

منذ البداية ارتبط وقت تكريس الميرون بوقت المعموديَّة نفسها، واستمر هذا الحال طيلة الألف الأولى للميلاد. وبرغم تغيُّر الطَّقس قليلاً في القرون المتأخِّرة للألفيَّة الأولى، ظلَّ الارتباط قائماً بين الصَّلاة على

مياه المعموديَّة أي قدَّاس المعموديَّة، والصَّلاة على زيوت المعموديَّة، أي قدَّاس تكريس كل من الميرون والغاليليون، وإجراء التَّعميد في ذات الوقت.

فبحسب القانون التَّاسع عشر من قوانين هيبوليتس القبطيَّة[٢٧] كانت تجري الخطوات التَّالية:

- يستحم الذين سيتعمَّدون بماء يوم الخميس، ويأكلون.
- يصومون الجمعة.
- في يوم السَّبت تجري مراسيم طرد الشياطين ويدهنهم الأسقف بالزَّيت[٢٨].
- عند صياح الدِّيك في يوم الأحد يقاموا على الماء.
- يصلي الأسقف صلوات تبريك مياه المعموديَّة.
- ثم **يصلِّي على زيت الإكسُركيسمس**[٢٩] (الاستحلاف) ويدفعه لقسيس يقف على يساره، **ثم يصلي على زيت الأوخارسديًّا** (الشُّكر) والذي هو زيت المسحة ويدفعه لقسيس يقف عن يمينه.
- ثم تجري مراسيم جحد الشيطان.
- ثم يمسحهم الأسقف بزيت الاستحلاف.
- ثم يأتي الاعتراف بالمسيح والإقرار بالإيمان.
- ثم يعمدهم الأسقف.
- وبعد خروجهم من الماء يدهنهم بزيت الشُّكر.

٢٧ـ هي قوانين تلقي ضوءًا قوياً على طقس القرن الخامس والسادس للميلاد في كنيسة الإسكندريَّة.

٢٨ـ هذا الدهن الأول بالزيت لا تعرفه غير الكنيسة القبطيَّة. ولشرح أكثر استفاضة يمكن الرجوع إلى كتاب: "معمودية الماء والرُّوح"، وهو برقم (٣/١).

٢٩ـ احتفظ الأقباط دون غيرهم من الكنائس الشرقيَّة الأخرى بتسمية هذا الزيت باسمه اليوناني ἐξορκισμός (إكسُركيسموس)، أي "زيت الاستحلاف".

Dom Pierre de Puniet, *Le Baptême, op. cit.*, p. 260.

- وهنا يبدأ الأسقف في تقديس الإفخارستيًّا ويناولهم من الأسرار المقدَّسة.

هذا هو الطَّقس القبطي في القرن الخامس والسَّادس للميلاد، ونلاحظ هنا أن المعموديَّة تكون يوم الأحد، ويسبقها المراسيم الممهِّدة لها منذ مساء يوم الجمعة وطيلة يوم السَّبت. ولكن القانون السَّابق ذكره لم يحدِّد أن المقصود بيوم الأحد هو أحد الفصح أي أحد القيامة[٣٠]. وقد استفاد الأب لويس فيلكور Louis Villecourt من عدم تحديد قانون هيبوليتس لذلك اليوم لكي يدعِّم قوله بأن الطَّقس القبطي كان يمارس المعموديَّة في يوم الجمعة السَّادسة من الصَّوم وليس في يوم الجمعة العظيمة وذلك رداً على ما ذكره سابقاً الأب فانسليب Vansleb [٣١].

فهل نحن الآن وقد بلغنا القرن السَّادس للميلاد - بحسب قانون هيبوليتس السَّابق ذكره - أمام ما نعرفه حتى اليوم بأسبوع التَّناصير الذي يبدأ بيوم "أحد التَّناصير"، وهو يوم الأحد الذي كان يسبق أحد الشَّعانين؟

إننا هنا أمام لغز ليتورجي حار فيه بعض علماء اللِّيتورجيًّا، لأننا نعرف أنه على مستوى الكنيسة الجامعة كانت المعموديَّة تُمنح في القرون المسيحيَّة المبكِّرة في ليلة عيد القيامة، حيث تبدأ مراسيمها الختاميَّة في مساء يوم الجمعة العظيمة، الذي كان يُدعى يوم الاستعداد. ولكن الوثائق القبطيَّة القديمة تقول إن المعموديَّة كانت تُمنح في يوم الجمعة السَّادسة من الصَّوم المقدَّس الكبير، فهل هذه الجمعة هي ما نعرفه اليوم باسم "جمعة ختام الصَّوم"؟ أم الجمعة السَّابقة لها، أم الجمعة العظيمة؟.

30- Dom Pierre de Puniet, *Le Baptême, op. cit.*, p. 258.

31- Louis Villecourt, *La lettre de Macaire ..., op. cit.*, p. 42.

يحتفظ لنا تاريخ بطاركة الكنيسة القبطيَّة بقصَّة ورد ذكرها في نص رسالة تعود إلى القرن الثَّاني عشر، في مخطوط رقم (١٠٠عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس. وقد رواها أيضاً في القرن العاشر الميلادي أنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين، وهي قصَّة المرأة التي أتت من أنطاكية لتعمِّد طفلها على يدي البابا بطرس خاتم الشُّهداء (٣٠٠-٣١٠م)[٣٢]، وكانت قد وصلت إلى الإسكندريَّة في الأسبوع السَّادس من الصَّوم، وهو أسبوع المعموديَّة، فيقول النَّص اللاتيني لهذه القصة: "وبعد يوم الاستعداد العظيم، وهو الجمعة السَّادسة من الصَّوم الأربعيني حيث تُمنح المعموديَّة للأطفال ... الخ".

وهنا حار بعض العلماء مرَّة أخرى لأن ما يذكره أنبا ساويرس قد خلط فيه - بحسب رأيهم - بين يوم الاستعداد الذي هو بكل تأكيد يوم الجمعة العظيمة، وبين قوله إن هذه الجمعة هي الجمعة السَّادسة من الصوم. ولذلك وفي محاولة لحل هذا التَّداخل اتجه رأيهم إلى القول بأن اصطلاح "الاستعداد - Parasceves" وهو الاسم القديم ليوم الجمعة العظيمة[٣٣] لم يظهر بوضوح في ترجمة العالم إيفيتس M. Evetts لكتاب تاريخ البطاركة للأسقف ساويرس، فنقرأ في هذه التَّرجمة: "... ذلك اليوم (أي يوم وصول تلك السيِّدة الأنطاكيَّة إلى الإسكندريَّة) كان في أسبوع

٣٢- وذلك بحسب رواية أنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين.

Cf. also, Tito Orlandy, *Flavian of Ephesus*, The Coptic Encyclopedia, Vol. 4, 1991, p. 1117.

في حين يذكر مخطوط باريس أن هذه القصَّة حدثت في أيام البابا ثاؤفيلس البطريرك الثَّالث والعشرين (٣٨٤- ٤١٢م) في السَّنة السَّادسة من ملك ثيؤدوسيوس الكبير، وكان أيام يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧-٤٠٧م)، وهو ما يؤكِّده القُمُّص دوماديوس البرموسي في كتابه: "الكنز الأنفس في الرِّحلة البطريركيَّة وعمل الميرون المقدَّس"، والمطبوع سنة ١٩٠٣م، ص ٥٣

33- PG XIV, col. 1047.

المعموديَّة، وهو الأسبوع السَّادس من الصَّوم عندما كان الأطفال يُعمَّدون[٣٤]". وهنا كانت محاولة تفادي أن يكون يوم الجمعة العظيمة هو نفسه الجمعة السَّادسة من الصَّوم الكبير.

والمعضلة اللِّيتورجيَّة التي نبحثها هنا هي: هل يوم الجمعة المذكور في حديث أنبا ساويرس بن المقفع هو يوم الجمعة العظيمة أم يوم جمعة ختام الصَّوم؟. وهل جمعة ختام الصَّوم هي الجمعة السَّادسة من الصَّوم الكبير؟.

إن رسالة أنبا مقاره أسقف منوف العليا في القرن العاشر الميلادي، تؤكِّد غير مرَّة أن المعموديَّة كانت تتم في الجمعة السَّادسة من الأسبوع السَّادس من الصَّوم المقدَّس الكبير. ولقد اجتهد الأب لويس فيلكور Louis Villecourt في تقديم بحث مطوَّل حاول أن يثبت فيه أن هذه الجمعة السَّادسة من الصَّوم ليست هي الجمعة العظيمة، وذلك نقداً لما ذهب إليه من قبل الأب فانسليب Vansleb [٣٥].

وهناك رواية تقول إنه نحو سنة ٣٩٠م قرَّر البابا ثاؤفيلس (٣٨٤-٤١٢م) أنه من الآن فصاعداً يكون تكريس الميرون مرَّة واحدة في السَّنة في يوم الجمعة العظيمة، أي في نفس يوم المعموديَّة[٣٦]. لأنه من الثَّابت تاريخياً أنه العماد المقدَّس كان يتم في مدينة الإسكندريَّة دون سواها مرَّة واحدة في كل سنة. فكان الآباء يحضرون عند البطريرك في هذا اليَوم ويملأون جرن المعموديَّة في البيعة المرقسيَّة ويقدِّسون الماء. وبعد انتهاء التَّقديس يبتدئ الأب البطريرك بتعميد ثلاثة أشخاص، والآباء الأساقفة يعمدون الباقي ويرشمونهم بالميرون المقدَّس، ويناولونهم من الأسرار الإلهيَّة. وقد استمر

34- Graffin et Nau, *The History of The patriarchs of The Coptic Church of Alexandria*, Patrologia Orientalis, t. 1, Paris, 1905, p. 387

35- Cf. Louis Villecourt, *La lettre de Macaire ..., op. cit.*, p. 42-46.

36- Dom Pierre de Puniet, *Le Baptême, op. cit.*, p. 263

هذا التَّرتيب متبعاً إلى زمان الأنبا ثاؤفيلس البطريرك الثَّالث والعشرين من بطاركة الكرسي الإسكندري، وفي عهد تملك الملك ثيؤدوسيوس الكبير، وكان يوحنا ذهبي الفم وقتئذ بطريركاً على كرسي القسطنطينيَّة[٣٧].

وإن شهادة أنبا مقاره أسقف منوف العليا كاتب السنوديقا[٣٨] وهي تُعد أقدم شهادة وثائقيَّة معروفة لنا حتى اليوم توضِّح أن الأقباط اعتادوا على تكريس الميرون المقدَّس في يوم الجمعة السَّادسة من الأسبوع السَّادس من الصَّوم المقدَّس الكبير[٣٩]، إذ يكتمل بها الأربعين يوماً المقدَّسة، وهو نفسه يوم المعموديَّة، كما سبق أن ذكرتُ غير مرَّة.

أما حل هذه المعضلة اللِّيتورجيَّة التي وُضعت بسببها أبحاث ودراسات، فيتلخَّص في السُّطور التَّالية.

احتفظ الطَّقس القبطي منذ البداية بتقليد لم يتزحزح عنه بخصوص طقس تكريس المعموديَّة، وتكريس زيوتها، وهو أن تبدأ هذه المراسيم في يوم الجمعة السَّادسة من الأسبوع السَّادس من الصَّوم المقدَّس الكبير. ولكن الذي حدث بخصوص فترة الصَّوم المقدَّس الكبير أنها امتدَّت من

٣٧- القُمُّص دوماديوس البرموسي، مرجع سابق، ص ٥٣

٣٨- كاتب السنوديقا هو ما يُعرف الآن باسم سكرتير المجمع المقدَّس.

Cf. Louis Villecourt, *La lettre de Macaire ..., op. cit.*, p. 33.

ويورد المرجع السابق ذكره النص الكامل لرسالة هذا الأسقف بالفرنسيَّة، وهي مترجمة عن العربيَّة من مخطوط رقم (١٠٠ عربي) بالمكتبة الأهلية بباريس (ص٧-ص١٢). وقد أورد مخطوط الفاتيكان رقم (٤٤ قبطيات) جانباً منها فقط على مدى صفحتين تقريباً (ص١٠٥وجه-ص١٠٤ظهر). وتُعد هذه الرسالة أقدم شهادة وثائقية عن ليتورجيَّة تقديس الميرون المقدَّس، وأيضاً عن ليتورجيَّة المعموديَّة في كنيسة الإسكندريَّة.

٣٩- أسهب الأب لويس فيلكور Louis Villecourt في شرحه لرسالة أنبا مقاره أسقف منوف العليا، أن هذا اليوم (الجمعة السادسة من الأسبوع السادس من الصوم الكبير) ليس هو يوم الجمعة العظيمة كما كان يظن فانسليب Vansleb .

Louis Villecourt, *La lettre de Macaire ..., op. cit.*, p. 42-46.

ستَّة أسابيع لتصبح سبعة أسابيع ثم لتصبح ثمانية أسابيع. ولكن ظلَّ يوم الجمعة السَّادسة من الأسبوع السَّادس هو يوم المعموديَّة. وإليك الشَّرح.

لدينا ما يوثِّق أنه حتى منتصف القرن الخامس على الأقل كان الصَّوم الكبير بما فيه أسبوع الآلام هو ستَّة أسابيع فقط.

ففي السُّطور الأخيرة من آخر رسالة فصحيَّة للقدِّيس كيرلس الكبير (٤١٢- ٤٤٤م) نقرأ:

[... فإذا سلكنا هكذا سوف نكمِّل العيد المقدَّس كلي الطُّهر، مبتدئين الأربعين المقدَّسة في السَّادس من شهر برمهات[٤٠]، و(مبتدئين) أسبوع الفصح المقدَّس الخلاصي في الحادي عشر من شهر برمودة[٤١] في وقت متأخِّر مساء السَّبت حسب الإعلان الإنجيلي. ونعيِّد في فجر الأحد السَّابع عشر من نفس شهر برمودة[٤٢]. وبعد ذلك نتمسَّك بالسَّبعة أسابيع التي للخمسين المقدَّسة، حتى إننا إذ نحسب زمن القيامة كصورة لراحة القدِّيسين في السَّماء نتأهَّل للشَّركة معهم في المسيح يسوع ربِّنا، الذي به ومعه يكون المجد للآب مع الرُّوح القُدُس الآن وكل أوان وإلى دهور الدُّهور آمين][٤٣].

وهنا يتَّضح أن الصَّوم المقدَّس الكبير شاملاً أسبوع الآلام هو ستة أسابيع (من ٦ برمهات - ١٦ برمودة).

وجميع الرَّسائل الفصحيَّة الأخرى للقدِّيس كيرلس الكبير يظهر فيها

40- ἀπὸ ἕκτης τοῦ Φαμενὼθ μηνός.

41- ἀπὸ ἑνδεκάτης τοῦ Φαρμουθί μηνός.

42- τῇ ἑκκαιδεκάτῃ τοῦ αὐτοῦ Φαρμουθ μηνός.

43- PG 77, 981

نفس الظَّاهرة، وهي أن الزَّمن بين بدء الصَّوم وبين عيد القيامة هو ستَّة أسابيع فقط. **وهنا تكون الجمعة السَّادسة من الصَّوم الكبير هي نفسها الجمعة العظيمة.**

وقد استمر هذا النِّظام معمولاً به في كنيسة مصر حتى القرن السَّادس الميلادي - وربما بعده أيضاً - لأن قوانين هيبوليتس القبطيَّة السَّابق ذكرها تتحدَّث عن هذا الطَّقس القديم، وأن ما ذُكر فيها من أيام الخميس والجمعة والسَّبت والأحد هي ما نعرفه اليوم باسم خميس العهد والجمعة العظيمة وسبت الفرح وأحد القيامة. ويوم الجمعة التي ورد ذكرها في هذه القوانين هو نفسه يوم الجمعة السَّادسة من الأسبوع السَّادس من الصَّوم المقدَّس الكبير.

ولما حدث فصل بين الصَّوم المقدَّس الكبير وأسبوع الآلام، ليكون الأوَّل ستة أسابيع والثَّاني أسبوعاً سابعاً، ربما في غضون القرن السَّادس أو بعده بقليل، انتقلت الجمعة العظيمة من كونها الجمعة السَّادسة من الصَّوم إلى الجمعة السَّابعة منه. ولكن في غضون نفس هذه الفترة ومع ازدياد الطُّقوس والألحان والصَّلوات الطَّويلة في يوم الجمعة العظيمة لتغطي طيلة اليوم كله، بقيت طقوس المعموديَّة تمارس في يوم الجمعة السَّادسة من الصَّوم الكبير بعد انفصاله عن الجمعة العظيمة، حيث صارت هي الجمعة السَّابقة ليوم الجمعة العظيمة، والتي عُرفت منذ ذلك الوقت بـ "جمعة ختام الصَّوم"، ليبدأ بعدها أسبوع الفصح (الآلام).

ثم لما امتد زمن الصَّوم المقدَّس الكبير ليصبح ثمانية أسابيع بعد إضافة أسبوع في مقدِّمته في أواخر القرن العاشر الميلادي، أي في زمن البابا أبرآم بن زرعه السِّرياني (٩٧٥- ٩٧٨م)، صارت الجمعة العظيمة هي الجمعة الثَّامنة من الصَّوم الكبير، والجمعة السَّابقة لها وهي جمعة ختام

الصَّوم هي الجمعة السَّابعة من الصَّوم. وبرغم ذلك بقيت المعموديَّة تُمارس في يوم الجمعة السَّادسة من الأسبوع السَّادس من الصَّوم بحسب الطَّقس القبطي القديم. وفي هذه الفترة عينها ظهرت تسمية "أحد التَّناصير". وربما يكون من المبدع أن يعرف القارئ العزيز أن يوم الجمعة السَّابقة لأحد التَّناصير، وهي الجمعة السَّادسة من الصَّوم، تتركَّز فيها قراءات القدَّاس الإلهي عن المعموديَّة، أما إنجيل القدَّاس فهو عن المعموديَّة أيضاً(٤٤). وإنجيل أحد التَّناصير هو عن المولود أعمى، وهو أشهر رمز في العهد الجديد لمعمودية الماء والرُّوح. وللقدِّيس كيرلس الكبير (٤١٢- ٤٤٤م) عظة توضِّح العلاقة بين المعموديَّة وبين معجزة تفتيح عيني المولود أعمى.

ولا ينبغي أن نغفل ما يقوله ابن كبر (+ ١٣٢٤م) في ذلك حيث يقول ما نصُّه: "والأحد السَّادس يُسمى حد التنصير وهو الذي كان يُطبخ فيه الميرون"(٤٥).

وهنا لا يفوتني أن أشير إلى أن ما ذكرته للتَّو يوحي إلينا بالفترة الزمنيَّة التَّقريبيَّة التي وُضعت فيها القراءات الكنسيَّة لقطمارس الصَّوم المقدَّس الكبير. كما يوحي إلينا أيضاً بالفترة التي ظهر فيها "صلوات القنديل العام"، أي سر مسحة المرضي في يوم جمعة ختام الصَّوم، بعد أن انتقلت طقوس تكريس المعموديَّة والميرون والغاليليون إلى الجمعة السَّابقة لها مباشرة.

وهنا نذكر أن انتقال يوم المعموديَّة وبالتَّالي يوم تكريس الميرون والغاليليون من يوم الجمعة العظيمة إلى يوم الجمعة السَّادسة من الصَّوم لم

٤٤- يوحنا ٣:١-١٣

٤٥- الجزء الثَّاني من مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس. وهو "كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة لأبي البركات المعروف بابن كبر" مرجع سابق، الباب ١٨

يكن انتقالاً سهلاً حدث بين يوم وليلة، بل لقد استغرق أمر هذا الانتقال اللّيتورجي زمناً طويلاً حتى استقر على وضعه الجديد، وهذا يشرحه لنا القانون العاشر من قوانين البابا خريستوذولوس (١٠٤٧- ١٠٧٧م) السَّادس والسِّتين من بطاركة الكنيسة القبطيَّة حين يقول: "لا يكون في الجمعة الكبيرة معموديَّة ولا تجنيز، وليلازموا فيها البيعة بالنُّسك لأنها جمعة حزن وكآبة".

ولم يكن القانون السَّابق ذكره يحاول تعديل طقس كان قائماً في ذلك الوقت، لكنها ممارسات فرديَّة، أو بقايا ممارسات ضئيلة ظلَّت تحتفظ بإجراء المعموديَّة في يوم الجمعة العظيمة بحسب الطَّقس القديم جداً.

والدَّليل على ذلك هو أن رسالة أنبا مقاره أسقف منوف العليا وسكرتير البابا قزمان الثَّالث (٩٢٠-٩٣٢م) الـ ٥٨ من بطاركة الكنيسة القبطيَّة، تشير بكل وضوح إلى أن المعموديَّة كانت تجري قبل زمانه في يوم الجمعة السَّادسة من الأسبوع السَّادس من الصَّوم المقدَّس الكبير.

نخلص إلى القول بأن طقوس المعموديَّة ومعها طقوس تكريس الميرون والغاليليون بقيت تُمارَس في يوم الجمعة السَّادسة من الصَّوم الكبير بعد انفصاله عن الجمعة العظيمة، وذلك لاعتبارين:

الأوَّل: لما في الرَّقم ٦ من معان جليلة كما يقول الأسقف مقاره إنه إشارة إلى الألفية السَّادسة التي فيها تجسَّد الله الكلمة وخلَّص آدم ونسله من عبودية العدو[٤٦].

والثَّاني: هو اعتبار عملي، لأنه مع مرور الزَّمن ازدادت طقوس

46- Louis Villecourt, *La lettre de Macaire ..., op. cit.*, p. 39.

أسبوع الآلام، وبالتَّالي لم يعد في يوم الجمعة العظيمة متَّسعاً من الوقت يسمح بإقامة صلوات تبريك الماء والزَّيت المقدَّس وإقامة طقوس المعموديَّة، لذلك رحَّب الجميع بالاحتفاظ بالجمعة السَّادسة من الصَّوم كيوم للمعموديَّة بغض النَّظر عن مدَّة الصَّوم الكبير.

ويوضِّح أنبا مقاره أسقف منوف العليا في القرن العاشر في رسالته أن طقس تكريس الميرون والغاليليون كان في يوم الجمعة السَّادسة من الأسبوع السَّادس، لأنه هو يوم المعموديَّة بحسب الطَّقس القبطي القديم، فيقول ما نصه:

"... وأن ناموسنا نحن فهو أن نعمل الميرون في يوم الجمعة من سادس جمعة من الصَّوم المبارك بسبب المعموديَّة على الرَّسم الجاري منذ الابتداء. وكان هذا الطَّقس يُعمل بمدينة الإسكندريَّة كرسي ماري مرقص الإنجيلي، وهو أن يجتمع سائر الأساقفة إلى البطريرك فيها وشعب كثير من أهل كل بلد، ويعمد من يحتاج إلى المعموديَّة صغيراً كان أم كبيراً ... ولما كان آخر الأزمان، قطعوا معموديَّة الرِّجال وصيَّروها للأطفال، إذ كانوا مولودين على أمانة المسيح بنو مؤمنين. وهذا الطَّقس قائم في الكنائس إلى هذا الوَقت[٤٧] ...".

ثم يشرح مراسيم هذا اليوم البديع فيذكر أنه كان يجتمع كل أساقفة الإيبارشيات مع كل شعوبهم الرَّاغبين في المعموديَّة إلى كنيسة الإنجيليين (البشيرين) في الإسكندريَّة وهي مقر البابا البطريرك بدءاً من يوم الأربعاء

٤٧ـ عند هذا الحد من الرسالة اقتطع ناسخ مخطوط الفاتيكان رقم (٤٤ قبطيات) جزءاً كبيراً منها. وكمالتها موجودة في مخطوط رقم (١٠٠ عربي) بالمكتبة الأهلية بباريس (ص٨ من المخطوط وما بعدها).

Louis Villecourt, *La lettre de Macaire ..., op. cit.*, p. 35.

من الأسبوع السَّادس من الصَّوم المقدَّس، فيملأون الأردن[٤٨] بالماء، وبينما يقرأ القارئون، يضم رئيس الشَّمامسة إليه الشَّمامسة الذين يبدأون في كتابه أسماء الذي سيقتبلون المعموديَّة في سجلات خاصة بذلك. ويقولون صلوات المعموديَّة والأدعية والطِّلبات. ويقول لهم: صوموا حتى نهاية اليوم ثم تناولوا وانصرفوا. ويوصيهم بالصَّوم في اليوم التَّالي. وحين يجئ باكر يوم الجمعة، يتوجَّه الأساقفة والإكليروس وكل الشَّعب إلى قلاية البطريرك، ويدخلون به إلى كنيسة البشيرين بالتَّرتيل، فيدخل الإكليروس الهيكل أما العلمانيُّون فيبقون خارجاً.

فيصلِّي البطريرك صلاة الشُّكر وبعد تكميل القانون يقرأون الإنجيل. ثم يدخل البطريرك والأساقفة إلى حجرة المجلس la sacristie بعد صلاة شكر جديدة ويستريحون.

ثم يضعون الأسرار المقدَّسة على المذبح، وهي طيب البلسم وزيت الزَّيتون. ويصلِّي البطريرك الصَّلوات عليهما. ويخرج الشَّمامسة. ومن على الإنبل تقرأ فصول من العهد القديم، كما رتب الآباء الأقدمون.

يلبس البطريرك والأساقفة ملابس الخدمة السوداء!! ويصعدون الإنجيل المقدَّس والميسطاجوجيًّا mystagogie إلى الهيكل بالتَّرتيل.

ثم يقول أوشيَّة الإنجيل خارجاً عن المذبح، ويجلس على السنثرونوس. ويجلس الأساقفة حوله، والكهنة يقفون أسفل كل واحد في رتبته. ويقرأون قانوناً وضعه الأقدمون، ثم يقرأون الميسطاجوجيًّا بعد قراءة البولس بلحنه. ثم يقرأ كبير الأساقفة سفر نشيد الأنشاد، ثم يقرأون فصل الإنجيل.

٤٨ـ أي جرن المعموديَّة.

يرتدي البطريرك الثِّياب الرَّسوليَّة، ويحمل إلى المذبح قدر الميرون، ويحمل الأساقفة الأقدمون قدر زيت البهجة، ويلتفون من حوله ويدخلون الهيكل صحبة الكهنة والشَّمامسة بالمجامر والصُّلبان وهم يرتِّلون أمامه.

وحين ينتهي البطريرك من تكريس الميرون الذي هو طيب البلسم، وزيت البهجة الذي هو زيت الزَّيتون، يعمِّد بيديه ثلاثة أشخاص من الرِّجال، ويأمر الكهنة بتعميد الباقين. ثم يرشمهم البطريرك بالميرون فقط الذي هو طيب البلسم.

ويخلع البطريرك الثِّياب الرَّسوليَّة ويرتدي ثياب الخدمة الخاصة بالقدَّاس وهي ملابس سوداء!!. ويقدِّس الخبز والخمر، ويناولهم من الأسرار المقدَّسة[٤٩].

إذاً السَّبب الرَّئيسي في اختيار يوم الجمعة السَّادسة من الأسبوع السَّادس من الصَّوم الكبير ليكون هو يوم تكريس الميرون والغاليليون أنه كان يوم تتميم سر المعموديَّة.

ويلخِّص أنبا مقاره أسقف منوف العليا سبب اختيار هذا اليوم ليكون هو يوم المعموديَّة، فيقول: "لأنه تمام الأربعين يوماً المقدَّسة، وهو يوم صوم، وذُكر أنه اليَوم الذي عمَّد فيه السيِّد المسيح تلاميذه، وهو اليَوم السَّادس من الجمعة مثال الألف السَّادس الذي تجسَّد الله الكلمة فيه، وخلَّص آدم وذريته من تملُّك العدو عليهم، وعتقهم من عبوديَّته[٥٠]".

---

49. Cf. Louis Villecourt, *La lettre de Macaire ..., op. cit.*, p. 36-38.

50- Cf. Louis Villecourt, *La lettre de Macaire ..., op. cit.*, p. 39.

وينقل القس أبو البركات ما يذكره أنبا مقاره ولكن بدون حنكة هذا الأسقف الجليل الذي ينقل عنه. فأنبا مقاره أورد أسباب اختيار هذا اليوم ليكون هو يوم

ثم يشرح أنبا مقاره أن انتقال يوم تكريس الميرون من يوم الجمعة السَّادسة من الصَّوم المقدَّس الكبير إلى يوم خميس العهد كان إقتداء بكنيسة الرُّوم الأرثوذكس، لكنه ليس هو الطَّقس القبطي القديم.

وننقل هنا هذه الشَّهادة بنصها كما وردت في مخطوط رقم (٤٤ قبطيات) بمكتبة الفاتيكان، فيقول نص المخطوط[٥١]:

"... ووجدتُ[٥٢] رسالة من انبا مقاره اسقف منوف العليا كاتب السنوديقا لما سالوه قوم من الأراخنة بسبب الميرون المقدَّس الذي يقدس يوم خميس الفصح. قال ان هذا الميرون ما هو لنا بقانون نحن المصريون ان نعمله في يوم خميس الفصح بل هو للروم. وهم يذكروه ويعملوه في يوم خميس الفصح على سنة الدهن الذي اتت به الامراة ودهنت به السيِّد المسيح لذكره السجود في بيت عنيا في بيت سمعن الابرص. وقول سيدنا المسيح لتلاميذه افاضت هذه هذا الطيب على جسدي صنعته لدفني. فاما القانون الذي لنا نحن الارثدكسيين

المعموديَّة، أما القس أبو البركات فينقل عنه نفس الأسباب ولكنه جعلها أسبابا لاختيار هذا اليوم ليكون هو يوم تكريس الميرون. وهذا غير دقيق، لأن السبب الرئيسي في اختيار هذا اليوم ليكون هو يوم تكريس الميرون أنه هو يوم المعمودية. فيقول أبو البركات: "ولم يزل هذا الميرون المقدَّس يتداول بكل صقع ويمد على هذا الوضع ويطبخ ويكرز في يوم الجمعة السادس من الأسبوع السادس من الصوم المقدس، وذلك لأنه تمام الأربعين المقدسة، وهو اليوم الذي عمد فيه السيِّد المسيح التلاميذ الحواريين فصار يوم المعموديَّة ويوم الفرح!، ومثال الألف السادس الذي تجسد الله الكلمة فيه لخلاص جنس البشر وعتق آدم وذريته من عبودية الشيطان، واليوم السادس الذي صُلب فيه فأبطل الموت بموته، وأوجب لنا الحياة بصلبوته". (القس شمس الرئاسة بن كبر، مرجع سابق، ص ٣٥٠)

51- A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 194,195.

٥٢ـ المتكلم هنا هو أنبا يوساب أسقف منوف العليا في القرن الثالث عشر والمعاصر للبابا أثناسيوس الثالث (ابن كليل) الـ ٧٦

اليعاقبة القبط بخلاف ذلك وان ناموسنا نحن ان نعمل الميرون في يوم الجمعة سادس جمعة من الصوم المبارك[٥٣]".

ولم ينتقل يوم تكريس الميرون والغاليليون إلى يوم خميس العهد ببساطة، إذ يتأسَّف أنبا مقاره أسقف منوف العليا على الطَّقس القديم لتكريس الميرون والذي كان يجري في مدينة الإسكندريَّة يوم الجمعة السَّادسة من الأسبوع السَّادس من الصَّوم المقدَّس الكبير، إذ بانتقاله إلى دير القدِّيس أنبا مقار انفصل طقس تكريس الميرون عن طقس تكميل المعموديَّة التي كانت تجري في نفس هذا اليوم، فيقول:

"فلمَّا لحقنا الاختلال والحيران حوَّلوا هذا الطَّقس إلى دير أبو مقار لكن ليس هو تام فيه، لا تسجيل أسماء في يوم الأربعاء، ولا المعموديَّة يوم الجمعة، ولا تقديس الميرون وهو دهن البلسان، والغاليليون وهو دهن الزَّيتون فقط. تغير ذلك التَّرتيب العجيب ... لا قانون ثابت في هذا اليوم وهو يوم الجمعة من الجمعة السَّادسة من جُمع الصَّوم، وإنما غيَّروه لطلب المجد وابتغوا في ذلك رضى البشر في أيام أنبا مقاره البطريرك[٥٤] بمشورة قوم أن يؤخِّروه إلى يوم خميس الفصح حتى يدخل الكتَّاب والأراخنة ويشاهدوه[٥٥]، فغيَّروا القانون[٥٦]. ثمَّ لما صار أبونا أنبا مينا

53- A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 194.

٥٤ـ البابا مقاره الأول (٩٣٣-٩٥٣م) الـ ٥٩ من بطاركة الكنيسة القبطيَّة.

٥٥ـ هذا ما يذكره أنبا مقاره أسقف منوف العليا، وهو ما تناقلته المخطوطات من بعده دون أن تشير إليه. أما أبو البركات فأغفل ذكر هذه الجزئية.

انظر: القُمُص عبد المسيح صليب البرموسي المسعودي، مرجع سابق، ص ١٢،١٣

٥٦ـ هنا يضيف القس أبو البركات ما يلي: "ثم ولما صار أنبا ثاؤفانيوس الستون بطريركاً على كرسي الإسكندريَّة رده إلى يوم الجمعة من الجمعة السادسة" (أبو البركات ابن كبر، مرجع سابق، ص ٣)

بطريركاً[٥٧]، فكان يعمله سنة في يوم الجمعة من الجمعة السَّادسة من الصَّوم، وسنة في يوم خميس الفصح. ثمَّ لما صار أبونا أنبا أفرآم[٥٨] عمل رسم بلده[٥٩]، فصار رسمٌ يُعمل لرضى النَّاس، وغيَّر قانون كرسي مرقص الإنجيلي[٦٠].

وهكذا بانتقال يوم تكريس الميرون من يوم الجمعة السَّادسة من الصَّوم المقدَّس الكبير (جمعة ختام الصَّوم) إلى يوم الخميس الكبير بعد فترة تردُّد بين اليومين المذكورين، حلَّ طقس صلوات مسحة المرضى – أي القنديل العام – في يوم جمعة ختام الصَّوم كبديل ليتورجي عن طقس تكريس الميرون الذي كان يجري في ذلك اليوم، ولكن ببطء شديد، ربما في أواخر القرن الرَّابع عشر أو بعده.

فلم يشر يوحنا بن سباع في القرن الثَّالث عشر عند حديثه عن القنديل إلى أنه يتمَّم في يوم معين أو وقت محدَّد بذاته[٦١]. وكذلك الحال

٥٧ـ البابا مينا الثاني (٩٥٨-٩٧٠م) الـ ٦١ من بطاركة الكنيسة القبطيَّة.

٥٨ـ البابا آبرام بن زرعه السرياني (٩٧٥-٩٧٨م) الـ ٦٢ من بطاركة الكنيسة القبطيَّة.

٥٩ـ أي طبقاً للطقس السرياني الأنطاكي.

Louis Villecourt, *La lettre de Macaire ..., op. cit.*, p. 39.

وجدير بالذكر أن القس أبو البركات أغفل هذه الإشارة الهامة التي ذكرها أنبا مقاره، وذكر بدلاً منها أن أنبا أبرآم (ابن زرعة السرياني) استمر يعمله في يوم الخميس الكبير، وجرت العادة على ذلك في أيامه وهلمَّ جرا.

أبو البركات ابن كبر، مرجع سابق، ص ٣٥٣

٦٠ـ تُرجم النَّص من الفرنسيَّة أولاً، وروجع على المخطوط بعد العثور على نسخة طبق الأصل منه. وقد أفادني النَّص الفرنسي في معرفة كلمة "فيشيشين" التي وردت في نص المخطوط، والتي تُرجمت في النَّص الفرنسي إلى: "تسجيل الأسماء".

Cf. Dom Louis Villecourt, *La lettre de Macaire ..., op. cit.*, p. 39.

٦١- يوحنا بن زكريا بن سباع، كتاب الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، مرجع سابق، الباب ١٠٩، ص ٣٦٨، ٣٦٩

عند القس شمس الرِّئاسة ابن كبر (+ ١٣٢٤م) كاهن كنيسة العذراء المعلَّقة، وهي الكنيسة البطريركيَّة في ذلك الوَقت، والذي يوضِّح ذلك الأمر بأكثر جلاء[٦٢]. كما يتَّضح من كلامهما أن صلاة القنديل كانت تتمَّم على مريض بعينه بحضور الشَّعب، وليس على الشَّعب نفسه. ولا زالت نصوص صلوات هذا السِّر حتى اليوم تأتي بصيغة المفرد وليس بصيغة الجمع. ومن ثمَّ فإن تعبير "القنديل **العام**" هو تعبير مستحدث.

ومن سيرة البابا بنيامين الثَّاني (١٣٢٧- ١٣٣٩م) وعمله الميرون بدير القدِّيس أنبا مقار ببريَّة شيهيت سنة ١٣٣٠م، يفيد مخطوط رقم (١٠٠ عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس أنه لما كان باكر يوم الجمعة من الجمعة السَّابعة من الصَّوم المقدَّس، صلى البطريرك باكر وجميع من حضر من الآباء الأساقفة، ثمَّ قدَّموا بين يديه الأفاوى المختصَّة بعمل الميرون بالقلاَّيَة التي بين الهياكل المعروفة بالمجلس، فبدأ في وزنها وتقطيع ما يجب تقطيعه قبل دقِّه مثل الصَّندل والعود وما أشبه ... الخ. ولم يشر إلى القنديل العام

يقول ابن سباع في نهاية كلامه عن القنديل: "لَمَّا كانت الطِّلبة من الله تنفع من يقصدها، أجمع رأي من له رأي في عمله على أن يكون القنديل ثلاثة أنواع أيضاً أحدها إن كان مريضاً، الثَّاني لمن قصد الاعتراف ليُشفى من خطاياه باعترافه، والثالث لمن كان في شدة محبوساً أو مطلوباً بمال".

٦٢- الجزء الثَّاني من مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس. وهو "كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة لأبي البركات المعروف بابن كبر" مرجع سابق، الباب ٢١

يقول ابن كبر تحت عنوان: "صلاة زيت المرضى التي تدعى القنديل"، أن القنديل يعمله سبعة قسوس، باشتراك الشَّعب، ويورد السبع صلوات المختصَّة به. وفي نهايتها يقول ما نصه: "والأخ المريض يدهن بالزيت كل سبعة أيام ويتناول من السَّرائر المقدَّسة. وفي هذا الوَقت (أي في القرن الثَّالث عشر وأوائل الرَّابع عشر) يعملون أكثر القناديل بعد صلاة نصف اللَّيل، وفي آخره يقولون تسبحة الملائكة والتَّحليل وكيرياليسون ٤١ (مرَّة) ومراحمك عندما يحملون القنديل ويدورون به في الهيكل ثلاث دورات، ويضعونه في السترانس. **وإن كان تلوه قدَّاس** تركوا فيه فتيلة واحدة تتقد إلى آخر القدَّاس".

الذي يجري طقسه حالياً في جمعة ختام الصَّوم كما نعرفه اليوم.

ومن دراسة الطَّقس المقارن نعرف أن للبطريرك فيلوثاؤس بطريـــرك القسطنطينيَّة ميمراً يُقرأ في جمعة ختام الصَّـــوم في الكنيســـة البيزنطيَّـــة يتحدَّث عن الميرون المقدَّس(٦٣)، وهو ما يؤكِّد مجدَّداً أصالة الطَّقس القبطـــي الذي حفظ الجمعة السَّادسة من الصَّوم الكبير لتكريس الميرون المقدَّس.

جدول تاريخ عمل الميرون في الألفيَّة الثَّانية للميلاد

والجدول التَّالي هو بيان توضيحي بأسماء الآباء البطاركة الذين عملوا الميرون المقدَّس في الكنيسة القبطيَّة في الألفيَّة الثَّانية للميلاد، وعدد الآباء الأساقفة الذين شاركوا في عمله.

وجدير بالذِّكر أن هناك فترات تاريخيَّة ساقطة من الجدول هي قرنان ونصف تقريباً (من منتصف القرن الخامس عشر حتى نهاية القرن السَّابع عشر)، وأيضاً حوالي قرن من الزَّمان (من الرُّبع الأوَّل من القرن التَّاســـع عشر حتى الرُّبع الأوَّل من القرن العشرين).

ولا نستطيع أن نحدِّد بالضَّبط عدد مرَّات عمل الميرون في الكنيســـة القبطيَّة، لأن البابا مينا الثَّاني على سبيل المثال كان يعمله سنوياً في مـــدَّة جبريَّته التي استمرت حوالي ١٨ سنة، مرَّة في دير القدِّيس أنبا مقار ومرَّة في المقر البطريركي.

٦٣ـ هذا ما يذكره أنبا مقاره أسقف منوف العليا في القرن العاشر. فيقول: "والميمـــر الذي للقدِّيس فيلوثاؤس بطريرك القسطنطينيَّة الذي يُقرأ في هذا اليوم يبيِّن لنا هذا".
Cf. Dom Louis Villecourt, *La lettre de Macaire ..., op. cit.*, p. 40.
انظر أيضاً: القس شمس الرئاسة، مرجع سابق، الباب التاسع، ص ٣٥٣ ؛ والقُمُص عبد المســـيح صليب البرموسي المسعودي، ملخص تاريخ الميرون، وكامل صفة طبخه، ١٩٥٩م، ص ١٣

مسلسل	البابا البطريرك	السَّنة	المكان	الوَقت	عدد الأساقفة
١	قزمان الثَّالث الـــ ٥٨	٩٢٠-٩٣٢م	دير أنبا مقار	الجمعة السادسة للصَّوم	
٢	مقاره الأوَّل الـــ ٥٩	٩٣٢ـ٩٥٢م	دير أنبا مقار	الخميس الكبير	
٣	ثيؤفانيوس الـــ ٦٠	٩٥٢ـ ٩٥٦م	دير أنبا مقار	الجمعة السادسة للصَّوم	
٤	مينا الثَّاني الـــ ٦١	٩٥٦ـ٩٧٤م	دير أنبا مقار الإسكندريَّة	الجمعة السادسة للصَّوم الخميس الكبير	
٥	أبرآم بن زرعه الـــ ٦٢	٩٧٥ـ ٩٧٨م	كنيسة المعلقة	الخميس الكبير	
٦	كيرلس الثَّاني الـــ ٦٧	١٠٧٨ـ١٠٩٢م	كنيسة المعلقة	الخميس الكبير	
٧	مرقس الثَّالث الـــ ٧٣	١١٧٨م	دير أنبا مقار	الخميس الكبير	
٨	كيرلس الثَّالث الـــ ٧٥	١٢٣٧م	دير أنبا مقار	الخميس الكبير	١٨
٩	أثناسيوس الثَّالث الـــ ٧٦	١٢٥٢م	كنيسة المعلقة	الخميس الكبير	١١
		١٢٥٧م	دير أنبا مقار	الخميس الكبير	١٢
١٠	غبريال الثَّالث الـــ ٧٨	١٢٦٨ـ ١٢٧١م	كنيسة المعلقة		
١١	يؤانس السَّابع الـــ ٧٧	١٢٧١-١٢٩٣م	كنيسة المعلقة		
١٢	ثيؤدوسيوس الثَّاني ٧٩	١٢٩٩م	كنيسة أبو السيفين	الخميس الكبير	١٢
١٣	يؤانس الثَّامن الـــ ٨٠	١٣٠٥م	دير أنبا مقار	الخميس الكبير	١٨
		١٣٢٠م	كنيسة المعلقة		٢٦
١٤	بنيامين الثَّاني الـــ ٨٢	١٣٣٠م	دير أنبا مقار	عيد القيامة	٢٠
١٥	بطرس الخامس الـــ ٨٣	١٣٤٠م	دير أنبا مقار	الخميس الكبير	١٢
		١٣٤٦م	دير أنبا مقار	الخميس الكبير	
١٦	يؤانس العاشر الـــ ٨٥	١٣٦٩م	دير أنبا مقار		٢٠
١٧	غبريال الرَّابع الـــ ٨٦	١٣٧٤م	دير أنبا مقار		١٠
١٨	يؤانس الحادي عشر ٨٩	١٤٣٠م	كنيسة أبي السيفين	الخميس الكبير	
١٩	متاؤس الثَّاني الـــ ٩٠	١٤٥٨م	العذراء حارة رويلة		٦
٢٠	يؤانس السَّادس عشر ١٠٣	١٧٠٠م	العذراء حارة الروم	الخميس الكبير	٦
٢١	يؤانس الثَّامن عشر ١٠٧	١٧٨٦م	العذراء حارة الروم		
٢٢	بطرس السَّابع الـــ ١٠٩	١٨٢٠م	المرقسيَّة بكلوت بك	الخميس الكبير	٧
٢٣	يؤانس التاسع عشر ١١٣	١٩٣٠م	المرقسيَّة بكلوت بك	الأحد الرابع من الصوم	٦
		١٩٣١م	المرقسيَّة بكلوت بك	الصوم الكبير	
٢٤	كيرلس السَّادس لـــ ١١٦	١٩٦٧م	المرقسيَّة بكلوت بك	أسبوع البصخة	١٤
٢٥	شنوده الثَّالث الـــ ١١٧	١٩٨١م	دير أنبا بيشوي	الخميس السابع من الصوم	٤٨

سلسل	البابا البطريرك	السَّنة	المكان	الوَقت	عدد الأساقفة
		١٩٨٧م	دير أنبا بيشوي	الخميس السابع من الصوم	٤٨
		١٩٩٣م	دير أنبا بيشوي	الخميس السابع من الصوم	٥٨
		١٩٩٥م	دير أنبا بيشوي	الخميس السابع من الصوم	٤٣
		٢٠٠٤م	أسمرا بإريتريا	سبتمبر	٦
		٢٠٠٥م	دير أنبا بيشوي	الخميس السابع من الصوم	

وفيما يلي تعقيب على الجدول السَّابق، مع ملاحظة أن ترقيم بنود الملاحظات التَّالية يتوافق مع ترقيم الجدول السَّابق ذكره.

(١) هي أوَّل مرَّة يجري فيها تقديس الميرون في دير أنبا مقار. ولم يذكر كتاب "تاريخ بطاركة الكنيسة المصريَّة" شيئاً عن عمل هذا البابا البطريرك للميرون[٦٤].

(٣) أعاد هذا البطريرك طقس تكريس الميرون إلى يومه القديم مرَّة أخرى طبقاً للتَّقليد القبطي وهو يوم الجمعة السَّادسة من الصَّوم الكبير[٦٥].

(٤) عُمل مرَّة موافقةً لرهبان دير القدِّيس أنبا مقار، وأخرى موافقةً لأراخنة الإسكندريَّة. وحين تعذَّر الحصول على زيت زيتون فلسطيني، استُخدم زيت زيتون مغربي لم يدخل في زق. وتوقَّف عمل الميرون في جمعة ختام الصَّوم في عهد هذا البابا.

ويقول أنبا ساويرس أسقف الأشمونين في كتابه "تاريخ بطاركة

٦٤ـ ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدَّسة، المجلد الثاني، الجزء الثاني. قام على نشره يسى عبد المسيح أمين مكتبة المتحف القبطي، وعزيز سوريال عطية أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعة فاروق الأول بالإسكندرية، وأسولد بورمستر مدرس أول اللغات القديمة بجامعة فاروق الأول بالإسكندريَّة، القاهرة ١٩٤٨م، ص ٨٢،٨٣.

65- A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 182, n. a.

الكنيسة المصريَّة" عن هذا البطريرك: "... وأقام سنة لم يدخل إلى الإسكندريَّة ولا إلى وادي هبيب ليرفع الميرون، حينئذ بني مذبحاً لطيفاً في محلة دانيال على اسم القدِّيس ماري مرقس وعمل عليه الميرون"[٦٦].

ونلاحظ أن بعض البطاركة الذين أتوا من بعده نهجوا على نفس نهجه، ولكنهم اكتفوا بأن يعملوا الميرون مرَّتين، مرَّة في دير القدِّيس أنبا مقار، ومرَّة أخرى في كنيسة المعلَّقة بمصر القديمة بعد أن انتقل المقر البطريركي من الإسكندريَّة إلى القاهرة، وهم البابا كيرلس الثَّاني (١٠٧٨ـ ١٠٩٢م) الـ ٦٧، والبابا أثناسيوس الثَّالث (١٢٥٠ـ ١٢٦١م) الـ ٧٦، والبابا يؤانس الثَّامن (١٣٠٠ـ ١٣٢٠م) الـ ٨٠

(٥) منذ زمن هذا البطريرك السِّرياني الجنسيَّة توقَّف كلية طبخ الميرون في يوم الجمعة السَّادسة من الأسبوع السَّادس من الصَّوم المقدَّس الكبير حسب الطَّقس القبطي القديم. وفي زمن هذا البطريرك أُضيف أسبوع هرقل في بداية الصَّوم المقدَّس الكبير الذي كان حتى ذلك الوقت أربعين يوماً فقط، يعقبها أسبوع الآلام مباشرة. أي أن تعبير "الجمعة السَّادسة من الأسبوع السَّادس من الصَّوم الكبير" صار لازماً أن يتبدَّل إلى تعبير "الجمعة السَّابعة من الأسبوع السَّابع من الصَّوم الكبير"، وذلك بعد أن صارت مدَّة الصَّوم ٤٧ يوماً، بدلاً من ٤٠ يوماً.

(٦) حضره أنبا يعقوب بطريرك أنطاكية، وهو الذي أحضر معه زيت الزَّيتون الفلسطيني النَّقي.

وحين عمل هذا البطريرك الميرون في دير القدِّيس أنبا مقار يحكي كتاب "تاريخ بطاركة الكنيسة المصريَّة" ما يلي: "... ولما خرج في

٦٦ـ ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدَّسة، المجلد الثاني، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص ٩٠

الصَّوم الكبير إلى دير أبو مقار حكا لي من كان معه هناك من الأساقفة أنه لما رفع قنِّينة الميرون المقدَّس في إسكنا أبو مقار يوم الخميس الكبير فاضت القنِّينة على يديه وعلى المذبح حتى تعجَّب الحاضرون ومجدوا الله جلَّ اسمه ...''(٦٧).

(٧، ٨) ''... ومتى احتيج إلى دُهن الميرون المقدَّس فيخلط معه زيت فلسطيني لم يحط في جلد ويقرأ عليه الأبسطلس والقتاليقون والإبركسيس والإنجيل الذي قرئوا عليه أولاً وأوشيَّة الميرون. ويُجعل تحت الهيكل ثلاثة أيام ويُستعمل. والذي يُعتمد عليه في ذلك يؤخذ عشرة أرطال زيت بالمصري من فلسطين، ثم لا يُجعل في ظرف جلد بل فخار، وتؤخذ الأفاوية التي ذُكرت في التوراة لدُهن المسحة، وهي دار صيني، قصب الذَّريرة، من كل واحد عشرة دراهم، قشور سليخة أربعيت درهماً. تُنقع هذه الأدوية في ماء عذب ليلة كاملة. وبعد هذا يُضاف عليه الزَّيت ويُغلى بحطب الزَّيتون ويُقرأ عليه المزامير النَّهار أجمع. ثم يُصفَّى من التفل. ويؤخذ سنبل الطِّيب، وقرنفل، وزعفران، وعود هندي، من كل واحد عشرة دراهم، هذه الأدوية ليس هي مكتوبة ولا مذكورة في التوراة بل وُجدت مكتوبة في نسخة عمل الميرون. تُدق هذه الحوائج دقاً ناعماً وتؤخذ وتلقى على الزَّيت وهو يغلي ويحرك ويجعل في إناء ويُشال. وأما الذي ذكرته التوراة قال: خذ طيباً فائقاً وهو مراً زكياً مثقال، ودار صيني مثقال، وقصب الذَّريرة مثقال قسط مثقال، ومكيال من زيت واجعله دهناً لمسح القدس. ومتى احتيج إلى خلطه بدُهن البلسان الميرون المقدَّس يجعل على كل رطل زيت بالمصري ستة دراهم من دُهن البلسان''(٦٨).

---

٦٧ ـ ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدَّسة، المجلد الثاني، الجزء الثَّالث، مرجع سابق، ص ٢١٠

68- A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 197,198.

(٩) في زمن هذا البابا، أحضر أنبا يوساب أسقف فوه ومنوف العُليا في القرن الثَّالث عشر، والمعاصر لهذا البطريرك كتاب الميرون إلى القلاية البطريركيَّة، وأطلع البابا عليه، فاستقر رأي البابا مع الأساقفة والأراخنة على الاستعانة به في عمل الميرون المقدَّس(٦٩).

وأنقلُ فيما يلي جانباً من مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيَّات) يحكي عن حدث طبخ الميرون في زمن البابا أثناسيوس الثالث سنة ١٢٥٧م بدير القدِّيس أنبا مقار، فيقول المخطوط(٧٠):

''وهذا ما شرحه أنبا يوساب في كتابه الذي ذكر فيه أنه حضر طبيخ الميرون في سنة ثلث وسبعين وتسعمئة مع الأب أنبا أثناسيوس السَّادس والسَّبعين من الآباء البطاركة، لكنه لم يذكر أسماء الأساقفة الذين حضروا، ولم يذكر صفة طبيخه. في تلك السَّنة وجده أنبا بطرس أسقف أشنين في كتب أنبا يونس أسقف البهنسا، وهو خال والدته. ذكر أنه حضر طبيخ الميرون في سنة ثلث وسبعين وتسعمئة للشهداء الموافق لسنة خمس وخمسين وستمئة عربيَّة مع جماعة أساقفة هذه أسماء وهم ... ووصل الأب البطريرك وجماعة الآباء الأساقفة إلى دير القدِّيس أبو مقار يوم الأربعاء من الجمعة السادسة من الصوم في السَّنة المذكورة، وخرج للقائهم سائر الرهبان. ثم كرَّز السيِّد البطريرك كنيسة أنطونيوس في قلاية البهواشي(٧١) بدير القدِّيس أبو يحنس. وركب السيِّد البطريرك الحمار وبقية الأساقفة ماشيين حوله

٦٩ـ يُرجى الرجوع إلى الملاحق في نهاية هذا الكتاب لشرح أوفر لهذه الجزئيَّة.

٧٠ـ نضيف من عندنا الهمزة، والشدَّة، والفاصلة، لتسهيل القراءة على القارئ العزيز، مع الالتزام بالنص بكل دقة.

٧١ـ ذكرها الطوخي ''الهواشي''، وأيضاً مجموعة بروجيا Borgia بالفاتيكان في مخطوط رقم ٧٧ قبطيَّات.

Cf. A. van Lantschoot, op. cit., Le Muséon, t. XLV, p. 201, n. 1.

في البرية، ثم رجعوا إلى دير أبو مقار. ولما كان يوم الأربعاء من البسخة المقدَّسة طبخوا الميرون المقدَّس من باكر إلى التاسعة، ثم صفي وطبخ بعده الغاليليون إلى الغروب. وكان في طبخ الميرون يكون أحد الأساقفة يحرك في القدر وآخر يقرأ في المزامير، كل واحد في طقسه. ولما حان وقت المساء أوعوا الميرون في أوعيته، وكذلك الغاليليون، وتركوه مكانه إلى يوم خميس العهد ...[٧٢]".

وهكذا طبخ أنبا أثناسيوس الميرون طبخة واحدة في يوم الأربعاء من البصخة المقدَّسة، أما نُسخ الأصل فيُذكر فيها أربعة طبخات[٧٣].

(١١) لم ترد عنه أية تفصيلات.

(١٢) من بين أساقفة الوجه البحري الذين حضروا عمل الميرون أنبا بطرس أسقف شنشا وسندوب وطندتا (طنطا) وسمنود[٧٤]. وهو الذي أحضر للأب البطريرك والآباء الأساقفة كتاب عمل الميرون المقدَّس والذي يُذكر فيه أنه من بين كتُب أنبا يوساب[٧٥] أسقف فوه ومنوف العليا، وكان هذا الأخير قد أحضر كتاب الميرون إلى البابا أثناسيوس

72- *Ibid*, p. 201.

٧٣ـ هذه العبارة الأخيرة منقول بالنص من مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيَّات) مما يعني أنه توجد نسخ خطيَّة لطريقة عمل الميرون أقدم من سنة ١٢٥٧م.

Cf. A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 203.

٧٤ـ رُسم أنبا بطرس هذا أسقفاً بيد البابا غبريال الثالث (١٢٦٨ـ ١٢٧١م) الـ ٧٨، واشترك في رسامة البابا ثيؤدوسيوس الثاني (١٢٩٤ـ ١٣٠٠م) الـ ٧٩، والبابا يؤانس الثامن (١٣٠٠ـ ١٣٢٠م) الـ ٨٠ من بطاركة الكنيسة القبطيَّة. وكان هو كبير الأساقفة في زمن هذين البطريركين الأخيرين.

A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 209, 215, n. 1.

٧٥ـ رُسم أسقفاً نحو سنة ١٢٣٥م.

الثالث فعمل منه الميرون سنة ١٢٥٧م[٧٦]. واتفق رأي الجميع على طبخ الميرون طبقاً لهذا الكتاب المذكور.

ومن بين أساقفة الوجه القبلي الذين حضروا طبخ الميرون أنبا بطرس أسقف القيس والأهناسية وأطفيح الشرقيَّة. وهو ناسخ ماهر للمخطوطات، ويشهد على ذلك مخطوط رقم (١٧ قبطيَّات) بمكتبة الفاتيكان، وهو "كتاب القدَّاس"، وقد كُتب بيد هذا الأسقف سنة ١٢٨٨م. وفي الصفحة الأخيرة من المخطوط Colophon نقرأ: "بطرس أسقف القيس"[٧٧].

اجتمع البطريرك مع الأساقفة في السَّادس عشر من شهر برمودة، يوم سبت لعازر، "فتشاورا على أن يطبخوا الميرون في البريَّة المقدَّسة فلم يجدوا لذلك سبيلاً، لأن جمعة البصخة أدركتهم. فاتفق رأي السيِّد البطريرك وجماعة الآباء الأساقفة والأراخنة على أن يكون طبيخ الميرون المقدَّس في كنيسة مرقوريس (مرقوريوس) بمصر المحروسة، فإنهم قصدوا أن يطبخوه في كنيسة المعلقة بمصر المحروسة فظهرت لهم أسباب تمنع الاجتماع بكنيسة المعلقة، ولم يجدوا لاجتماعهم في كنيسة المعلقة سبيلاً،

76- A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p.190.

أنبا يوساب هذا هو الذي أحضر كتاب عمل الميرون إلى القلاَّية البطريركيَّة في زمن البابا أثناسيوس الثالث المعروف باسم ابن كليل، والذي عمل الميرون في دير القديس أنبا مقار بجبل شيهات ميزان القلوب سنة ٩٧٣ش/ ١٢٥٧م.

77- A. van Lantschoot, op. cit., Le Muséon, t. XLV, p. 215, n. 3.

ومن أساقفة الوجه القبلي أيضاً أنبا مرقس أسقف منية أبو فيس وكرسي الخصوص، وقد ذكره ابن كبر في كتابه "مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة" وذلك بمناسبة الحديث عن صلاة "أبو تربو – Apa Tarbû" للمريض بداء الكَلَب، وقد ذكر أبو البركات هذه الصلاة طبقاً لمخطوط منسوب لهذا الأسقف.

A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 215, n. 2.

لأن تلك السَّنة كان فيها أراجيف وكان النصاري متخوِّفون"(٧٨).

"... ولما كان يوم الاثنين من جمعة البصخة سنة خمس عشرة وألف للشهداء الأبرار نزل السيِّد البطريرك إلى كنيسة المقدَّس مرقوريس. صلى هو وجماعة الأساقفة صلاة باكر من البصخة المقدسة. وعند فروغ الصلاة طلعوا بأجمعهم إلى كنيسة ماري جرجس في الجنب القبلي من الكنيسة المذكورة. فجلس السيِّد البطريرك وجلس الآباء الأساقفة حوله واستدعا الحوائج التي أعدها لطبيخ الميرون. وابتدوا الأساقفة يسحقوها وينقعوها. واتفقوا على أن يعملوه طبختين في يومين، لأن السيِّد البطريرك أنبا أثناسيوس عمله طبخة واحدة وهي يوم الأربعاء لا غير، ونسخ الأصل يذكر فيها أربعة طبخات فلهذا سلكوا في طريقة الطريق الوسطى وعملوه طبختين ..."(٧٩).

واستُخدمت كمية طيِّبة من دهن البلسان.

(١٣) صلى الأب البطريرك وجماعة الأساقفة والرُّهبان والأراخنة صلاة باكر(٨٠) بالقستالية(٨١)، وطلعوا إلى القلاية المعروفة بطبيخ الميرون المقدَّس التي هي قبالة هيكل بنيامين ...(٨٢). وتم عمل الميرون في أربع طبخات كاملة(٨٣). واستُخدم سبعة أرطال (حوالي ٣ كيلوجرام) من دهن البلسان.

78- *Ibid*, p. 190.

79- *Ibid*, p. 203.

٨٠- أي السَّاعة الأولى من يوم الاثنين من البصخة المقدَّسة، وهكذا فعلوا باقي أيام البصخة.

٨١- الكنيسة الكبيرة في دير القدِّيس أنبا مقار تُعرف باسم **القستالية**.

٨٢- مخطوط رقم (١٠٠عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس.

٨٣- يقول مخطوط رقم (١٠٠عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس.

فلمَّا كان باكر يوم الأربعاء صلُّوا صلاة باكر بالكنيسة، وصعدوا إل القلاية وعلقوا الدستين كالعادة، ووضعوا فيهما الحوائج المنقوعة، وأوقدوا تحتهما إلى أن غليا، ووضع فيهما الزيت المطبوخ وهذه هي الطبخة الرَّابعة، وفيها أضافوا الميعة السائلة ... وأضيف دهن البلسان وحوائج أخرى ...

... وحمل السيِّد البطريرك والأساقفة الميرون والغاليليون وعدته عشرين قربة، الميرون سبعة عشر، والغاليليون ثلاثة قرايب بحكم أن أسقف صندفا حمل قرابتين، ونزلوا من القلاية وجاءوا إلى هيكل مرقص والشَّمامسة يرتِّلون قدامهم. ولما دخلوا هيكل مرقص وضعوا القرايب جميعهم على الهيكل وغطوها بالإبروسفارين. وصلى البطريرك بالشبهمات وأوشيَّة البُخور والشَّعب ذكصابتري وبنيوت ومزمور الخمسين(٨٤). وقرأ أسقف بساط فصلاً من البولس ثمَّ أجيوس، وأوشيَّة الإنجيل، المزمور. وقرأ السيِّد البطريرك الإنجيل. وتركوا الميرون والغاليليون على هيكل مرقص، وخرجوا منه إلى الرواق الذي قبالة هيكل بنيامين، ومشوا فيه إلى أن دخلوا هيكل بنيامين، ثمَّ خرجوا منه إلى البَاب البحري إلى هيكل مرقص، وحملوا القراريب كما حملوها أولاً، وعلى رأسهم الإبروسفارين مظلة، وداروا الكنيسة ودخلوا من هيكل أبو شنوده بحكم أن هيكل أبو مقار مغلق لأجل هدم القبة التي له، ودخلوا هيكل بنيامين من البَاب القبلي، ووضعوا الميرون على الهيكل الخشب القبلي الموضوع على اليمين، والغاليليون على الهيكل الخشب البحري الموضوع على اليسار، وغطوا كل منهما بإبروسفارين. ثمَّ خرج البطريرك والأساقفة إلى اللقان وقدس عليه البطريرك ...

(١٤) ... فلمَّا شعر الآباء الرهبان بقدومه خرجوا للقائه بالأناجيل والصلبان والشاروبيمات والإبروسفارينات والمجامر. وعندما وقع نظرهم على منظره المقدَّس وشاهدوا أيقونته الطَّاهرة قابلوه بالسجود ثلاثة دفوع، فتواضع لله تعالى ونزل عن مركوبه وضرب لهم مطانوة ... لأنه

٨٤- واضح هنا جداً أنه حتى ذلك الوَقت – أوائل القرن الرَّابع عشر – لم تكن أرباع النَّاقوس قد عُرفت بعد. انظر للمؤلف كتاب: "صلوات رفع البُخور في عشيَّة وباكر".

كان حرسنا الله بصلواته يكره المجد العالمي الزائل، وتشتاق نفسه المقدَّسة إلى ذلك المجد المزمع أن يظهر فينا، لكن كان يحتمل ذلك بتكلف عظيم ومشقة كبيرة لأجل عوائد الرهبان بالبرية مع من يصل إليهم ... وتبارك من الآثار المقدَّسة وتقدم إلى المكان الذي فيه أجساد الآباء القدِّيسين الثلاثة مقارات فسجد أمامهم وتبارك من مواطن أجسامهم وجلس أمام الهيكل المقدَّس على عادة من تقدمه من الآباء البطاركة، وقرأ عليه الأب الإيغومانس بالدير المذكور التَّحليل، ثمَّ دخل الهيكل ...

لما كان باكر يوم الجمعة من الجمعة السَّابعة من الصَّوم المقدَّس، صلَّى باكر وجميع من حضر من الآباء الأساقفة بالقلاَّية التي بين الهياكل المعروفة بالمجلس. ثمَّ قدَّموا بين يديه الأفاوى المختصَّة بعمل الميرون، وبدأ في وزنها وتقطيع ما يجب تقطيعه قبل دقه مثل الصَّندل والعود وما أشبه ... الخ[٨٥].

(١٥) ... ثمَّ تحرك الأب البطريرك ومن معه من الأساقفة للسفر إلى البريَّة المقدَّسة في النصف من ليلة سبت الشَّعانين، وركبوا دوابهم وتوجهوا نحو البريَّة المقدَّسة، وبرحمة الإله وصلوا جميعهم سالمين معافين في السَّاعة الثَّانية من النَّهار، فخرج للقائه جماعة الرهبان بدير القدِّيس مقاريوس وغيرهم من رهبان الأديرة، وهم لابسين بدلات الكهنوت وبأيديهم المجامر والصلبان والأناجيل والنواقيس والشاروبيمات ونمطاً أبيضاً حرير مرفوعاً على أربع قنطاريات، وأربعة ستور حرير مشرفه بالصلبان مربوطة على أربع قنطاريات، وفوق كل قنطاريه منهم علامة الصَّليب المجيد، وكان صحبتهم الأب الأسقف أنبا غبريال بكرسي طندتا (طنطا) لأنه كان قد تقدم توجهه بمفرده إلى البريَّة المقدَّسة قبل حلول الأب البطريرك بها، وابتدأوا بالقراءة الحسنة والتلحين الروحاني ودق

٨٥- مخطوط رقم (١٠٠عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس.

النواقيس إلى أن قربوا من الأب البطريرك فضربوا مطانوة له ثم تقدموا قليلاً آخر وضربوا مطانوة ثانية، ثمَّ تقدموا قليلاً آخر وضربوا مطانوة ثالثة، فعند ذلك ترجَّل الأب البطريرك وبقية من كان معه من الآباء الأساقفة وغيرهم نزلوا عن دوابهم وصنع الأب البطريرك وبقية الجماعة مطانوة لهم مثلها، ثمَّ توجهوا جميعاً ماشيين إلى نحو الدَّير المقدَّس ... وتوجهوا نحو أجساد القدِّيسين الآباء البطاركة بحري الكنيسة وتباركوا منهم أيضاً، ثمَّ عاد الأب البطريرك وبقية الأساقفة وسائر الجماعة وجلسوا قدام حجاب خوروس هيكل بنيامين من أسفل البيعة برا البَاب وقرأ عليهم الأب الإيغومانس أنبا جرجس التَّحليل كعادة دير القدِّيس مقاريوس ...[٨٦].

وعُمل من الميرون ١٥٠ رطل (٦٦,٦ كيلوجرام) ميرون، و ٨٠ رطل (٣٥,٥ كيلوجرام) غاليليون. وأمكن الحصول على العنبر الخام.

(١٦) عُمل منه ١٢٠ رطل (٥٣,٣ كيلوجرام) ميرون، و ٢٠ رطل (٨,٩ كيلوجرام) غاليليون. ونقصت عشرة عناصر من مكوناته لندرتها وارتفاع الأسعار آنئذ.

(١٧) استُكملت جميع مكوِّناته، وعُمل منه ٣٣٠ رطل (١٤٦,٧ كيلوجرام) ميرون، و ١٣٠ رطل (٥٧,٨ كيلوجرام) غاليليون. ويُعتبر نظامه في عمل الميرون مرجعاً هاماً. وله مخطوط قديم[٨٧] بمكتبة البطريركيَّة بالقاهرة كتبه أنبا أثناسيوس أسقف قوص بإسهاب وهو بالقبطيَّة والعربيَّة. وهو يحوي قطعاً وأرباعاً أكثرها رومي وقبطي

٨٦- مخطوط رقم (١٠٠عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس.
٨٧- وهو برقم (١٠٦ طقس). وهو المخطوط الذي قام بتحقيقه ونشره الدكتور يوحنا نسيم والأب زانيتي Ugo Zanetti . وهناك مخطوط آخر بمكتبة البطريركيَّة وهو برقم (٧٢٣ طقس) وتاريخه هو سنة ١٣٧٧م.

صعيدي، قرأوها في أوقاتها اللائقة[٨٨]. وقد بطل عمل الميرون في دير أنبا مقار منذ ذلك التَّاريخ.

(١٨) عُمل لصالح السِّريان الأرثوذكس بحضور أنبا باسيليوس بطريرك السِّريان الـ ٨٢

(١٩) عُمل منه ٣٢٣ رطل (١٤٣,٥ كيلوجرام) ميرون، و ١٤٠ رطل (٦٢,٢ كيلوجرام) غاليليون. ولم يستخدم العنبر الخام مع أربعة عناصر أخرى، واستُخدم ٢٠ رطلاً (٨,٩ كيلوجرام) من دُهن البلسان. وفار دست الميرون لما كثرت النَّار تحته. وقد قال الأولون يُطبخ على نار هادئة. وله خبر مفصَّل في مخطوط بمكتبة البطريركيَّة بالقاهرة، تأليف القُمُّص إرميا[٨٩].

(٢٠) عُمل منه ٤٢٥ رطل (١٨٨,٩ كيلوجرام) ميرون، و ١٧٥ رطل (٧٧,٨ كيلوجرام) غاليليون. واستُخدمت فيه مكوِّناته كاملة. وتُعتبر طريقة تحضيره هذه المرَّة هي الطريقة النَّموذجيَّة التي سار عليها جميع البابوات من بعده. وكان مقر البطريركيَّة قد انتقل إلى حارة الرُّوم في عهد البابا متاؤس الـ ١٠٢ . وقد مرَّت فترة ٢٤٢ سنة منذ أن عُمل الميرون في المرَّة السَّابقة في أيام البابا متاؤس الـ ٩٠ . وله مخطوط مفصَّل بتطويل في مكتبة البطريركيَّة بالقاهرة تأليف القُمُّص عبد المسيح متشبهاً فيه بالقُمُص إرميا بالتَّمام. وتوجد لهذا المخطوط أربع نسخ، الأولى بخطه كتبها سنة ١٤٢٠ش/١٧٠٤م، والثانية بخطه أيضاً سنة ١٤٢٢ش/١٧٠٦م، والثالثة بخط القس جرجس الجوهري سنة ١٤٩٣ش/١٧٧٧م، ونسخة

٨٨ـ انظر أيضاً: لقُمُّص عبد المسيح صليب البرموسي، مرجع سابق، ص ١٤
٨٩ـ نفس المرجع، ص ١٤

رابعة محفوظة بدير البراموس نُسخت سنة ١٦٢٧ش/١٩١١م[٩٠].

(٢١) عُمل منه ٤٠٠ رطل (١٧٧,٨ كيلوجرام) ميرون، و ٢٠٠ رطل (٨٨,٩ كيلوجرام) غاليليون.

(٢٢) عُمل منه ٤٢٥ رطل (١٨٨,٩ كيلوجرام) ميرون، و ١٧٥ رطل (٧٧,٨ كيلوجرام) غاليليون. وله مخطوط مفصَّل بالمكتبة البطريركيَّة بالقاهرة تأليف القُمُّص يوسف خادم الكنيسة المرقسيَّة بالأزبكيَّة، متشبهاً فيه بالقُمُص عبد المسيح الذي تشبَّه بدوره بالقُمُّص إرميا إلاَّ قليلاً[٩١].

(٢٣) عُمل منه ٤٠٠ رطل (١٧٧,٨ كيلوجرام) ميرون، و ١٧٠ رطل (٧٥,٥ كيلوجرام) غاليليون. واستُخدم ٦٠ درهماً من دُهن البلسان. وكان قد مرَّ على عمله ١١٠ سنين. وقد قام القُمُّص سيداروس غالي وكيل البطريركيَّة بمصر بشراء جميع الأفاويَّة أي الأصناف العطريَّة الخاصة بعمل الميرون المقدَّس، كما هو مدوَّن بكتب الميرون الخطيَّة القديمة الموجودة بمكتبة الدَّار البطريركيَّة[٩٢].

وبدأ دق عقاقير الطَّبخة الأولى في يوم الثلاثاء من الأسبوع الثَّالث من الصَّوم المقدَّس الكبير بحضور البابا البطريرك وأربعة أساقفة، وكثير من الآباء القمامصة رؤساء الأديرة، ورؤساء أوقافها. وقاد خوروس الكنيسة عبده أفندي عبد الملك رئيس الشَّمامسة، والمعلم ميخائيل جرجس مرتِّل الكنيسة وكبير العرفان[٩٣]. وفي يوم الاثنين من الأسبوع

٩٠ـ نفس المرجع، ص ١٥
٩١ـ نفس المرجع، ص ١٥
٩٢ـ القُمُص دوماديوس البرموسي، مرجع سابق، ص ٥٨
٩٣ـ نفس المرجع، ص ٦١

الرَّابع من الصَّوم بدأت الطَّبخة الأولى للميرون المقدَّس بحضور سبعة من الآباء المطارنة والأساقفة، وكثير من الكهنة والرُّهبان. وتم الانتهاء من عمل الميرون والغالليون في يوم الجمعة من الأسبوع الرَّابع من الصَّوم الكبير، الموافق سنة ١٦٤٦ش/ ١٩٣٠م. أمَّا قدَّاس تقديس الميرون فكان يوم الأحد الرَّابع من الصَّوم المقدَّس الكبير. وكان قدَّاس الأحد الجديد أي أحد توما هو آخر قدَّاس حضره الميرون المقدَّس، ومعه الغالليون[٩٤].

(٢٤) عُمل منه ١٨٠ كيلوجرام ميرون، و ٧٥ كيلوجرام غالليون. ولم يُستخدم في عمله دُهن البلسان. وقد عُمل هذه المرَّة في عهد نفس البطريرك الأنبا يؤانس التَّاسع عشر من أجل كنيسة إثيوبيا خصيصاً.

(٢٥) في المرَّة الأولى عُمل منه ١٩٨ كيلوجرام ميرون، و ٨٢,٥ كيلوجرام غالليون. ولم يُستخدم دُهن البلسان. وهي أوَّل مرَّة يجري فيها تقديس الميرون في دير أنبا بيشوي. وتم الانتهاء من تكريسه في يوم الخميس من الأسبوع السَّابع من الصَّوم الكبير.

وحضر الميرون سبعة قدَّاسات متتالية، حيث وُضعت الخميرة بعد انتهاء قدَّاس شم النسيم.

وفي المرَّة الثَّانية (سنة ١٩٨١م) عُمل منه ٣٦٠ كيلوجرام ميرون، و ١٥٠ كيلوجرام غالليون. وأُحضر ٥٤٤ كيلوجراماً من زيت الزَّيتون النَّقي من اليونان، كما أحضر دير مار مينا العجائبي بصحراء مريوط ٥٠ كيلوجراماً منه من إنتاج الدَّير.

وفي المرَّة الثَّالثة (سنة ١٩٩٣م) عُمل منه نفس الكميات كما في المرَّة الثَّانية. وقد أُحضر ٥٤٠ كيلوجرام من زيت الزَّيتون معظمها من اليونان.

٩٤- القُمُص دوماديوس البرموسي، مرجع سابق، ص ٨٣

وفي المرَّة الرَّابعة (سنة ١٩٩٥م) عُمل منه نفس الكميات كما في المرَّة الثَّانية. بدأت الطَّبخة الأولى يوم الأحد ٢ أبريل، وتبعتها الطَّبخات الثَّانية والثَّالثة والرَّابعة أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء ٣، ٤، ٥ أبريل. وأُضيفت الدُّرور وطُبخ الغالليون يوم الخميس ٦ أبريل. أما قدَّاس تقديس الميرون فكان بعد ذلك بأسبوع، أي في يوم الخميس ١٣ أبريل، وهو اليوم السَّابق لجمعة ختام الصَّوم. واحتُفل بإضافة الخميرة على الميرون وعلى الغالليون بعد قدَّاس يوم شم النسيم في يوم ٢٤ أبريل سنة ١٩٩٥م.

كما عُمل للمرَّة الخامسة في أسمرا بإريتريا بحضور قداسة البابا شنوده الثَّالث ومعه ستة من الآباء الأساقفة المصريِّين، مع أبونا أنطونيوس بطريرك إريتريا والمجمع المقدَّس للكنيسة الإريترية. وعُمل منه ١٨٠ كيلوجرام ميرون، و ٩٠ كيلوجرام غالليون. وبدأت الطَّبخة الأولى يوم الجمعة ٩/١٧ وتبعتها أربع طبخات أخرى. وكان قدَّاس تكريس الميرون والغاليلاون في يوم الأربعاء ٩/٢٢ حيث تمت إضافة الخميرة في قدَّاس اليوم التَّالي.

كما عُمل للمرَّة السَّادسة سنة ٢٠٠٥م بنفس الكميات كما في المرَّة الثَّانية.

لمحة تاريخيَّة عن تكريس الميرون في كنيسة أنطاكية في زمن الفصح

يوجد لمار يعقوب الرهاوي (٦٣٣-٧٠٨م) ردٌّ على اليهود بخصوص موضوع الميرون، وذكر أن الختان مرذول والمعمودية كريمة وأنه ليس في جميع العطايا أجلّ ولا أخير ولا أكرم ولا أطهر ولا أقدس من دهن البلسان الذي هو الميرون[٩٥]. وهي من الإشارات القديمة عن الميرون

٩٥- هذا ما يقوله أنبا مقاره أسقف منوف العليا في القرن العاشر الميلادي.
Cf. Louis Villecourt, *La lettre de Macaire ..., op. cit.*, p. 41.
وانظر أيضاً: أبو البركات بن كبر، مرجع سابق، ص ٣٥٣

المقدَّس في الكنيسة الأنطاكية.

ومن سيرة ابن العبري (١٢٢٥- ١٢٨٦م) مفريان الكنيسة السريانيَّة نقرأ في السطور التالية ما يختص بأيام تكـــريس المـــيرون في الكنيســـة السريانيَّة في القرن الثَّالث عشر.

... توجَّه ابن العبري إلى العراق ليتولى كرسي المفريانية، فرحب به رجال الدَّولة وأبناء الكنيسة في الموصل، وقوبل باحترام لائق في دير مار متي. وزار بغداد فكرَّمه مكيخا جاثليق النَّساطرة. وكان زمن الفصح قد حلَّ، فكان السِّريان والنَّساطرة يحتشدون في كنيسة مار توما السريانيَّة في محلة المحول[٩٦] لسماع الطُّقوس الدِّينيَّة التي كانت تُتلى برئاسة المفريـــان (ابن العبري). ومن جملتها طقس تقديس الميرون. وأمضى بـــن العـــبري الصَّيف كله في بغداد ورسم مطرانين أحدهما لبغداد والآخر لأذربيجان، وغادرها في الخريف. ولما زارها ثانية سنة ١٢٧٧م قال فيـــه "دنخـــا" جاثليق النَّساطرة: "طوبي لشعب أصاب مثل هذا"[٩٧].

الميرون عند الرُّوم الأرثوذكس

لا يُرفع عند الملكيَّة ميرون لا بالإسكندريَّة ولا بمصر. وإنمـــا يُرفـــع بالقسطنطينيَّة يطلبوه فيُدفع لهم على ما يتَّفق[٩٨].

٩٦ـ وتُدعى أيضاً قطيعة الدقيق، وهي في جانب الكرخ.

٩٧ـ الحمامة، تأليف ابن العبري، حققه وعربه قداسة البطريرك زكا الأول عيواص، ص ٢٣،٢٤

98- A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 200.

الفَصل الثَّاني

مكوِّنات الميرون المقدَّس

تمهيد

يتكوَّن الميرون المقدَّس في الكنيسة القبطيَّة من ٢٨ صنفاً من الأفواه[١] والأطياب والمواد العطريَّة.

وفي الكنيسة البيزنطيَّة يتكوَّن الميرون من حوالي ٥٧ نوعاً تُخلط بزيت الزَّيتون النقي.

أما الكنيسة الأرمينيَّة فكانت تستخدم زيت السِّمسم - وليس زيت الزَّيتون - لعمل الميرون المقدَّس، فيذكر ابن كبر أن الأرمن قد اعتمدوا زراعة السِّمسم بيد كهنتهم، ثم حصاده ونفضه وعصره، واتخاذهم إياه دُهن مسحة لعمادهم[٢]. أما الآن فيستخدم الأرمن زيت الزَّيتون النَّقي، وتخلط معه البلسم وخلاصة أكثر من أربعين نوعاً من الزُّهور والأطياب والبذور. وفي أثناء ذلك يرتل البطريرك باللغة الأرمينيَّة "أراكيلو - أغافنو" أي "لقد أرسلت الحمامة"، وهو لحن حلول الرُّوح القُدُس في الكنيسة الأرمينيَّة.

وامتزاج كل هذه العناصر معاً له معنى روحي في طقس الكنيسة

١ـ الأفواه جمع أفاويه، والواحد "فوُّه" (بضم الفاء)، وهي التوابل أو نوافح الطيب أي أصناف الشئ وأنواعه. (المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٦٠١).

2- A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 194.

وما يذكره ابن كبر هنا منقول عن "كتاب الميرون" كما يورده مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيَّات)، ومخطوط باريس (١٠٠ عربي).

انظر: القس شمس الرياسة أبو البركات المعروف بابن كبر، إلى كتابه: مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، مكتبة الكاروز، القاهرة ١٩٧١م، الباب التاسع، ص ٣٥٢

الأرمينيَّة فهو يرمز إلى رائحة حياة يسوع المسيح الحقيقية. وتقول صلوات التكريس في هذا الصَّدد: "برائحتك الزكيَّة امتلأت الخلائق المنظورة وغير المنظورة".

أما القدر الذي يحوي الميرون المقدَّس فيُترك على المذبح مدَّة أربعين يوماً متواصلة قبل الاحتفال بتقديسه عندما يبدأ الكاثوليكوس بسكب خميرة الميرون القديم على الميرون الجديد، ثم يبارك ويقدِّس المزيج ببقايا الصَّليب المقدَّس والحربة التي طُعن بها جنب المسيح، وببقايا الذِّراع الأيمن للقدِّيس غريغوريوس المنوَّر.

أصل مكوِّنات الميرون المقدَّس

يذكر القس شمس الرِّئاسة أبو البركات ابن كبر (+ ١٣٢٤م) عن الميرون المقدَّس في الفصل التَّاسع من مؤلَّفه "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة"، والذي عنوانه: "في ترتيب الميرون وتكريزه وتركيبه" فيقول:

"وهو دُهن المسحة ودُهن الفرح وخاتم الرَّب. وقد كان مأموراً باتخاذه في الشَّريعة الأولى لمسحة من تقدَّم من الكهنة، ومن يُرسم للمملكة والنبوَّة. وكان يُركَّب من هذه الأربعة أشياء[٣] وهي:

دُهن الميرون المختار (٥٠٠ مثقال)، دار صيني طيِّب الرَّائحة (٢٥٠ مثقال)، قصب الذَّريرة (٢٥٠ مثقال)، سليخة (٢٠٠ مثقال).

واتخذه الآباء الرُّسُل الحواريون من طيب الحنوط المقدَّس، وهما **الصَّبر والمر** اللَّذان أحضرهما يوسف الرَّامي ونيقوديموس وحنَّطا به جسد

٣ـ أي أن زيت المسحة في العهد القديم لم يكن زيتاً بسيطاً ساذجاً، بل مكوَّناً من عناصر أخرى مضافة إليه (أربعة عناصر)، وامتد هذا التقليد القديم إلى كنيسة العهد الجديد، حيث أصبح زيت الميرون ليس مجرَّد زيت زيتون فقط، بل زيتاً تدخله عناصر أخرى كثيرة.

سيِّدنا، وكانت زنته مائة رطل بالشَّامي[٤]. وأضافوه **بزيت صافي فلسطيني**، وصلُّوا عليه، وقدَّسوه بأجمعهم في العليَّة، وصيَّروه خاتماً للمعموديَّة، وتوزَّعه التَّلاميذ المتفرقون للبشارة المسيحيَّة، وصاروا يرشمون به كل من يؤمن ويعتمد ...".

وما يذكره ابن كبر (+ ١٣٢٤م) في الفقرة السَّابقة سبق فورد ذكره في رسالة تعود إلى القرن الثَّاني عشر مذكورة بنصها في مخطوط رقم (١٠٠عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس[٥].

إذاً فبحسب مدَّونات القرن الثَّاني عشر الميلادي يكون **أصل** الميرون المقدَّس مكوَّناً من الصَّبر والمر مخلوطاً بزيت الزَّيتون الفلسطيني النقي.

ثم أُضيف مكوِّن آخر على أصل مكوِّنات الميرون التي يذكرها ابن كبر (+ ١٣٢٤م) وهو **الطيب** الذي أحضرته المريمات ليطيِّبن به جسد المخلِّص في فجر يوم القيامة[٦]. فصار هذا الطيب هو أيضاً ضمن مكوِّنات الميرون الذي عمله الرسل في عُليَّة مار مرقس بأورشليم بعد حلول الرُّوح القُدُس[٧]، واكتفى المؤلِّف بالقول: "لقد روى آباء الكنيسة ..." شهادة على ما سبق ذكره.

ثم يضيف مخطوط رقم (١٠١ طقس) بالمكتبة البطريركيَّة بالقاهرة[٨]

٤ـ انظر: يوحنا ١٩:٣٩، ٤٠

*٥- انظر الملحق الثَّاني في نهاية هذا الكتاب.

٦ـ انظر: مرقس ١٦:١

٧ـ القمص باخوم المحرقي (المتنيح نيافة أنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي)، القيم الرُّوحية في سر الميرون، القاهرة ١٩٦٥م، ص ١٣

٨ـ هو مخطوط يحوي تاريخ عمل الميرون مع شرح ترتيب عمله بإسهاب على يد البابا بطرس السابع سنة ١٥٣٦شهداء/ ١٨٢٠ميلادية، وهو البطريرك الـ ١٠٩ من بطاركة الكنيسة القبطيَّة. وهو النص الذي نقله بحرفه القُمُّص منقريوس عوض الله في كتابه: "منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة القبطيَّة والقدَّاس، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ٢٦، ٢٧".
انظر: مرقس سميكة باشا، فهارس المخطوطات القبطيَّة والعربيَّة الموجودة بالمتحف القبطي والدار

إلى المكوِّنات السابق ذكرها "**باقي الحنوط** التي كفِّن بها نيقوديموس جسد المخلِّص بعد إنزاله من على الصَّليب".

نخلص إلى القول بأن **أصل الميرون المقدَّس** - بحسب مخطوطات القرن الثاني عشر وما بعده - كان يتكوَّن من **زيت الزَّيتون النقي**، مضافاً إليه **الصَّبر والمر وباقي الحنوط** التي كُفِّن بها جسد مخلِّصنا، بالإضافة إلى **الطيب** الذي أحضرته النسوة ليطيبن به الجسد الإلهي.

أمَّا أصل هذا الكلام وأقدم مصدر معروف لدينا عنه حتى اليوم فهو ما يكشف عنه مخطوط رقم (١٠٠عربي) المحفوظ الآن في المكتبة الأهليَّة بباريس، حيث ترد فيه رسالة لأسقف مصري كتبها حوالي سنة ١١٧٠م وأرسلها إلى أنبا يعقوب أسقف أمد ببلاد ما بين النهرين، يقول فيها:

"... ثمَّ وقفتُ على رسالة الأب القدِّيس أنبا إيليا مطران نصيبين[٩] يذكر فيها أن العمامة التي عصبوا بها وجه المخلِّص التي وجدوها في القبر منفردة، دُفعت لبطرس الرَّسول إشارة إلى أنه هامة الرُّسُل. والمُر والصَّبر الذي حنطاه به يوسف الرامي ونيقوديموس الذي وجده التلاميذ في القبر بعد قيامته، فقد دقوه وأضافوا إليه زيت صافي فلسطيني، وصلُّوا عليه وقدَّسوه بأجمعهم في العليَّة التي حلَّ عليهم فيها الرُّوح القُدُس، ووزعوه بالسويَّة ليمسحوا به المعمدين إذا أرادوا العماد ...[١٠]".

البطريركيَّة وأهم كنائس القاهرة والإسكندرية وأديرة القطر المصري، القاهرة ١٩٤٢م.

٩- "نصيبين" هي مدينة قديمة في تركيا ما بين النهرين على الحدود السورية.

١٠- برغم أن هذا التَّقليد المتوارث لا تسنده أي أدلة تاريخيَّة إذ تخلو كل كتابات آباء الكنيسة الذين كتبوا باليونانيَّة من هذا الأمر، إلاَّ أن مغزاه اللاهوتي والرُّوحي هو الذي حفظه حتى اليوم، فتوارثته الأجيال جيلاً بعد جيل. وبرغم ذلك لا ينبغي أن نغفل أن هذه الرِّسالة عينها تذكر أنه لم يزل العماد بالدهن الموروث المقدَّس الذي كان من الحنوط إلى أن أُهمل أمره ونفذ في أيام البابا أثناسيوس الرَّسولي.

وما شدَّ انتباهي أيضاً في نص المخطوط رقم (١٠١ طقس) بالمكتبة البطريركيَّة بالقاهرة أنه حين يذكر أن تلاميذ الرَّب أخذوا المُر والصَّبر وباقي الحنوط التي وضعها نيقوديموس على جسد مخلِّصنا، وكذا الطيب الذي أحضرته المريمات، وبعد حلول الرُّوح القُدُس عليهم دقُّوا هذه الحنوط وأضافوها إلى زيت الزَّيتون النَّقي، وصلوا عليها، وقدَّسوها في العُليَّة، وصيروها دُهناً مقدساً خاتماً للمعموديَّة، وأخذ منه التلاميذ في انطلاقهم للبشارة ... الخ، أن المخطوط يذكر بعد ذلك ما نصه:

"وهذا كما أخبرنا به القدِّيس كليمندس تلميذ الرُّسُل وقال: ليكن معك في تقديس الميرون والهياكل، الكهنة، لأنهم الوزراء بعدنا. وجاء في هذا الكتاب أيضاً (أي كتاب كليمندس) وكان التلاميذ ومن عاصرهم، كذا خلفاؤهم، يعمِّدون المؤمنين بهذا الدُّهن المقدَّس في الأنهار والعيون والمعموديات إلى أيام أبينا الأنبا أثناسيوس الرَّسولي ... الخ".

والقدِّيس كليمندس تلميذ الرُّسُل المذكور هنا هو القدِّيس كليمندس الرُّوماني وكان رفيقاً للقدِّيس بولس الرَّسول في رحلاته التبشيرية كما يذكر ذلك كل من العلاَّمة أوريجانوس (١٨٥-٢٥٤م) والمؤرِّخ يوسابيوس القيصري (٢٦٠-٣٤٠م). ويقول القدِّيس إيريناؤس (١٣٠-٢٠٠م)[11] والعلاَّمة ترتليان (١٦٠-٢٢٥م)[12] وغيرهما من آباء الكنيسة، أن كليمندس هذا قد شاهد الرَّسولين بطرس وبولس وأخذ عنهما، ومن ثمَّ فقد دعته المخطوطات "كليمندس تلميذ الرُّسُل". وقد رأس كليمندس الرُّوماني كنيسة روما من عام ٩٢ إلى عام ١٠١ ميلاديَّة، فهو الثالث من أساقفة روما بعد القدِّيس بطرس.

انظر النَّص الكامل للرسالة في الملحق الثَّاني في نهاية هذا الكتاب.

11- Irenaeus, *Adv. Haer.* 3:3, n.3.

12- Tertullianus, *De Praescript.*, 32.

ومن الثَّابت الآن أن للقدِّيس كليمندس الرُّوماني رسالة أرسلها إلى مؤمني كنيسة كورنثوس، وقد كتبها سنة ٩٧ ميلاديَّة. أمَّا الرِّسالة الثَّانية المنسوبة إليه، فقد ثبت أنها تعود إلى بداية القرن الخامس الميلادي. وهناك أيضاً "رسالتان إلى المتبتلين" منسوبتان خطأ إليه، حيث يعود تاريخ كتابتهما إلى النِّصف الأوَّل من القرن الثَّالث الميلادي.

وإن كثيراً من قوانين الكنيسة في القرون الأولى تُنسب إليه، على اعتبار أنها قوانين الرُّسُل المرسلة بيد كليمندس هذا في ثمانية كتب، مثلما تذكر قوانين الرُّسُل القبطيَّة مثلاً. ولقد أثبتت الدِّراسات الآبائيَّة صحَّة نسبة الرِّسالة الأولى له فحسب، أمَّا باقي ما كان يُنسب إليه فلا.

ولكن يبقى السؤال قائماً: متى جرى أول طبخ للميرون المقدَّس كما نعرفه اليوم؟ هنا يلزمنا العودة قليلاً إلى الوراء لنقرأ عند ابن كبر (+ ١٣٢٤م) أن الميرون الذي كان أصله من الحنوط **قد أُهمل أمره ونفذ** في زمن البابا أثناسيوس الرسولي، فكاتب هذا الأب القدِّيس أساقفة رومية وبطاركة أنطاكية والقسطنطينيَّة بأن تقام صلوات على زيت الزَّيتون الفلسطيني ليُمسح به المعمَّدين الجُدد، كما كاتبهم بأن يأمروا بأن تكون المعموديَّة في كل وقت وفي كل موضع، وبيد القسوس، إذ كان العماد دفعة واحدة في السَّنة في مدينة البطريرك ليكون العماد بيده وبحضور أساقفة الأقاليم وشعوبهم[13].

وتشرح رسالة تعود إلى القرن الثَّاني عشر الميلادي وردت في مخطوط رقم (١٠٠عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس أصل الميرون وبداية عمله فيقول نص المخطوط: "وصلت رسالتك أيها الأب الجليل الفاضل الرُّوحاني النبيل، فخر المشرقيَّة مقدِّم أساقفة بلاد سوريه المعلِّم الطوباني

١٣- القس شمس الرئاسة، مرجع سابق، الباب التاسع، ص ٣٥١

البتول خليفة ماري بطرس الرَّسول مفريان البلاد الموصليَّة وضياء الملَّة الأرثوذكسيَّة اليعقوبيَّة، أنبا يعقوب[١٤] المعظَّم السيِّد القدِّيس الموقَّر المبجَّل المكرَّم، زاد الله في رفعته، ورزق مسكنتي بركة صلواته وطلبته. وأنت تلتمس من ضعفي ما تقصر عنه قدرتي، ويحول بين إدراكه ضعف همتي، لأجل الميرون المقدَّس الذي بأرض مصر ...''[١٥].

ويذكر هذا المخطوط أن أصل الميرون هو من الحنوط الذي وُضع على جسد المخلِّص في القبر، وظل بطاركة الكرسي المرقسي يأخذون زيت الزَّيتون الذي لم يدخل في زق جلد، ويقدِّسونه في الجمعة السادسة من الصوم المقدَّس من كل سنة، ويضيفون إليه الخميرة الإلهية، ويرشمون به الذين يتعمدون إلى أيام أثناسيوس الرسولي بطريرك الإسكندريَّة ...''[١٦].

ولم يزل العماد بالدُّهن الموروث المقدَّس الذي كان من الحنوط إلى أن **أُهمل أمره ونفذ في أيام البابا أثناسيوس الرَّسولي**، كما يذكر مخطوط باريس. وهو ما يذكره أيضاً ابن كبر (+ ١٣٢٤م) – نقلاً عن المخطوط المذكور – فيقول: كانت الحنوط **قد أُهمل أمرها ونفذت** حتى زمن البابا أثناسيوس الرَّسولي[١٧]. إلاَّ أن القُمُّص عبد المسيح صليب البرموسي المسعودي والذي يذكر في بداية كتابه عن الميرون أنه تلخيص من كتب تاريخ أعمال الميرون الموجودة بالبطريركية القبطيَّة الأرثوذكسيَّة بمصر[١٨]، يذكر – نقلاً عن المخطوطات – أن الميرون في زمن البابا

١٤– انظر التعريف الكامل بهذا الأسقف في الملحق الثَّاني في نهاية هذا الكتاب.

15- CF. also, A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 190.

16- *Ibid*, p. 193.

١٧– تعد هذه الرِّسالة أقدم مصدر معروف لدينا حتى اليوم يذكر ذلك. وهي رسالة محفوظة في مخطوط رقم (١٠٠ عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس، ومخطوط رقم (٤٤ قبطيَّات) بمكتبة الفاتيكان.

١٨ـ القُمُّص عبد المسيح صليب البرموسي المسعودي، مرجع سابق، ص ١

أثناسيوس الرسولي قد **نفذ أكثره ولم يتبق منه إلاَّ القليل** في كرسي الإسكندريَّة ولكنه نفذ في كراسي رومية وأنطاكية والقسطنطينيَّة. ثم أن البابا أثناسيوس طبخ الميرون بزيت الزَّيتون مع الأفاوية العطرة، وأقام في الطبخ المذكور ثلاثة أيام وثلاث ليالي ... الخ وأرسل منه إلى باقي البطريركيات الأخرى، فأدخلوه إلى البيعة المقدَّسة بالترتيل وقدَّسوه سبعة أيام وأذخروه بالكراسي الأربعة (الأرثوذكسيَّة!) رومية والإسكندرية وأنطاكية والقسطنطينيَّة ... الخ.

واضح هنا أن الناسخ القبطي في العصور المتأخرة حاول أن يعود بزمن طبخ الميرون – كما نعرفه اليوم – إلى أيام البابا أثناسيوس الرسولي، وهو أمر يبعدنا عن التأريخ الدَّقيق، لأنه على الرَّغم من أهميَّة الحدث المذكور سابقاً إلاَّ أن أنبا ساويرس بن المقفع في القرن العاشر الميلادي لم يذكر عنه شيئاً في مؤلَّفه ''تاريخ بطاركة الكنيسة القبطيَّة''. ومعروف أنه اعتمد في تأليف كتابه الشَّهير هذا على وثائق قديمة كان أشهرها كتاب ''تاريخ الكنيسة'' وهو مكتوب بالقبطيَّة الصعيديَّة في القرن الخامس[١٩] وقد أفرد هذا التاريخ صفحتين كاملتين للحديث عن البابا أثناسيوس الرسولي، وهو ما لم يفعله مع بطريرك آخر غيره، ولكن دون أن يشير إلى هذا الحدث المذكور.

وجدير بالذكر أيضاً أنه من غير المعقول أن يغفل أنبا ساويرس في كتابه المذكور سابقاً حدث تكريس الميرون علي يد البابا أثناسيوس الرَّسولي، في حين يتحدَّث عن الميرون المقدَّس واستخدامه في تكريس المذابح، وذلك في معرض حديثه عمَّا رواه البابا بنيامين الـ ٣٨ من باباوات الإسكندريَّة عند تكريسه لمذبح هيكل كنيسة أنبا مقار بديره

19- H. Brakmann, *Eine Oder Zwei Koptische Kirchengeschichte*?, Le Muséon, 87 (1974), p. 129-142.

العامر ببرية شيهيت، وذلك في منتصف القرن السَّابع الميلادي، فيقول البابا بنيامين بحسب رواية أنبا ساويرس:

"... وقال لي أسقف نقيوس لمن تخاطب يا أبونا، فقلت لكما أنا أخاطب أبو مقار أب هذا الجبل، لأنه زمان كلام وزمان سكوت. وأنا صعدتُ إلى الهيكل **وقلتُ صلاة الميرون وتناولته لأنقط على الهيكل (المذبح) المقدَّس** سمعت صوتاً يقول: تأمَّل يا أسقف، **فلما نقطتُ الميرون على الهيكل** رأيت السيِّد المسيح المخلِّص على الهيكل يمسح الهيكل، فنالني لذلك خوف عظيم ورعدة كما رأيتني، ولم تعلم أنت ولا الحاضرين سبب ذلك ..."[٢٠].

بالإضافة إلى مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيَّات) وكذلك مخطوط باريس رقم (١٠٠ عربي) **ينسبان للبابا ثاؤفيلس** (٣٨٤- ٤١٢م) – **وليس للبابا أثناسيوس الرسولي** (٣٢٨-٣٧٣م) – أنه هو الذي كاتَب سائر البطاركة أن يكون طبخ الميرون بالأفاوية كما أعلمه الملاك، فاتفقوا جميعهم عليه ما عدا الأرمن[٢١].

وبرغم هذا وذاك يسقط من تاريخ عمل الميرون بعد البابا ثاؤفيلس خمسة قرون ونصف أي حتى منتصف القرن العاشر الميلادي في حبريَّة البابا مقاره الأول (٩٣٢- ٩٥٢م) حين يتَّضح أمامنا بدايات تاريخ طبخ الميرون المقدَّس كما نعرفه اليوم.

وعلى الرغم أيضاً من هذا الفاصل الزمني الكبير (خمسة قرون ونصف) إلاَّ أننا نجد ذكراً لتكريس الميرون عند البابا كيرلس الكبير

20- C.F. Seybold, *Severus Ben El-Moqaffa, Historia Patriacharum Alexandrinorum*, 1,1, CSCO, vol. 52, Scriptorum Arabici, Tomus 8, Louvain, 1962, p. 116

٢١- (ص١٠٥ظهر) من مخطوط الفاتيكان رقم (٤٤ قبطيات).

Cf. A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 194.

(٤١٢- ٤٤٤م) الـ ٢٥ وذلك في تعليمه للموعوظين (٣:١٢)[٢٢]، وهو ما لم يشر إليه أحد من قبل، وسقط من جداول تاريخ الميرون المعروفة لدينا اليوم. كما أن أنبا مقاره أسقف منوف العليا في أوائل القرن العاشر الميلادي يذكر أنه اشترك في عمل الميرون المقدَّس في دير القدِّيس أنبا مقار مع البابا قزمان (٩٢٠-٩٣٣م) الـ ٥٨ من بطاركة الكنيسة القبطيَّة، فيقول: "وقد كان تقديس الميرون أيضاً في دير القدِّيس أبو مقار في يوم الجمعة من الجمعة السَّادسة من الصَّوم على رسم كرسي الإسكندريَّة، وقد لحقته أنا وشاهدته في أيام أنبا قزمان البطريرك، وأنا كنت كاتبه[٢٣]". وهذا التكريس أيضاً ما لم يشر إليه أحد من قبل، وسقط من جداول تاريخ الميرون المعروفة لدينا اليوم.

ويذكر أيضاً مخطوط رقم (١٠٠عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس، وطبقاً لرسالة محفوظة به تعود إلى القرن الثَّاني عشر ما يلي: "... وأُعلن لذلك الأب[٢٤] إتماماً لرجائه وخاتمة لفعله الحسن من ملاك مقدَّس أن يسير إلى أريحا، ينقل شجر البلسان ويغرسه في الموضع الذي استحم الرَّب فيه عند عودته إلى أرض إسرائيل صحبة مريم ويوسف وسالومي ويوسيا بن يوسف، ويفصد ذلك العود بحجر صوان، ويمسح منه دهن في زجاج، ويجمعه ويطبخه بالأفاوى كما أمر موسى في دهن المسحة، **ويكون ذلك في يوم الجمعة من الجمعة السَّادسة بدير القدِّيس أبو مقار إن أمكن، وإلاَّ ففي الإسكندريَّة بترتيب أعلمه به الملاك**. ورتب على الحالة المشهورة الآن. وكاتب سائر البطاركة بذلك واتفقوا جميعهم عليه"[٢٥].

22- G.W.H. Lampe, D.D., *A Patristic Greek Lexicon*, Oxford 1989, p. 889.

23- Dom Louis Villecourt, *La lettre de Macaire ..., op. cit.*, p. 38, 39.

٢٤- البابا ثاؤفيلس الثالث والعشرون من باباوات الإسكندريَّة بحسب المخطوط.

٢٥- وهو ما يذكره أيضاً مخطوط الفاتيكان رقم (٤٤ قبطيَّات).

وإني أرى مغالاة في الفقرة السَّابق ذكرها، بأن يُنسب إلى أحد الملائكة وصيَّة بأن يكون تكريس الميرون في دير القدِّيس أنبا مقار إن أمكن وإلاَّ ففي مدينة الإسكندريَّة. وما يؤكِّد لنا أن ما سبق ذكره مباشرة في الفقرة السَّابقة هو محض توارد خواطر لواحد من النُّساخ، أن الأنبا مقاره أسقف منوف العليا في القرن العاشر يتأسَّف على الطَّقس القديم لتكريس الميرون، حين كان يتم كاملاً في كنيسة الإسكندريَّة، ثم انتقل إلى دير القديس أنبا مقار، فيقول: "... فلمَّا لحقنا الاحتلال والحيران حوَّلوا هذا الطَّقس إلى دير أبو مقار لكن ليس هو تام فيه، لا تسجيل أسماء في يوم الأربعاء، ولا المعموديَّة يوم الجمعة، ولا تقديس الميرون وهو دهن البلسان، والغاليليون وهو دهن الزَّيتون فقط. تغير ذلك التَّرتيب العجيب ... لا قانون ثابت في هذا اليَوم وهو يوم الجمعة من الجمعة السَّادسة من جُمع الصَّوم، وإنما غيَّروه لطلب المجد وابتغوا في ذلك رضى البشر ..."[٢٦].

إذاً يتَّضح لدينا أن ما تذكره بعض المخطوطات من تأريخ لا يمكن التسليم به مطلقاً، إلاَّ بعد مقارنة هذا المذكور مع كل المخطوطات الأخرى في مكتبات ومتاحف العالم، بالإضافة إلى ضرورة التَّوثيق والتَّحقيق العلمي لما يُكتب فيها، فلقد تقدَّمت الدِّراسات الآبائيَّة تقدماً عظيماً، وبلغت الأبحاث التَّاريخيَّة الدَّقيقة شأواً رفيعاً في التَّنقيب عن الماضي السَّحيق للكنيسة الجامعة. وقصارى القول هو احتياجنا الشَّديد إلى صياغة تاريخيَّة أكثر دقَّة لطقس تكريس الميرون في كنيستنا القبطيَّة.

26- Cf. Dom Louis Villecourt, *La lettre de Macaire ..., op. cit.*, p. 38.

مكوِّنات الميرون المقدَّس في التَّقليد القبطي

وفيما يلي نورد مكوِّنات الميرون المقدَّس بحسب ترتيب الكنيسة القبطيَّة، اعتماداً على ثلاثة مراجع، منها مرجعان بالفرنسيَّة يختصَّان بأنواع النباتات والزُّهور العطريَّة والطبيَّة[٢٧]. ونورد اسم كل مكوَّن باللُّغة العربيَّة، واسمه العلمي باللاتينيَّة، ثم اسمه في الفرنسيَّة (بحروف مائلة).

(١) قصب الذَّريرة Acorus aromaticus calamus - *Calamus aromaticus*

ويُعرف أيضاً باسم "قصب الطِّيب"، أو "عود الوج". ورد ذكره في العهد القديم[٢٨]. وهو ينبت في الهند أصلاً لذلك يُدعى أيضاً "عود هندي – *L'agalloche indien*". وقد أمكن زراعته في أوروبا وأمريكا. وأجوده الياقوتي اللَّون. وهو نبات كالقش، وقد يصل طول ورقته إلى متر واحد، بينما العرض هو بضعة سنتيمترات. وساقه محشوة من شئ أبيض مثل نسيج العنكبوت. وطعمه قابض مع حراقة يسيرة، ورائحته عطريَّة[٢٩].

(٢) عرق الطِّيب Lilium elegans - *Lis*

ويُعرف أيضاً باسم "السَّوسَن". وهو نبات ينمو بكثرة في المراعي. وقد ورد ذكره في سفر النَّشيد[٣٠]. وأزهاره مختلفة الألوان حسب نوعه،

٢٧ـ القس جورجيوس عطا الله والشماس رشدي واصف، الميرون المقدَّس، بمناسبة عمله مرتين في عهد صاحب القداسة البابا شنوده الثالث، ص ٣٦-٤٨ بتصرف.
Robert Chiej, *Les plantes médicinales*, Paris, 1982.
Christopher Brickell, *Grande encyclopédie des plantes & fleurs de jardin*, Paris, 1990.

٢٨ـ خروج ٢٣:٣٠، نشيد الأنشاد ١٤:٤

٢٩ـ هو من النباتات الطبية، ومن فوائده أنه فاتح للشهية، ومهضِّم، وخافض للحرارة. (Robert Chiej, *op. cit.*, p. 7)

٣٠ـ نشيد الأنشاد ١٦:٢

وهو يقطر مُراً مائعاً[٣١]. ورائحته تعطّر الجو المحيط به. وقد ضُربت الأمثال في جماله[٣٢]، ونُقشت صوره على رؤوس الأعمدة[٣٣]. واستُخدم "أصل السوسَن الأسمانجوني – *Les racines de lis bleu*" في عمل الميرون سنة ١١٧٨م أيام البابا مرقس الثّالث ابن زرعة[٣٤].

(٣) **السَّليخة** Cinnamomum cassia *Cassia - -Cannelle - Cinnamome*

وهي "القرفة الخشبيَّة"، ويُسمى أيضاً "دار صيني الدون"، وتُعرف أيضاً باسم "القنَّة العطرة". وهي كثيرة الأنواع، وأجودها هي التي تميل إلى الحُمرة، وهي لاذعة الطَّعم. وتحتاج في نموها إلى تربة خصبة وشمس ساطعة. وقد وردت في سفر الخروج[٣٥]. ويُستخدم منها قشورها أي قشور السَّليخة الحمراء الجيِّدة *Les écorces de cannelle* [٣٦] أو عيدانها أي عيدان السَّليخة *Les bois de cannelle* [٣٧].

(٤) **دار شيشعان** Calycotome spinosa - *Aspalathe*

وهو يُسمى أيضاً "نوَّار القندول – *La fleur de qandôl*" أو "عود البرق[٣٨]"، أو "العود القماري". ويسميه المغاربه "أم علاَّم"، أما المصريون فيدعونه "زهر الفُتنة (بضم الفاء)". وشجرته كثيرة الأشواك، وأزهارها صفراء اللَّون، طيبة الرَّائحة، وتوجد هذه الشَّجرة بوفرة في بلاد الشَّام والحجاز. وقد زُرعت شجرة الفُتنة في مصر.

٣١ـ نشيد الأنشاد ٥:١٣

٣٢ـ هوشع ١٤:٥

٣٣ـ ١ملوك ٧:٩

34- A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 198, 220.

٣٥ـ خروج ٣٠:٣٤ ؛ ١٩:٢٧

36- A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 197, 199, 220.

37- *Ibid*, p. 198, 220.

٣٨ـ دُعي كذلك، لأنه يُقال إن رائحته تكون أزكى إذا وقع عليه البرق.

(٥) **تين الفيل** Amomum granum paradisi - *Amomum*

ويُسمى أيضاً "حماما" وهو اسمه المعروف به في المخطوطات القبطيَّة. ويُدعى أيضاً "جوز الشرك". وشجرته كعنقود من خشب مشبك. وأوراقه حمراء بلون الياقوت. وهو ينمو في براري السُّودان وأطراف الحبشة. ويثمر ثمراً كالجوز، لذلك يسميه المصريون "فلافل السُّودان" لأن ثمرته عندما تنضج تكون محشوة ببذار كالفلفل إسفنجيَّة الشَّكل. وهو طيِّب الرَّائحة.

(٦) **اللآفندر** Lavandula vera- *Lavande*

ويُسمى "الخزامي"، أو "اللآوندا" وهو نبات عطري ذو زهرة بنفسجيَّة تحتوي على زيوت عطريَّة تُستخدم أيضاً أطرافه الخضراء في إنتاج العطور. وزيته يُستخدم كعطر بعد إضافة مواد عطريَّة أخرى إليه مع الكحول[٣٩]. ولم أجده مذكوراً في مكوِّنات عمل الميرون في مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيَّات) لخمسة من الآباء البطاركة من البابا مرقس الثالث ١١٧٨م إلى البابا ثيؤدوسيوس الثاني ١٢٩٩م.

(٧) **قُسط هندي** Aesculus hippocastanum - *Costus*

وهو "أبو فروة الحصان"، أو "قسطنه هندي"، أو "العود الهندي". وأشهره ثلاثة أصناف: الهندي والعربي والشَّامي. وأجوده الأبيض. وهو شجرة عالية يصل ارتفاعها إلى ٢٥ متراً. أما النَّوع المتداول في تحضير الأطياب والدَّواء فلا يوجد إلاَّ في الهند. وهو نبات على هيئة عيدان خشبيَّة له ورق عريض ورائحة عطرة شديدة تشبه رائحة "عرق

٣٩ـ ومن فوائده الطبية أنه مطهِّر ومقوي ومضاد للتشنج، لذلك تُستخدم زيوته في تركيب الدواء، كما أن زيته يزيل مفعول سم الحية. كما أنه مبيد حشري ممتاز. (Robert Chiej, *op. cit.*, p.171)

الطِّيب"، أي "السَّوسن"(٤٠). ودُعي "قُسط مر – *Costus amer*" في عمل الميرون سنة ١٢٩٩م أيام البابا ثيؤدوسيوس الثَّاني(٤١).

(٨) **صندل مقاصيري** - *Sandal* Pterocarpus santalinus

وهو يُسمى أيضاً "صندل أحمر"، وهو شجرة عالية خشبيَّة، ورقها ناعم رقيق، وتزهر وتثمر كل سنة، وتتكاثر بالبذرة. وتوجد بكثرة في بلاد الهند. وقد استخدم الملك سليمان خشب الصَّندل الأحمر ذا الرَّائحة العطريَّة في بناء بيت الرَّب(٤٢). واستخدم البابا مرقس الثَّالث بن زرعة في عمل الميرون سنة ١١٧٨م "صندل مقاصيري أبيض مدقوق مسحوق – *Le sandal maqâsîrî blanc*" (٤٣).

(٩) **القرفة** - *Cannelle* Winters aromatico murr

يسميها المصريون "القرفة البيضاء". وهي شجيرة تنبت في جزر سيلان والصِّين واليابان وجزر جاوا وسومطرة وجاميكا والبرازيل. قشورها ذو رائحة عطريَّة مميَّزة، تحتوي على زيت شديد الحراقة قوي المفعول، ولونه أصفر ناصع. ورد ذكرها في الكتاب المقدَّس (خروج ٢٣:٣٠ ؛ نشيد الأنشاد ١٣:٤ ؛ أمثال ١٧:٧ ؛ رؤيا ١٣:١٨). وكانت من بضائع بابل القديمة.

(١٠) **القرنفل** - *Girofle* Dianthus carjophyllus

وهو نبات عشبي معمِّر تتجدَّد زراعته سنوياً. وهو من أجمل نباتات المناطق الحارة. ويُزرع في الهند والصِّين. أزهاره ورديَّة مثلثيَّة التَّقطيع ذو

٤٠ـ ومن فوائده الطبية: أنه قابض للأوعية الدموية، وقابض للأنسجة المحيطة بالأوعية الدموية. (Robert Chiej, *op. cit.*, p. 10)

41- A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 225.

٤٢ـ ١ملوك ١٢:١٠ ؛ ٢أيام ١١:٩

43- A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 199, 220.

ألوان زاهية برائحة عطريَّة تبقى محفوظة حتى جفاف الزَّهرة.

وشجرة القرنفل ذات الاثني عشر عاماً تعطي كمية من الأزهار تصل إلى ثمانية كيلوجرامات. وتتكاثر إما بالبذرة أو العُقلة. ويُستخدم في عمل الميرون القرنفل وعيدانه *Le girofle et son bois*(٤٤).

(١١) **ورد عراقي** - *La rose de l'Irâq* Rosa centifolia

وهو "الورد البلدي"، وهو شجيرات صغيرة ذات ألوان مختلفة، وله رائحة عطريَّة مميَّزة، ويُستخلص منه زيت الورد الذي يُضاف إلى الماء لإعطائه رائحة طيِّبة. أما المستخدم منه في زيت الميرون فهو إما بتلات الزَّهرة أو الزَّهرة بدون الكأس. واستخدم "الورد الأحمر العراقي متروع الأقماع – *La Rose rouge de l'Irâq*" في الميرون الذي عُمل سنة ١١٧٨م في أيام البابا مرقس الثالث بن زرعة(٤٥).

(١٢) **حصا لبان** Boswellia caterii

وهو "لبان الذَّكَر"، وهو نبات عشبي صغير معمِّر كثير الأوراق، وهو عبارة عن صمغ أبيض عطر، وعند حرقه تنبعث منه رائحة عطريَّة (لاويين ١٥:٦)، وهو أحد المكوِّنات التي يتكوَّن منها دُهن المسحة في العهد القديم (خروج ٣٤:٣٠). وكان يُضاف إلى الزَّيت في التَّقدمة (لاويين ١:٢، ٢، ١٥، ١٦). ويُسكب على خبز التَّقدمة (لاويين ٧:٢٤ ؛ ١أيام ٢٩:٩). وهو ينمو في الهند والجزيرة العربيَّة. ويُستخرج حصا اللُّبان بشق قشرة الشَّجرة فيخرج منها العصير، ويُجفف. ولم أجده مذكوراً في مكوِّنات عمل الميرون في مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيَّات) لخمسة من الآباء البطاركة من البابا مرقس الثَّالث ١١٧٨م إلى البابا ثيؤدوسيوس الثَّاني ١٢٩٩م.

44- *Ibid*, p. 199, 220.

45- *Ibid*, p. 198, 220.

(١٣) **البسباسة** Myristica fragrans - *Myristica moschata - Macis*

وتُسمى أيضاً "دار كيسه" أو "العرسيا". والبسباسة هي قشور ساق شجرة "حوزة الطِّيب" وأوراقها. وهذه القشور رائحتها عطريَّة حادة، وأوراقها يابسة تميل إلى اللَّون الأحمر. وتنمو هذه الشَّجرة في بلاد الهند وجزر آسيا. وهو يُزرع الآن في أندونيسيا وتايلاند، وكان معروفاً في مصر منذ زمن الفراعنة.

(١٤) **جوزة الطِّيب** *La noix moscade*

أو "جوز بوا" وهي ثمرة شجرة جوزة الطِّيب المذكورة سابقاً والتي يبلغ طولها بين عشرة أمتار وخمسة عشر متراً. وهي ثمرة جامدة في حجم الزَّيتونة، وأجودها الأحمر، وتحتوي على كمية كبيرة من الزيوت العطريَّة لذلك فهي ذات رائحة عطريَّة، وطعم لذيذ. وهو أحد توابل المطبخ، ومادة مساعدة للهضم[٤٦].

(١٥) **زرنباد** Zingiber zerumbet - *Zédoaire - Cucurma*

ويُسمى أيضاً "كافور الكعك". وهو من الحشائش، ويشبه الشَّعير والسُعد، وأجوده الصَّمغي. وهو نبات عطري حاد، وأوراقه تشبه ورق الرُّمان، وطعمه مُر.

(١٦) **سنبل الطِّيب** Nardus jatamansi - *Nard at-tayib*

ويُسمى أيضاً "السُّنبل الهندي". والزَّيت المستخلص منه يُسمى "البلسم". وهو نبات صغير الحجم، ساقه خشبية مقسَّمة إلى فروع، يرتفع إلى حوالي متر، وينبت كثيراً في جبال الهيمالايا على ارتفاعات عالية منها، وهو نوعان: الهندي ويسمونه "العصافيري"، والرُّومي

٤٦ـ مجلة العلم، أكتوبر ٢٠٠٢م، العدد ٣١٣، ص ٥٥

ويسمونه "النَّاردين"، ورائحته قويَّة جداً. وورد ذكره في الكتاب المقدَّس لاسيَّما نوع النَّاردين[٤٧]. واستُخدم "سنبل الطِّيب العصافيري – *Le nard at-tayib 'safîrî*" في عمل الميرون سنة ١١٧٨م في زمن البابا مرقس الثَّالث بن زرعة[٤٨].

(١٧) **العود القاقلي** Aquilaria agallocha - *L'agsalloche indien*

ويُسمى "عود النَّدى"، أو "العود الهندي"، لأنه ينمو في الهند. وعطره من أغلى العطور الشَّرقيَّة. وعند احتقان أوعية الشَّجرة تمتلئ الأوعية بمادة دهنيَّة راتنجيَّة عطرة، وتفوح من الخشب رائحة زكيَّة.

وورد ذكره في العهد القديم[٤٩]، وذكره المرنِّم كنبوءة عن السيِّد المسيح «كل ثيابك مُرٌّ وعودٌ وسليخة» (مزمور ٤٥:٨)، وهو أحد العطور التي كفِّن بها نيقوديموس جسد المخلِّص[٥٠].

(١٨) **المُر** Commiphora myrrha - *Myrrhe - Scorsonère*

نبات ذو أشواك كثيرة، وعندما تُجرح هذه الأشجار يخرج منها عصير صمغي، يُجمع ويُجفَّف على هيئة حبيبات بيضاء أو صفراء رائحتها زكية وطعمها مُر، وهو ضمن مواد المسحة المقدَّسة في العهد القديم[٥١]، وهو أحد الهدايا التي قُدِّمت إلى طفل المزود[٥٢]، كما أنه مسكِّن للآلام[٥٣]. وينبت في البلاد العربيَّة.

٤٧ـ نشيد الأنشاد ١:١٢ ، ٤:١٣، ١٤ ؛ يوحنا ١٢:٣

48- A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 199, 220.

٤٩ـ نشيد الأنشاد ٤:١٤ ؛ عدد ٢٤:٦

٥٠ـ يوحنا ١٩:٣٩

٥١ـ خروج ٣٠:٢٣

٥٢ـ متى ٢:١٢

٥٣ـ مرقس ١٥:٢٣

(١٩) **الزَّعفراني** Crocus sativus - *Safran* - *Crocus*

يسميه العامة "الكُركُم"، ويشتهر باسم "الزَّعفران"، وهو نبات حولي ينبت في بلاد الشَّام وأرمينيا والمغرب. بعضه شتوي وبعضه صيفي، وله عشرون نوعاً. وهو ذو أوراق خيطيَّة كأوراق الحشائش، وأزهاره مختلفة الألوان. طعمه لاذع ورائحته قويَّة نفَّاذة، ومياسم الأزهار الكبيرة هي الجزء الذي يُستخرج منه الصِّبغة والعقاقير، حيث تُطحن أو تُعصر[٥٤].

(٢٠) **لادن دلامي** Amyris elemifera

ينمو في بلاد الحبشة والسُّودان، وهو صمغ راتنجي يُجمع بعمل شقوق في الشَّجرة حيث تسيل منها عصارة تكون في البداية سائلة، ثم تيبس ويصفر لونها. وأزهارها بيضاء على شكل العناقيد، وثماره من نوع وحيد البذرة. ولم أجده مذكوراً في مكوِّنات عمل الميرون في مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيَّات) لخمسة من الآباء البطاركة من البابا مرقس الثَّالث ١١٧٨م إلى البابا ثيؤدوسيوس الثَّاني ١٢٩٩م.

(٢١) **دار صيني** Cinnammom zeylanicunm - *Cinamome de Chine*

وهو شجر هندي ينمو عند تخوم الصِّين والمناطق الاستوائيَّة، وهو نبات خشبي أوراقه كأوراق الجوز. ويبلغ ارتفاع النَّبات ٩٠ سم، وأجوده شديد الحُمرة طيب الرَّائحة والطَّعم.

(٢٢) **الصَّبر القسطري** Aloe vera - *Myrrhe*

الصَّبر هو عصارة شجرة تنمو في جنوب أفريقيا، وهو مُر جداً، أما خشبه فهو صلب وذو رائحة طيِّبة. والذي يُستخدم في عمل الميرون هو الخشب وليس العصارة.

٥٤ـ من فوائده الطبية أنه منبه ومضاد للتشنج، ومسكِّن لآلام الأسنان. كما يُستخدم في الطهي لتحسين مذاق الطعام. (Robert Chiej, *op. cit.*, p. 110)

(٢٣) **الميعة السَّائلة** Styrax officinale - *Styrax liquide*

ويُسمى في المخطوطات "أصطرك"، كما يُدعى أيضاً باسم "بلسم قوبلم"، أو "البلسم النَّباتي". والميعة السَّائلة هي العصارة المستخرجة من هذا النَّبات. وهي نوعان: نوع ينبت في أمريكا الشَّماليَّة، وآخر ينمو نواحي البحر الأحمر، وأوراقه عريضة، وأزهاره على هيئة عناقيد صغيرة متفرِّعة. والميعة السَّائلة المستخلصة من هذا النبات سميكة القوام، بيضاء اللَّون إذا كانت جيِّده. وإذا تُركت تصير سنجابيَّة معتمة، ورائحتها زكيَّة وسريعة الانتشار، وطعمها مُر. ولحَل الميعة تُسخَّن في حمام مائي، وتُحل بالزَّيت السَّاخن. وقد ذُكرت في العهد القديم[٥٥]، واستخدم البابا مرقس الثَّالث بن زرعة "أصطرك أبيض – *Le styrax blanc*" في عمل الميرون سنة ١١٧٨م.

(٢٤) **الحبَّهان** Amomum cardamom - *Grain de Cardamome*

وينمو في المناطق الحارة، وثماره زيتيَّة عطريَّة، ورائحتها نفَّاذة. وهو نبات عشبي أوراقه صغيرة، وهو أحد التَّوابل.

(٢٥) **المسك** Hibiscus ablemoscus - *Musc*

وهو نبات ينمو في نواحي سوريا وفلسطين والأناضول. والزَّيت المُستخرج منه له رائحة عطريَّة شديدة، وقد ذُكر في قصة سوسنَّة[٥٦].

(٢٦) **العنبر السَّائل** Liquid ambar styraciflua - *Ambre*

وهو نبات طوله حوالي ٨٠ سم متفرِّع الأوراق، ينمو في المناطق المشمسة، وأزهاره شعاعيَّة مستعرضه. والعنبر المستخلص من هذا النبات لا يذوب في الماء. وهو مادة بيضاء اللَّون ذو رائحة طيِّبة. فأجوده

٥٥ـ خروج ٣٠:٣٤
٥٦ـ تتمة دانيال ١٣:٥٤

الأبيض ثم الأزرق ثم الأصفر.

وهناك أيضاً عنبر حيواني، شمعي الشَّكل، يتكوَّن في إمعاء بعض الحيوانات البحريَّة، ويُسمى "قشلوت مكروسيفال"، ويُجمع من ماء البحر إذ يكون طافياً قرب شواطئ الهند والصِّين واليابان، لونه سنجابي ذو رائحة قويَّة. أما الميرون فيُصنع من العنبر غير الحيواني.

(٢٧) **البلسان** Momordica balsamlina - Amyris gileadensis - *Baume*

وهو "البلسم"، ويسميه العرب "تُفاح العجائب" – *Baume de la judée*". وهو نبات يبلغ ارتفاعه ثمانية أمتار، ويصل قطر شجر البلسان إلى حوالي متر ونصف، وأوراقه مثل أوراق العنب، وأزهاره صفراء صغيرة تنتج ثماراً برتقالية طويلة، ويتكاثر بالعقلة، ويُزرع في بلاد الحبشة واليمن. ويُستخرج البلسان بجرح الشَّجرة فيخرج منها العصير ويُجمع في أوعية خزفيَّة.

وبلسم جلعاد مشهور برائحته العطريَّة[٥٧]، وكان يُحمل إلى مصر ليُباع فيها[٥٨] بضعف ثقله من الفضة، ولكنه لا ينبت الآن في جلعاد.

وفي الجزء الثَّاني من كتاب جامع الأدوية المفردة، الذي صنَّفه أبو بكر حامد بن سمجون المتطبِّب، شرح لكيفيَّة اختبار دهن البلسان النَّقي. فالجيِّد من البلسان ما كان حديثاً قوي الرَّائحة، خالصاً، ليس فيه شئ من رائحة الحموضة، سريعاً ليناً، قابضاً، يلذغ اللِّسان لذغاً يسيراً. وقد يُغش دُهن البلسان على ضروب، لأن بعض النَّاس من يخلط به بعض الأدهان مثل دهن الحبَّة الخضراء، أو دهن شجرة المستكة، أو دُهن السَّوسن، أو دُهن اللُّبان. وبعض النَّاس يخلط به عسلاً وشمعاً قد رُقِّق بدُهن الآس أو

٥٧ـ إرميا ٨:٢٢
٥٨ـ تكوين ٣٧:٢٥

بدُهن الحنا حتى يرق جداً.

والسَّبيل إلى معرفة هذا أن الخالص منه إذا قطر منه على صوفة وغُسل لا يؤثِّر فيها، أما المغشوش فإن أثره يبقى فيها. والخالص منه أيضاً يجمِّد اللَّبن إذا طُرح منه فيه يسيراً، والمغشوش لا يفعل ذلك. والخالص منه إذا قطر منه في الماء ينحل ثم يصير إلى قوام اللَّبن بسرعة، وأما المغشوش فإنه يطفو مثل الزَّيت ويجتمع أو يتفرَّق، فيصير مثل الكواكب. والخالص منه على طول الزَّمان يتخن ويفسد ...[٥٩]

(٢٨) **زيت الزَّيتون** Olea europea

والزَّيت يُستخرج من عصر ثمرة شجر الزَّيتون. وذُكرت هذه الشَّجرة في سفر التَّكوين[٦٠]. وهي شجرة تنمو في بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط. وأوراق الشَّجرة دائمة الخُضرة، وهي معمِّرة. وتُزرع بالعُقلة أو بالعُقدة أو بالتَّطعيم.

وشجر الزَّيتون المستزرع حالياً يختلف كثيراً عن الزَّيتون البري المذكور في الكتاب المقدَّس[٦١]. واستخدم زيت الزَّيتون لإضاءة القُدس[٦٢]، وفي مسح الملوك[٦٣]، ومسح الكهنة ورؤساء الكهنة، وخيمة الاجتماع، والتَّابوت، والمائدة، والمنارة، والمرحضة، والمذبحين[٦٤]. واستُخدم خشب شجرة الزَّيتون في صناعة الكاروبيم في هيكل

59- A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 207, 208.
وانظر أيضاً: القس شمس الرئاسة، مرجع سابق، الباب التاسع. وانظر أيضاً: مخطوط رقم (١٠٠عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس.

٦٠ـ تكوين ٨:١١
٦١ـ نحميا ١٨:١٥ ؛ رومية ١١:١٧
٦٢ـ خروج ٢٧:٢٠
٦٣ـ ١صموئيل ١٠:١ ؛ ١٦:١، ١٣
٦٤ـ خروج ٣٠:٢٢-٣٣

أورشليم[٦٥]، وصُنع زوايا الأبواب في الهيكل[٦٦].

وفي عمل الميرون المقدَّس كان الزَّيت المستخدم هو زيت الزَّيتون الفلسطيني النَّقي حديث التَّحضير. ونادراً ما استُخدم زيت زيتون مغربي أو يوناني إلاَّ في حالات الضَّرورة.

٦٥ـ ١ملوك ٦:٢٣، ٢٦
٦٦ـ ١ملوك ٦:٣١-٣٣

الفَصل الثَّالث

طريقة عمل (طبخ) الميرون المقدَّس

تمهيد

تعتبر طريقة عمل (طبخ) الميرون المقدَّس في عهد البابا يؤانس السَّادس عشر (١٦٧٦-١٧١٨م) الـ (١٠٣) من بطاركة الكنيسة القبطيَّة هي الطريقة النَّموذجيَّة التي سار عليها جميع الباباوات الذين قاموا بعمل الميرون من بعده، حيث استُخدمت فيها كل العناصر الثَّمانية والعشرين بما فيها دُهن البلسان. إلاَّ أن دُهن البلسان لم يُستخدم في عهد البابا كيرلس السَّادس الـ (١١٦)، ولا في عهد البابا شنوده الثَّالث الـ (١١٧).

الاستعدادات الأوليَّة لطبخ الميرون

قبل طبخ الميرون تُقسَّم الدُّرور والأطياب إلى خمسة أقسام، حيث يُستخدم الأربعة أقسام الأولى منها في أربع طبخات للميرون كما سيرد شرحه، أما القسم الخامس فيضاف إلى زيت الميرون بعد أن يبرد في نهاية الطَّبخة الرَّابعة، وهناك بعض الأطياب تُضاف في أكثر من طبخة.

* والجدول التَّالي يوضِّح هذه الأقسام الخمسة (الطَّبخات الأربع + القسم الخامس أي الدُّرور)، ووزن كل عنصر منها بالجرام كما تم عمله في عهد قداسة البابا شنوده الثَّالث في دير القدِّيس أنبا بيشوي خمس مرَّات في الصَّوم المقدَّس الكبير.

والأوزان التالية هي بالجرام لكل ٣٦٠ كيلوجراماً من الميرون، وتُذاب الأتفال في ١٥٠ كيلوجراماً من الغاليلاون[1].

رقم	الصنف	الطبخات والأوزان بالجرام (١)	(٢)	(٣)	(٤)	الدرور	الإجمالي بالجرام
١	تين الفيل (حماما)	٥٦٢				٢٠٠	٧٦٢
٢	دار شيشعان	١٨٧٢					١٨٧٢
٣	سليخة	١٥٦٠		٩٣٦		٦٢٤	٣١٢٠
٤	لافندر (خزامي)	١٤٩٨				١٢٤٨	٢٧٤٦
٥	عرق الطيب	١٢٤٠					١٢٤٠
٦	قصب الذريرة	٢٥٠					٢٥٠
٧	قرفة		١٤٣٦			٨١٢	٢٢٤٨
٨	صندل مقاصيري		١٧٤٨				١٧٤٨
٩	قرنفل		٢٥٠	٢٥٠		١٢٤٨	١٧٤٨
١٠	قسط هندي		٢٧٤٦				٢٧٤٦
١١	زر ورد عراقي		٢٨٠٨				٢٨٠٨
١٢	بسباسة (داركيسة)			٦٢٤		٨٧٤	١٤٩٨
١٣	جوزة الطيب			٣١٢		١١٨٦	١٤٩٨
١٤	حصا لبان			٨٧٦			٨٧٦
١٥	زرنباد			١٨٧٢			١٨٧٢
١٦	سنبل			٩٣٦			٩٣٦
١٧	دار صيني				٢٢٤	٦٥٠	٨٧٤
١٨	زعفران				٣٤٤	٥٦٢	٩٠٦
١٩	صبر قسطري				١٥٦٠		١٥٦٠
٢٠	عود قاقلي				٣٣٠	٨١٢	١١٤٢
٢١	لادن ولامي				٥٦٢		٥٦٢
٢٢	مر				١٤٩٨		١٤٩٨
٢٣	ميعة سائلة				١٩٧٢		١٩٧٢

١- بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة، طقس الميرون والغاليلاون في عهد قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث بابا الإسكندريَّة وبطريرك الكرازة المرقسيَّة الـ ١١٧ بدير الأنبا بيشوي بوادي النطرون، ١٩٩٣م - ١٧٠٩ش، ص ١١

رقم	الصنف	الطبخات والأوزان بالجرام (١)	(٢)	(٣)	(٤)	الدرور	الإجمالي بالجرام
٢٤	حبهان					٨٧٤	٨٧٤
٢٥	عنبر خام نباتي					٥١	٥١
٢٦	مسك سائل					٣٧٤	٣٧٤
٢٧	بلسان						
٢٨	زيت زيتون نقي	٣٦٠					
							٣٧,٧٨١

ومن الجدول السَّابق يتَّضح أنه قد استُخدم في الطَّبخة الأولى ستة أصناف (١-٦)، وفي الثَّانية خمسة أصناف (٧-١١)، وفي الثَّالثة سبعة أصناف (٣، ٩، ١٢-١٦)، وفي الرَّابعة سبعة أصناف (١٧-٢٣). أما الدُّرور فهي ١٣ صنفاً. ودخلت السَّليخة (القرفة الخشبيَّة) ضمن الطَّبختين الأولى والثَّالثة. وكان القرنفل ضمن الطَّبختين الثَّانية والثَّالثة[٢].

ويقول ابن كبر (+ ١٣٢٤م): "... لما رأيتُ هذه البسايط (العناصر) غير متَّفق علي أوزانها فيما طُبخ من الميرون، ولا على توزيعها في كل طبخة، رأيت أن أذكر ما استقرت عليه الحال في عصرنا ... وذلك في جمعة البصخة المقدَّسة في شهر برمودة سنة ١٠١٥ للشُّهداء الأطهار[٣] رزقنا الله ببركاتهم. آمين"[٤].

وعن وزن دُهن البلسان وزيت الزَّيتون، يقول ابن كبر أيضاً بعد بحث في نسخ مختلفة لعمل الميرون: "دهن بلسان بقدر ما يمكن، وزيت بحسب الكفاية".

٢- القس جورجيوس عطا الله، والشماس رشدي واصف، مرجع سابق، ص ٧١

٣- أي في سنة ١٣٠٠م.

٤- شمس الرئاسة، مرجع سابق، الباب التاسع، ص ٣٥٤

طريقة عمل الميرون أي طبخه

• تُسحق المواد الصُّلبة سحقاً تاماً في هاون نحاسي[٥]. أما الصَّندل المقاصيري والعود القاقلي فيُنشرا بمنشار كهربي، لأن خشبهما صلب جداً، ثم يتم تنعيمهما بمطحن كهربي. ولا داعي لتنعيم مواد الطَّبخات الأربع إلى درجة كبيرة. أما الدُّرور والتي تُضاف بعد نهاية الطَّبخة الرَّابعة بعد أن يبرد الزَّيت، فيجب تنعيمها جيداً، حيث أن الزَّيت بعد إضافة هذه الدُّرور عليه لا يتم تصفيته كما يحدث في الطَّبخات الأربع.

• تُخلط مكوِّنات كل طبخة على حدة خلطاً جيداً باليد، وتُنخل بمنخل سلك.

• تُنقع مكوِّنات **الطَّبخة الأولى** في ماء عذب يعلوها بنحو قيراطين لمدة ١٢ ساعة، ثم تُضاف على زيت الزَّيتون وتُطبخ على نار شديدة إلى أن يبدأ الماء في الغليان فيتم تكميل طبخها على نار هادئة لمدة ١٢ ساعة مع التَّقليب المستمر حتى يتم التأكد من عدم وجود ماء في الزَّيت[٦]. وفي أثناء الطَّبخ تُضاف باستمرار كميات قليلة من الماء مع التَّقليب المستمر حتى لا تحترق الأثفال وتتفحَّم، ولاسيَّما في المراحل الأولى من الطَّبخ.

وتُطفأ المواقد[٧] ويُترك الزَّيت ليبرد، ثم يُصفى الزَّيت، ويُحتفظ

٥- يُستخدم الآن خلاَّطات كهربائيَّة قويَّة.

٦- يتم هذا الاختبار بإشعال فتيلة سبق غمسها في الزَّيت، ووجود الماء في الزَّيت يُحدث طشطشة عند اشتعال الفتيلة.

٧- يُستخدم في عصرنا الحديث مواقد البوتاجاز أو ربما الغاز الطبيعي، أما في القديم فكانت مادة الإيقاد هي أغصان الزيتون، أو خشب القندول، أو خشب الأيقونات التي تلفت رسومها تلفاً لا يمكن معه إصلاحها ثانية.

انظر: القُمُص يوحنا سلامة، اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٧٢ ؛ والقمص عبد المسيح صليب البرموسي، مرجع سابق، ص ٩

بالتِّفل لاستخدامه في عمل الغاليليون.

• تُنقع مكوِّنات **الطَّبخة الثَّانية** في الماء لمدة ٦ ساعات، ثم تُضاف إلى الزَّيت المصفىَّ من الطَّبخة الأولى، ويُطبخ على نار هادئة لمدة ٤ ساعات مع التَّحريك حتى يتم تبخر الماء تماماً، ويُترك ليبرد ثم يُصفى وتُضاف الأتفال على أتفال الطَّبخة الأولى.

• تُنقع مواد **الطَّبخة الثَّالثة** في الماء العذب ليعلوها بأربعة قراريط ولمدة ٦ ساعات، وتُضاف إلى الزَّيت المصفىَّ من الطَّبخة الثَّانية، وتُطبخ على نار هادئة لمدة ٤ ساعات، ويُترك الزَّيت ليبرد، ثم يصفى وتُضاف الأتفال على أتفال الطَّبختين الأولى والثَّانية.

وفي هذه الطَّبخة الثَّالثة ليس ما يدعو إلى نقع القرنفل وجوزة الطِّيب مع المكوِّنات الخمسة الأخرى، لأنهما من المواد الزَّيتيَّة، ويمكن إضافة مسحوقهما على الزَّيت مباشرة وهو بارد بعد الطَّبخة الثَّالثة دون سابق نقعهما في الماء. أما الميعة السَّائلة فإنها يجب ألاَّ تُضاف إلى المكوِّنات الأخرى الصُّلبة، بل تُحل في حمام مائي، وبعد غليان الزَّيت تُضاف إليه مباشرة.

• تُنقع مواد **الطَّبخة الرَّابعة** في الماء العذب الذي يعلوها بأربعة قراريط لمدة ٦ ساعات باستثناء الصَّبر القسطري، والمُر، ولادن دلامي (ثلاثة أصناف)، فهذه المكوِّنات لا تُنقع في الماء، ولكنها تُضاف إلى الزَّيت مباشرة أثناء طبخه. ثم يُضاف إليها الزَّيت المصفىَّ من الطَّبخة الثَّالثة وتُطبخ على نار هادئة[٨]، ويُترك ليبرد، ثم يُصفى ويُجمع التفل،

وكان البابا بطرس الجاولي الـ ١٠٩ قد طبخ الميرون باستخدام كمية وافرة من خشب الزيتون. (القس منقريوس عوض الله، مردع سابق، ص ٥٥).

٨ـ في هذه الطبخة الرابعة وأثناء عمل الميرون في المرة الأولى سنة ١٩٨١م أضاف قداسة البابا شنوده الثالث كمية قليلة من العنبر.

ويُضاف إلى أتفال الطَّبخات الثَّلاث السَّابقة.

• تُضاف **الدُّرور** إلى الزَّيت المصفىَّ من الطَّبخة الرَّابعة بعد أن يبرد كي لا تتطاير منها المواد العطريَّة إذا وُضعت في زيت يغلي[٩]، ثم يُقلَّب لمدة ساعتين. وتُنقل أواني الزَّيت إلى شرقيَّة الهيكل، وتُغطى بستر أبيض، وتُحرك على فترات متباعدة.

• تُجمع الأتفال المتبقية من الطَّبخات الأربع وتُضاف عليها كميَّة الزَّيت اللازمة لعمل زيت الغاليليون، ثم تُطبخ مع الزَّيت لمدة ٤ ساعات على نار هادئة مع التَّقليب المستمر، ثم تُترك لتبرد. وتُنقل آنية الزَّيت إلى شرقيَّة الهيكل على اليسار إلى جوار زيت الميرون.

• يُقام قدَّاس تقديس الميرون وتقديس الغاليليون - كما سيأتي شرحه - وتُترك آنية الميرون والغاليليون في الهيكل لما بعد قدَّاس شم النسيم، حيث تُضاف الخميرة المقدَّسة. ويمكن أن توضع الخميرة المقدَّسة مرَّة واحدة أو على ثلاث مرَّات حيث يُقام لذلك ثلاثة قدَّاسات ذات فصول خاصة بالقراءات.

ويورد "**الطوخي**" في كتابه عن تكريس الميرون المقدَّس، والذي طبعه في روما سنة ١٧٦١م[١٠]، بياناً بـ ٢٢ قطعة من المزامير[١١]

٩ـ ذوبان المواد العطريَّة في الزَّيت يقلل من لزوجته. وتسخين زيت الميرون في حمام مائي لتخفيف لزوجته يساعد على تطاير المواد العطريَّة منه مما يزيد لزوجته بعد أن يبرد، لذلك يُكتفي بتدفئته تدفئة خفيفة.
القس جورجيوس عطا الله، والشماس رشدي واصف، مرجع سابق، ص ٧٨

١٠ـ روفائيل الطوخي، مرجع سابق، ص ٣٩٩-٤١٤

بنصها القبطي والعربي، والتي تُقرأ في وقت طبخ المـيرون، وفي وقـت وضع الميرون الطَّاهر في قراريه، وفيما يلي بيانها:

• (مزمور ٤) «قد أضاء علينا نور وجهك يارب ... لأنك وحدك أسكنتني على الرَّجاء. هلليلويا».

• (مزمور ٢٩) «سمع الرَّب فرحمني، الرَّب صار لي عوناً ... أيهـا الرَّب إلهي إلى الأبد اعترف لك. هلليلويا».

• (مزمـور ٣٣) «دهنتَ بالزَّيت رأسي ... ومسكني في بيت الرَّب إلى مدى الأيام».

• (مزمـور ٤٤) «كرسيك يا الله إلى دهر الدَّهر ... بنات الملوك في كرامتك. هلليلويا».

• (مزمور ٥٠) «تنضح عليَّ بزوفاك فأطهر وتغسلني فأبيض أكثـر من الثَّلج ... وبروح رئاسي تعضدني. هلليلويا».

• (مزمـور ٥١) «وأنا مثل شجرة الزَّيتون المثمرة في بيـت الله ... وأتمسك باسمك فإنه صالح قدَّام أبرارك. هلليلويا».

• (مزمور ٦٥) «[11]جُزْنا في النَّار والمـاء وأخرجتَنـا إلى الرَّاحـة. [12]أدخلُ إلى بيتكَ بالمحرَقات. وأوفيك النُّذور التي نطقتْ بهـا شـفتاي. [13]تكلَّم فمي في شدَّتي. أُقرِّبُ لكَ محرَقات شحمٍ بغير عظمٍ مـع بخـورٍ وكباشٍ. أقدِّم لكَ بقراً مع تيوسَ. [14]هلُمَّ اسمعوا فـأخبركم يـا جميـع

---

١١ ـ طبقاً للترجمة القبطيَّة للمزامير. والمزامير الموجودة في الأجبية القبطيَّة نكتفـي بأول وآخر آية منها. أما المزامير غير الموجودة في الأجبية فنورد الترجمة القبطيَّة للجزء من المزمور الذي يُستخدم في هذه المناسبة. أما الترجمة القبطيَّة الكاملة للمزامير التي لم ترد في الأجبية فقد أوردناها كاملة في نهاية كتاب: "الأجبية أي صلوات السواعي"، وهو ضمن السِّلسِّلة الثالثة من مجموعة كتب "الدُّرَّة الطقسيَّة".

خائفي[12] الله بكل ما صنعَ إلى نفسي. [15]صرختُ إليه بفمي وعلَّيـتُ بلساني كثيراً. إن كنتُ رأيتُ ظلماً في قلبي. لا يستجب لي الله. [16]لـذلك سَمعني اللهُ. والتفتَ إلى صوتِ طلبتي. [17]مباركٌ اللهُ الذي لم يُبعد صلاتي ولا رحمَتَه عني. هلليلويا».

• (مزمور ٦٦) «ليتراءف الله علينـا ويباركنـا ... ليباركنـا الله، لتخشه جميع أقطار الأرض. هلليلويا».

• (مزمور ٦٧) «[15]أجنحةُ حمامة مغشاة بحُلي الفضـة، ومَنكبَاهـا بصفرة الذَّهب. عند ما يفرزُ السَّماوي عليها ممالكَ. يَبيَضّون مثلَ الثَّلجِ في صلمون. [16]جبلُ الله الجبلُ الدَّسم. الجبلُ المجبَّن الجبلُ الدَّسم. ما بالُكم تظنون جبالاً مجبَّنة. الجَبلُ الذي سرَّ اللهُ أن يسكنَ فيه. فإن الرَّبَ يسكنُ فيه إلى الانقضاء. [17]مركبةُ الله ربوات مضاعفة. وألوف المخصِّـبين. اللهُ فيهم في سيناء، في القُدُس. هلليلويا».

• (مزمور ٧١) « [7]ويسود من البحر إلى البحر ومن النَّهر إلى أقاصي المسكونة. [8]تسبقُ الحبشةُ فتحثو أمامَه. وجميعُ أعدائه يلحسون التـراب. ملوكُ طرسوس والجزائر يقدِّمون له الهدايا. ملوكُ العرب وسبا يقرِّبون له العطايا. [9]ويسجدُ له جميعُ ملوك الأرض. وكلُّ الأمم تتعبَّد له. [10]لأنـه نجَّى المسكينَ من يدِ القوي والفقيرَ الذي لم يوجد له معـين. [11]يرثـي للمسكين والبائس. ويخلص نفوسَ الفقراء. [12]ويُنقذ أنفسَهم من الربـاء والظُّلم. يكون اسمُهم كريماً لديه. [13]يعيشُ ويُعطى من ذهـبِ العـرب. ويصلُّون من أجله كل حين. هلليلويا».

• (مزمور ٧٩) «[7]ياربُّ إلهَ القوَّات أرجعنا. ولْيُنِر وجهُـك علينـا فنخلُص. [8]نقلتَ كرمةً من مصرَ. أخرجتَ أمماً وغرسـتها[13]. هيـأت

---

١٢ ـ الخائفين من ⲉⲧⲉⲣⲥⲟϯⲥⲁⲧⲥⲏ

١٣ ـ ونصبتها ⲁⲕⲧⲱϣⲓⲙⲙⲟⲥ

طريقاً[١٤] أمامَها. ٩غرستَ أصولَها فامتلأتِ الأرضُ. غطيَّ على الجبالِ ظلُّها. وأغصانُها على أَرزِ الإله. ١٠مدَّتْ قضبانَها إلى البحرِ وإلى النَّهرِ فروعَها. هلليلويا».

• (مزمور ٨٨) «١٤رفعتُ مختاراً من شعبي، وجدتُ داود عبدي. مسحتُهُ بدهنٍ مقدَّس. ١٥لأن يديَّ تعضدَه وساعدي يقويه. العدو لا ينتفع به. وابنُ الإثم لا يُزيدُ ضرَرَه. ١٦أقطعُ أعداءه من أمامِ وجهِه. وأهزمُ مبغضيه. حَقي ورحمتي معه. وباسمي يرتفعُ قرنُه. أجعلُ في البحر يدَه. وفي الأنهار يمينَه. ١٧هو يدعوني. أنت هو أبي، إلهي وناصر خلاصي. أنا أيضاً أجعلُه بكراً أعلى من كل ملوك الأرض. أحفظُ له رحمتي إلى الأبد. وعهدي صادقٌ له. ١٨وأجعلُ ذريتَه إلى دهر الداهرين. وكرسيَّه مثلَ أيام السَّماء. هلليلويا».

• (مزمور ٩١) « ٨ويرتفعُ مثلَ وحيدِ القرنِ قرني. وشيخوختي في دُهنٍ دَسم. ٩أبصَرَتْ عينيَّ بأعدائي. وبالقائمينَ عليَّ. بصانعي الشرِّ تسمعُ أذني. ١٠الصدِّيقُ كالنخلة يُزهرُ[١٥]. وكمثلِ أرزِ لبنانَ ينمو. ١١مغروسينَ في بيتِ الرب. وفي ديارِ بيتِ إلهنا زاهرينَ. ١٢حينئذ يكثرون في شيخوخة دسمة. ويكونون بما هم مستريحون يُخبرونَ، بأن الربَّ إلهَنا مستقيمٌ وليسَ فيهِ ظُلمٌ. هلليلويا».

• (مزمور ٩٢) «الرَّب قد ملك ولبس الجلال ... لبيتك ينبغي التَّقديس يارب طول الأيام. هلليلويا».

• (مزمور ٩٥) «سبِّحوا الرَّب تسبيحاً جديداً، سبِّحي الرَّب يا كل الأرض ... يدين المسكونة بالعدل والشُّعوب بالاستقامة. هلليلويا».

١٤ـ طرَّقت ⲁⲕⲃⲓⲱⲱⲓⲧ

١٥ـ وردت "يزهر" كما في مزمور إنجيل ٣٠ بؤونة، ولكنها وردت أيضاً "يزهو" كما في مزمور إنجيل ١٦ بؤونة.

• (مزمور ٩٧) «سبِّحوا الرَّب تسبيحاً جديداً، لأن الرَّب قد صنع أعمالاً عجيبة ... اسجدوا للرَّب في دياره المقدَّسة. هلليلويا».

• (مزمور ١١٣) «٣أبصرَ البحرُ فهربَ. والأردنُّ رَجعَ إلى خلف. ٤تهلَّلت[١٦] الجبالُ مثلَ الكباش. والآكامُ مثلَ حملان الضأن. ٥مالَكَ أيها البحر قد هربْتَ. وأنتَ أيها الأردنُّ قد رجعتَ إلى خلف. ٦ويا جبالُ قد تهلَّلت مثلَ الكباش. والآكامُ مثلَ حملان الغنم. ٧من قدامِ وجهِ الرَّب تزلزلَتِ الأرضُ. ومن قدامِ وجهِ إلهِ يعقوبَ. ٨الذي حوَّلَ الصَّخرةَ إلى بحيراتِ مياه. والصَّخرةَ الصَّلدةَ إلى عيونِ مياه. ٩ليس لنا ياربُّ ليس لنا. بل لاسمِكَ القدُّوس أعطِ مجداً على رحمتِكَ وحقِّكَ. هلليلويا».

• (مزمور ١١٦) «سبِّحوا الرَّب يا جميع الأمم ... وحقُّ الرَّب يدوم إلى الأبد. هلليلويا».

• (مزمور ١١٧) «من قِبَل الرَّب كان هذا وهو عجيب في أعيننا ... وأن إلى الأبد رحمته. هلليلويا».

• (مزمور ١٢٧) «طوبى لجميع الذين يتقون الرَّب ... وترى بني بنيك، والسَّلام على إسرائيل. هلليلويا».

• (مزمور ١٣٢) «هوذا ما أحسن وما أحلى أن يسكن الإخوة معاً ... لأن هناك أمر الرَّب بالبركة والحياة إلى الأبد. هلليلويا».

• (مزمور ١٣٣) «ها باركوا الرَّب يا عبيد الرَّب ... الذي خلق السَّماء والأرض. هلليلويا».

• (مزمور ١٥١) «١أنا الصَّغيرَ في إخوتي. والحَدَثَ في بيتِ أبي. ٢يداي صنعتا الأرغن. وأصابعي ألَّفتْ[١٧] المزمار. الليلويا. ٣من هو الذي

١٦ـ ارتكضت ⲉⲧⲉⲑⲉⲗⲏⲗ

١٧ـ ⲁⲧⲥⲱⲧⲡ

يخبرُ سيدي. هو الرَّبُ. الذي يستجيبُ لجميع الذين[١٨] يصرُخونَ إليه. ٤هو أرسلَ ملاكَه وأخذَني من غنمِ أبي. ومسحَني بدُهنِ مسحته. ٥إخوتي حسانٌ وكبارٌ[١٩]. والرَّبُ لم يُسرَّ بهم. ٦خرجْتُ للقاء الفَلسطيني. فلعَنَني بأوثانه. ٧فاستليتُ سيفَه الذي كانَ بيده. وقطعتُ رأسَه. ٨ونزعتُ العارَ عن بني إسرائيل. هلليلويا».

أما الميرون الذي عُمل في زمن البابا ثيؤدوسيوس الثَّاني سنة ١٢٩٩م فقد بدأ السيِّد البطريرك بقراءة بدء مزامير داود النبي، وتبعه الأساقفة في طقوسهم، أحدهم يقرأ المزامير وآخر يوقد النَّار، وآخر يحرِّك في القدر النحاس بعود زيتون ... وفي ذلك النَّهار كملت قراءة مزامير داود بكمالهم، وصلوا صلوات سواعي البصخة عند الميرون، والكهنة يصلُّون في الكنيسة حيث تجتمع الجموع لأن مكان الميرون ما يحضر فيه إلاَّ الأساقفة وبعض الكهنة المعتبرين[٢٠].

وفي الطَّبخة الثَّانية لنفس البابا البطريرك المذكور سابقاً قرئ كل سفر المزامير مرَّة ثانية. وفي أثناء عمل الغاليليون كملت قراءة المائة وواحد وخمسين مزموراً، لتتمة ثلاثة دفوع في يومين[٢١].

وهو نفس ما حدث في طبخ الميرون الذي عمله أنبا يؤانس ابن القدِّيس البطريرك الـ ٨٠ في سنة ١٣٠٥م في دير أنبا مقار، حيث يذكر مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيَّات)، ومعه مخطوط باريس رقم

١٨ـ للذين ⲉⲟⲩⲟⲛ ⲛⲓⲃⲉⲛ

١٩ـ وهم أكبر مني ⲟⲩⲟⲥ ϩⲁⲛⲛⲓⲱⲧ ⲛⲉ

20- A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 203,204.

21- *Ibid*, p. 204.

(١٠٠عربي) أنهم كانوا يقرأون المزامير طول النَّهار، وكلما استحق وقت صلاة السَّواعي صلوها في وقتها إلى أن ذهب الماء ... وذلك بعد صلاة التَّاسعة وتكملة قراءة المائة وخمسين مزموراً[٢٢].

وأما في وقت عمل الميرون في كنيسة العذراء المعلَّقة سنة ١٣٢٠م بواسطة هذا البطريرك نفسه، فيقول مخطوط رقم (١٠٠عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس: وقد ابتدئ بقراءة المزامير من أوَّل ارتقاء السيِّد البطريرك إلى العلية المرقصيَّة، فكان هو البادئ والأساقفة يتلون بعضهم بعضاً ... وكلما حان وقت صلاة من صلوات السَّواعي عملوا الصَّلاة مكملة على وضعها، وعند انقضائها يعودون إلى قراءة المزامير، ولما كملت المزامير ابتدأوا بقراءة بشارة يوحنا البشير فصولاً على طقوسهم ....

وهو نفس ما عمله البابا بنيامين الثَّاني سنة ١٣٣٠م. أمَّا في زمن البابا بطرس الخامس الـ ٨٣ حين عمل الميرون في دير أنبا مقار سنة ١٣٤٠م فقد قرأوا سفر المزامير ثلاث مرَّات، وقرأوا أيضاً البشائر الأربع.

وواضح هنا أن التَّركيز في القراءات يكون في الأساس على سفر المزامير مع صلوات سواعي البصخة في أوقاتها، إلى جانب قراءات أخرى.

أما الميرون الذي عُمل في زمن البابا بطرس الجاولي الـ ١٠٩ من بطاركة الكنيسة القبطيَّة فقد قُرأ ٣٤ مزموراً إلى جانب قراءات أخرى من الأسفار المقدَّسة[٢٣].

والميرون الذي عمل في زمن البابا شنوده الثالث الـ ١١٧ قُرئت

22- *Ibid*, p. 209,210.

٢٣ـ القس منقريوس عوض الله، مرجع سابق، ص ٦٧-٦٩

أسفار التوراة الخمسة وأسفار الأنبياء الكبار والصِّغار، والبشائر الأربع وأسفار العهد الجديد، والمزامير خاصة ٤١ مزموراً منها[٢٤].

ومن المخطوطات القبطيَّة الموجودة في مكتبة البطريركيَّة القبطيَّة بالقاهرة نعرف أنه أثناء طبخ الميرون المقدَّس كانت تُتلى أسفار التوراة الخمسة والمزامير والأنبياء الكبار والصِّغار وأسفار العهد الجديد، وقلَّما تكون المزامير والأناجيل بتكرار، وفضلاً عن هذا أو ذاك صلوات ساعات البصخة في محل الطَّبخ[٢٥].

وهو نفس ما يذكره القُمُّص يوحنا سلامه، فيقول: "ويُتلى على الميرون أثناء طبخه أغلب أسفار الكتاب المقدَّس ولاسيَّما سفر المزامير الذي يُتلى مرَّة في كل يوم من الأيام الثلاثة عدا صلوات البصخة. وفي صبيحة نهار الخميس بعد صلاة البصخة يحتفل بتقديسه الأب البطريرك والأساقفة عقب عمل اللِّقان وقبل تقديس القربان"[٢٦].

واضح إذاً مما سبق أن الطَّقس القديم كان يكتفي بأجزاء معيَّنة من المزامير، ثم صار سفر المزامير يُقرأ كله، وإذا فرغوا من قراءته يقرأونه مرَّة ثانية وثالثة، ثم في العصور المتأخِّرة أُضيفت قراءة بعض الأسفار الكتابيَّة الأخرى، سواء من العهد القديم أو من العهد الجديد.

٢٤ـ أرقام ٤ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٥١ (بحسب النسخة القبطيَّة).

٢٥ـ القُمُّص عبد المسيح صليب البرموسي المسعودي، مرجع سابق، ص ٩

٢٦ـ القُمُّص يوحنا سلامة، مرجع سابق، ص ٧٢

الفَصل الرَّابع

المراسيم الطَّقسيَّة لتكريس الميرون المقدَّس

تمهيد

طقس تكريس الميرون والغاليليون كما سيرد شرحه فيما بعد مأخوذ عن سبعة مصادر أقدمها يعود إلى أواخر القرن العاشر وأحدثها يعود إلى أواخر القرن العشرين. أي على مدى فترة تمتد لحوالي ألف سنة ميلاديَّة. أمَّا أشهر أماكن تكريسهما فقد تباينت بين كنيسة الإنجيليين بالإسكندريَّة، وكنيسة الشَّهيد أبي السيفين بمصر القديمة، وكنيسة العذراء المعلَّقة بمصر القديمة، ودير القدِّيس أنبا مقار ببريَّة شيهيت، ودير القدِّيس أنبا بيشوي ببريَّة شيهيت.

أما هذه المصادر السَّبعة فهي:

• شرح لتكريس الميرون في كنيسة الإنجيليين أو البشيرين بالإسكندريَّة فيما بين القرنين السَّابع والعاشر للميلاد، وذلك عن مخطوط رقم (١٠٠عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس، وهو مخطوط يعود إلى القرن الثَّالث عشر الميلادي. وفيه يرد النَّص الكامل لقدَّاس تكريس الميرون والغاليليون بالقبطيَّة والعربيَّة. وكذلك نص كتاب الميسطاجوجيَّا[1].

ونرمز له اختصاراً برمز "**مخطوط باريس**".

١- انظر شرح الكلمة فيما بعد.

• تكريس الميرون سنة ١٢٥٧م في دير القدِّيس أنبا مقار في زمن البابا أثناسيوس الثَّالث الـ ٧٦ من بطاركة الكنيسة القبطيَّة، وذلك كما يصفه مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيَّات).

ونرمز له اختصاراً برمز "**أنبا مقار ١**"

• تكريس الميرون سنة ١٢٩٩م في كنيسة القدِّيس مرقوريوس أبي السيفين بمصر القديمة، كما أورده مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيَّات)، وأيضاً القس شمس الرِّئاسة أبو البركات ابن كبر (+ ١٣٢٤م)، وذلك في أيام البابا ثيؤدوسيوس الثَّاني (١٢٩٤- ١٣٠٠م) الـ ٧٩ من بطاركة الكنيسة القبطيَّة.

ونرمز له اختصاراً برمز "**أبو السيفين**".

• تكريس الميرون سنة ١٣٠٥م بدير القدِّيس أنبا مقار كما أورده مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيَّات)، وأيضاً ابن كبر في أيام البابا يؤانس الثَّامن (١٣٠٠- ١٣٢٠م) الـ ٨٠ من بطاركة الكنيسة القبطيَّة، وهو المعروف بابن القدِّيس.

ونرمز له اختصاراً برمز "**أنبا مقار ٢**".

• تكريس الميرون في منتصف القرن الرَّابع عشر في دير القدِّيس أنبا مقار، وذلك إما في سنة ١٣٣٠م في عهد البابا بنيامين الثَّاني (١٣٢٧- ١٣٣٩م) الـ ٨٢ من بطاركة الكنيسة القبطيَّة، أو في سنة ١٣٤٠م أو سنة ١٣٤٦م في عهد البابا بطرس الخامس (١٣٤٠- ١٣٤٨م)، كما يشرحه مخطوط رقم (٢٥٣ طقس) بالمتحف القبطي بالقاهرة، والذي تعود نساخته إلى سنة ١٠٨٠ش/ ١٣٦٥م[2].

٢- آخر مرَّة كُرِّس فيها الميرون في دير أنبا مقار، كان سنة ١٣٧٤م. وهي الفترة التي نُسخ فيها هذا المخطوط المذكور.

ونرمز له اختصاراً برمز "**أنبا مقار٣**".

• تكريس الميرون كما ورد في كتاب روفائيل الطُّوخي (١٧٠٣-١٧٨٧م) الذي طبعه في روما باللغتين القبطيَّة والعربيَّة ونشره سنة ١٧٦١م. وهو بعنوان: "كتاب يشتمل على الصَّلوات المقدَّسة. الجزء الأوَّل لأجل رسامات المختارين لدرجات أهل الإكليروس والكهنة، وتبريك ثياب الرُّهبان، وتقديس الميرون والكنيسة"، وهو يُعد أوَّل نص مطبوع لهذا الطَّقس[٣].

وهو النَّص الذي اعتمد عليه العالم دنزنجر H. Denzinger في كتابه "الطُّقوس الشَّرقيَّة" الذي صدر سنة ١٨٦٤م[٤].

وإلى جانب النَّص الكامل لطقس التَّكريس فقد اكتفى الطُّوخي ببعض الإيضاحات عن موكب الميرون المقدَّس حتى وصوله إلى المذبح[٥].

ونرمز له اختصاراً برمز "**الطُّوخي**".

• تكريس الميرون سنة ١٩٨٧م بدير القدِّيس أنبا بيشوي، كما شرحه القس جورجيوس عطا الله، والشَّماس رشدي واصف، في كتاب بعنوان: "الميرون المقدَّس، بمناسبة عمله مرَّتين في عهد صاحب القداسة البابا شنوده الثَّالث"[٦]. وقد تم عمل الميرون وتكريسه خمس مرَّات على يد قداسة البابا شنوده الثَّالث.

ونرمز له اختصاراً برمز "**أنبا بيشوي**".

3- R. Tûkhî, *Pijôm eferapantoktin ejennieukhê ethouab*, Vol. I, p. 286-335, Rome, 1761.

4- H. Denzinger, *Ritus orientalium*, vol. I, Wurzburg, 1863-1864.

5- Burmester, O.H.E. Khs, *The Egyptian or Coptic Church ..., op. cit.*, p. 223.

٦ ـ اعتمدتُ على الكتاب المذكور في التعقيب على طقس تكريس الميرون الذي تم سنة ١٩٨٧م، إذ لم يتوفَّر لديَّ مصدر آخر غيره.

وتلزم الإشارة هنا إلى أن المخطوطات القبطيَّة تُسمي "المذبح" باسم "الهيكل"، أي أنها لا تفرِّق بين الهيكل والمذبح إذ تدعو كلاهما "الهيكل"، ونادراً ما يُذكر اسم "المذبح".

عنوان طقس تكريس الميرون

لم يورد مخطوط المتحف القبطي رقم (٢٥٣) "**أنبا مقار٣**"، عنواناً لهذا الطَّقس، كما أن مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيَّات)، ومعه ابن كبر لم يشيرا إلى عنوان لما ورد فيهما من طقوس تكريس الميرون كما جرت في سنوات ١٢٥٧م، ١٢٩٩م، ١٣٠٥م، أي "**أنبا مقار١**"، و"**أبو السيفين**"، و"**أنبا مقار٢**".

أما "**الطوخي**" فقد وضع له العنوان التالي[٧]:

ⲡⲧⲁϩⲓⲥ ⲙⲡⲓϫⲓⲛⲉⲡⲁⲥⲓⲁⲍⲓⲛ ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲁⲥⲓⲟⲛ ⲙⲩⲣⲟⲛ ϩⲉⲛ ⲡⲓⲉϩⲟⲟⲩ ⲙⲙⲁⲩ ⲫ ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲡⲁⲥⲭⲁ ⲉⲧⲉ ⲡⲓⲉϩⲟⲟⲩ ⲫ ⲛⲛⲓⲱⲧ ⲛⲉⲃⲁⲟⲙⲁⲇⲟⲥ.

"طقس تقديس الميرون المقدَّس في اليوم الخامس من البصخة الذي هو اليوم الخامس من الأسبوع العظيم".

أما "**مخطوط باريس**" فيقول في العنوان: "قانون تقديس الميرون والغاليلاون[٨]".

7- Burmester, O.H.E. Khs, *The Egyptian or Coptic Church, A Detailed Description of her Liturgical Services and the Rites and Ceremonies Observed in the Administration of her sacraments*, Publications de la Société d'Archéologie Copte. Textes et Documents, X, Le Caire, 1967, p. 222.

٨- ربما تكون هذه هي المرة الوحيدة التي يذكر فيها مخطوط باريس كلمة "غالبلاون"، إذ ترد الكلمة على مدى المخطوط كله بالنطق "غاليليون"، وهي

كتاب الميسطاجوجيًّا

قبل أن نتحدَّث عن طقس تكريس الميرون يلزمنا أن نعرف شيئاً عن "كتاب الميسطاجوجيًّا"، إذ يتكرَّر ذكره في طقس تكريس الميرون والغاليليون، كما تورد المخطوط النَّص الكامل له. فما هو كتاب الميسطاجوجيًّا؟.

كلمة "الميسطاجوجيًّا" أو "الميسطاغوغيًّا" هي النُّطق الصَّحيح للكلمة اليونانيَّة μυσταγωγία وهي تُكتب بالإنجليزية بنفس نطقها اليوناني Mystagogia ولكنها تُكتب بالعربيَّة في المخطوطات "مسطوغوجيًّا(٩)".

والكلمة تعني "مدخل إلى الأسرار" أو "تعليم الأسرار" أو "عظة عن الأسرار"، وهي بالإنجليزيَّة Initiation into the mysteries . وكلمة initiation الإنجليزيَّة هي كلمة طقسيَّة تعني حرفياً "بدء أو استهلال أو تلقين مبادئ أي علم أو فن". ويُقصد بها في اللُّغة الكنسيَّة تحديداً: "تلقين أسرار المعموديَّة والميرون والإفخارستيًّا". وهي الأسرار التي بواسطتها يدخل المؤمن إلى عضويَّة الكنيسة.

وهناك نص قبطي بحيري للميسطاجوجيًّا موجود في مخطوطاتنا القبطيَّة، كما أن لها نصَّين عربيَّين؛ النَّص العربي الأوَّل مترجم عن السِّريانيَّة من كتاب "عهد الرَّب (٢٨:١)"، والنَّص الثَّاني مترجم عن القبطيَّة وقد ورد في كتاب الدِّسقوليَّة.

اللفظة التي اخترتها لتوحيد النطق لهذه الكلمة على مدى الكتاب الذي بين يديك.

٩- تنويه: كل المخطوطات تذكر هذه الكلمة "مسطوغوجيا"، وسأكتبها من الآن فصاعداً بنطقها اليوناني الصَّحيح، أي "ميسطاجوجيًّا".

وهناك أيضاً نص سرياني للميسطاجوجيًّا مع ترجمة لاتينيَّة له قام بها البطريرك إغناطيوس رحماني سنة ١٨٩٩م(١٠).

وهذه النُّصوص الأربعة - القبطيَّة والسِّريانيَّة والنَّصان العربيَّان - في أساسها واحدة، ويختلف أحدها عن الآخر باختلافات بسيطة سواء بحذف أو بإضافة.

أما عن النَّص العربي الأوَّل - نقلاً عن كتاب عهد الرَّب - فهو الأقرب إلى النَّص السِّرياني، وهو موجود في مخطوط بمكتبة الفاتيكان ضمن مجموعة بورجيا(١١).

وقد كُتب بواسطة يوحنا المعروف بالنقَّاش في ٢٩ طوبة سنة ١٠٦٤ش/ ٢٥ يناير سنة ١٣٤٨م، من نسخة خطيَّة لشمس الرِّئاسة ابن الشَّيخ النَّفيس، والذي نسخها بدوره من مخطوط كُتب بواسطة تاج الرِّئاسة أبو اسحق ابن فضل الله الذي نسخها في ٧ برمهات سنة ١٠١١ش/ ٣ مارس سنة ١٢٩٥م من نسخة قبطيَّة قديمة كتبها قسما Cosmas بطريرك الإسكندريَّة مؤرَّخة بتاريخ ٦٣٣ش/ ٩٢٧م.

ولقد قام الأب يوحنا تابت رئيس جامعة الرُّوح القُدُس بالكسليك بلبنان في سنة ١٩٧٥م بترجمة كتاب عهد الرَّب إلى العربيَّة ضمن "سلسلة النُّصوص اللّيتورجيَّة - أقدم النُّصوص المسيحيَّة"، عن النَّص السِّرياني الأصلي الذي نشره مع ترجمة لاتينيَّة له البطريرك إغناطيوس رحماني سنة ١٨٩٩م. حيث كان رحماني قد اكتشف مخطوطه الثَّمين

10- I.E. Rahmani, *Testamentum Domini Nostri Jesu Christi*, p. 59-67, Syriac text with latin translation.

11- Ms. Borgianus arabicus 22 Bible. Vatic.

الذي يتضمَّن كتاب عهد الرَّب في مكتبة مطرانيَّة السِّريان الكاثوليك في الموصل تحت رقم (٧٧)، ويعود تاريخ كتابة المخطوط إلى سنة ١٩٦٣ يونانيَّة (١٦٥٤ مسيحيَّة). ولاشك أن المخطوط السِّرياني تُرجم عن مخطوط يوناني قديم ضائع. وهو أقدم بكثير من هذا التَّاريخ بدلالة ما جاء في آخر كتاب عهد الرَّب "تم الكتاب الثاني لأقليمندس[١٢]، المترجم من اللُّغة اليونانيَّة إلى السِّريانيَّة على يد يعقوب المسكين سنة ٩٩٨ يونانية (٦٨٧ مسيحيَّة). ومعلوم أن يعقوب هذا هو يعقوب الرَّهاوي (٦٣٣-٧٠٨م)". ويشكِّل كتاب عهد الرَّب الكتابين الأوَّلين من مجموعة الثَّمانية كتب المدعوة "الثماني – Octateuque "، وُجدت أولاً على ما يُظن تحت عنوان: "المراسيم الرسوليَّة – Les constitutions apostoliques " في الكنيسة الملكيَّة، ثم نحت نحوها الكنيسة السِّريانيَّة فالقبطيَّة. وكتاب عهد الرَّب يحمل إلينا تقليد الكنيسة السريانيَّة الأنطاكيَّة في القرن الخامس. ووردت الميسطاجوجيَّا في الكتاب الأول لكتاب عهد الرَّب (٢٨:١) هكذا: "... ثم يعلِّم الأسقف الشَّعب ما يختص بالأسرار، وإن لم يكن حاضراً، يعظ الكاهن ليعرف المؤمنون ممن يتقربون، ومن ذا إلههم وأبوهم. عندئذ يتلى تعليم الأسرار (المسيطاجوجيَّا) هكذا ... الخ".

أما النَّص العربي الثَّاني، فقد وُجد في الفصل الأخير من الدِّسقوليَّة. وهو ترجمة للنَّص القبطي البحيري مع حذف الجزء الأخير من هذه التَّرجمة القبطيَّة. أي أن النَّص القبطي البحيري يزيد عن النَّص العربي الثَّاني بفصل في آخره، وهذا الفَصل الأخير لا يوجد في أي من النُّصوص الأخرى السِّريانيَّة والقبطيَّة الصَّعيديَّة والعربيَّة.

١٢- أقليمندس أو كليمندس هو القدِّيس كليمندس الرُّوماني ثالث أسقف لكنيسة روما بعد القدِّيس بطرس الرَّسول. ويُنسب إليه – خطأ – كثير من الكتابات القديمة. وقد سبق الإشارة إلى ذلك الأمر.

ولهذا النَّص العربي الثَّاني ترجمة ألمانيَّة وأخرى لاتينيَّة قام بها العالم فونك Funk وردت في كتابه بالألمانيَّة "المراسيم الرَّسوليَّة"، وفي كتابه باللاتينيَّة "الدِّسقوليَّة والمراسيم الرَّسوليَّة"[١٣].

كما أن له ترجمة إنجليزيَّة أيضاً قام بها العالمان كوبير Cooper وماكلين Maclean [١٤].

وهذا النَّص العربي الثَّاني موجود في مخطوط رقم (٧٢١١) بالمتحف القبطي تاريخه ٢٦ بؤونة سنة ١٣٩٩ش/ ٥ رجب سنة ١٠٩٤ هجرية/ ٣٠ يناير سنة ١٦٨٣م. وموجود أيضاً في مخطوط رقم (٢٥٣) بالمتحف القبطي بالقاهرة. وهذا المخطوط يحوي صلوات الرِّسامات، وكذلك تكريس الميرون المقدَّس. وهو مؤرَّخ بتاريخ برمهات سنة ١٠٨٠ش/ مارس-إبريل سنة ١٣٦٤م. ونقرأ فيه النَّص التَّالي: "اهتم بهذا الكتاب المقدس المتضمن التكاريز وعمل الميرون المقدَّس وما يتلو ذلك، الرجل القديس قدام الله الساير في جميع وصايا الرب بغير عيب الأب الصالح الممتلئ من نعمة الروح القدس القسيس يوحنا خادم كنيسة الست السيدة العذرى الطاهرة البتول القديسة مرتمريم بكنيسة المعلقة. الرب يحفظ حياته سنين كثيرة وأزمنة سالمه، ويخضع أعداءه جميعهم تحت قدميه بصلاة الثاوطوكس الزكية وجميع الملائكة العلوية، ومن أرضى الرب ويرضيه من كافة الجبلة الآدمية. آمين".

ولقد قورن المخطوطين رقم (٧٢١١) ورقم (٢٥٣) بالمتحف القبطي بالقاهرة مع المخطوط رقم (٣٠٨١) بمكتبة جامعة كمبردج، وتنقيحات هذا الأخير هي نفس تنقيحات مخطوطي المتحف القبطي بالقاهرة، ولكنه

13- Funk's *Die Apostolischen Konstitutionen*, p. 234-236 ; Funk's *Didascalia et constitutiones apostolorum*, vol. II, p. 133-136.

14- J. Cooper and A.J. Maclean, *In the Testament of our Lord*, p. 252-254.

غير مؤرَّخ، وربما يعود تاريخه إلى نهاية القرن الثَّامن عشر أو بداية التَّاسع عشر للميلاد. وعلى الورقة ٣٣ منه كُتب هذا النَّص: "كملت المسطوغوجيا المقدسة الأمانة على يد ناقلها الحقير بذنوبه القس تكلا هيمانوت بسلام من الرب المتعالي آمين".

أما نص المخطوط رقم (٤٣٩) بالمتحف البريطاني - باستثناء بعض الاختلافات البسيطة - فهو نفس نص المخطوطين السَّابق ذكرهما، ومدوَّن فيها ما يلي: "وكان الفراغ من هذه المصطوغوجيا التي هي الأمانة المقدسة يوم الخميس المبارك ١٧ أمشير سنة ١٥١٤ قبطية للشهداء الأطهار السعدا الأبرار (٢٢ فبراير سنة ١٧٩٨م) رزقنا الله بصلواتهم المقبولة آمين. والناقل الحقير المهين الكسلان إبراهيم أبو طبل ابن سمعان الخوانكي سائلكم الدعاء والشكر لله دايماً".

وفيما يلي جانب من نص الميسطاجوجيًا حسب المخطوط رقم (٢٥٣) بالمتحف القبطي بالقاهرة مع تنقيح ألفاظه، وتصحيح أخطائه اللغويَّة والنَّحويَّة. وفي ذات الوقت التقيُّد بروح المخطوط، ودون التعرُّض لمقارنات مع نصوص المخطوطين الأخريين السَّابق ذكرهما[١٥].

وقد قارنتُ نص المخطوط رقم (٢٥٣) - النص العربي الثَّاني - مع نص الأب يوحنا تابت المترجَم عن السِّريانيَّة - النَّص العربي الأوَّل - دونَ الخوض في تفصيلات فرعيَّة، مع الإشارة إلى أي اختلافات مهمَّة في المعنى بين قوسين. أي أن **ما بين القوسين هو الترجمة العربيَّة عن السِّريانيَّة لنص الميسطاجوجيًا.**

١٥- ولراغب في مزيد من الدراسة يمكن الرجوع إلى الكتاب الآتي:
Burmester, The Coptic and Arabic Version of the Mystagogia, in Le Muséon, t. XLVI, Louvain, 1933, p. 203-235.

ووردت مقدِّمة الميسطاجوجيًا في المخطوط رقم (٢٥٣) هكذا:

"هذا مدخل يسوع المسيح إلهنا الذي يقرأه المؤمنون قبل القدَّاس الطاهر، الذي هو الإيمان الذي سلَّمه للرسل الأطهار".

وفيما يلي جانب من نص الميسطاجوجيًا:

"الكائن والذي كان والذي يأتي، الذي مات وقُبر وقام وتمجَّد من قِبَل الآب، الذي حلَّ وثاقات الموت (الذي حلَّ من الموت قيودنا) وقام مِن الأموات، وصار إنساناً بلا تغيير (وهو ليس بإنسان فحسب، بل إله معاً). الذي مَلَكَ على جسد آدم بالرُّوح القُدُس وجعله يحيا (الذي أعاد بالرُّوح القُدُس عدم الموت إلى جسد آدم ونفسه لأنه حفظ آدم بالرُّوح). الذي لبس آدم المائت وأقامه وصعد إلى السَّموات بجسده الذي غلب الموت، وقطع رباطاته بموته، وأخزي إبليس المضل الذي تغلَّب علينا كل هذا الزمان الطويل.

بآلامه وقوته قطع رباطاته لأن وجهه كان مملوءاً من الظلام (بآلامه صار أعزل ضعيفاً وقد قطع أشراكه وقوَّته وكسَّر سهامه وصفعه على وجهه هو الغارق في الظلام). خاف واضطرب لما رأي ابن الله الوحيد الجنس لبس جسداً من العذراء ونزل إلى الجحيم (نزل إلى الجحيم بلاهوته وهو الذي انحدر من الأعالي النقية من أعلى السماء)، لأنه هو المشورة التي لا تنقسم (وهو العقل غير المنفصل عن الآب)، وهو روح واحد مع الآب (مساو له بمشيئته)، خالق السَّموات مع الآب، إكليل الملائكة ورتبة رؤساء الملائكة (وعز رؤساء الملائكة)، إرادة القوَّات، روح الربوبيَّة، رئيس الملكوت الآتي، مقدِّم الأطهار (رأس القديسين)، عقل الآب الذي لا يُدرَك، حكمة الآب، وهو القوة واليمين والعقل والمشورة وذراع الآب.

نؤمن ونعترف أنه هو نور خلاصنا، المعين والمعلّم، المجازي والغالب، حصننا وثباتنا وراعينا. أنت هو الباب، معطي الحياة، شفاؤنا، طعامنا، حاكمنا (ديَّاننا)، اعترافنا الذي نعترف به، قابل الآلام، مولود غير مخلوق، ومات وقام، ابن الله غير المنقسم (ابن الآب، غير المدرك، المدرَك) الذي حمل خطايانا وهو كائن بلا خطيَّة، الذي جاء من حضن الآب، الذي قسم جسده المخلّص ودمه المعطي الحياة. روح الحياة والتقديس، الذي طهَّرنا بماء الأردن، الذي أضاء قلوب خائفيه وهو كائن معهم كل حين، الذي أبعدنا عن طرق الشيطان، الذي جدَّد أرواحنا، وثبَّتنا جميعاً فيه، وهو الإله الأزلي قبل كل الدهور والدائم مع الآب كل حين. الذي لما رأي العالم قد هلك برباطات الخطيَّة بسبب عدم المعرفة والضلالة التي أُطغي بها (الذي لما رأي العالم هالكاً في قيود الخطيَّة تحت وطأة الوحش المحتال عبداً للموت بسبب الجهل والضلال)، ولما أراد أن يشفي جنس البشر، جعل أحشاء بتوليَّة تقبله (أتى إلى الحشا البتولي)، واقتنانا لنفسه وشفى حواسنا، وطرح كل قوات المضاد إلى أسفل عدم المعرفة (طارحاً في الجهل القوات المعادية).

الذي لبس جسداً قابلاً للموت، وبموته صيَّر الجسد الفاسد غير فاسد، لأجل هذا أظهر مثال عدم الفساد بجسد آدم الذي لبسه ومات بهذا المثال، وحلَّ الذين في الهلاك بالإنجيل. وأعطى الوصايا المقدَّسة التي هي إنجيل الملكوت. هذا الذي قطع رباطات الشيطان من الناس، لكي بموت ربنا نستحق عدم الموت، ونتيقَّظ في العالم الحقَّاني (ونأخذ المعرفة عوض الجهل).

بالحقيقة هو المسيح ابن الله الذي صار بشراً وقبل إليه جنس آدم المائت ... الخ".

وقد اكتفيتُ بهذا الجانب من النَّص لأن باقي نص الميسطاجوجيًّا لا يخرج كثيراً عن المعاني السَّابق ذكرها.

وفي ختام النَّص السرياني للميسطاجوجيًّا - النَّص العربي الأوَّل - يقول الشَّعب: آمين. ثم تأتي هذه الحاشية التي تقول: "بعد أن يتعلَّم الشَّعب عظة الأسرار، تُقرَّب الإفخارستيًّا، إنما تلك العظة لا تُقال دائماً، بل في الفصح والسُّبوت والآحاد وفي أيام الدّنح والعنصرة".

إذاً يتَّضح مما سبق ذكره وبحسب التَّقليد السِّرياني أن أصل الميسطاجوجيًّا هي عظة تُقال بعد الإنجيل في بعض الأعياد السَّيديَّة والسُّبوت والآحاد، لكي يتعرَّف المؤمنون على إلههم وأبيهم ويعرفون ممن يتقرَّبون. هذا هو الطَّقس السِّرياني في القرن الخامس الميلادي.

طقس تكريس الميرون

قبل أن نورد نص ما ذكرته المصادر السَّابق ذكرها عن طقس تكريس الميرون، يكون من المفيد أن نضع أمام القارئ العزيز ملخصاً لهذا الطَّقس حتى يمكنه أن يتتبَّع هذه المراسيم بأكثر سلاسة.

وتنحصر المراسيم الطقسيَّة ليوم تكريس الميرون والغاليليون في العناصر اللّيتورجيَّة التَّالية، سواء تم تنفيذها كلها أو بعضها، باستثناء الثَّلاثة أو الأربعة قدَّاسات التي يلزم أن تُقام في هذا اليوم المقدَّس:

- موكب احتفالي للميرون والغاليليون يتم بموجبه نقلهما من مكان طبخهما إلى الهيكل البحري من الكنيسة التي سيتم تقديسهما فيها.
- موكب احتفالي لنقل الميسطاجوجيًّا من الهيكل البحري للكنيسة

إلى الهيكل الرَّئيسي لها.

– موكب احتفالي لنقل الميرون والغاليليون من الهيكل البحري للكنيسة إلى الهيكل الرَّئيسي لها[١٦].

– تقديم الحمل لقدَّاس القربان. (ويمكن أن يكون تقديم الحمل في وقت مبكر عن ذلك، أي بعد نقل الميرون والغاليليون من مكان طبخهما إلى الكنيسة).

– قدَّاس لقان خميس العهد (إن كان هو يوم التَّكريس).

– قدَّاس تكريس الميرون.

– قدَّاس تكريس الغاليليون.

– قراءة الميسطاجوجيًّا قبل إنجيل قدَّاس القربان.

– قدَّاس القربان.

• **"أنبا مقار ١**[١٧]**"**

"... ولما كان بعد الساعة السادسة[١٨] أبدل السيِّد البطريرك

١٦ـ أظن أن نقل الميرون والغاليليون إلى الهيكل البحري للكنيسة أولاً، ثم نقله مرَّة أخرى من الهيكل البحري إلى الهيكل الرئيسي هو الطقس الذي كان يُمارس في البداية في دير أنبا مقار، ونُقل هذا الطقس عنه، وهو في تلك الممارسة يشابه الطقس البيزنطي الذي يفعل نفس الشئ في كل قدَّاس للقربان. وفي زمن البابا شنوده الثالث اتجه الطقس إلى البساطة حين تم نقل الميرون والغاليليون إلى الهيكل الرئيسي مباشرة، ومن ثمَّ فلم يكن هناك من داعٍ للموكب الثاني للميرون والغاليليون. وحتى الموكب الأول لهما لم يتم في هذا الطقس الأخير.

١٧ـ النص منقول من مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيَّات)، وقد أضفت الهمزة والشدَّة والفاصلة، كما قسَّمت الكلام إلى فقرات، واحتفظت بحرفية النص.

١٨ـ أي الساعة السادسة من يوم خميس العهد.

وجميع الأساقفة، وطلعوا إلى الموضع الذي طبخ فيه الميرون. حمل السيِّد البطريرك إناء وحملوا جميع الأساقفة كل واحد إناء ونزلوا وهم يرتلوا قدامهم إلى هيكل مرقص الإنجيلي[١٩]، ووضعوا الميرون عليه. ثم دخلوا إلى هيكل بنيامين[٢٠] وقدموا القربان وقروا التحليل[٢١].

وخرجوا إلى هيكل مرقس وقدامهم الأساقفة والقسوس حاملين اثني عشر مبخرة وصلبان فضة والخاروبيمات[٢٢] الفضة. وحمل السيِّد البطريرك الإنجيل من على هيكل مرقص، وعملوا على رأسه مظلة وداروا كنيسة أبو مقار ودخلوا من هيكل بنيامين.

ثم حمل السيِّد البطريرك إناء ميرون الدفعة الثانية وحملوا الأساقفة البقية تابعوه والمظلة على رأسه وزفوه الكنيسة كلها ودخلوا من هيكل أبو مقار[٢٣] إلى هيكل بنيامين وتركوا الميرون على هيكل خشب قد هيوه عن يمين هيكل بنيامين، وهيكل آخر خشب عن شماله تركوا عليه الغاليليون.

ثم خرجوا وقدَّسوا القصريَّة[٢٤]. ولما خرج السيِّد البطريرك من غسل أرجل الناس دخل إلى الهيكل وقدس الميرون. ولما فرغ من قدَّاس الميرون قدَّس الغاليليون. ثم تقدم إلى الهيكل وكمل تقديس السرائر المقدَّسة."[٢٥].

١٩ـ وهو الهيكل البحري بكنيسة أنبا مقار.

٢٠ـ هو الهيكل الرئيسي في كنيسة أنبا مقار.

٢١ـ هو تحليل الخدام الذي يعقب صلاة الشكر الصغرى، وبه يُختتم طقس تقديم الحمل.

٢٢ـ الخاروبيمات أو الشاروبيمات هي أعلام مرسوم أو منحوت عليها الشاروبيم.

٢٣ـ هو الهيكل القبلي بكنيسة أنبا مقار.

٢٤ـ غسل الأرجل هنا جاء بعد تقديم الحمل.

25- A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 201,202.

• **"أبو السيفين[٢٦]"**

"... فلما كان يوم الخميس الفصح صلوا صلاة باكر والثالثة والسادسة والتاسعة من البصخة. وكملت هذه الصلوات الخامسة من النهار[٢٧].

ثم اجتمعت الأساقفة والكهنة[٢٨] ورتلوا قدام السيِّد البطريرك وطلعوا إلى الموضع الذي فيه الميرون والغاليليون[٢٩]. فحمل البطريرك إناء ميرون بعد أن لفه في خرقة[٣٠] حرير، وحملوا سائر الأساقفة كل واحد منهم إناء ميرون ملفوف في خرقة حرير. وكان عدد الأساقفة اثني عشر، والبطريرك ثالث عشر. وكانت الأواني ثلث عشرة إناء مملوءة ميرون. ثم حملوا القسوس الغاليليون ورتلوا الكهنة[٣١] قدامهم وبيدهم الشمع والصلبان، وأنزلوه من مكانه بالقراءة[٣٢] والتبجيل. ووضعوه على الهيكل البحري الذي هو هيكل أبو اسحق والغاليليون على الهيكل القبلي هيكل الأطفال[٣٣].

ثم نصبوا عن يمين الهيكل الكبير وعن شماله هيكلين خشب قد هيأوهم للميرون والغاليليون، واكسوا الهيكل الكبير والهيكلين الخشب بكساوي سود. ثم أبدل السيِّد البطريرك بدلة سوداء[٣٤] ورفع القربان

٢٦ـ النص الوارد في المتن هو طبقاً لمخطوط الفاتيكان (٤٤ قبطيات)، لأني وجدت أن ابن كبر (القس شمس الرئاسة بن كبر، مرجع سابق، ص ٣٥٧) لا يلتزم حرفياً بنص المخطوطات بل يشرح ما ينقله بأسلوبه للتوضيح. أما الاختلافات مع ما يذكره ابن كبر فسأوردها في الهامش.

٢٧ـ عند ابن كبر: "الرابعة من النهار".

٢٨ـ أضاف ابن كبر: "والأراخنة". واكتفى ابن كبر بالقول أنهم طلعوا إلى الموضع الذي فيه الميرون والغاليليون دون أن يذكر أن ذلك كان بالترتيل قدام البطريرك.

٢٩ـ وهو قبلي كنيسة القدِّيس مرقوريوس بمصر القديمة.

٣٠ـ عند ابن كبر: "لفافة".

٣١ـ عند ابن كبر: "المرتلون".

٣٢ـ عند ابن كبر: "بالترتيل".

٣٣ـ الأطفال الـ ١٤٤ ألفا البتوليون.

٣٤ـ كسوة المذبح بالسواد وكذلك لبس الأب البطريرك لبدلة سوداء هي نتاج

وقرأوا التحليل.

ثم اجتمع سائر الشعب[٣٥] وعملوا للبطرك مظلة وحملوها على رأسه أربعة شمامسة، وقدامه اثني عشر قسيساً بأيديهم المجامر والبخور مرفوعاً فيها، واثني عشر شماساً بأيديهم اثني عشر صليباً والخاروبيمات[٣٦]. وحملوا المظلة على رأسه من قدام الهيكل ورتلوا قدام البطرك[٣٧] من الهيكل الكبير إلى هيكل أبو اسحق[٣٨] البحري الذي عليه الميرون. فحمل البطريرك وكل الأساقفة كمثل الدفعة الأولى، ورتلوا قدامه ثم خرجوا وداروا الكنيسة وجاءوا إلى الهيكل[٣٩] الذي في الغاليليون فحملوه وزفوه حتى وصلوا إلى الهيكل الكبير.

فوضع السيِّد البطريرك الميرون على الهيكل الخشب الذي عن يمين الهيكل والغاليليون على الهيكل الذي عن يسار الهيكل، وغطوهم بستور حرير.

ثم خرج السيِّد البطريرك هو والأساقفة وقدَّسوا القصريَّة بعد أن أبقوا قسيساً عند الهيكل. وغسل البطرك أرجل الأساقفة[٤٠] والشعب.

ثم طلع البطرك الهيكل وقدَّس الميرون، ثم قدَّس الغاليليون. ولما فرغ من تقديسهم ابتدأوا في القدَّاس وقرأوا الأبسطلس والقتاليقون والإبركسيس[٤١]. وعند قراءة الإنجيل جلس السيِّد البطريرك على

ممارسات طقسيَّة عرفتها القرون الوسطى، وقد بطلت الآن.

٣٥ـ لم يذكر ابن كبر جملة "ثم اجتمع سائر الشعب".

٣٦ـ عند ابن كبر: "وقوم بأيديهم الكاروبيمات".

٣٧ـ أضاف ابن كبر: "وهو يتمشى تحت المظلة".

٣٨ـ لم يذكر ابن كبر اسم الهيكل مكتفياً بالقول "الهيكل البحري".

٣٩ـ أضاف ابن كبر كلمة "القبلي".

٤٠ـ لم يذكر ابن كبر "الأساقفة".

٤١ـ عند ابن كبر: "قرأوا فصول قدَّاس القربان".

السترونس ودفع المسطوغوجيا لأكبر الأساقفة فقرأها على الإنبل[٤٢]. ولما فرغ من قراءتها قرأ البطريرك الإنجيل على السترونس. وبعد قراءة الإنجيل طلع الهيكل وكمل القدَّاس وقرب الشعب"[٤٣].

• **"أنبا مقار ٢"**

مخطوط الفاتيكان (٤٤ قبطيًّات)	شمس الرئاسة ابن كبر
"فلما كان يوم الخميس صلوا صلوات السواعي بالكنيسة، وعملوا هيكلين خشب ووضعوهما إلى جانب هيكل بنيامين، واحد عن اليمين وآخر عن اليسار، وكسوهما كساوي سود، وكذلك هيكل بنيامين أيضاً، وكسوا بقية الهياكل.	"والذي جرت به العادة في تكريزه بدير القدِّيس مقاريوس أن يُنصب مذبحان خشبيان بهيكل بنيامين، أحدهما قبلي المذبح عن يمينه والآخر بحريه عن يساره، ويُكسى الثلاثة مذابح ثياباً سوداء.
ثم بعد ذلك لبس البطرك السواد وكذلك الأساقفة وطلعوا إلى قلاية الميرون وأخذوا معهم اثني عشر قسيساً رهبان، وبيدهم المجامر واثني عشر شماساً حاملين الصلبان والشمع. وحمل البطرك	ويلبس البطريرك والأساقفة ثياباً سوداء. ويأخذ البطريرك الميرون في يده اليمنى والغاليلاون في يده اليسرى، ويجعلهما على مذبح مار مرقس. الميرون على يمين المذبح، والغاليلاون على يساره،

٤٢ ـ عند ابن كبر: "جلس البطريرك على السترانس ودفع المسطوغوجيا إلى الأب الأسقف أنبا بطرس أسقف شنشا وسندوب فقرأها على الإنبل". وهنا يتأكد لدينا أن ابن كبر كان ينقل من كتاب الميرون والذي يمثله مخطوط رقم (١٠٠ عربي) بالمكتبة الأهلية بباريس، وليس من مخطوط شبيه بنص مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيًّات).

43- A. van Lantschoot, op. cit., Le Muséon, t. XLV, p. 205,206.

مخطوط الفاتيكان (٤٤ قبطيًّات)	شمس الرئاسة ابن كبر
والأساقفة الميرون والغاليليون وعدته عشرون قرابة، الميرون سبع عشرة، والغاليليون ثلث بحكم أن أسقف سندفا حمل قرابتين. ونزلوا من القلاية وجاو إلى هيكل مرقص والشمامسة يرتلوا أمامهم. ولما دخلوا هيكل مرقس وضعوا القراريب جميعهم على الهيكل، وغطوه بالابرسفارين.	والمسطوغوجيا بينهما، وهي كتاب الأمانة.
وصلا البطريرك بالشبهمات وأوشية البخور وقال الشعب ذكصابتري وبنيوت ومزمور الخمسين.	ويقول الشبهموت، وأوشيَّة البخور.
	ويقول الأرشيدياكون: من الرب نطلب.
	ⲧⲱⲣ ⲕⲩⲣⲓⲟⲩ ⲇⲉⲏⲑⲱⲙⲉⲛ.
	ويقول البطريرك صلاة أوها: "أيها السيِّد الرب إله القوات ..."
	ثم يقرأ فصل من إشعياء النبي أوله: «روح الرب عليَّ ...[٤٤]»، وفصل من التوراة أوله «وكلم الرب موسي وقال له أعمد فخذ

٤٤ ـ إشعياء ٦١:١

مخطوط الفاتيكان (٤٤ قبطيًّات)	شمس الرئاسة ابن كبر
	طيباً فائقاً مراً ذكياً ...» آخره «وكل من أعطى منه الغريب الجنس فإنه يهلك من شعبه» (٤٥).
وقرأ أسقف بساط فصل من البولس ثم أجيوس وأوشية الإنجيل والمزمور وقرأ البطرك الإنجيل.	ويجلس البطريرك على سترانس(٤٦) هيكل مار مرقس المذكور بعد أن يقول صلاة البخور، ويقرأ الأرشيدياقن الأبسطلس وهو من رسالة بولس إلى العبرانيين من ١ إلى ٣ أوله: «فمن من الملائكة قال له ... روح القُدُس الذي نالوها كمشيئته»(٤٧). القتاليقون من رسالة يوحنا الأولى من ١٢ إلى ١٨ كبير ٢ أوله: «وأنتم فيكم مسحة القُدُس ... عند مجيئه» (٤٨). الإبركسيس من ١٤٠-١٤٧ كبير

٤٥ـ خروج ٣٠:٢٢-٣٣

٤٦ـ هذه الكلمة تأتي مراراً كثيرة في المخطوطات في هذا الطَّقس، وهي تعريب خاطئ للكلمة اليونانيَّة θρονος (ثرونوس) أي عرش أو كرسي. والمقصود هنا هو عرش البطريرك أو عرش الأسقف. وكان موضعه حتى ذلك الوقت أعلى الدَّرج في شرقيَّة الهيكل الرئيسي وفي مواجهة المذبح، ومن حوله يجلس الأساقفة يميناً وشمالاً، وذلك قبل أن ينتقل عرش (كرسي) الأسقف إلى الخوروس، خارجاً عن الهيكل.
وسأدوها في كل مرَّة قادمة بنطقها الصَّحيح "ثرونوس".

٤٧ـ عبرانيين ١:٥-٢:٤

٤٨ـ ١يوحنا ٢:٢٠-٢٨

مخطوط الفاتيكان (٤٤ قبطيًّات)	شمس الرئاسة ابن كبر
	١٩ «ففتح بطرس فاه وقال ... يتكلمون بالألسن ويعظمون الله» (٤٩). ويُقال أجيوس وأوشية الإنجيل ومن مزمور ٨٨ «رفعت مختاراً من شعبي» (٥٠).
	وتُقرأ الفصول التي تقدم ذكرها أسفل عتبة المذبح من داخل الستارة. ويقرأ البطريرك الإنجيل فوق الثرونوس من بشارة مرقس ١٥٨ إلى ١٦٠ كبير ٤٤ «وبينما كان يسوع في بيت عنيا ... فنطق بما صنعت تذكرة لها» (٥١).
	ثم يقال نيسلسل.
	ويقول الأرشيدياقن: ليس أحد من الموعوظين، ليس أحد من غير المتعلِّمين، ليس أحد ممن لا يقدر أن يطلب معنا. اعرفوا بعضكم بعضاً، نستقيم بأجمعنا.
وتركوا الميرون والغاليليون على	ثم يرفع البخور في المجامر التي تهيأ،

٤٩ـ أعمال ١٠:٣٤-٤٦

٥٠ـ مزمور ١٩:٨٩ (بيروت)، أي مزمور ٨٨:١٤

٥١ـ مرقس ١٤:٣-٩

مخطوط الفاتيكان (٤٤ قبطيًّات)	شمس الرئاسة ابن كبر
هيكل مرقص وخرجوا منه إلى الرواق الذي قبالته إلى أن انتهوا إلى الغرب. وخرجوا إلى الرواق الذي قبالة هيكل بنيامين، ومشوا فيه إلى أن دخلوا هيكل بنيامين.	ويأخذ المسطوغوجيا في حضنه، ويخرج من هيكل مار مرقس وعلى رأسه نمط من حرير أبيض يحمله أربعة شمامسة، وقدامه اثنى عشر قساً بأيديهم المجامر بالبخور، ويكون عدَّهم اثنتي عشرة مجمرة واثني عشر شماساً بأيديهم الصلبان والشاروبيمات[٥٢]، واثني عشر شماساً يحملون اثني عشر شمعة موقدة. والأبصلمودسيون[٥٣] يقرأون قدامه ويمشون أمامه إلى هيكل مار مرقس في صحن البيعة. فإذا انتهوا إلى آخر غربيه، يخرجون إلى إستوخس[٥٤] هيكل بنيامين ويمشون فيه مشرقين. وإذا وصلوا إلى هيكل بنيامين يدخل البطريرك والكهنة قدامه، ويضع المسطوغوجيا على الثرونوس.
ثم خرجوا منه من الباب	ويعود بالزي المذكور من هيكل

٥٢ـ أعلام عليها رسم الشاروبيم.
٥٣ـ أي المرتلون.
٥٤ـ أي رواق.

مخطوط الفاتيكان (٤٤ قبطيًّات)	شمس الرئاسة ابن كبر
البحري إلى هيكل مرقص، وحملوا القراريب كما حملوها أولاً على رأسهم الابرسفارين. وداروا الكنيسة ودخلوا هيكل أبو شنوده[٥٥] **بحكم أن هيكل أبو مقار مغلق لأجل هدم القبة التي له**، ودخلوا هيكل بنيامين من الباب القبلي، ووضعوا الميرون على الهيكل الخشب القبلي الموضوع عن اليمين، والغاليليون على الهيكل الخشب البحري الموضوع على اليسار، وغطوا كل منهما بإبرسفارين.	بنيامين إلى هيكل مار مرقس ويأخذون الميرون منه، ويجعله في حضنه على يده اليمنى، والغاليليون على يده اليسرى إن كان يستطيع حملها، وإلاَّ فهو والأساقفة الحاضرون. ويخرج بالزي الذي تقدَّم ذكره إلى وسط هيكل بنيامين، ويمشي إلى غربيه، ويخرج من إستوخس القدِّيس مقاريوس ويدخل منه الإسكنا[٥٦]، ومنه إلى هيكل بنيامين، ويجعل الميرون على الهيكل الخشب القبلي المنصوب عن يمينه، والغاليلاون على الهيكل الخشب المنصوب على يساره.
ثم خرج البطرك والأساقفة إلى اللقان وقدس عليه البطرك وغسل أرجل الشعب كما جرت العادة.	ويغير بدلته ببدلة سوداء للقدَّاس[٥٧]! ويخرج من هيكل بنيامين إلى هيكل أبو مقار ثم إلى

٥٥ـ واضح هنا أنه كان للكنيسة أكثر من ثلاثة هياكل. وهو نفس ما يؤكده ابن كبر أيضاً.
٥٦ـ أي القبة.
٥٧ـ القدَّاس هو ذبيحة وصلاة شكر (إفخارستيًّا)، فهو شركة فرح وتهليل مع السمائيين بسبب الحضور الإلهي، ومن ثمَّ ففيه ينتفي أي حزن وسواد حتى في قدَّاسي الخميس والسبت من أسبوع الآلام لأنها آلام خلاصيَّة.

مخطوط الفاتيكان (٤٤ قبطيًّات)	شمس الرئاسة ابن كبر
	هيكل أبو شنوده ويقدس على لقان الماء ويغسل أرجل الأساقفة والقسوس والشعب.
ثم دخلوا إلى هيكل بنيامين وحملوا الحمل[٥٨] وبدأ البطرك بالقدَّاس[٥٩] وقرأ الإنجيل ورفع البخور، ثم بدأ بقداس الميرون على هيكل الميرون، وقال الشبهمات وأوشية البخور.	وعند فراغه يعود من هيكل أبو شنوده إلى هيكل أبو مقار ومنه إلى إسكنا هيكل بنيامين ويقدس على الميرون أولاً
وقرئت الفصول الواردة بكتاب التكريز وهي التوراة أسقف المنية، إشعياء أسقف الواح، الأبسطلس أسقف أخميم، القتاليقون أسقف سندفا، ورفع البخور وقرأ الإبركسيس أسقف منوف. وقال أجيوس وأوشية الإنجيل البطرك، والمزمور أسقف سندفا، والإنجيل البطرك.	
ثم قرأ نيسلسل، والثلثة أواشي الكبار، وقال الشعب الأمانة	

٥٨ ـ هنا يتضح أن تقديم الحمل كان بعد انتهاء اللقان، **وقبل** بداية قدَّاس الميرون.
٥٩ ـ أي قدَّاس الميرون.

مخطوط الفاتيكان (٤٤ قبطيًّات)	شمس الرئاسة ابن كبر
وكمل القدَّاس[٦٠] الشاهد به كتاب التكريز.	
ثم بعد ذلك بدأ بقدَّاس الغاليليون على هيكل اليسار، وقال الشبهمات وأوشية البخور، والسبع أواشي الكبار، وبعدهم أواشي أخر، وبعد هذا قرأ الثلثة أواشي. وقال الشعب الأمانة وكمل القدَّاس الشاهد به كتاب التكريز.	وعلى الغاليلاون ثانياً. ويدعهما على المذبحين الخشب مكانهما.
ثم بعد ذلك قرأ بولس القدَّاس أسقف المحلة، وأجيوس وأوشية الإنجيل.	ويقدس القدَّاس على هيكل بنيامين ويحمل القربان[٦١] ويقرأ الفصول خارجاً كالعادة.
ثم جلس البطرك والأساقفة على السترونس وقرأ أرشي الأساقفة المسطوغوجيا على باب الإسكنا. ولما فرغ طرح المزمور وقرأ البطرك الإنجيل وهو على الثرونوس، وكمل القدَّاس على جاري العادة، وقرَّب الشعب،	وإذا انتهوا إلى أوشيَّة الإنجيل جلس البطرك على الثرونوس ويعطي المسطوغوجيا لأكبر الأساقفة الحاضرين يقرأها على الإنبل وإذا فرغ من قراءتها قرأ البطريرك الإنجيل على الثرونوس ثم يكمل القدَّاس على ما جرت به

٦٠ ـ أي قدَّاس الميرون.
٦١ ـ هنا كان تقديم الحمل **بعد** قدَّاس الميرون وقدَّاس الغاليليون أيضاً.

مخطوط الفاتيكان (٤٤ قبطيًّات)	شمس الرئاسة ابن كبر
وترك الميرون والغاليليون على حالهما، ومضى بسلام.	العادة"[٦٢].

• **"أنبا مقار٣"**

بعد تقديس الميرون المبارك وكذلك الغاليليون يترك البطريرك كل منهما على مذبحه[٦٣]. ثم يقدِّم الذبيحة على المذبح. ثم يصلي القدَّاس. وعندما يقول أوشيَّة الإنجيل وقبل أن يقرأ الإنجيل من على الثرونوس في هيكل بنيامين يسلِّم المسطوغوجيا إلى أقدم الأساقفة الحاضرين في هذا اليوم ليقرأه من على الإنبل. وعندما ينتهي من قراءته، يقرأ البطريرك الإنجيل من على الثرونوس، ثم ينزل من عليه ويصعد إلى المذبح ويكمل القدَّاس كالعادة.

• **"الطوخي"**

"... وموكب الميرون يشترك فيه الشعب والإكليروس، فيتقدَّم الموكب شمَّاس يحمل صليباً كبيراً، ويتبعه الشعب حاملين الشموع بأيديهم، ثم الشمامسة يحملون الصلبان، ثم الأراخنة، ثم المرتلون، ثم شمَّاس حامل شمعة كبيرة يتبعه كاهنٍ يحمل مجمرة مملوءة بخوراً. وفي نهاية الموكب السيِّد الأب البطريرك حاملاً قارورة الميرون ملفوفة بستر حرير أبيض، والنمط فوق رأسه، وهي مظلة يحملها أربعة شمامسة، وحوله وأمامه الكهنة والأساقفة يحملون أوعية الميرون والغاليليون ملفوفة بأستار

٦٢ـ القس شمس الرئاسة بن كبر، مرجع سابق، ص ٣٥٩-٣٦٢

٦٣ـ وهما المذبحان الخشبيان المقامان على يمين ويسار المذبح الرئيسي في هيكل أنبا بنيامين بكنيسة أنبا مقار.

حريرية بيضاء، ويتقدمهم أحد الأراخنة حاملاً الصليب الكبير، وحوله الشمامسة يحملون المراوح مرسوماً عليها الشاروبيم، ويرتلون في موكبهم هذا بالنواقيس لحن Ⲙⲁⲣⲉⲛ ⲟⲩⲱⲛⲥ ⲉⲃⲟⲗ أي: "فلنشكر المسيح إلهنا ..."، وبعدها لحن Ⲛⲓⲉⲑⲛⲟⲥ ⲧⲏⲣⲟⲩ أي: "سبحوا الرب يا جميع الأمم[٦٤] ..."، وهم داخلون الخوروس، ويصعدون إلى الهيكل ويدورون حول المذبح ثلاث مرات، ثم يضعون الميرون في مكانه المخصَّص له بالجهة القبلية من المذبح على مذبح خشبي معد خصيصاً لذلك، أي عن يمين المذبح، وكذلك الغاليليون في الجهة البحرية من المذبح على مذبح خشبي مشابه للآخر أي عن يسار المذبح، وتُكسى الثلاثة مذابح بثياب سوداء، وتوضع المسطوغوجيا بين المذبحين الخشبيين، وهي كتاب الأمانة، أو كتاب الأسرار... ثم يمضوا داخلاً (إلى الهيكل الرئيسي بالكنيسة) بالميرون المقدَّس واثنى عشر ابودياقن تحمل المصابيح الموقودة واثني عشر شماساً يحملوا المراوح، واثنى عشر قسيس يحملوا مجامراً بأيديهم ويرفعون البخور، وجميع الشعب Ⲏ ⲉⲩⲭⲁⲣⲓⲁ معهم. والأسقف في الوسط وهو حامل قلة الميرون (ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲙⲩⲣⲟⲛ) ونمط (أي ستر) كبير أبيض يظلل عليه تحمله الشمامسة وتحمل بقية الإكليروس شاروبيمات وصلباناً في أيديهم حول المظلة ههنا وههنا، ويصيح الإكليروس والشعب: ها هوذا دهن المسيح[٦٥] فإذا دخلوا فليضع الأسقف الميرون على المذبح ويصيح الأرشيدياقن: فلنقف حسناً، نقف بسلام، من الرب نطلب"[٦٦].

٦٤ـ مزمور ١١٦

٦٥ـ النص السابق ذكره أورده الطوخي بالعربية والقبطية، أما هذا المرد الأخير فأورده باليونانيَّة مكتوباً بحروف قبطيَّة Ⲓⲁⲟⲩ ⲧⲟ ⲙⲩⲣⲟⲛ ⲭⲣⲓⲥⲧⲟⲩ

٦٦ـ روفائيل الطوخي، مرجع سابق، ص ٣٠٠

• **"أنبا بيشوي"**

لا ذكر لوجود موكب للميرون لنقل أوعية الميرون والغاليليون من مكان طبخها إلى الهيكل، وإنما قام الأساقفة بنقل أوعية الميرون مساء يوم الثلاثاء من الأسبوع السابع من الصوم الكبير إلى الجهة اليمنى من الثرونوس في شرقيَّة الهيكل الرئيسي، وتمت تغطيتها بستور بيضاء. ومساء الأربعاء بعد أن تم عمل زيت الغاليليون، نُقلت أوعية الغاليليون إلى الجهة اليسرى من الثرونوس. ومن ثمَّ فلم تكن هناك حاجة لمذابح خشبية عن يمين ويسار المذبح الرئيسي.

أما الموكب الذي عُمل للميسطاجوجيًّا فكان بعد قراءة فصل إنجيل صلوات تكريس الميرون - إقتداء بالمصدر **"أنبا مقار٢"** - حيث حمل البابا البطريرك كتاب الميسطاجوجيًّا ملفوفاً في ستر حرير أبيض، وطاف الموكب بالهيكل والكاتدرائيَّة، والشمامسة يردِّدون ألحان "افرحي يا مريم ..."، و"أيها الابن الوحيد الجنس ..."، ثم ذُكصولوجيَّة الآباء الرُّسُل باللَّحن، ثم صعدوا للهيكل في نهاية الموكب.

ولا ذكر لموكب الميسطاجوجيًّا في **"أبو السيفين"**، أما في **"أنبا مقار٢"** بحسب مخطوط الفاتيكان، فقد ذُكر موكب احتفالي كان يلزم أن يكون لنقل الميسطاجوجيًّا إلى الهيكل الرَّئيسي، ولكن لم يُذكر عنها شئ. أما في **"أنبا مقار٢"** بحسب ابن كبر فهو لنقلها من الهيكل الجانبي إلى الهيكل الرَّئيسي، أما في **"أنبا بيشوي"** فهو موكب طافت به الميسطاجوجيًّا أرجاء الكنيسة محمولة في حضن البابا البطريرك، ولم يكن هذا الموكب لغرض عملي أي لنقلها من مكان إلى مكان لأنها كانت موجودة بالهيكل الرَّئيسي ثم عادت إليه في نهاية الموكب. وقد استعيض في **"أنبا مقار١"** بالإنجيل بدلاً من الميسطاجوجيًّا، حيث نُقل في موكب

احتفالي من الهيكل الجانبي إلى الهيكل الرَّئيسي.

أما موكب الميرون فهو لغرض عملي، أي لنقل أوعية الميرون المقدَّس والغاليليون من مكان طبخهما إلى الهيكل الرَّئيسي في احتفال طقسي، وكان هذا الاحتفال يتم أحياناً على مرحلتين؛ المرحلة الأولى هي نقل الميرون من مكان طبخه - وكذا الغاليليون - إما إلى الهيكلين الجانبيين البحري والقبلي للهيكل الرَّئيسي كما في المصدر **"أنبا مقار١"**، والمصدر **"أبو السيفين"**، والمصدر **"أنبا مقار٢"** بحسب مخطوط الفاتيكان. أو يتم نقلهما إلى الهيكل البحري في الكنيسة بدون موكب احتفالي كما في المصدر **"أنبا مقار٢"** بحسب ابن كبر، حيث يوضع كل من الميرون والغاليليون عن يمين ويسار المذبح الجانبي.

وهذه المرحلة الأولى لنقل الميرون والغاليليون كانت تتم قبل تقديم الحمل مباشرة في يوم تكريس الميرون، وبعد صلوات المزامير أو السَّواعي المختصة بطقس ذلك اليوم.

أما المرحلة الثانية لموكب الميرون كما في **"أنبا مقار١"**، و**"أبو السيفين"**، و**"أنبا مقار٢"**، فهي نقل الميرون والغاليليون من الهياكل الجانبية إلى الهيكل الرَّئيسي ليوضع عن يمين ويسار المذبح.

وموكب الميرون عند **"الطوخي"** يتم على مرحلة واحدة وهي نقل الميرون من مكان طبخه إلى الهيكل الرَّئيسي مباشرة حيث كل من الميرون والغاليليون عن يمين ويسار المذبح. ولا وجود لهذا الموكب في **"أنبا بيشوي"**.

أما عن وقت تقديم الحمل فهو بعد وضع الميرون والغاليليون على

المذبح الجانبي كما في المصدر **"أنبا مقار١"**، والمصدر **"أبو السيفين"**، وقد جاء تقديم الحمل متأخراً إلى ما بعد انتهاء قدَّاس لقان الماء في المصدر **"أنبا مقار٢"**.

ولقد وجدتُ في المصدر **"أنبا مقار٢"** - بحسب ابن كبر - أن جانباً من صلوات تكريس الميرون قد تمَّ في الهيكل البحري، وهو هيكل مار مرقس في كنيسة أنبا مقار قبل أن يُنقل الميرون والغاليليون إلى الهيكل الرَّئيسي وهو هيكل أنبا بنيامين لتكميل صلوات التَّكريس، حيث قيلت صلاة الشُّكر ورُفع البُخور وقُرئت القراءات من العهدين القديم والجديد، كما قُرئ فصل من الإنجيل المقدَّس.

إن موكب الميرون هو موكب يليق بكرامة هذا الطِّيب الذي بواسطته يوهب الرُّوح القُدُس للإنسان ليسكن فيه ويصيِّره هيكلاً مقدَّساً للرَّب. هذا هو الميرون المقدَّس الذي هو مصدر كل نعم وعطايا وهبات الله في كنيسة العهد الجديد. وإن فعله الرُّوحي والسِّرائري هو الذي حفظ لنا شركتنا الحيَّة في موت الرَّب وقيامته.

الفَصل الخامس

قُدَّاس تكريس الميرون المقدَّس

تمهيد

تعود أقدم إشارة وثائقيَّة معروفة لدينا حتى الآن عن وجود نص لقدَّاس تكريس الميرون المقدَّس إلى القرن العاشر الميلادي، وجاءتنا في رسالة لأنبا مقاره أسقف منوف العليا وسكرتير البابا قزمان الثالث (٩٢٠ـ ٩٣٢م) البطريرك الـ ٥٨ من باباوات الكرازة المرقسيَّة، وهي رسالة منشورة باختصار في مخطوط رقم (٤٤ قبطيَّات) بمكتبة الفاتيكان، ومنشورة بنصها الكامل في مخطوط رقم (١٠٠ عربي) بالمكتبة الأهلية بباريس[١].

وقد أورد "**مخطوط باريس**" النَّص الكامل بالقبطيَّة والعربيَّة لقدَّاس تكريس كل من الميرون والغاليليون.

كما ورد نص قدَّاس تكريس الميرون - باختصار - في الفصل التاسع من كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة لابن كبر[٢]. كما ورد أيضاً في مخطوط رقم (٤٧ قبطيَّات) بمكتبة الفاتيكان، وهو مخطوط يعود إلى سنة ٨٤٩ش/ ١١٣٣م في حبريَّة البابا غبريال الثَّاني بن تريك (١١٣٢-

1- Cf. Louis Villecourt, *La lettre de Macaire, évêque de Memphis, sur la liturgie antique du Chrême et du Baptême, à Alexandrie*, t. XXXVI, Louvain, 1923, p. 33.

انظر نص الرِّسالة في الملحق الموجود في نهاية هذا الكتاب.

٢- انظر: القس شمس الرئاسة أبو البركات، المعروف بابن كبر، مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، مكتبة الكاروز، القاهرة، ١٩٧١م.

١١٤٥م)، وهو البطريرك الذائع الصِّيت في نسخ المخطوطات. وجدير بالذِّكر هنا أن نص قدَّاس تكريس الميرون في هذا المخطوط الأخير هو نفسه النَّص الذي تمت ممارسته في زمن البابا أثناسيوس الثَّالث المعروف بابن كليل (١٢٥٠-١٢٦١م)[٣].

أما في مصر فقد ورد نص قدَّاس تكريس الميرون في مخطوط رقم (٢٥٣) بالمتحف القبطي بالقاهرة، وهو أقدم نص محفوظ لدينا. بالإضافة إلى ورود نص قدَّاس تكريس الميرون في مخطوطات أخرى بالمكتبة البطريركيَّة القبطيَّة بالقاهرة، من بينها مخطوط رقم (١٦٠٤)[٤].

وينقسم قدَّاس تكريس الميرون إلى قسمين أساسيَّين:

القسم الأوَّل: يبدأ من صلاة الشُّكر ورفع البُخور وينتهي عند قراءة فصل الإنجيل المقدَّس بعد قراءة فصول من العهدين القديم والجديد. ويُختم بنداء رئيس الشَّمامسة بخروج الموعوظين من الكنيسة. وهذا القسم الأوَّل من طقس التَّكريس يتم إما في أحد الهياكل الجانبيَّة في الكنيسة أو في الهيكل الرَّئيسي.

القسم الثَّاني: يبدأ بموكب الميرون متجهاً صوب الهيكل الرَّئيسي في الكنيسة، ويعقبه مباشرة قدَّاس الميرون.

أما تقديم الحمل لقدَّاس القربان أي الإفخارستيَّا، في يوم الاحتفال بتكريس الميرون فيتم إما بعد القسم الأوَّل من طقس تكريس الميرون كما في المصدر "**أبو السيفين**"، أو بعد نهاية قدَّاس الميرون والغاليليون كما في

3- A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 181.

٤- أشار إليه جراف G. Graf في مجلة "الشرق المسيحي" سنة ١٩٢٧م.

Die Rangordnung der Bischfe Ägyptens, dans Orientalia christianus, ser III, t. II, Leipzig, 1927, p. 324, n. 2.

المصدرين **"أنبا مقار٢"**، و**"أنبا بيشوي"**.

وقت قدَّاس الميرون

يبدأ قدَّاس الميرون بعد ختام السَّاعة التَّاسعة من يوم التَّقديس إن كان أحد أيام الصَّوم المقدَّس الكبير، أو بعد قدَّاس اللِّقان وغسل أرجل الشَّعب إن كان يوم الخميس الكبير من أسبوع الفصح (الآلام).

بدء صلوات تكريس الميرون المقدَّس

يصلي الأب البطريرك صلاة الشُّكر ويرفع البُخور كالعادة[٥].

يقول الأرشيدياكون: "من الرَّب نطلب".

يقول البطريرك[٦]:

"أيها السيِّد الرَّب إله القوَّات الذي أدخلنا إلى نصيب هذه الخدمة ... املأنا من قوَّتك الإلهيَّة ونعمة ابنك الوحيد وفعل روح قدسك.

٥- ذكر المصدر **"أنبا بيشوي"** دون غيره أنه يُقال لحن ⲕⲁⲧⲁⲣⲱⲟⲩⲧ (مبارك أنت بالحقيقة ...)، قبل بداية صلاة الشكر. وذكر أيضاً - دون غيره - أن تُقال أرباع الناقوس بعد صلاة الشكر، وهي العادة الجارية الآن في عموم الكنائس في صلوات رفع البخور.

ويقول المصدر **"مخطوط باريس"** ما يلي: "يقول رئيس الأساقفة صلاة الشُّكر، ويرفع البخور".

٦- هذه الصَّلاة ذكرها المصدر **"مخطوط باريس"** ويذكر قبلها ما يلي: "يحول البطرك وجهه إلى الغرب ... أن يرفع البُخور ويأخذ الأساقفة البُخور من يده ويضعونه في المجمرة ... وبعد ذلك يقول السيِّد البطرك" (الفراغات في هذه الجملة هي محل كلمات غير واضحة في مخطوط باريس).

وذكرها أيضاً المصدر **"أنبا مقار٢"**، بينما أضاف المصدر **"أنبا بيشوي"** أن يتجه البابا إلى الشرق ويرشم بمثال الصليب، ثم يصلي هذه الصَّلاة.

اجعلنا جديرين بهذه الخدمة، خدمة العهد الجديد، لكي نستطيع باستحقاق أن نعظِّم اسمك القدُّوس ونقف لخدمة أسرارك المقدَّسة ... إذ نحن منتظرين مواهبك السَّمائيَّة لأنك صالح كثير الرَّحمة لكل من دعاك ..."[٧].

القراءات

تُقرأ ثلاثة فصول من العهد القديم، وثلاثة فصول من العهد الجديد ثم فصل الإنجيل المقدَّس يسبقه المزمور كالعادة.

قراءات من العهد القديم

(١) إشعياء ٦١: ١-٧ «روح السيِّد الرَّب عليَّ لأن الرَّب مسحني لأبشِّر المساكين ...».

(٢) خروج ٣٠: ٢٢-٣٣ «وتصنع مذبحاً لإيقاد البخور من خشب السنط ... وأنت تأخذ لك أفخر الأطياب مراً قاطراً ... وقرفة عطرة ... وقصب الذَّريرة ... وسليخة ... ومن زيت الزَّيتون وتصنعه دهناً مقدَّساً للمسحة ...».

٧- أضاف المصدر **"أنبا بيشوي"** وحده، أن يقال بعد هذه الصَّلاة: "الصَّلاة الربانيَّة، والمزمور الخمسون، والمجد لإلهنا".

وهذه الثلاثة عناصر المذكورة هي العناصر القديمة بل السحيقة في القِدَم التي حل محلها الآن "أرباع الناقوس"، ولكن برغم دخول أرباع الناقوس مؤخراً في الطقس، إلا أن الكتب الطقسيَّة ظلَّت تُلحق بعدها مباشرة هذه الثلاثة عناصر المذكورة سابقاً. بمعنى أن كل الصلوات الطقسيَّة في الكنيسة - عدا صلوات رفع بخور عشيَّة وباكر للقدَّاس - ترتِّل الآن أرباع الناقوس بعد صلاة الشكر وتختم هذه الأرباع بالصلاة الربيَّة والمزمور الخمسين والمجد لإلهنا. وقد تعرَّضنا بالتفصيل لهذه النقطة في الباب الثالث من هذا الكتاب وهو عن "حل زنار المعمَّدين الجدد"، فارجع إليها هناك.

(٣) خروج ٣٩:٤٣، ٤٠:١-٣٨ «ونظر موسى جميع العمل وإذا هم قد صنعوه كما أمر الرَّب ... وكلم الرَّب موسى قائلاً: ... وتأخذ دهن المسحة وتمسح المسكن وكل ما فيه وتقدِّسه ...».

وهذا الفصل الثَّالث من أسفار العهد القديم لم يرد عند ابن كبر في المصدر "**أنبا مقار٢**"، ولم يرد في نص مخطوط المتحف القبطي، وهو المصدر "**أنبا مقار٣**"، ولم يرد في المصدر "**الطوخي**"[٨]، ولكن أورده المصدر "**أنبا بيشوي**"، كما أورده "**مخطوط باريس**". ولهذا الفصل ذكرٌ في مخطوط رقم (١٠١ طقس) بمكتبة البطريركيَّة بالأزبكيَّة، وهو المخطوط الذي يعود إلى القرن التَّاسع عشر أي سنة ١٨٢٠م.

قراءات من العهد الجديد

كل المصادر السَّابق ذكرها تقول: إن قراءات فصول العهد الجديد تأتي مباشرة بعد قراءات فصول العهد القديم، ولكن المصدر "**أنبا بيشوي**" أضاف ما يلي:

بعد انتهاء قراءات العهد القديم يرتِّل الشَّمامسة لحن ⲥⲱⲑⲏⲥ (خلصتَ حقاً ...) بلحنها المعروف، ويتلو قداسة البابا تحليلي "أيها الشَّافي ..."، وتحليل الخدَّام "عبيدك يارب خدَّام هذا اليوم ...". وفي نهايتهما يرتِّل الشَّمامسة لحن العذراء ⲑⲉⲧⲟⲕⲟⲥ ويُرفع البُخور بأوشيَّة البولس وتُقرأ الرَّسائل مع رفع البُخور الموافق لكل منها[٩].

8- Burmester, O.H.E. Khs, *The Egyptian or Coptic Church* ..., p. 222.

٩- القس جورجيوس عطا الله، مرجع سابق، ص ٨٢

يذكر القس جورجيوس عطا الله ص (٥٧): "تم دراسة نبذة طقس عمل الميرون للدكتور يوسف منصور (وهو أستاذ الطقوس بالكلية الإكليريكية ورئيس شمامسة

أما المصادر "**أبو السيفين**"، و"**أنبا مقار٢**"، و"**أنبا مقار٣**"، فلم يذكروا سوى أن رئيس الشَّمامسة هو الذي يقول فصل البولس، ويتَّفق معهم في ذلك المصدر "**الطوخي**"[١٠]. أمَّا المصدر "**مخطوط باريس**" فيقول بعد انتهاء قراءات العهد القديم: "والبطريرك يجلس على الثرونوس بعد صلاة البُخور والأرشيدياكون يقول الفُصول ...".

لقد وضع المصدر "**أنبا بيشوي**" صلاة تحليل الخدَّام معترضة فصول القراءات من العهدين، أي تسبق قراءات العهد الجديد، ربما إقتداء بما يجري في قدَّاس القربان، حين نلمح أن تحليل الخدام يسبق قراءة فصل البولس، ولكن الحقيقة أن صلوات التَّحليل تأتي دائماً في نهاية خدمة ليتورجيَّة وليس في بدايتها. فصلوات التَّحليل تأتي في نهاية صلوات رفع البُخور سواء في عشيَّة أو باكر، وصلاة تحليل الخدَّام في القدَّاس الإلهي تأتي في نهاية طقس تقديم الحمل وكختام له. أما قراءة فصل البولس فهو بداية قدَّاس الموعوظين مع ما يسبق هذه القراءة من ألحان، وهذا الأمر لا ينطبق على صلوات تكريس الميرون والتي نحن بصددها الآن. لذلك نجد أنه في قدَّاسات اللِّقانات وفي صلوات السَّجدة وكلها صلوات طقسيَّة تحوي قراءات من العهدين القديم والجديد، تأتي فيها صلاة التَّحليل في نهاية الخدمة بكاملها.

وإن صلاة الشُّكر التي قيلت في تكريس الميرون والفصول التي قُرئت

الكاتدرائيَّة)، وكتاب تاريخ الميرون وطبخه للقمص عبد المسيح صليب البرموسي، وبعض المخطوطات القديمة الموجودة بمكتبة دير الأنبا بيشوي ...". وإن اعتراض صلاة التحليل هنا لفصول القراءات - كما يذكر القس جورجيوس عطا الله - كان يحتاج إلى معرفة أرقام المخطوطات الموجودة بمكتبة دير أنبا بيشوى التي أشار إليها لمقارنتها بمخطوطات أخرى في هذا الشأن.

10- Burmester, O.H.E. Khs, *The Egyptian or Coptic Church* ..., p. 222.

من العهدين القديم والجديد مختصَّة بقدَّاس الميرون وليس بقدَّاس القربان، لأن الحمل لم يقدَّم بعد.

ثم إن التَّحليل الذي يُقال في نهاية أي خدمة ليتورجيَّة فهو إما لصرف الشَّعب بعد انتهاء الصلوات، أو لتأهيله لقبول الغرض من هذه الخدمة اللّيتورجيَّة؛ فالتَّحليل الذي يأتي في نهاية القدَّاس ويقوله الكاهن سراً هو لتهيئة الشَّعب للتَّناول من الجسد المقدَّس والدم الكريم، والتَّحليل الذي يأتي في نهاية قدَّاسات اللّقانات فهو لتهيئة الشَّعب لقبول الغسل بالماء الذي تم تقديسه، وهو نفس ما نجده عند دهن المعمَّد بالميرون المقدَّس حين يصلي الكاهن إلى الله ليجعله أهلاً لقبول المسح بهذا الدُّهن المقدس. أما التَّحليل الذي اعترض قراءات الفصول من العهدين فلم يأت متناسقاً مع باقي الممارسات الطَّقسيَّة في الخدمات اللّيتورجيَّة الأخرى.

فصول القراءات

(١) البولس: من الرِّسالة إلى العبرانيين (١:٥-١٤، ٢:١-٤) «... وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدُّهور، قضيب استقامة هو قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الاثم، من أجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك ...».

(٢) الكاثوليكون: من رسالة يوحنا الرَّسول الأولى (٢:٢٠-٢٨) «... وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم، ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد، بل كما تعلِّمكم هذه المسحة عينها عن كل شئ وهي حق وليست كذباً. كما علَّمتكُم تثبتون فيه ...».

(٣) الإبركسيس: فصل من سفر الأعمال (١٠:٢٣-٤٦) «... يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالرُّوح القُدُس والقوة ...

فبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور حلَّ الرُّوح القُدُس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة ...».

(٤) المزمور والإنجيل المقدَّس:

تُقال أجيوس وأوشيَّة الإنجيل ويُطرح المزمور (مزمور ٨٩:١٩-٢١) «وجدت داود عبدي، مسحته بدهن قدسي ...»[١١].

أما الإنجيل المقدَّس فهو فصلان الأوَّل (مرقس ١٤:٣-٩)، والثَّاني (يوحنا ١٩:٣٨-٤٠)[١٢].

والفصل الأوَّل من الإنجيل المقدَّس هو عن المرأة التي جاءت إلى بيت سمعان الأبرص في بيت عنيا، بينما كان يسوع متكئ هناك، جاءت ومعها قارورة طيب ناردين خالص، وكسرت القارورة وسكبت الطِّيب على رأسه، فقال الرَّب: «قد سبقت فدهنت بالطِّيب جسدي لتكفيني».

أما الفصل الثَّاني فهو عن يوسف الرامي الذي أخذ جسد يسوع ونيقوديموس الذي أحضر شيئاً كثيراً من مزيج مر وعود وكفنا كلاهما جسد يسوع، ولفاه بأكفان مع أطياب.

موكب الميرون المقدَّس والغاليليون متجهاً صوب الهيكل الرَّئيسي

بانتهاء قراءة فصل الإنجيل المقدَّس لقدَّاس الميرون، ونداء رئيس الشَّمامسة بخروج الموعوظين من الكنيسة، ينتهي القسم الأوَّل من طقس تكريس الميرون. ويبدأ القسم الثَّاني منه بموكب الميرون من الهيكل

١١- يقول المصدر "**مخطوط باريس**" في هامش الصفحة ما يلي: يطرح المزمور بلحنه المعروف به في وقت القدَّاس بطول السَّنة.

١٢- يذكر المصدر "**مخطوط باريس**" فصل الإنجيل بحسب القدِّيس مرقس البشير فقط، ولم يشر إلى فصل الإنجيل بحسب القدِّيس يوحنا.

من العهدين القديم والجديد مختصَّة بقدَّاس الميرون وليس بقدَّاس القربان، لأن الحمل لم يقدَّم بعد.

ثم إن التَّحليل الذي يُقال في نهاية أي خدمة ليتورجيَّة فهو إما لصرف الشَّعب بعد انتهاء الصلوات، أو لتأهيله لقبول الغرض من هذه الخدمة اللّيتورجيَّة؛ فالتَّحليل الذي يأتي في نهاية القدَّاس ويقوله الكاهن سراً هو لتهيئة الشَّعب للتَّناول من الجسد المقدَّس والدم الكريم، والتَّحليل الذي يأتي في نهاية قدَّاسات اللّقانات فهو لتهيئة الشَّعب لقبول الغسل بالماء الذي تم تقديسه، وهو نفس ما نجده عند دهن المعمَّد بالميرون المقدَّس حين يصلي الكاهن إلى الله ليجعله أهلاً لقبول المسح بهذا الدُّهن المقدس. أما التَّحليل الذي اعترض قراءات الفصول من العهدين فلم يأت متناسقاً مع باقي الممارسات الطَّقسيَّة في الخدمات اللّيتورجيَّة الأخرى.

فصول القراءات

(١) البولس: من الرِّسالة إلى العبرانيين (١:٥-١٤، ٢:١-٤) «... وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدُّهور، قضيب استقامة هو قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الاثم، من أجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك ...».

(٢) الكاثوليكون: من رسالة يوحنا الرَّسول الأولى (٢:٢٠-٢٨) «... وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم، ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد، بل كما تعلِّمكم هذه المسحة عينها عن كل شئ وهي حق وليست كذباً. كما علَّمتكُم تثبتون فيه ...».

(٣) الإبركسيس: فصل من سفر الأعمال (١٠:٢٣-٤٦) «... يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالرُّوح القُدُس والقوة ...

فبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور حلَّ الرُّوح القُدُس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة ...».

(٤) المزمور والإنجيل المقدَّس:

تُقال أجيوس وأوشيَّة الإنجيل ويُطرح المزمور (مزمور ٨٩:١٩-٢١) «وجدت داود عبدي، مسحته بدهن قدسي ...»[١١].

أما الإنجيل المقدَّس فهو فصلان الأوَّل (مرقس ١٤:٣-٩)، والثَّاني (يوحنا ١٩:٣٨-٤٠)[١٢].

والفصل الأوَّل من الإنجيل المقدَّس هو عن المرأة التي جاءت إلى بيت سمعان الأبرص في بيت عنيا، بينما كان يسوع متكئ هناك، جاءت ومعها قارورة طيب ناردين خالص، وكسرت القارورة وسكبت الطِّيب على رأسه، فقال الرَّب: «قد سبقت فدهنت بالطِّيب جسدي لتكفيني». **أما الفصل الثَّاني** فهو عن يوسف الرامي الذي أخذ جسد يسوع ونيقوديموس الذي أحضر شيئاً كثيراً من مزيج مر وعود وكفنا كلاهما جسد يسوع، ولفاه بأكفان مع أطياب.

موكب الميرون المقدَّس والغاليليون متجهاً صوب الهيكل الرَّئيسي

بانتهاء قراءة فصل الإنجيل المقدَّس لقدَّاس الميرون، ونداء رئيس الشَّمامسة بخروج الموعوظين من الكنيسة، ينتهي القسم الأوَّل من طقس تكريس الميرون. ويبدأ القسم الثَّاني منه بموكب الميرون من الهيكل

١١- يقول المصدر "**مخطوط باريس**" في هامش الصفحة ما يلي: يطرح المزمور بلحنه المعروف به في وقت القدَّاس بطول السَّنة.

١٢- يذكر المصدر "**مخطوط باريس**" فصل الإنجيل بحسب القدِّيس مرقس البشير فقط، ولم يشر إلى فصل الإنجيل بحسب القدِّيس يوحنا.

البحري للكنيسة متَّجهاً صوب الهيكل الرَّئيسي لها، ليبدأ قدَّاس الميرون المقدَّس، وهو ما يشرحه المصدر "**مخطوط باريس**"، حيث يتم نقل كتاب الميسطاجوجيًّا الذي يحمله البطريرك في حضنه من هيكل مار مرقص إلى هيكل أنبا بنيامين. ثمَّ يعود البطريرك مرَّة أخرى ويدخل هيكل مار مرقص من هيكل بنيامين ويأخذ الميرون في حضنه على يده اليمنى، والغاليليون على يده اليسرى، ويسير في موكب في صحن الكنيسة إلى هيكل أنبا بنيامين مرَّة أخرى.

ويكتفي المصدر "**أبو السيفين**" بالقول عن موكب الميرون "ورتِّل المرتِّلون قدَّامهم (أي قدَّام الإكليروس الحاملين الميرون المقدَّس والغاليليون) ... وأنزلوه (أي الميرون المقدَّس) بالتَّرتيل والتَّبجيل ..."[١٣]. أما المصدر "**أنبا مقار٢**" فاكتفى بالقول: "... والأبصلمودسيون (أي المرتِّلون) يقرأون قدامه ويمشون أمامه"[١٤]. أما المصدر "**أنبا بيشوي**" فذكر أنه يقال **لحن** ὁ μονογένης (**أومونوجينيس**) "**أيها الابن الوحيد ...**" في الموكب الذي يتم بعد قراءة فصل إنجيل تكريس الميرون المقدس[١٥]. في حين أن مخطوط المتحف القبطي أي المصدر "**أنبا مقار٣**" وكذا المصدر "**الطوخي**"، وكذا المصدر "**مخطوط باريس**" لم يوضِّحوا في أي موضع من هذا الطَّقس يُقال هذا اللَّحن[١٦].

وبالمقارنة مع المناسبات الكنسيَّة الأخرى التي يُقال فيها هذا اللَّحن البديع، وهي بالتَّحديد "طقس تكريس الأساقفة والبطاركة، وأيضاً طقس السَّاعة السَّادسة من يوم الجمعة العظيمة"، نجد أن موضعه يكون

١٣- القس شمس الرئاسة بن كبر، مرجع سابق، ص ٣٥٧

١٤- نفس المرجع، ص ٣٦١

١٥- القس جورجيوس عطا الله، مرجع سابق، ص ٨٥

16- Cf. Burmester, O.H.E. Khs, *The Egyptian or Coptic Church ...*, p. 221.

قبل الثلاثة تقديسات وبالتَّالي قبل قراءة فصل الإنجيل المقدَّس وليس بعده.

ويعقب موكب الميرون - بعد دخوله إلى الهيكل الرَّئيسي - قدَّاس الميرون. أو يُقدَّم الحمل أولاً لقدَّاس القربان، وتُصلى صلاة الشُّكر وتُقال **Сωенс** (خلصت حقاً ...)، ويُقرأ التَّحليل، ويعقب ذلك قدَّاس الميرون. ولكن حين كان يتم تكريس الميرون في يوم خميس العهد، فإنه بعد انتهاء موكب الميرون ودخوله الهيكل، يخرج الأب البطريرك ويتمِّم قدَّاس اللِّقان، ويغسل أرجل الأساقفة والكهنة والشَّمامسة والشَّعب، ثمَّ يدخل الهيكل ليبدأ قدَّاس الميرون.

وبانتهاء قدَّاس الميرون تبدأ قراءة فصول قدَّاس القربان إن كان الحمل قد تم تقديمه قبل قدَّاس الميرون، وإلاَّ فيُقدَّم الحمل أولاً.

وفصول قدَّاس القربان هي فصول خاصة بيوم تكريس الميرون. وقبل قراءة فصل إنجيل القدَّاس يجلس الأب البطريرك على الثرونوس، ويدفع الميسطاجوجيًّا لأحد الأساقفة ليقرأها من على الإنبل. وإذا فرغ من قراءتها قرأ الأب البطريرك الإنجيل من على الثرونوس. وبعده ينزل ليكمِّل قدَّاس القربان، ويُختتم هذا اليوم الاحتفالي المفرِح العظيم بالتناول من الأسرار المقدَّسة، جسد المسيح ودمه الكريمين خاتمة كل الأفراح.

وخدمة تكريس الميرون تأخذ مضمون الشكل الإفخارستي أي أنها تحوي مضمون كل عناصر الليتورجيا كاملة. وهذا هو ما تنتهجه كل الكنيسة الجامعة حتى الكنيسة اللاتينيَّة أيضاً والتي لديها شكل إفخارستي متكامل لطقس تكريس الميرون.

وخدمة تكريس الميرون في الطقس القبطي تحتوي على استدعائين.

في الاستدعاء الأول نطلب من الرَّب أن يرسل من علوه الرُّوح القُدُس على الميرون، وفي الاستدعاء الثاني صلاة تبدأ بـ "نحني أعناقنا أمامك ..."، وفيها يقول الكاهن: "... لأنه (أي الميرون المقدَّس) ليس كطيب الناموس في ذاك الزمان الذي نزل على جيب قميص هرون، لكنه الآن ميرون إلهي بحلول الرُّوح القُدُس المعزي ..."[١٧].

وهذه العبارة الأخيرة تؤيِّد ما أكَّده القدِّيس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م) عن الحلول الحقيقي للرُّوح القُدُس في الميرون المقدَّس بعد تقديسه، فيقول:

[... لكن احذر لئلا تعتبره دهناً بسيطاً، لأنه كما أن خبز الإفخارستيَّا بعد استدعاء الرُّوح القُدُس لا يصير بعد خبزاً بسيطاً لكن جسد المسيح، كذلك أيضاً هذا الدهن المقدَّس لا يكون فيما بعد شيئاً ساذجاً مجرَّداً أو عادياً بعد الاستدعاء، لكنه موهبة Χάρισμα المسيح، والرُّوح القُدُس صار فعَّالاً بحلول اللاهوت ...][١٨].

17- Burmester, O.H.E. Khs, *The Egyptian or Coptic Church ...*, p. 221.
18- *Cyril Catesch.* xxi, 3 (PG 33, 1089).

نص قدَّاس تكريس الميرون المقدَّس[١٩]

يقول الأرشيدياكون[٢٠]:

ههنا لا يقيم موعوظ ولا من فيه عيب أو من ليس له قوة إيمان. نحن نطلب من بعضنا البعض أن نعرف كل استقامة.

فلنقف حسناً، ومن الرَّب فلنطلب السَّلام![٢١].

١٩- في عهد البابا يؤانس الـ ١٠٣ وُضعت القوارير الخاصة بالميرون على المذبح، ورفعوا كرسي الكأس ووضعوه في الشرق. ولما أكملوا قدَّاس الميرون رفعوا قوارير الميرون من على المذبح ووضعوها فوق الثرونوس (على الدرج في شرقيَّة الهكيل). انظر: القس منقريوس عوض الله، مرجع سابق، ص ٤٨

٢٠- ترد في كل المصادر **Ο αρχηδιακων λεγι** وهي تترجم في كثير من المصادر إلى: "يقول رئيس الشَّمامسة" أمَّا المصدر "**أنبا بيشوي**" فترجمها إلى: يقول كبير الشَّمامسة. ويتَّفق معه أحياناً في ذلك "**مخطوط باريس**".

وقبل مرد رئيس الشمامسة المذكور ذكر المصدر "**أنبا بيشوي**" ما يلي:

"يقول قداسة البابا صلاة الشكر، ثم يردِّد الشمامسة ذكصولوجية قداسة البابا الواطس، ثم يقرأ أحد الآباء سفر نشيد الأنشاد".

ولا يُظن أن صلاة الشكر المذكورة هنا هي المختصة بقدَّاس القربان، لأن تقديم الحمل لم يتم حتى الآن إذ أرجأ المصدر "**أنبا بيشوي**" تقديم الحمل إلى ما بعد قدَّاس الميرون والغالليون إقتداء بالمصدر "**أنبا مقار٢**" كما يذكر ابن كبر في كتابه "مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة (ص ٣٦٢)". كما أن تحليل الخدام قد نُقل مبكراً جداً ليقال في منتصف قراءات فصول الميرون المقدس. أما إن كانت صلاة الشكر هذه مختصة بقدَّاس الميرون، فقد قيلت بذلك مرتين، ولربما أضاف المصدر المذكور بعد صلاة الشكر الثانية ذكصولوجية قداسة البابا وأتبعها بقراءة سفر نشيد الأنشاد لتفادي هذا التداخل. وهي تعليمات طقسيَّة ينفرد بها المصدر "**أنبا بيشوي**".

٢١ـ هذا المرد ذكره ابن كبر هكذا:

"ليس أحد من الموعوظين، ليس أحد من غير المتعلمين، ليس أحد ممن لا يقدر أن يطلب معنا. اعرفوا بعضنا بعضاً. نستقيم بأجمعنا".

ويتفق معه في هذا النص بعينه المصدر "**الطوخي**" الذي أورده بالقبطيَّة والعربيَّة. انظر: روفائيل الطوخي، مرجع سابق، ص ٢٩٩

يقول الأب البطريرك هذه الصَّلاة:

"أيها[٢٢] المسيح إلهنا الذي أمرنا في النَّاموس والأنبياء أن نُدعى كهنة من قِبَل نعمة صلاحك، الذي مجد شعبه وأعد لهم ممالك وشعباً مقدَّساً. أنت الآن أيضاً أيها الرَّب، قدِّس هذا الميرون الموضوع أمامنا، ندعو باسمك عليه لأنه لا يكون مباركاً من قِبَل الطِّيب الكثير[٢٣]، بل من

واتضح لي من مقارنة المخطوطات ببعضها البعض أن هذا المرد المذكور هو مردان وليس مرداً واحداً.

المرد الأول وأصله باليونانيَّة: والذي ينتهي عند تعبير "نستقيم بأجمعنا"، والذي تُرجم خطأ إلى تعبير "نعرف كل استقامة". والتعبير اليوناني بحروف قبطيَّة هو: **ορθοι παντες**.

المرد الثاني وأصله باليونانيَّة: هو "فلنقف حسناً بسلام. من الرَّب نطلب"، والذي تُرجم خطأ إلى "فلنقف حسناً ومن الرَّب نطلب السلام". والنص اليوناني بحروف قبطيَّة هو: **ⲥⲧⲱⲙⲉⲛ ⲕⲁⲗⲱⲥ ⲉⲛ ⲉⲓⲣⲏⲛⲏ ⲧⲟⲩ ⲕⲩⲣⲓⲟⲩ ⲁⲉⲓⲥⲱⲙⲉⲛ** وهذا هو المرد الذي أورده المصدر "**مخطوط باريس**". ولم يورد المرد السَّابق له.

وهذا المرد يُقال بعد دخول الميرون بموكبه إلى الهيكل ووضعه على المذبح ليبدأ قدَّاس الميرون في الحال.

والمرد الذي ذكره ابن كبر يأتي بعد قراءة فصل الإنجيل المختص بتكريس الميرون المقدَّس مباشرة، وقبل موكب الميرون عند نقله إلى الهيكل الرئيسي كما في المصدر "**أنبا مقار٢**"، وفي المصدر "**الطوخي**"، أما المصدر "**أنبا بيشوي**" فجعل هذا المرد بعد الموكب الذي أعقب قراءة فصل الإنجيل المقدس. ولكن الفرق الكبير هنا أن الموكب الذي كان يعقب هذا المرد في كل المصادر هو موكب دخول الميرون إلى الهيكل الرئيسي لتقديسه، أما الموكب الذي جرى عند المصدر "**أنبا بيشوي**"، فهو موكب كتاب الميسطاجوجيًا، أي عمل زفة له في الكنيسة فحسب.

ليتنا نحافظ على الطقس القديم حتى وإن انتهت رتبة الموعوظين من الكنيسة. لأنه برغم انتهاء هذه الرتبة لازلنا نحافظ على نص المرد الذي يتضمن تنبيهات إلى الموعوظين بمغادرة الكنيسة قبل بدء صلوات التقديس.

٢٢- كلمة "أيها" توجد هنا في بداية الصَّلاة برغم أن النَّص القبطي يبدأ مباشرة بعبارة "المسيح إلهنا الذي ..."، وهذا لزوم التَّرجمة من القبطيَّة إلى العربيَّة.

٢٣- هذه العبارة غير دقيقة وصحتها هي: "من قبل أنواع الطِّيب - **ⲉⲃⲟⲗ**

جهة قوَّتك ونعمتك أنت الوحيد وفعل روحك القدُّوس ... أرسل عليه نعمة روحك القدُّوس ليصير طيباً روحانياً ...".

يقول الشمَّاس: احنوا رؤوسكم للرَّب[٢٤].

يقول الأب البطريرك[٢٥]:

"[٢٦]نخضع لك بأعناقنا، وننحني لك بقلوبنا[٢٧]، ونرفع إليك أيدينا ... اجعلنا مستحقين أن نكمِّل خدمة هذا الميرون المقدَّس ليكون حافظاً (سياجاً) لخراف بيعتك المقدَّسة، لأنه ليس مثل طيب[٢٨] النَّاموس في ذاك الزَّمان الذي نزل على جيب[٢٩] قميص هارون، بل ليكن الآن دُهناً إلهياً[٣٠] ممسوحاً بالرُّوح القُدُس المعزي، لأنه ليس مثل قرن دهن

ⲥⲓⲧⲉⲛ ⲟⲩⲥⲟⲟⲩ ⲛⲟⲩⲉⲓ ⲛⲟⲩⲣⲟ ⲛⲣⲏ†". (انظر: المصدر "**مخطوط باريس**").

٢٤- هذا المرد أصله باليونانيَّة كما نردِّده في قدَّاساتنا حتى اليوم. ووردت ترجمته في المصدر "**مخطوط باريس**" هكذا: طأطئوا رؤوسكم للرَّب.

٢٥- يذكر "**مخطوط باريس**": يقول رئيس الأساقفة.

٢٦- مقدمة هذه الأوشية بالقبطيَّة هي: **†ⲡⲉⲛⲣⲓⲕⲓ ⲛⲁⲕ ⲛⲛⲉⲛϣⲟⲩ**

٢٧- لدينا منذ القرن الأول الميلادي عبارة شبيهة وردت في رسالة القديس كليمندس الروماني (١:٥٧) تقول: "تخنوا ركب قلوبكم"

κάμψαντες τά γόνατα τῆς καρδίας ὑμῶν.

٢٨- أوردها مخطوط المتحف القبطي رقم (٢٥٣) في صيغة الجمع، بينما أوردها الطوخي في صيغة المفرد. وذكرها المصدر "**مخطوط باريس**" هكذا: "لأنه ليس ميرون ناموس ذلك الزمان ...".

٢٩- لم ترد كلمة "جيب" في مخطوط المتحف القبطي، ولكنها وردت في "**مخطوط باريس**". وقد ذكرها الطوخي.

Cf. Burmester, O.H.E. Khs, *The Egyptian or Coptic Church* ..., p. 225.

٣٠- لم يذكر المصدر "**أنبا بيشوي**" كلمة "إلهياً". وقد تكرَّرت هذه الكلمة مرَّة أخرى في نص قدَّاس تكريس الغاليليون. وورد التعبير "دهناً إلهياً" في المخطوطات بنصه القبطي هكذا **†ⲛⲟⲩⲙⲩⲣⲟⲛ ⲛⲟⲉⲓⲕⲟⲛ** كما في "**مخطوط باريس**".

صموئيل[٣١] أو طيب القارورة الذي سُكب على قدميك المقدَّستين الطَّاهرتين. لأنك لم تجعل من هذا الميرون غير الموصوف خلاصاً للذين على الأرض فقط، لكن أيضاً طيباً سمائياً، هذا الذي صار علامة للذين يخافونك ... هذا الذي أنعمت به لنا دُهناً مقدساً ومخوفاً لسر كامل لكل الصَّلاح. تعطيه علامة بغير افتراق لشفاء كل المؤمنين بك ... اجعله مسحة[٣٢] مقدَّسة للممسوحين به ... الخ"[٣٣].

شرح وتعقيب

إن هذه الصَّلاة العميقة المعنى قد حدَّدت فعل الميرون المقدَّس في حياة المؤمنين في كنيسة العهد الجديد. فبرغم كونه طيباً لكنه ليس مثل أطياب العهد القديم، ولا حتى مثل الطِّيب الذي سكبته المرأة على قدمي المخلِّص، لأنه طيب خلاصي يهب خلاصاً للممسوحين به بفعل الرُّوح القُدُس الذي إذ قدَّسه جعله "طيباً إلهياً ممسوحاً بالرُّوح القُدُس المعزي"، و"دُهناً مقدَّساً ومخوفاً".

وعندما تعود هذه الصَّلاة المقدَّسة لتكرِّر القول: "تعطيه علامة بغير افتراق لشفاء كل المؤمنين بك"، فهي لا تعني بكلمة "الشِّفاء" هنا

٣١- انظر: ١ملوك ١٦:١٣

٣٢- كلمة "مسحة" وردت في النصوص القديمة "شرطونية - χειροτονεῖν".
Cf. Burmester, O.H.E. Khs, *The Egyptian or Coptic Church* ..., p. 225.
أما المصدر "**أنبا بيشوي**" فأورد هذه العبارة: "اجعله دهناً مقدَّساً للذين يوسمون به".

٣٣- وجدتُ بعض الاختلافات في الترجمة العربيَّة لنص هذه الصَّلاة بين ما تذكره المخطوطات بنصها القبطي والعربي وما ورد عنها بالعربية فقط في كتاب طقس الميرون والغاليلاون الذي طبع سنة ١٩٩٣م. وأهيب بأولي الأمر أن يصير تدوين نصوص صلواتنا الطقسيَّة بالقبطيَّة والعربيَّة في نهرين متوازيين حتى يظل النص القبطي هو الأصل الذي يُرجع إليه دائماً، حتى لو قلَّت أو انعدمت صلواتنا بالقبطيَّة، وحلَّت محلها اللغة العربيَّة.

معناها البسيط الذي يرتبط في أذهاننا بالشِّفاء الجسدي فحسب، بل بالمفهوم اللِّيتورجي حين يمتد معنى الشِّفاء ليحوي فيه كل مفهوم الخلاص بل ويتعداه أيضاً، لأن الشِّفاء بمفهومة اللِّيتورجي لا يعني الخلاص من الخطيَّة فحسب، بل شفاء من كل أسبابها أيضاً، لذلك فهو شفاء روحي ونفسي وجسدي. من أجل هذا نخاطب الرَّب في صلواتنا قائلين: "أيها الطَّبيب الحقيقي الذي لنفوسنا وأجسادنا وأرواحنا".

فالشِّفاء هو خلق جديد للإنسان ككل. هذا هو في اختصار ما يفعله سر الميرون فينا. وما يفرِّح قلوبنا ويبهجها جداً أن هذا الميرون المقدَّس صار فينا ختماً لا ينفك ولا يضمحل، وعلامة لا تُترع، وسمة تدوم إلى الأبد. وهكذا بفعل هذا السِّر المقدَّس يسكن الرُّوح القُدُس في النَّفس سكن صاحب البيت ومالكه «وبيته نحن»، «لستم لأنفسكم بل للذي اشتراكم»، «أنتم هيكل الله»، «قدِّسوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله».

هذا هو ميرون التَّجديد، ولباس البر، والعتق من الخطيَّة، والثَّبات في الأمانة الأرثوذكسيَّة، وكمال الإيمان. هكذا تختتم هذه الصَّلاة المقدَّسة مفاعيل هذا السِّر المقدَّس فينا. إذاً فلنرسل لك أيها الرَّب إلهنا إلى فوق المجد والعزة والسُّجود إلى الأبد وإلى دهر الدهور آمين.

عودة إلى النَّص

يقول الأب البطريرك[٣٤]: هلليلويا، ومزمور (٤٤:٧، ٥، ٨، ٩)

«كرسيك يا الله إلى أبد الأبد، قضيب استقامة قضيب ملكك».

«من أجل الحق والدِّعة والعدل، فتهديك بالعجب يمينك».

٣٤- يذكر "**مخطوط باريس**": يقول رئيس الأساقفة.

«لأنك أحببت البر وأبغضت الإثم، لذلك مسحك الله إلهك بدُهن الفرح أفضل من رفقائك».

«المر والميعة والسَّليخة من ثيابك. ومن العاج المثمَّن آلات بهجتك[٣٥]» هلليلويا.

المجد للآب ... الآن ...[٣٦].

يقول الأب البطريرك[٣٧]:

"إله آبائنا[٣٨] ورب الرَّحمة الذي خلق كل شئ بكلمته ..."[٣٩].

٣٥- أضاف المصدر "**أنبا بيشوي**" وحده ما يلي:
«رفعت مختاراً من شعبي، وجدتُ داود عبدي، مسحته بدهن قدسي، يديَّ أعانته وذراعيّ قوته. لأنه حفظ رحمتي وأمانتي إلى الأبد. وزرعه في طمأنينة إلى الأبد، وكرسيه كأيام السماء».

"باركوا عليَّ، ها ميطانية، اغفروا لي يا آبائي وإخوتي. صلوا عليَّ بالمحبة".

٣٦- أضاف المصدر "**أنبا بيشوي**" أنه بعد "المجد للآب ..."، وقبل "الآن ..." يُقال: "مبارك الرَّب الإله الذي جاء إلى العالم وأضاء على كل البشر".
ويذكر المصدر "**الطوخي**" أنه يقال هنا الثلاثة أواشي، ثم قانون الإيمان، ثم يتلو رئيس الكهنة الصَّلاة التالية "إله آبائنا ...".
انظر: روفائيل الطوخي، مرجع سابق، ص ٣٠٥

٣٧- يذكر "**مخطوط باريس**": يقول رئيس الأساقفة.
وهكذا على امتداد النَّص حيث يورد إما تعبير "رئيس الأساقفة"، أو تعبير "كبير الأساقفة" بدلاً من تعبير "الأب البطريرك". ونكتفي هنا بذلك، وبدون تكرار هذه الملاحظة مرَّة أخرى.

٣٨- المصدر "**أنبا بيشوي**" جعل بداية هذه الأوشية "الله أبانا" وليس "إله آبائنا"، وتعبير "إله آبائنا" هو تعبير ليتورجي سحيق في القدم ليس في الكنيسة القبطيَّة فحسب، بل في الكنائس الشرقيَّة عموماً. فضلاً عن أن نص هذه الأوشية بالقبطيَّة هو: ⲫⲛⲟⲩ ⲛⲧⲉ ⲛⲉⲛⲓⲟⲩ (إله آبائنا ...).
كما أن نفس المصدر السابق أسبق هذه الأوشية بعبارة "السلام لكم"، ولم ترد في غيره من المصادر الأخرى.

٣٩- يبدو أن هذه الصَّلاة هي صلاة سريَّة توسليَّة يقولها البابا البطريرك، وذلك

يقول الأرشيدياكون[٤٠]:

اطلبوا عن سلام[٤١] الواحدة الوحيدة المقدَّسة الجامعة الرسوليَّة كنيسة الله الأرثوذكسيَّة وخلاص الله في الشُّعوب والطمأنينة في كل موضع ويغفر لنا خطايانا[٤٢].

يقول الأب البطريرك صلاة ثانية:

"[٤٣]الرَّب العظيم الأبدي العجيب في مجده حافظ عهده ورحمته للذين يحبونه ... أنت الآن يا سيِّد كل أحد لم تُسر بدماء العهد القديم أن تطهر المدنسين بخطاياهم، بل بدهن مقدَّس أعطيت علامة للذين يخافونك برشم روح قدسك ... لنلبس المسيح بتطهير أعضائنا من قبل المسحة التي بهذا الميرون المقدَّس. أرسل عليه الآن نعمة وموهبة الرُّوح

من منطوق نصها. ففيها يقول: "... هبني أنا عبدك غير المستحق لنعمتك من عرشك المبارك، الاستحقاق أن أقترب إلى مذبحك المقدَّس لأكمِّل هذه الخدمة التي لهذا الميرون المقدَّس الموضوع أمامنا الآن ...".

Cf. Burmester, O.H.E. Khs, *The Egyptian or Coptic Church* ..., p. 225.

وما يؤكد أنها صلاة سرية أن مرد الأرشيدياكون الذي يتبعها لا علاقة له بها، بالإضافة إلى أن ابن كبر يذكر بعد مرد الأرشيدياكون التالي لها أن "يقول البطريرك صلاة ثانية أولها الرَّب العظيم الأبدي ...".

٤٠- هكذا يذكر مخطوط المتحف القبطي رقم (٢٥٣)، وأيضاً "**مخطوط باريس**"، والذي ترجم النَّص القبطي ⲙⲁⲣⲉ ⲡⲓⲁⲣⲭⲓⲇⲓⲁⲕⲱⲛ ⲁⲉⲥⲧⲓ إلى: "يقول كبير الشمامسة". أما ابن كبر ويتفق معه المصدر "**أنبا بيشوي**" فيذكر "يقول الشماس".

٤١- "سلام" وليس "سلامة" وهو خطأ شائع.

٤٢- ذكر المصدر "**أنبا بيشوي**" أنه يُقال المرد "يارب ارحم" بعدها وأشار إلى المصدر الذي نقل عنه وهو "ميمر عن الميرون في كتاب "تفسير الأسرار" لموسى بن كيفا، وهو مخطوط بكنيسة السيِّدة العذراء للسريان الأرثوذكس بالقاهرة. ولكن المصادر القبطيَّة لم تشر إلى هذا المرد.

٤٣- وضع المصدر "**أنبا بيشوي**" في بدء هذه الصَّلاة تعبير "السلام لجميعكم"، ولم يرد في غيره من المصادر الأخرى.

القُدُس ليصير:

دهن الفرح والتَّهليل ولباس النُّور، آمين.

نعمة ملوكيَّة، آمين.

طهارة لنفوسنا وأجسادنا، آمين.

موهبة روحانيَّة، آمين.

حرز الحياة، آمين.

ختم غير فاسد، آمين.

سلاح الإيمان، آمين.

درع القوَّة قبالة كل فعل شيطاني، آمين.

عهد خلاص وغفران للحياة الأبديَّة، آمين.

لكي يصير للمدهونين به خوفاً ورعدة إزاء مقاومينا، كي نقف في يوم الحُكم مضيئين مثل كواكب السَّماء في نور قدِّيسيك ... الخ"[٤٤].

يقول الأرشيدياكون: لنقف حسناً ... الخ.

يقول الشَّعب: رحمة السَّلام وميرون التَّسبيح[٤٥].

٤٤- ذكر المصدر "**أنبا بيشوي**" دون غيره أن يُقال هنا الأسبسمس الآدام "الرُّوح القدس ...".

٤٥- لاحظ هنا الشكل الإفخارستي للصلوات. وذكر المصدر "**أنبا بيشوي**" أنه قبل هذا المرد تُقال "الهيتنيات". وهذه الهيتنيات التي يعنيها هي التي وردت في الأسبسمس الآدام الثاني ضمن الأربعة أسبسمسات الآدام التي ذكرها القمص عبد المسيح المسعودي في الخولاجي الذي طبعه سنة ١٩٠٢م. وهي هيتنيات تختص بالعذراء مريم ورؤساء الملائكة والأربعة حيوانات غير المتجسدين والأربعة والعشرين قسيسا، والتي اقتصرت حالياً على الهيتنية المختصة بالسيدة العذراء، وهي: "بشفاعات والدة الإله القديسة مريم يارب انعم لنا بمغفرة خطايانا". وتُختم هذه الأسبسمسات الأربعة المذكورة بالربع التالي: "نسجد لك أيها المسيح ... الخ". وهي إضافة متأخرة على الليتورجيا القبطيَّة. لأن المرد اليوناني الذي يعقبها في قدَّاس القربان وهو "رحمة السلام ذبيحة التسبيح"، هو المرد السحيق في القدم قبل أن يُلحق

يقول الأب البطريرك:

محبة الله الآب، ونعمة الابن الوحيد ربِّنا وإلهنا ومخلِّصنا يسوع المسيح، وشركة وعطية الرُّوح القُدُس تكون مع جميعكم.

يقول الشَّعب: ومع روحك.

يقول البطريرك: ارفعوا عقولكم وقلوبكم[٤٦].

يقول الشَّعب: هي عند الرَّب.

يقول البطريرك: فلنشكر الرَّب[٤٧].

يقول الشَّعب: مستحق وعادل[٤٨].

يقول البطريرك:

"إله آبائنا[٤٩] ورب الرَّحمة الذي خلق الحياة وعدم الفساد ... إذ

قبله مباشرة هذه الأسبسمسات السابق ذكرها. لذلك لا نجد في كل كتب الصلوات الكنسيَّة المطبوعة فيما بين سنة ١٩١٣م وسنة ١٩٢١م، سوى هذا المرد اليوناني فقط.

ولقد ذكر المصدر "**أنبا بيشوي**" بعد الهيتنيات مرد "رحمة السلام وميرون مقدَّس". وهو المرد الذي يذكره أيضاً "**مخطوط باريس**" بالقبطيَّة هكذا: ⲉⲗⲉⲟⲥ ⲫⲣⲏⲛⲏ ⲕⲉ ⲙⲩⲣⲟⲛ ⲉⲛⲉⲥⲉⲱⲥ أي: "رحمة السَّلام، وميرون التسبيح".

ويُلاحَظ أن المصدر "**أنبا بيشوي**" ينسب كثير من المردات التي تُقال خارج الهيكل إلى الشمامسة وليس إلى الشعب.

٤٦- وردت هكذا عند ابن كبر وفي مخطوط المتحف القبطي وفي "**مخطوط باريس**"، وعند روفائيل الطوخي. أما المصدر "**أنبا بيشوي**" فذكرها: أين هي عقولكم؟.

ومن أجل ذلك فإن وجود النَّص القبطي متوازياً مع النَّص العربي ضرورة حتميَّة، فالنص القبطي هو: ⲭⲱ ⲥⲁⲛϣⲱⲓ ⲙⲡⲉⲧⲉⲛⲟⲩⲥ ⲛⲉⲙ ⲡⲉⲧⲉⲛϩⲏⲧ

٤٧- يقول المصدر "**مخطوط باريس**" عن هذا المرد: ⲓⲁⲣⲉⲛϥⲉⲡϩⲱⲟⲩ ⲛⲧⲟⲧϥ ⲡⲛⲟⲩⲥ ⲫⲩ أي: "فلنشكر الرَّب الإله".

٤٨- هذا المرد ورد عند ابن كبر، وفي المصدر "**مخطوط باريس**" هكذا: "مستحق بالحقيقة". وهي ترجمة دقيقة لهذا المرد بالقبطيَّة وهو: ⲓⲉⲙⲙⲱⲁ ϩⲉⲛ ⲟⲩⲙⲉⲑⲙⲏⲓ

٤٩- وردت في المصدر "**أنبا بيشوي**" "الله أبانا"، وصحتها "إله آبائنا" طبقاً

أريتنا طريق الخلاص وجدَّدتنا من جهة الإنعام علينا بدُهن المسرة"(٥٠).

يقول الأرشيدياكون: أيها الجلوس قفوا.

يقول الأب البطريرك:

"من أجل هذا أيها السيِّد ربنا نسألك ونطلب منك أن ترسل روحك القدُّوس على هذا الميرون الموضوع أمامنا. اجعله مسحة لختم كامل من أجل تطهير وخلاص كل البشر، لتحل فينا النِّعمة وفعل روحك القدُّوس ... لنعطيك المجد أنت الإله الحقيقي".

يقول الأرشيدياكون: وإلى الشَّرق انظروا.

يقول الأب البطريرك:

"الذي تسبحه وتباركه وتمجده ... صفوف الملائكة ... يسبحون ويباركون ويشكرون ويقدِّمون إلى تحننك تسبحة الغلبة التي لخلاصنا، ويصرخون قائلين".

يقول الأرشيدياكون: ننصت(٥١).

يقول الشَّعب:

قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ رب الصباؤوت، السَّماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس(٥٢).

للنص القبطي للصلاة ⲫⲑ ⲛⲧⲉ ⲛⲉⲛⲓⲟⲧ

٥٠- هذه الأوشيَّة تسرد قصة الخلق والسقوط والفداء أي الخلاص.

٥١- لم يرد هذا المرد عند المصدر "**أنبا بيشوي**"، ولا عند المصدر "**مخطوط باريس**". أمَّا نصه اليوناني بحروف قبطيَّة هو: **Προσχωμεν** وقد أورده روفائيل الطوخي. (انظر: روفائيل الطوخي، مرجع سابق، ص ٣١٤).

٥٢- هذا المرد ورد في المصدر "**مخطوط باريس**" بالقبطيَّة والعربيَّة هكذا: "يقول

يقول الأب البطريرك:

"قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ أنت بالحقيقة ومتزايد تقديساً أيها الآب ضابط الكُل، معطي كل طهارة. قدوسٌ ابنك الوحيد مخلِّصنا يسوع المسيح هذا الذي وُلد منك قبل الدُّهور بغير انحلال. قدوسٌ أيضاً روحك القدُّوس هذا الذي من قبله يتقدس جميع الذين في السَّماء، وجميع الذين على الأرض، قدوس القدِّيسين ... طاهر جداً ومطوَّب هو هذا الدُّهن الجسداني، هذا الذي أنعمت به علينا بمشورات مسحتك التي لا تزول، التي هي علامة الحق التي لروحك القدُّوس، لشركة نورك غير المدرَك، وارتدائنا بالبر الملوكي تطهيراً لنفوسنا وأجسادنا، ومنحته طيباً إلهياً للمدهونين به بأمانة لكي يكونوا بلا عيب شعباً مختاراً للاهوتك ... الخ".

هنا يرفع البطريرك(٥٣) صوته قائلاً:

"شعبك وبيعتك يطلبون إليك ...(٥٤)".

يقول الشَّعب: ارحمنا يا الله الآب ضابط الكل(٥٥).

يقول الأب البطريرك الصَّلاة الآتية حيث يحني رأسه ويطلب عن نفسه سراً:

الشَّعب: قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ أوصنَّا في العُلا".

٥٣- وردت هذه المرة "البطريرك" في "**مخطوط باريس**".

٥٤- أورد "**مخطوط باريس**" هذه الصَّلاة هكذا: "شعبك وبيعتك يطلبون إليك ارحمنا يا الله مخلصنا".

٥٥- ورد هذا المرد في "**مخطوط باريس**" هكذا: "ارحمنا يا الله مخلصنا".

وذكر المصدر "**أنبا بيشوي**" أن هذا المرد يجيب به الشعب على الأب البطريرك بعد الاستدعاء الآتي ذكره وليس قبله كما ذكرت باقي المصادر الأخرى. والمصدر "**أنبا بيشوي**" يقتدي في ذلك بالتسلسل الليتورجي للقدَّاس الكيرلسي. وقد أورد مرداً للشماس قبل الاستدعاء المذكور وهو: "اسجدوا لله الآب ضابط الكل". ولم يرد في غيره من المصادر الأخرى.

"ارحمني[٥٦] يا الله كعظيم رحمتك، وأرسل روحك القدُّوس على هذا الميرون المكرَّم المبارك لكي يصير مسحة مقدَّسة وخاتماً كاملاً، دهن التَّهليل والرَّحمة والخلاص ... نعم يا ملكنا الله الآب ضابط الكل، نسألك أن ترسل روحك القدُّوس علي هذا الميرون كي يصير رداء عدم الفساد ومسحة مقدَّسة، مجداً وإكراماً لاسمك القدُّوس ... نسألك يا ملكنا ليصير هذا الآن لباساً للخلاص، لباساً لعدم الفساد ومسحة مكرَّمة، وخاتماً ثابتاً للذين يقدموهم أمامك ليعمدوهم بالميلاد الجديد، لكي يعرفوا ناموسك ويمجدوا اسمك القدُّوس ... ويصيروا لك شعباً طاهراً عندما يدهنون بهذا الميرون المقدَّس، لأن بيدك الرَّحمة والطَّهارة والخلاص أيها المسيح إلهنا ... الخ"[٥٧].

يقول الأرشيدياكون: من الرَّب نطلب.

يقول الأب البطريرك:

"الله العظيم في مشورته، القوي في أعماله ...".

يقول الأرشيدياكون[٥٨] هذه الطلبات (الأواشي) الستت التَّالية، ويجيبه الشَّعب "يارب ارحم" بعد كل طلبة منها.

- نسألك يارب اسمعنا وارحمنا.

٥٦- "ارحمني - ΝΑΙ ΝΗΙ" كما في مخطوط المتحف القبطي رقم (٢٥٣) وهو المصدر "**أنبا مقار٣**". أما المصدر "**الطوخي**"، والمصدر "**أنبا بيشوي**"، والمصدر "**مخطوط باريس**" فوردت فيهم هذه العبارة هكذا: "ارحمنا - ΝΑΙΝΑΝ".

٥٧- هذه هي صلاة الاستدعاء ἐπίκλησις في شكلها المحدد المعروف في الليتورجيا، والتي بموجبها يصير هذا الميرون ميروناً إلهياً ومسحة مقدَّسة بختم لا يُمحى للباس الخلاص والنور وعدم الفساد، ودُهناً يطهِّر النفس والجسد معاً لحلول الرُّوح القدس كلي الطهارة لكل الممسوحين به كرامة ومجداً لله الآب وابنه يسوع المسيح إلهنا.

٥٨- ذكر ابن كبر أن هذه الأواشي يقولها الشماس، بينما ذكر المصدر "**أنبا بيشوي**" أن الذي يقولها هو أحد الأساقفة.

- من أجل خلاص ومعاضدة وطول أيام أبينا الطوباوي (فلان) وآبائنا الأساقفة والإكليروس ...

- من أجل هذا الميرون المقدَّس ...

- من أجل عاملي الحسنات واللابسين ثمرة كنيسة الله والأرامل والأيتام والغريب والضيف ...

- من أجل الرَّئيس والوزراء وكل القوَّات والجند ...

- نطلب إليك أيها المتحنِّن الطويل الرُّوح الكثير الرَّحمة اسمعنا نحن الخطاة. نسألك يارب اسمعنا وارحمنا.

بعد هذه الطلبات يقول الأرشيدياكون:

احنوا رؤوسكم لله بخوف[٥٩].

يحني الأب البطريرك رأسه ويقول سراً[٦٠]:

"أرسل من علوك المقدَّس[٦١] ومن مسكنك المستعد ومن غير المحدود الذي في حضنك ومن عرش مجد[٦٢] ملكك، وهو المعزي الرُّوح

٥٩- نص هذا المرد في اليونانيَّة بحروف قبطيَّة كما يذكره مخطوط المتحف القبطي رقم (٢٥٣)، وابن كبر، والطوخي هو: **ΚΛΙΝΑΤΕ ΘΕΟ ΜΕΤΑ ΦΟΒΟΥ** وهو يعني حرفياً: "انحنوا لله بخوف". أما المصدر "**أنبا بيشوي**" فذكره: "اسجدوا بخوف الله". والنص اليوناني للمرد يفيد إحناء الرأس فقط وليس السجود الكامل إلى الأرض. لذلك نرجو مرَّة أخرى مراعاة أن تكون نصوص الصلوات الطقسيَّة مكتوبة بنصيها القبطي (أو اليوناني) والعربي في نهرين متوازيين. وهو أمر بالغ الأهمية للحفاظ على نصوص صلواتنا الليتورجيَّة المقدَّسة.

٦٠- وردت حاشية في مخطوط المتحف القبطي لهذا الصَّلاة السرية، تقول: "يقول هذا الاستدعاء". أمَّا المصدر "**مخطوط باريس**" فيقول: "يقول رئيس الأساقفة (صلاة) خضوع".

٦١- ذكرها المصدر "**أنبا بيشوي**" كما يلي: "أرسل **من السماء ومن** علوك المقدَّس ...". ولم يذكر ذلك غيره من المصادر.

٦٢- كلمة "مجد" ذكرها المصدر "**الطوخي**"، وذكرها أيضاً المصدر

القُدُس الكائن بالخلاص والشِّفاء على هذا الميرون[٦٣]، لكي يكون للذين يستعملونه وللذين يعتمدون ليكون مسحة طاهرة"[٦٤].

ثم يصلي الأب البطريرك الطلبات الآتية، ويرشم صليباً (على أواني الميرون) ويجاوبه الشعب آخر كل طلبة بكلمة "آمين".

ميرون[٦٥] مقدَّس	ⲟⲩⲙⲏⲣⲟⲛ ⲉⲑⲟⲩⲁⲃ
دُهن الفرح[٦٦]	ⲟⲩⲛⲉⲥ ⲛⲧⲉ ⲡⲑⲉⲗⲏⲗ
نعمة ملوكيَّة	ⲟⲩⲭⲁⲣⲓⲥⲙⲁ ⲙⲃⲁⲥⲓⲗⲓⲕⲟⲛ
حلة النُّور	ⲟⲩⲥⲉⲃⲥⲱ ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ
لباس الخلاص	ⲟⲩⲥⲉⲃⲥⲱ ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲟⲩⲭⲁⲓ
حرز الحياة	ⲟⲩⲫⲓⲗⲁⲕⲧⲏⲣⲓⲟⲛ ⲛⲧⲉ ⲡⲱⲛϩ
نعمة روحانيَّة	ⲟⲩⲥⲙⲟⲩ ⲙⲡⲛⲉⲩⲙⲁⲧⲓⲕⲟⲛ
طهارة للنَّفس والجسد	ⲟⲩⲧⲟⲩⲃⲟ ⲛ̀ⲧⲯⲩⲭⲏ ⲛⲉⲙ ⲡⲓⲥⲱⲙⲁ
تهليل النِّعمة	ⲟⲩⲑⲉⲗⲏⲗ ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲥⲙⲟⲩ

"**مخطوط باريس**".

٦٣- "على هذا الميرون" ذكرها الطوخي. (Burmester, *op. cit.*, p. 229)

٦٤- هذا الاستدعاء موجود بنصه في الكنيسة اليونانيَّة.

Cf. ΕΥΧΟΛΟΓΙΟΝ ΤΟ ΜΕΓΑ, p. 325.

ووجود مثل هذه النصوص الليتورجيَّة المشتركة بين الكنيستين القبطيَّة والبيزنطية يرجِّح أنها نصوص قديمة بل سحيقة في القدم، كما يرجِّح أيضاً أن كلا الكنيستين قد نقلتها من مصادر قديمة ترقى إلى ما قبل منتصف القرن الخامس الميلادي على أكثر تقدير، وذلك حين انفصلت الكنيستان عن بعضهما سنة ٤٥١م إثر مجمع خلقيدونية.

٦٥- تحل كلمة "ميرون" محل كلمة "دهن" أو "زيت" في اللغة العربيَّة والعكس صحيح. ولكن النص القبطي يميز بينهما.

٦٦- بدءاً من "دُهن الفرح" وحتى "طهارة للنفس والجسد"، نجد أن نص هذه الطلبات موجود أيضاً في الكنيسة اليونانيَّة.

Cf. ΕΥΧΟΛΟΓΙΟΝ ΤΟ ΜΕΓΑ, p. 326.

فرح أبدي	ⲟⲩⲟⲩⲛⲟϥ ⲛ̀ⲛⲉⲛⲉϩ
خاتم لا يفسد	ⲟⲩⲥⲫⲣⲁⲅⲓⲥ ⲛ̀ⲁⲧⲧⲁⲕⲟ
نياح الأمانة	ⲟⲩⲙⲉⲧⲟⲛ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲛⲁϩϯ
درع القوَّة قبالة كل	ⲟⲩⲃⲉ ⲑⲭⲟⲩ ⲛⲧⲉ ⲟⲩⲃⲉⲗⲗⲓⲃⲱ
فعل شيطاني ...	ⲛⲉⲣϩⲓⲁ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲛ̀ⲇⲓⲁⲃⲟⲗⲓⲕⲟⲛ.

يقول الأرشيدياكون: وأيضاً من الرَّب نطلب.

يقول الشعب: كيرياليسون[٦٧].

هنا تُقال سبع طلبات (أواشي)[٦٨]، وآخر كل طلبة يرد الشَّعب "يارب ارحم"، وبعدها يقول الشَّعب "كيرياليسون" ٣٠ دفعة[٦٩].

يقول الأرشيدياكون[٧٠]:

"بسلام نسأل الرَّب من أجل السَّلامة العلويَّة وخلاص نفوسنا، ومن أجل سلامة العالم والكنائس المقدَّسة، ومن أجل هذا الدهن

٦٧- يذكر ابن كبر أنها تُقال عشرون مرة، وقد ذكرها "**الطوخي**"، وأيضاً مخطوط المتحف القبطي، ولم يذكرها المصدر "**أنبا بيشوي**" في هذا الموضع.

٦٨- يذكر المصدر "**أنبا بيشوي**" أن الذي يقولها هو أحد الأساقفة، وذكر ابن كبر سابقاً أنها من نصيب الشماس. أما المصدر "**أنبا مقار٣**"، ومعه المصدر "**الطوخي**" فيذكران قبلها مباشرة: "يقول الأرشيدياكون"، وهو الأصح قياساً على صلوات ليتورجيَّة أخرى غير تقديس الميرون، مثل الرسامات الكهنوتيَّة مثلاً.

٦٩- يتفق كل من ابن كبر (القس شمس الرئاسة بن كبر، مرجع سابق، ص ٣٦٨)، ومخطوط المتحف القبطي رقم (٢٥٣)، ومؤلف الطوخي (ص ٣٢٦)، و"**مخطوط باريس**" على أن هذا المرد يقال ٣٠ مرة، أما المصدر "**أنبا بيشوي**" فذكر أنه يقال ٣٣ مرَّة (بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة، طقس الميرون والغاليلاون، مرجع سابق، ص ٢٨).

٧٠- هذه الطِّلبة يقولها رئيس الشَّمامسة كما في المصدر "**مخطوط باريس**" والمصدر "**الطوخي**"، وبعض المصادر الأخرى. أما المصدر "**أنبا بيشوي**" فيذكر أن الذي يقولها هو أحد الأساقفة.

الموضوع، نطلب إلى الرَّب لكي الرَّب إلهنا يرسل عليه روح قدسه بطلبات سيدتنا كلنا والدة الإله القدِّيسة مريم وجميع قدِّيسيه. نتضرَّع إلى الرَّب: يارب ارحم".

يقول الأرشيدياكون: وأيضاً من الرَّب نطلب.

يقول الأب البطريرك:

"نقدِّم لك أيها الملك الأبدي تكميل خدمة هذا الميرون المقدَّس المكرَّم الذي به رسم الكنائس، هذا الذي من قِبَله تطهر سرائر نفوسنا باسمك القدُّوس ... قوِّنا لندعو شعبك عند رشم هذا الميرون المقدَّس ليكونوا قطيعاً مختاراً لمسيحك ومملكة وكهنوتاً وأمة مطهَّرة وشعباً مبرراً ...".

يقول الشَّعب[٧١]: حل واغفر واصفح لنا ...

يقول الأب البطريرك:

"وأيضاً نشكرك يا ملكنا الله ضابط الكل[٧٢] ... نسألك أيها الرَّب إلهنا، اقبل إليك رائحة البخور في علو السَّموات، وأرسل نعمة روحك القدُّوس على هذا الميرون المقدَّس ليتقدَّس زيتاً مقدَّساً الذي به تقدَّس الكهنة ورؤساء الكهنة والأنبياء والملوك من موسى إلى يوحنا، وكل الذين ولدوا بعدهم بالميلاد الجديد ... نسألك يا ملكنا هب للذين يدهنون منه علامة نورك وشخصك الملوكي ... طهارة وشفاء لكل من يتقدَّم إليك، مجداً وكرامة لمملكتك[٧٣] لكي وبهذا كما في كل شئ

٧١- وهو ما يذكره المصدر "**مخطوط باريس**". وقد ذكر المصدر "**أنبا بيشوي**" أن الشمَّاس هو الذي يقول هذا المرد!.

٧٢- كما في المصدر "**أنبا بيشوي**"، والمصدر "**الطوخي**"، والمصدر "**مخطوط باريس**".

٧٣- هنا يذكر المصدر "**أنبا بيشوي**" مرداً يقوله الشَّعب هو: "كما كان هكذا

يتمجَّد ويتبارك ويتعالى اسمك العظيم، القدُّوس في كل شئ، مكرَّم مع ابنك الوحيد يسوع المسيح والرُّوح القُدُس".

يقول الأب البطريرك: السَّلام لجميعكم[٧٤].

يقول الشَّعب: ولروحك.

يقول الأب البطريرك:

"وأيضاً نرسل لك إلى فوق أيها الملك السَّمائي كمال السِّر العظيم الذي لهذا العيد المملوء مجداً الخاتم الكامل الذي لكنيستك الذي هو هذا الميرون المقدَّس الذي يُرشم به الدَّاخلون إلى الأمانة المقدَّسة لكي يتطهَّروا كلهم باسمك المبارك ... نسأل ونتضرَّع إليك أيها الرَّب محب البشر أن ترسل روحك القدُّوس على هذا الميرون الموضوع أمامنا لكي كل من يُدهن به يصير مستحقاً غذاء ملكوت السَّموات لكي من قِبَله نتقدَّس ونتكمَّل ونجسر أن ندعوك أيها الآب الذي في السَّماء ونقولَ".

يقول الشَّعب: أبانا الذي في السَّموات ...

يقول الأرشيدياكون: احنوا رؤوسكم للرَّب[٧٥].

يكون ...")، ويتَّفق معه في ذلك المصدر "**مخطوط باريس**".

٧٤- هنا ذكر المصدر "**أنبا بيشوي**" قول قداسة البابا: "السلام لجميعكم". ويتَّفق معه في ذلك المصدر "**الطوخي**"، والمصدر "**مخطوط باريس**"، حيث يقولان: يقول رئيس الأساقفة ...

٧٥- ذكر مخطوط المتحف القبطي رقم (٢٥٣) أي "**أنبا مقار٣**"، ومعه المصدر "**أنبا بيشوي**"، ومعهما المصدر "**مخطوط باريس**" أن المرد هو: "احنوا رؤوسكم". أما ابن كبر (ص٣٦٨) وروفائيل الطوخي (ص ٣٣٣) فأضافا كلمة "للرب"، حيث ورد المرد فيهما بالقبطيَّة والعربيَّة حاوياً هذه الإضافة.

Cf. Burmester, O.H.E. Khs, *The Egyptian or Coptic Church ...*, p. 230.

يقول الأب البطريرك[٧٦]:

"لا تدخلنا التَّجارب لكن نجنا من الشَّر وكل شعبك الوقوف أمامك منتظرين رحمتك لأنك إله رءوف ورحيم ومتأني ويليق بك المجد والإكرام والسُّجود أيها الآب والابن والرُّوح القُدُس الآن ...".

يقول الشمَّاس: ننصت بخوف الله.

يقول الأب البطريرك[٧٧]:

"أنت الذي نحني لك رؤوسنا وقلوبنا أيها الواحد الوحيد الله ملك الكل ... [٧٨]لأنه طاهر ومملوء مجداً ورحمة كاملة هذا الميرون المقدَّس الموضوع أمامنا باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس إلى الأبد آمين"[٧٩].

يقول الأب البطريرك:

"الميرون الذي سبق تقديسه هو قدسٌ للقدِّيسين"[٨٠].

٧٦- ذكر المصدر "**أنبا بيشوي**" دون غيره من المصادر عن هذه الصَّلاة ما يلي: "يصلي قداسة البابا هذا السر"، أي أنها صلاة سريَّة. ولكن العجيب حقاً أن المصادر الأخرى لم تشر إلى ذلك. وإقتداء بمقابلة هذا القسم في قدَّاس الميرون مع نظيره قدَّاس القربان، تكون هذه الصَّلاة والتالية لها أيضاً هما من الصلوات السريَّة.

٧٧- انظر نفس الحاشية السابقة.

٧٨- ذكر المصدر "**الطوخي**" قبل عبارة "لأنه طاهر ومملوء مجداً ..." عنواناً هو: "إعلان - **ΕΚΦΩΝΗCIC**"، أي أن تُقال هذه الصَّلاة التالية بصوت مرتفع.

٧٩- ذكر المصدر "**مخطوط باريس**" أنه في ختام هذه الصَّلاة يقول كبير الشَّمامسة: "ننصت بخوف الله. واحد هو الآب القدُّوس، واحد هو الابن القدُّوس، واحد هو الرُّوح القُدُس، آمين". ثم يرشم البطريرك الميرون بالصَّليب ثلاثة دفوع قائلاً: مباركٌ الرَّب الإله من الآن وإلى الدَّهر، آمين.

أما المصدر "**أنبا بيشوي**" فذكر أنه في ختام هذه الصَّلاة يقول الشماس: "خلصت حقاً"، فيرد الشعب "يارب ارحم". فيرشم قداسة البابا أواني الميرون المقدَّس بمثال الصليب ثلاث مرات وهو يقول: "مبارك الرَّب يسوع المسيح".

٨٠- النص اليوناني هنا في مخطوط المتحف القبطي رقم (٢٥٣) متآكل ومشوَّه

يرد الشَّعب:

واحد هو الآب القدُّوس، واحد هو الابن القدُّوس ... الخ[٨١].

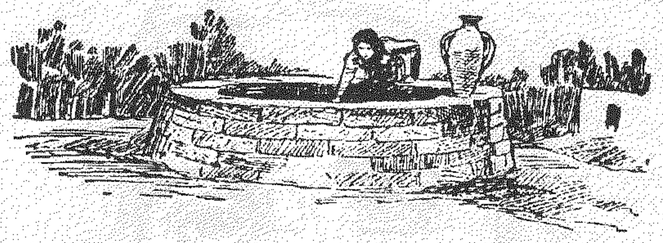

وهذا النص هو: "هذا الميرون الذي سبق تقديسه، هذا قدس للقديسين"

Τὰ προαγιασθέντα Μύρον τοῦτὸ ἅγιου τοῖς ἁγίοις.

أما نص روفائيل الطوخي (ص ٣٣٥) فقد ورد هكذا: "هذا الميرون السابق تقديسه قدسات للقديسين" - Τὰ προαγιασθέντα Μύρον. Τὰ ἅγια τοῖς ἁγίοις

Cf. Burmester, O.H.E. Khs, *The Egyptian or Coptic Church* ..., p. 230.

ولم يرد ذكر هذا النص الليتورجي في المصدر "**أنبا بيشوي**"، ولا في المصدر "**مخطوط باريس**".

وبعد هذا النص الليتورجي يضيف المصدر "**الطوخي**" ما يلي (ص ٣٣٥):

"يقول الأرشيدياقون الطلبات أي التضرعات.

يقول رئيس الأساقفة هذه الصَّلاة: الله القدُّوس والمستريح في القدِّيسين الصانع في القديسين، بارك وطهر أنفسنا وأجسادنا بصلوات وطلبات جميع قديسيك.

يقول الأرشيدياقن: ننصت بخوف الله".

٨١- هذا المرد لم يذكره سوى المصدر "**أنبا بيشوي**" ولكنه قال "يرد الشمامسة"، ثم يُقال لحن حلول الرُّوح القدس.

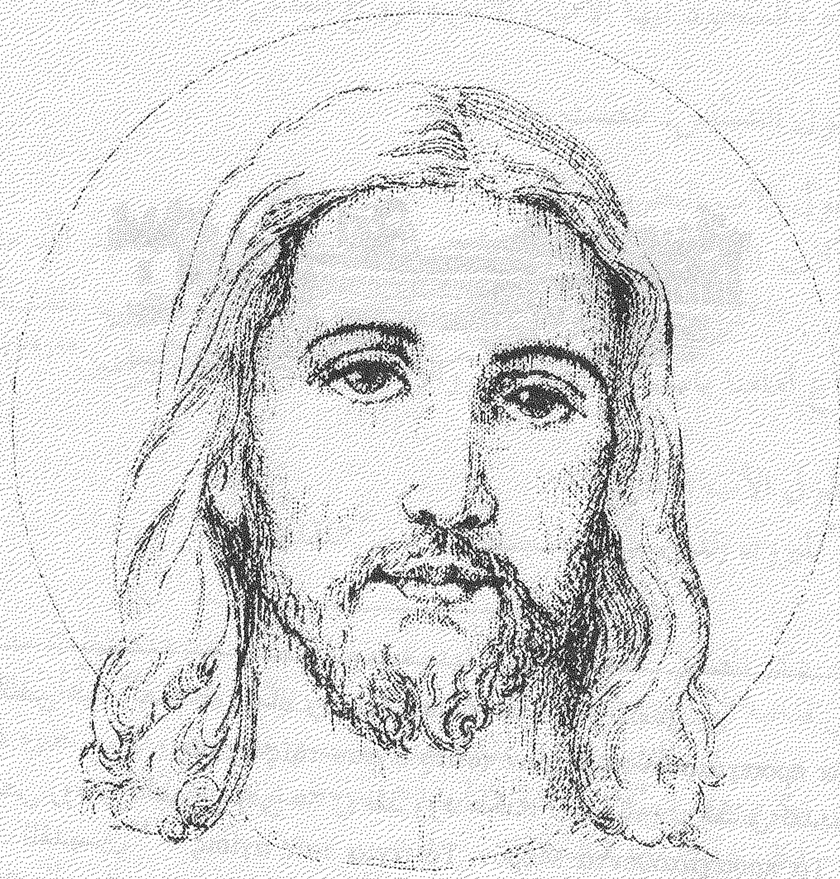

تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين... وأنا أريحكم

الفَصل السَّادس

قُدَّاس تكريس الغالليون

تمهيد

نص قدَّاس الغاليليون مأخوذ عن مخطوط رقم (٢٥٣ طقس) بالمتحف القبطي[١]، وأيضاً من كتاب روفائيل الطوخي (١٧٠٣-١٧٨٧م) الذي طبعه في روما سنة ١٧٦١م[٢]. وقد روجع النَّص على مخطوط رقم (١٠٠عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس، والذي أرمز له اختصاراً باسم "مخطوط باريس".

معنى كلمة "غاليليون" أو "غاليلاون"

العنوان بحسب مخطوط المتحف القبطي رقم (٢٥٣ طقس) هو:

Ⲧⲧⲕⲁⲧⲁⲥⲧⲁⲥⲓⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲁ̀ⲅⲓⲟⲛ ⲅⲁⲗⲓⲗⲉⲟⲛ (Galieleion).

أي "ترتيب الغاليليون المقدَّس".

أما العنوان بحسب كتاب روفائيل الطوخي فهو:

Ⲧⲧⲕⲁⲧⲁⲥⲧⲁⲥⲓⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲁ̀ⲅⲓⲟⲛ Ⲁⲅⲁⲗⲗⲏⲗⲁⲓⲟⲛ (Agallielaion).

أي "ترتيب الغاليلاون المقدَّس".

فالعنوانان السَّابقان متَّفقان، ولكنهما يختلفان في كلمة "الغاليليون" أو "الغاليلاون"، وهو ما تجده بالحروف اللاتينيَّة بين القوسين مقابل

1- Ms. Lit. 253, Coptic Museum, foll 97v.-101v.

٢- روفائيل الطوخي، مرجع سابق، ص ٣٣٦-٣٦٦

الكلمة القبطيَّة ذات الأصل اليوناني[٣].

فكلمة "غاليليون" تُرجمت في المخطوطات القبطيَّة إلى "زيت الفرح"، أو "زيت البهجة". وهو نفس ما ارتآه بعض الباحثين[٤]، ولكن الحقيقة أنه ليست ثمة علاقة بين هذه الكلمة اليونانيَّة وبين ترجمتها العربيَّة المنتشرة في مخطوطاتنا وكتبنا الطقسيَّة.

وقد أطلقت المخطوطات تعبير "زيت البهجة - L'huile d'allégress" على "زيت الاستحلاف"، وهو التعبير الذي انتقل إلى الطقس القبطي تحت شكل ἀγαλλιάλαιον (أجاليلايون)، وصار مع قليل من التشويش يُنطق "غاليلاون أو "غاليليون - galilaeon"، وهذا الاسم ليس سوى ترجمة للكلمة اليونانيَّة ἀγαλλιάσεως ἔλαιον[٥].

إلاَّ أن تعبير "زيت البهجة" أو "زيت التهليل" نقرأ عنه في رسالة العبرانيين (عبرانيين ١:٩)، وفي سفر المزامير أيضاً في ترجمته السبعينيَّة (مزمور ٤٤:٧) وهو: ἔλαιον ἀγαλλιάσεως . وهو تعبير يتكوَّن من كلمتين؛ الكلمة الأولى ἔλαιον (إيلايون) أي "زيت"، وبتحديد أكثر دقة "زيت زيتون - olive-oil"[٦]. والكلمة الثَّانية ἀγαλλιάσεως (أجاليسيوس) وهي في صيغة المضاف إليه من الاسم ἀγαλλίασις (أجاليسيس) أي "بهجة أو تهليل أو فرح". فواضح أننا لا نستطيع القول بأن كلمة "غاليليون" هي تعريب مختصر للجملة اليونانيَّة ἔλαιον ἀγαλλιάσεως ، كما أنها أيضاً لا تصلح تعريباً للتَّعبير اليوناني ἅγιον

٣- هذا العنوان غير واضح في "**مخطوط باريس**".

٤- القُمُّص عبد المسيح صليب البرموسي المسعودي، مرجع سابق، ص ٢

5- Dom Pierre de Puniet, *Le Baptême*, *op. cit.*, p. 260.

6- Liddle and Scott, *op. cit.*, p. 247.

ἔλαιον (آجيون إيلايون) أي "زيت مقدَّس". فاستعمال صفة "مقدَّس"، أو صفة "البهجة والفرح" لتعني اسم هذا الزَّيت هو تحميل لمعنى لا يخدمه الأصل اليوناني لكلمة "غاليلاون"، أو "غاليليون".

لذلك فإن أقرب كلمة يونانيَّة جاءت منها كلمة "غاليليون" هي καλλιέλαιος (كاليليوس)، أي "زيت نباتي Cultivated oil"، أو "زيت نقي"، ومن هنا فلربما تعني الكلمة "زيت الزَّيتون النَّقي"[٧].

وبرغم ما سبق ذكره فقد ظلَّ تعبير "غاليليون" مرتبطاً بمعنى "زيت الفرح"، وهو ما أشار إليه بوضوح مخطوط رقم ٢٥٣ بالمتحف القبطي، وهو الخاص بخدمة تكريس الغاليليون، ويعود تاريخه إلى سنة ١٣٦٤م، حيث نجد نصاً بالقبطيَّة ترجمته هي: "لأجل الغاليليون المقدَّس، زيت الفرح[٨]". بل لقد اتفقت كل الطُّقوس على تسميته زيت الفرح، أو زيت الابتهاج[٩].

نص قدَّاس تكريس الغاليليون

يقول الأب البطريرك[١٠] أربع عشرة أوشيَّة (طلبة) وهي على التَّرتيب[١١]: المرضى، المسافرين، الثمار، الملك[١٢]، الرَّاقدين، القرابين،

7- Burmester, O.H.E. Khs, *The Coptic and Arabic Version of the Mystagogia*, p. 203; —, *The Egyptian or Coptic Church ...*, p. 231.

8- O.H.E. Khs Burmester, *The Egyptian or Coptic Church ...*, p. 69.

٩- لتفصيلات أكثر استفاضة عن زيت الغاليليون، يمكن الرجوع إلى كتاب "معمودية الماء والرُّوح"، وكتاب "معجم المصطلحات الكنسية، الجزء الثالث" للمؤلف.

١٠- ويساعده الآباء الأساقفة.

١١- كما ذكرها "**أبو السيفين**"، و"**أنبا مقار٢**"، و"**أنبا مقار٣**"، و"**الطوخي**".

١٢- يسميها "**الطوخي**" أوشيَّة الملوك: ويورد نصها كما يلي:

الموعوظين، سلام الكنيسة، الآباء[١٣]، الاجتماعات، خلاص العالم، المتضيِّقين[١٤]، الأراخنة[١٥]، وتدبير الكنيسة[١٦].

اذكر يارب الذين تملَّكوا بالتقوى، والذين هم متملِّكين.

يقول الشماس: صلوا من أجل ملوكنا محبي المسيح.

يقول الشعب: يارب ارحم.

أو يقول (الشماس) هكذا: "اطلبوا لكي المسيح إلهنا يعطينا رحمة ورأفة أمام السلاطين الأعزاء ويعطف قلوبهم علينا بالصلاح في كل حين ويغفر لنا خطايانا".

يقول رئيس الكهنة: احفظهم بسلام وعدل وقوة، ولتخضع لهم كل البربر ... الخ.

(روفائيل الطوخي، مرجع سابق، ص ٣٤٢).

١٣- إن خطورة نصوص الصلوات القبطيَّة التي طبعها الطوخي في روما في القرن الثامن عشر تكمن في أنه قد دسَّ بين سطورها تعليم الكنيسة الكاثوليكية وعقائدها كلما أمكنه ذلك، لأنه طبعها أصلاً لاستخدام الكنيسة الكاثوليكية في مصر، ومن هنا يلزم الحذر الكامل في الاقتباس منها، مع ضرورة مضاهاتها مع مخطوطات قبطيَّة أخرى، إلاَّ أن أهميتها لا يمكن التقليل منها. وعلى سبيل المثال فهو يورد أوشيَّة الآباء بالصيغة التالية:

"... نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر، اذكر يارب رئيس كهنتنا البابا الأنبا فلان، وبطريركنا الأب الفاضل رئيس الأساقفة الأنبا فلان.

يقول الشماس: صلوا من أجل رئيس كهنتنا البابا الأنبا فلان، والبطريرك السيِّد فلان رئيس أساقفة المدينة العظمى الإسكندريَّة وأساقفتنا الأرثوذكسيين".

١٤- المتضيِّقين ⲛⲏⲉⲧⲥⲉⲉⲥⲱⲟⲩ أو المتضايقين. وفي اللغة العربيَّة الفُصحى نقول: تضيَّق القوم أو تضايق القوم، أي لم يتَّسعوا في خُلُق أو مكان. أي المضيَّق عليهم بأي نوع من القيود، سواء كانت جسديَّة، أو روحيَّة، أو نفسيَّة.

انظر: المنجد في اللغة والأعلام، مرجع سابق، ص ٤٥٨، ٤٥٩

تقول الأوشية: "اذكر يارب المتضيِّقين (أو المتضايقين) في الشدائد والضغطات وخلصهم من جميع شدائدهم".

يقول الشماس: صلوا عن المضيَّقين في السجون والمطابق أو في السبي أو النفي والمغلولين بأغلال الشياطين، لكيما يخلصهم الرب.

يقول الشعب: يارب ارحم.

وقد ذكر "**مخطوط باريس**" هذه الأوشيَّة في نهاية هذه الأواشي كلها.

ثم يقول الأب البطريرك هذه الصَّلاة[١٧]:

"يا الله القدُّوس والمستريح في قدِّيسيه، الفاعل في القدِّيسين، بارك وطهِّر نفوسنا وأجسادنا بطلبات جميع قدِّيسيك".

يقول الشمَّاس: ننصت بخوف الله[١٨].

يقول الأب البطريرك:

"أيها السيِّد الرَّب الإله الذي بالنَّاموس والأنبياء أعطيت كهنتك بمسحة هذا الزَّيت النِّعمة بالمسيح الرَّب، وأنعمت على شعبك كله أن يُمسحوا بهذا الزَّيت المقدَّس إذ أعددتهم لك مملكة وكهنوتاً وأمة مطهَّرة. بارك الآن أيضاً هذا الزَّيت الموضوع أمامنا بقوتك والنِّعمة التي لابنك الوحيد

١٥- يقول الكاهن: اذكر يارب الأراخنة محبي المسيح.
يقول الشماس: اطلبوا عن الأراخنة محبي المسيح **الذين أمرونا أن نذكرهم كل واحد وواحد باسمه** لكي يباركهم الرب ويمنحهم نعمة أمام السلاطين ... الخ.
يقول الشعب: يارب ارحم.
(المكتوب بالبنط الثقيل أغفله روفائيل الطوخي) انظر: روفائيل الطوخي ص ٣٥٥.

١٦- يقول الكاهن: اذكر يارب تدبير الكنيسة المقدَّسة.
يقول الشماس: اطلبوا عن تدبير الكنيسة المقدَّسة **والناس والدواب** ليباركهم الرب ويقويهم ويغفر لنا خطايانا.
يقول الشعب: يارب ارحم.
(المكتوب بالبنط الثقيل أغفله روفائيل الطوخي) انظر: روفائيل الطوخي ص ٣٥٥
Cf. Burmester, O.H.E. Khs, *The Egyptian or Coptic Church* ..., p. 232.

١٧- ذكر المصدر "**مخطوط باريس**"، ومعه المصدر "**الطوخي**" عبارة "يقول رئيس الأساقفة". أمَّا المصدر "**أنبا مقار٢**" فذكرها: "يقول الأب البطريرك". أما "**أنبا مقار٣**": فأورد نص الصَّلاة مباشرة.
Cf. Burmester, O.H.E. Khs, *The Egyptian or Coptic Church* ..., p. 232.

١٨- لم يرد مرد الشمَّاس هذا في مخطوط المتحف القبطي ("**أنبا مقار٣**").

وفعل الرُّوح القُدُس المحيي والمساوي معك الآن وكل أوان ... الخ"[١٩].

يقول الأرشيدياكون[٢٠]:
تقدَّموا على الرَّسم .. قفوا برعدة .. وإلى الشَّرق انظروا. ننصت[٢١].
يقول الشَّعب: رحمة السَّلام، ميرون وغاليليون مقدَّس[٢٢].
يقول الأب البطريرك: الرَّب مع جميعكم.
يقول الشَّعب: ومع روحك.
يقول الأب البطريرك: فلنرفع قلوبنا[٢٣].
يقول الشَّعب: هي عند الرَّب.
يقول الأب البطريرك: فلنشكر الرَّب[٢٤].

١٩- أضاف المصدر "**أنبا بيشوي**" - دون غيره - أن يُقال هنا أسبسمس آدام وهو الربعان الأخيران من لحن السلام.
٢٠- ذكر المصدر "**أنبا بيشوي**" وحده أن هذا المرد يقوله الشماس.
٢١- أضاف المصدر "**أنبا بيشوي**" "ننصت بخوف الله آمين". وهنا ملاحظتان؛ الأولى: أن هذا المرد ينتهي دائماً بكلمة "ننصت" فقط. والثانية: أنه حتى مع إضافة عبارة "بخوف الله" لا يجوز إضافة كلمة "آمين"، ففي التقليد الليتورجي كلمة "آمين" هي دائماً من نصيب الشعب وليس الشمَّاس. ولتفصيلات أوفر انظر للمؤلف كتاب: "القداس الإلهي سرّ ملكوت الله".
٢٢- لم يذكر مخطوط المتحف القبطي ("**أنبا مقار٣**") عبارة "يقول الشعب"، ولكن سياق الصلوات يستلزمها (*Ibid*, p. 233) . أما "**أنبا مقار٢**" فقد أورد هذا المرد هكذا: "**رحمة وسلامة وذبيحة تامة**"، بينما أورد المصدر "**أنبا بيشوي**" هذا المرد هكذا: "**رحمة السلام وغاليلاون كامل**"، في حين ورد هذا المرد عند "**الطوخي**" هكذا: "**رحمة السلام ودُهن التسبيح**". أما المصدر "**مخطوط باريس**" فقد أغفل ذكر هذا المرد.
٢٣- المرد في المتن كما في مخطوط المتحف القبطي ("**أنبا مقار٣**")، أما "**أنبا مقار٢**" فأوردها: "ارفعوا قلوبكم"، في حين أن "**الطوخي**" ذكرها: "ارفعوا قلوبكم إلى فوق". ويظل المرد القبطي هو الأصل: ⲁⲛⲟ ϩⲙⲱⲛ ⲧⲁⲕⲁⲣⲇⲓⲁ والذي تُرجم في المصدر "**مخطوط باريس**" إلى: "أين هي عقولكم".
٢٤- أوردها "**أنبا مقار٢**"، والمصدر "**مخطوط باريس**": "اشكروا الرب".

يقول الشَّعب: مستحق ومستوجب.

يقول الأب البطريرك:
"مستحق ومستوجب٣ نتضرع إليك أيها الرَّب أن تقرِّبنا أمام مجدك ... يا سيِّد الكل".

يقول الشمَّاس: أيها الجلوس قفوا[٢٥].
يقول الأب البطريرك: أنت هو الذي نطلب إليك ...
يقول الشمَّاس[٢٦]: وإلى الشَّرق انظروا.

يقول الأب البطريرك:
"أعطنا يا ملكنا الآن وفي كل حين سيرة ترضيك نحن الذين نقتات بناموسك الحقيقي، ونتلو أسفارك المقدَّسة. انزع عنَّا كل شر لأننا نشتاق إلى السَّمائيَّات وليس إلى الأرضيَّات. أيها الرَّب إله القوَّات خلاص أنفسنا وأجسادنا، الذي يغفر خطايانا، ناصرنا في جميع شدائدنا، معطي القوَّة في أمراضنا، الذي لا انقضاء لملكه إلى الأبد. في كل زمان وكلِّ مكان كل الأشياء تباركك[٢٧]. ومع كل من يقدِّسك اقبل منا نحن أيضاً يا ملكنا تقديسنا يارب لنسبِّحك معهم قائلين".

يقول الأرشيدياكون: ننصت[٢٨].

وهي مجرَّد ترجمات عربية مختلفة لنفس المرد بالقبطيَّة أو اليونانيَّة.
٢٥- ذكرها "**الطوخي**"، والمصدر "**مخطوط باريس**": يقول رئيس الشمامسة: الجلوس يقفوا.
٢٦- ذكرها "**الطوخي**"، و"**مخطوط باريس**": الأرشيدياكون.
٢٧- هذه العبارة وردت في ليتورجيَّة مارمرقس اليونانيَّة هكذا "لأنه في كل وقت كل الأشياء تقدسك - πάντοτε μέν πάντα σέ ἁγιάζει".
٢٨- ذكر "**الطوخي**" هذا المرد، ولم يرد في "**أنبا مقار٢**"، ولا في "**أنبا مقار٣**"،

يقول الشَّعب: قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ رب الصَّباؤوت، السَّماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس.

يقول الأب البطريرك[٢٩]:
"قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ أنت أيها الرَّب إلهنا، أرسل دسم عظيم رحمتك على ثمرة أصل الزَّيتون الدَّسم، وعلى هذا الغاليليون المقدَّس الموضوع أمامنا الذي به تدهن الكهنة والأنبياء والملوك والشُّهداء. طهِّره يارب من قِبَل روح قدسك عليه لكي تنحل كل عبادة الأوثان، وكل سحر، وكلِّ تعزيم، خلاصاً وشفاءً لكل المؤمنين، نوراً لكل نفس تنال منه، وخلاصاً لكل المدهونين منه، نفعاً لنفوسهم وأجسادهم وأرواحهم[٣٠]، وغفراناً لخطاياهم.
لأن شعبك وكنيستك يطلبون إليك، قائلين ارحمنا يا الله الآب ضابط الكل".

يقول الشَّعب:
ارحمنا يا الله الآب، يا ضابط الكُل[٣١].

يحني رئيس الكهنة رأسه[٣٢] ويقول هذا الاستدعاء:
"نسألك أيها الرَّب إلهنا محب البشر اسمعنا نحن عبيدك إذ ندعو صلاحك أن يصير هذا الدُّهن عندما دُعي اسمك القدُّوس عليه مسحة

ولا في "**مخطوط باريس**".
٢٩- ذكر "**الطوخي**" عبارة "رافعاً يديه إلى فوق" (ص ٣٦٠).
٣٠- كما في "**مخطوط باريس**".
٣١- كما في "**مخطوط باريس**".
٣٢- ذكر "**الطوخي**" عبارة: "يحني الأب البطريرك رأسه" (ص ٣٦١). أمَّا "**مخطوط باريس**" فيقول: "يقول البطريرك سراً".

خلاص لكل أحد بكل نوع قبالة كل أفعال المضاد، وكل عبادة الأوثان ... لكي بقلب واحد طاهر وشفاه نقية نجسر أن ندعوك أيها الآب الذي في السَّماء ونقول".

يقول الشَّعب: أبانا الذي في السَّموات ...

يقول الشمَّاس: احنوا رؤوسكم للرَّب[٣٣].

يقول الأب البطريرك[٣٤]:

"نتضرَّع إليك[٣٥] يا سيِّدنا محب البشر أن ترسل الرُّوح القُدُس على هذا الزَّيت وتباركه ككثرة تحننك. امنحه قوَّتك الشَّافية من الأعالي، لكي يصير لكل من يناله من عبيدك المؤمنين الأرثوذكسيين حرزاً لنفوسهم وأجسادهم وأرواحهم[٣٦]، وغسيلاً لقلوبهم[٣٧]".

٣٣- ذكر "**الطوخي**" هذا المرد ونسبه للأرشيدياكون (ص ٣٦٣). ولم يرد في "**مخطوط باريس**".

٣٤- يذكر المصدر "**أنبا بيشوي**" أن هذه الصَّلاة يقولها أحد الأساقفة.

٣٥- "نسألك" بحسب النَّص القبطي ⲧⲉⲛⲧⲉⲩⲉ ⲉⲣⲟⲕ

٣٦- عند "**الطوخي**" (ص ٣٦٤)، وفي "**مخطوط باريس**"، وطبقاً للنص القبطي: "حرزاً لنفوسنا وأجسادنا وأرواحنا"

ⲛⲉⲛϣⲩⲭⲏ ⲛⲉⲙ ⲛⲉⲛϭⲱⲙⲁ ⲛⲉⲙ ⲛⲉⲛⲡⲛⲁ.

٣٧- عبارة "غسيلاً لقلوبهم" أوردها "**الطوخي**" "نعيماً لقلوبنا"، ولكن بحسب النص القبطي الذي أورده تكون صحتها "مسرة لقلوبنا - ⲉ ⲟⲩⲟⲩⲛⲟϥ ⲛⲧⲉ ⲛⲉⲛϩⲏⲧ"، أما المصدر "**أنبا بيشوي**"، فأوردها "ضياء لقلوبهم"، ولأن النَّص القبطي غير مرفق، فلم أتمكن من التحقق من التَّرجمة. أمَّا "**مخطوط باريس**" فقد ذكرها: "ضياء لقلوبنا - ⲉⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲛⲧⲉ ⲛⲉⲛϩⲏⲧ".

يقول البطريرك[٣٨]:

"من أجل هذا الغاليليون المقدَّس، زيت الفرح، لباس النُّور، الستر الرُّوحاني، الدُّهن الملوكي. نسألك يارب اسمعنا وارحمنا".

يقول الشَّعب: يارب ارحم.

يقول رئيس الكهنة[٣٩]:

"لأن لك المجد والبركة وعظم البهاء ... الخ".

يقول الأب البطريرك[٤٠]:

"هذه التي قدَّسناها[٤١] أعطها الآن قدساً للقدِّيسين. واحد هو الآب القدُّوس، واحد هو الابن القدُّوس، واحد هو الرُّوح القُدُس، آمين. زيت التَّهليل قبالة كل قوة المضاد، وغرس في شجرة الزَّيتونة اللَّذيذة[٤٢] في كنيسة الله المقدَّسة الجامعة الرَّسوليَّة آمين".

٣٨- ذكر "**الطوخي**" ما يلي: "يقول الأرشيدياكون الطلبة الآتية بصوت جهوري" (ص ٣٦٤). ويتَّفق معه "**مخطوط باريس**" أن الأرشيدياكون هو الذي يقول ذلك.

٣٩- نسب المصدر "**أنبا بيشوي**" هذه الصَّلاة إلى قداسة البابا، أما "**الطوخي**": فيقول: "يقول رئيس الكهنة الإعلان"، وعبارة "رئيس الكهنة" هنا هي ترجمة عربيَّة للكلمة القبطيَّة ⲁⲣⲭⲓⲉⲣⲉⲩⲥ (أرشي إيريفس)، وهو لقب يختص ببطريرك الإسكندريَّة وحده دون سواه.

٤٠- ذكر المصدر "**أنبا بيشوي**" أن هذه الصَّلاة يقولها مقدِّم الأساقفة، أما مخطوط المتحف القبطي رقم (٢٥٣ طقس) فقد نسبها للأب البطريرك، أما "**الطوخي**" ومعه "**مخطوط باريس**"، فيذكران بكل دقة: "وليقل رئيس الأساقفة ⲁⲣⲭⲓⲉⲡⲓⲥⲕⲟⲡⲟⲥ بصوت عال".

٤١- طبقاً لما يذكره "**مخطوط باريس**": "هذه التي ابتدأنا بتقديسها ...".

٤٢- النَّص القبطي هو: ϯⲃⲱⲓ ⲛⲭⲱⲓⲧ ⲛⲛⲟⲩⲧⲉⲙ أي: "شجرة الزيتونة اللذيذة"، وليس "الدسمة" كما ترجمها خطأ "**مخطوط باريس**".

يقول الشَّعب:
كما كان وهو كائن ويكون إلى أجيال الأجيال وإلى ساير دهـــور الدَّاهرين آمين(٤٣).

٤٣ ـ هذا المرد يذكره "**مخطوط باريس**"، ويذكره "**الطوخي**" أيضاً مسبوقاً بكلمة "خلصت" (ص ٣٦٥، ٣٦٦).
ويقول "**مخطوط باريس**" ما يلي: وعندما ينتهي البطريرك من القراءة إلى آخر ما كتب أعلاه يقرأ الكهنة قدامه **Ⲕⲥⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ ⲁⲗⲏⲑⲱⲥ** في لحن **ⲉⲙⲙⲁⲛⲟⲩⲏⲗ ⲡⲉⲛⲛⲟⲩ†** وعند فراغها يبتدئون بقراءة **الليلويا**، ويجهزوا قدَّاس القرابين بسلام من الرَّب.
ولاحظ هنا قارئي العزيز أن قدَّاس القرابين يبتدئ بلحن "الليلويا" الذي يذكره "**مخطوط باريس**"، وهو المعروف لنا اليوم بأللي القرياد. ولشرح أوفر، انظر للمؤلف كتاب: القدَّاس الإلهي سرّ ملكوت الله.

الفَصل السَّابع

ما بعد تكريس الميرون والغالييون

ما ذكرته المصادر المختلفة عن المرحلة الختاميَّة لطقس التَّكريس

فيما يلي أُورد ما ذكرته المصادر القديمة عن المراحل الختاميَّة لاكتمال السِّر بعد أن تم الانتهاء من قدَّاس تقديس الميرون وقدَّاس تقديس الغاليليون.

"أنبا مقار ١"

"ولما كان يوم سبت النُّور وضعوا الميرون تحت هيكل بنيامين إلى انصراف قدَّاس يوم الأحد المجيد، قيامة سيِّدنا المسيح. ولما كان يوم الاثنين بعد أحد القيامة سافر السيِّد البطريرك من دير أبي مقار بعد أن أخذ كل واحد من الأساقفة نصيبه من الميرون، ووصل الرَّابعة يوم الثلاثاء دير نهيا. ووصل الثَّالثة من يوم الأربعاء إلى محروسة مصر. وقُتل الملك المعز في ذلك النَّهار وتولى ولده الملك المنصور المُلك في تلك السَّنة"[1].

"أبو السيفين[2]"

"... ثم عمل الميرون في صندوق خشب، وكذلك الغاليليون،

1- A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 202.

٢ـ النص الوارد في المتن كما يذكره مخطوط الفاتيكان (رقم ٤٤ قبطيَّات)، والاختلافات عند ابن كبر (القس شمس الرئاسة بن كبر، مرجع سابق، الباب التاسع، ص ٣٥٧، ٣٥٨) أوردها في الهامش.

ووضعوه شرقي[3] الهيكل الكبير لأنه لم يكن مجوف[4] يضعوا فيه الميرون، فلذلك احتاجوا للصندوق[5]. فلما كان سحر يوم الجمعة الكبيرة جاء كهنة كنيسة المعلَّقة وضربوا المطانوة[6] للسيِّد البطريرك وسألوه أن يعيد عندهم عيد الفصح[7]، فمضى معهم إلى كنيسة المعلَّقة، أقام فيها الجمعة الكبيرة والسَّبت وأحد الفصح هو وبعض الأساقفة. وكان بعضهم في الكنيسة التي فيها الميرون حتى قدسوا على الميرون قدَّاس السَّبت والأحد وثاني الفصح[8].

ولما كان يوم الثلثاء[9] وهو ثالث الفصح حضر الأب البطريرك إلى كنيسة القدِّيس مرقوريُس هو والأساقفة وقدس على الميرون[10] وقرب الأساقفة[11] والشَّعب. وبعد القربان فتح الصندوق وحمل الميرون هو والأساقفة ولفوه في خرق حرير على العادة وزفوه الكنيسة، وطلعوا به إلى القلاَّية البطريركيَّة وأخذ كل واحد من الأساقفة ما يحتاج إليه. ودعوا

٣ـ عند ابن كبر: "حلف".
٤ـ عند ابن كبر: "لم يكن له سفل".
٥ـ لم يورد ابن كبر عبارة "لذلك احتاجوا للصندوق"، بينما أضاف عبارة: "وختموا الصندوق".
وهنا يتأكد لدينا مرَّة أخرى أن ابن كبر ينقل من كتاب الميرون (مخطوط رقم ١٠٠ عربي بالمكتبة الأهلية بباريس)، وقد نشره الأب لويس فيلكور Louis Villecourt في باريس سنة ١٩٢٢م كما ذكرتُ من قبل. وقد وصلتني من المكتبة الأهليَّة بباريس صورة طبق الأصل من هذا المخطوط المذكور.
٦ـ لم يذكر ابن كبر "وضربوا المطانوة".
٧ـ لم يذكر ابن كبر عبارة "أن يعيد عندهم عيد الفصح".
٨ـ هذه العبارة الأخيرة وردت هكذا عند ابن كبر: "وكان يسير أسقفين ليقدسا على الميرون قدَّاس السبت والأحد الفصح وثاني الفصح".
٩ـ عند ابن كبر: "ولما كان باكر يوم الثلاثاء".
١٠ـ أضاف ابن كبر: "قداس ثالث الفصح".
١١ـ لم يذكر ابن كبر "الأساقفة".

البطريرك ومضوا إلى كراسيهم بسلام من الرَّب آمين"[١٢].

"أنبا مقار ٢"

مخطوط الفاتيكان (٤٤ قبطيّات)	شمس الرئاسة ابن كبر
"ولما فرغ عيد الفصح المجيد أقام بدير أبو مقار إلى ثالثه، وحمل الميرون المقدَّس والغاليليون إلى كنيسة المعلّقة بمصر. وكان البطرك لما فرغ من قدَّاس الميرون والغاليليون وتقربت الشَّعب يوم الخميس، أذن للأمنوت قبل تغطية قربانه بالماء بأن يضع الميرون والغاليليون تحت الهيكل. وثالث العيد قدس البطرك وقرب الشعب وأذن للأمنوت بإخراج ذلك، وهو على تلك الحالة الأولى. وأخذ كل واحد من الأساقفة جزءًا منه على قدر كفايته لتلك السنة، وتوجه كل منهم إلى كرسيه بسلام من الرَّب آمين. تم ذلك" [١٣].	"... وإذا فرغ القربان يتقدم الأمنوت وهو الخادم إن كان شماساً أو قساً، يأخذ الميرون والغاليلاون ويجعلهما تحت هيكل بنيامين، ويُتركان تحته إلى ثالث الفصح. وإذا كان ثالث الفصح يقدس البطريرك على هيكل بنيامين. وإذا تكمل القدَّاس والقربان يتقدم إلى الأمنوت بإخراج الميرون والغاليلاون فيخرجهما ويتسلمهما البطريرك ويرفعهما إلى حيث شاء. والأمنوت إذا وضعهما تحت الهيكل أولاً وأخرجهما ثانياً يكون قبل أن يغطي قربانه بماء"[١٤].

12- A. van Lantschoot, op. cit., Le Muséon, t. XLV, p. 206,207.
13- *Ibid*, p. 212,213.
١٤ـ القس شمس الرئاسة بن كبر، مرجع سابق، الباب التاسع، ص ٣٦٢.

"أنبا مقار ٣"

وبعد تكميل القدَّاس يتناول الأساقفة والكهنة والإكليروس والشَّمامسة وكل الشَّعب والرُّهبان، بينما يتقدَّم الأب البطريرك إلى حارس الباب وهو الخادم سواء كان كاهناً أو شماساً حيث يحمل الميرون والغاليليون ويضع كل منهما بجوار المذبح إلى اليوم الثَّالث للعيد المبارك والمسمى عيد القيامة المقدَّس، وهذا يكون قبل أن يغطي حارس الباب المناولة بالماء.

وعندما يتوكَّل ليأخذها، يقدِّس البطريرك القدَّاس على مذبح بنيامين، ويكمل الخدمة، ويناول نفسه، ثم يناول الأساقفة والكهنة والشَّمامسة والرُّهبان وكل الشَّعب. ويتقدَّم حارس الباب ليأخذ الميرون والغاليليون من تحت المذبح قبل أن يغطي حارس الباب المناولة بالماء، وكذلك البطريرك يأخذ كليهما ويضعهما في أماكنهما كالعادة[١٥].

"أنبا بيشوي"

بعد تناول الآباء الأساقفة والكهنة والشَّمامسة – في قدَّاس ثاني يوم عيد القيامة (قداس يوم شم النسيم) – يُغطي قداسة البابا الذَّبيحة الإلهيَّة[١٦]، ويقدِّم الآباء الكهنة أواني الميرون إلى هيكل التَّقدمة، ويخلع الآباء طيالسهم، ويقدِّم كبير الكهنة الذَّخيرة المقدَّسة من الميرون الطَّاهر القديم إلى قداسة البابا، فيودع قداسته الخميرة المقدَّسة وهو يردِّد:

15- Cf. Burmester, O.H.E. Khs, *The Egyptian or Coptic Church* ..., p. 235-256.
١٦ـ لم تفصل المصادر الأخرى تناول الإكليروس عن تناول الشَّعب بفارق زمني لإجراء ممارسة ليتورجيَّة أخرى غير التَّناول من الأسرار المقدَّسة فحسب. أما هنا فقد انفرد هذا المصدر (أنبا بيشوي) بهذه الممارسة المذكورة في المتن.

"مباركٌ الرَّب يسوع المسيح ابن الله، وقدوسٌ الرُّوح القُدُس آمين"، فيجيب الشَّمامسة: "واحدٌ هو الآب القدُّوس، واحدٌ هو الابن القدُّوس، واحدٌ هو الرُّوح القُدُس آمين". ويُقال ذلك لكل إناء من آنية الميرون. ثم يصلي قداسة البابا الهوس الآتي. ويمكن أن يكمِّله من بعده الآباء الأساقفة بحسب طقوسهم.

(١) قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ رب الصَّباؤت، السَّماء والأرض مملوءة من مجدك الأقدس. الليلويا، المجد هو لإلهنا.

(٢) أوصنَّا في الأعالي، مبارك الذي أتى ويأتي باسم الرب. أوصنَّا في الأعالي. الليلويا، المجد هو لإلهنا.

(٣) المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السَّلام وبالنَّاس المسرة. الليلويا، ...

(٤) الخلاص والمجد والكرامة والقوَّة لإلهنا، لأن أحكامه حق. الليلويا، ...

(٥) مَلَكَ الرَّب الإله ضابط الكل، فلنفرح ونتهلل ونمجده، لأنه قد جاء الحمل الحقيقي. الليلويا، ...

(٦) يسوع المسيح الشَّاهد الصَّادق، بكر الأموات ورئيس جميع ملوك الأرض. الليلويا، ...

(٧) هذا الذي أحبنا وغسلنا من خطايانا بدمه، وصنعنا مملكة وكهنوتاً لله أبيه، الذي له المجد والعزة إلى الأبد. الليلويا، ...

(٨) ها هو يأتي على السَّحاب، وتراه كل العيون، والذين طعنوه، وكل قبائل الأرض. الليلويا، ...

(٩) أنا هو الألف والياء، البداية والنهاية يقول الرَّب الإله الكائن والموجود[١٧] والآتي ضابط الكل. الليلويا، ...

(١٠) الذي يغلب أجعله عاموداً في بيت إلهي، ولا يخرج بعد. وأكتب اسم إلهي عليه. الليلويا، ...

(١١) واسم المدينة الجديدة التي لأبي، أورشليم النَّازلة من عند إلهي، واسمي

---

١٧ ـ "الكائن والموجود والآتي"، وبتعبير أدق "الذي كان والكائن والآتي" أي دائم الوجود في كل زمان. والله كائن بذاته، أي واجب الوجود، ولم يوجده آخر.

الجديد. الليلويا، ...

(١٢) نشكرك أيها الرَّب الإله ضابط الكل، الكائن والموجود والآتي، لأنك أخذت القوة والمُلك. الليلويا، ...

(١٣) لأن الخلاص والقوَّة والمملكة صاروا لإلهنا، والسُّلطان لمسيحه. الليلويا، ...

(١٤) ورأيت سماءً جديدة وأرضاً جديدة، لأن السَّماء الأولى والأرض الأولى مضتا، والبحر لم يوجد فيما بعد. الليلويا، ...

(١٥) ورأيت المدينة المقدَّسة أورشليم الجديدة نازلة من السَّماء من عند الله معدَّة مثل عروس مزيَّنة لعريسها. الليلويا، ...

(١٦) وسمعت صوتاً عظيماً من السَّماء قائلاً: ها مظلة الله كائنة مع النَّاس وتكون معهم. الليلويا، ...

(١٧) دهنتُ بالدُّهن رأسي، وكأسك أسكرتني كالصِّرف. الليلويا، ...

(١٨) رحمتك وطيبك يطيِّباني كل أيام حياتي. الليلويا، ...

(١٩) رفعت مختاراً من شعبي، وجدتُ داود عبدي. الليلويا، ...

(٢٠) بدهن قدسي مسحته، ويدي وساعدي يقويانه. الليلويا، ...

(٢١) الرَّب أرسل ملاكه ورفعني من غنم أبي، ومسحني بدهن مسحته. إخوتي حسان وهم أعظم مني. الليلويا، ...

(٢٢) مسحة طاهرة للمسيح إلهنا، وخاتماً لا ينحل. مسحة عربون الملكوت السَّمائي باسم يسوع المسيح. الليلويا، ...

(٢٣) مسحة شركة الحياة الأبديَّة غير المائتة باسم يسوع إلهنا. كمال نعمة الرُّوح القُدُس، ودرع الأمانة والحق. الليلويا، ...

(٢٤) عمانوئيل إلهنا في وسطنا الآن بمجد أبيه والرُّوح القُدُس. يبارکنا جميعاً ويطهِّر قلوبنا ويشفي أمراض نفوسنا وأجسادنا. الليلويا، ...

نسجد لك أيها المسيح إلهنا، مع أبيك الصَّالح والرُّوح القُدُس، لأنك قمت وخلَّصتنا.

ثم تُحضر أواني الغالليون وتودع فيها الخميرة المقدَّسة ويقول قداسة البابا: "مباركٌ الرَّب يسوع المسيح ابن الله، وقدوسٌ الرُّوح القُدُس

آمين"، مرَّة واحدة لكل إناء. فيجيبون قائلين: "واحدٌ هو الآب القدُّوس، واحدٌ هو الابن القدُّوس، واحدٌ هو الرُّوح القُدُس. آمين". وتُردد القطع السَّابقة[١٨].

ثم تعاد الأواني إلى الثرونوس (في شرقيَّة الهيكل)، ويبدأ التَّناول من الأسرار المقدَّسة. ويرد الشَّعب المزمور الـ ١٥٠ بطريقة الفرح، وما يعقبه من ألحان القيامة حسب طقس الخمسين المقدَّسة.

"الطوخي"

من بعد قدَّاس الميرون المبارك والغاليليون أيضاً يتركهما (رئيس الكهنة) على هياكلهما (أي مذبحيهما)، ويحمل القربان على هيكل آخر (أي مذبح آخر)، ويقدِّس رئيس الكهنة ويقرأ إنجيل القدَّاس على الثرونوس ثم ينزل من عليه ويصعد إلى المذبح ويكمل القدَّاس على ما جرت به العادة. ومن بعد فراغ القدَّاس يتقرَّب الأساقفة والقسا والشَّمامسة وجميع الشَّعب والرُّهبان. عند ذلك يتقدَّم الأب البطريرك إلى الأمنوت وهو الخادم إذا كان قساً أو شماساً ليأخذ الميرون والغاليليون ويجعلهما تحت الهيكل (أي المذبح) إلى ثالث يوم العيد المبارك أعني الفصح المقدَّس وذلك قبل أن يغطي الأمنوت قربانه بالماء. فإذا عوَّل على أخذ أحدهما في هذا اليوم يقدِّس البطريرك وليكمل القدَّاس ويتقرَّب ويقرِّب الأساقفة والقسا والشَّمامسة والرُّهبان وجميع الشَّعب ويتقدَّم الأمنوت بإخراج الميرون والغاليليون من تحت الهيكل (المذبح) قبل أن يغطي الأمنوت قربانه بالماء أيضاً ويتسلمهما البطريرك حيث جرت به العادة.

[ومتى احتيج إلى دهن الميرون فيؤخذ من البلسان وهو الميرون

١٨- بطريركية الأقباط الأرثوذكس، طقس الميرون والغاليلاون، مرجع سابق، ص ٣٧-٣٩

المقدَّس وليخلط معه زيت فلسطيني ما لم يدخل في طرف جلد ويقرى عليه الأبسطلس والقتاليقون والابركسيس والانجيل الذي قري عليه أولاً وأوشيَّة الميرون. ثم يجعل تحت الهيكل ثلثة أيام أيضاً ويستعمل].

ولله المجد[١٩].

وما يذكره "**الطوخي**" فيما سبق مباشرة - باللُّغة العربيَّة فقط - بين قوسين [ ] لم تذكره غيره من المصادر الأخرى. كما أنه ذكر بعد ذلك أيضاً - باللغة العربيَّة واللغة القبطيَّة - ما لم أجده في مصادر قبطيَّة أخرى، وهو:

ترتيب اللَّقان المختصر في يوم تقديس الميرون والغاليليون

"وإذ يتهيأ اللَّقان قُل الشُّكر، وارفع البخور وليُقرى الأبسطلس والثلاث تقديسات وصلاة الإنجيل والمزمور والإنجيل وقل يارب ارحم بالصَّغير وقل أوشيَّة السَّلامة والبابا والجماعة والأمانة ثم قل صلاة اللَّقان هذه وهي:

السيِّد الرَّب يسوع المسيح الله مخلِّصنا نمجد ونزيد علواً لرأفتك الغنيَّة التي لا توصف لأنك لم تردنا عندما طغينا وضللنا بحسد الشيطان الحيَّة، بل أريتنا طريق الخلاص وأصعدتنا دفعة أخرى إلى العلو الأوَّل بالاتضاع، إذ وهبت لنا سر محبة البشر فاشتملت بمنديل وسكبت ماء في مطهرة وغسلت أرجل تلاميذك ...

ثم يُقال أبانا الذي في السَّموات.

وقل صلاة الخضوع: نعم يارب يارب الذي أعطيتنا سلطاناً ...

يقول الشمَّاس: حنوا رؤوسكم

١٩- روفائيل الطوخي، مرجع سابق، ص ٣٦٦

يقول رئيس الكهنة: أنت يارب الذي طأطأ السَّموات ...

يقول الشمَّاس: ننصت بخوف الله

يقول رئيس الكهنة تحليل الابن.

يقول الشمَّاس ننصت بخوف الله.

يقول رئيس الكهنة ويبارك هكذا: واحد هو الآب القدُّوس، واحد هو الابن القدُّوس، واحد هو الرُّوح القُدُس. آمين.

يقول الخورُس: خلصت حقاً ومع روحك. آمين.

ويُقال سبِّحوا الله الذي هو مزمور ١٥٠

ثم يغسل البطريرك أرجل الشَّعب ويرتِّل الخورُس حسبما يلائم، وبعد ذلك قل هذه الصَّلاة للشُّكر:

نشكرك أيها السيِّد الرَّب الإله الصَّانع كل الخيرات والفاعل جميع الإحسان، الذي جعلنا الآن مستحقين من قِبَل هذه الخدمة أن نكون شركاء لمحبة ابنك الوحيد كوصاياه المقدَّسة ...

وليقل البطريرك البركة ويقول المرتِّلون الليلويا. كمل بسلام"[٢٠].

وذكر القُمُّص يوحنا سلامه أن البابا البطريرك بعد أن يكمِّل قدَّاس تقديس الميرون يصلي قدَّاس القربان ليوم الخميس الكبير. وبعد انتهاء القدَّاس يُترك الميرون في الهيكل حتى يقدَّس عليه الأب البطريرك أيضاً يوم سبت الفرج، وليلة عيد القيامة. ويُحفظ في الهيكل إلى ثالث يوم العيد حيث يقدَّس عليه مرَّة ثالثة. وفي نسخة (أخرى) "يبقى أسبوع العيد إلى أحد توما"[٢١]. وبعد انتهاء تقديسه تُضاف إليه الخميرة الأصليَّة وتُمزج مزجاً[٢٢].

٢٠ـ روفائيل الطوخي، مرجع سابق، ص ٣٦٧-٣٧١

٢١ـ وهو ما جرى فعلاً في زمن البابا ثيؤدوسيوس الـ ٧٩

٢٢ـ القُمُّص يوحنا سلامة، مرجع سابق، ص ٧٢، ٧٣

ومما سبق مباشرة يتَّضح أن إضافة الخميرة كانت تتم بعد انتهاء الثَّلاثة قدَّاسات، أو السَّبعة قدَّاسات، ولكن طبقاً لمخطوطات مكتبة البطريركيَّة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة بالقاهرة فقد جرت العادة أن تُضاف الخميرة الإلهيَّة في الميرون المقدَّس في سَحَر الفصح المجيد بعد انتهاء التَّناول، وكذلك في الغالليون، ثم يقدِّسوا عليها أيضاً ثاني العيد وهو يوم الاثنين، وفي ثالث يوم العيد يقدِّس عليها الأب البطريرك[٢٣]. وبعد التَّناول في يوم الثلاثاء المذكور كعادة البطاركة الأوَّلين يصير إخراج الميرون والغالليون، أو كما في نسخ الآباء البطاركة المتأخِّرين يدوم تقديس القربان عليهما إلى الأحد الجديد أي أحد توما، وفي هذا الأحد يصير إخراجهما، ويوزِّع منهما الأب البطريرك على الآباء المطارنة والأساقفة وما أراد من الكنائس بالإسكندريَّة والقاهرة[٢٤].

أما تكريس الميرون في عصر البابا شنوده الثالث الـ ١١٧ فكان ينتهي تكريسه يوم الخميس السَّابق ليوم جمعة ختام الصَّوم، حيث يُحضر الميرون سبع قدَّاسات - وليس ثلاثة فقط - هي قدَّاسات جمعة ختام الصَّوم، وسبت لعازر، وأحد الشَّعانين، وخميس العهد، وسبت الفرح، وعيد القيامة، وأخيراً قدَّاس شم النسيم ثاني يوم عيد القيامة، وفي نهايته تُضاف الخميرة إليه.

٢٣ـ القليل جداً من المتأخرين كان يودع الخميرة في الميرون المقدَّس ثلاث دفعات، أي في يوم الفصح، وفي ثالثه، وفي الأحد الجديد، إلاَّ أن عادة الأقدمين كانت إضافة الخميرة مرَّة واحدة سواء كانت كثيرة أم قليلة. (القمص عبد المسيح صليب البرموسي، مرجع سابق، ص ١١).

٢٤ـ انظر: القُمُّص عبد المسيح صليب البرموسي المسعودي، مرجع سابق، ص ١١

فصول قراءات القدَّاسات الثلاثة التي تعقب تكريس الميرون

لقد أورد "**الطوخي**" فصول القراءات التي تُقرأ في قدَّاسات الثلاثة أيام التي تعقب تكريس الميرون المقدَّس في باكر والقدَّاس. كما أورد أيضاً فصول القراءات - في عشيَّة وباكر والقدَّاس - التي يجب قراءتها في قدَّاس **يوم الأربعاء رابع عيد القيامة** في السَّنة التي يتم فيها تقديس الميرون المقدَّس[٢٥].

فصول قراءات قدَّاس اليوم الأوَّل[٢٦]:

باكر:

(مزمور ٥٠) «تنضح عليَّ بزوفاك فأطهر، وتغسلني فأبيض أكثر من الثَّلج. تسمعني سروراً وفرحاً فتبتهج عظامي المتواضعة».

الإنجيل من (يوحنا ١:١٨-٤٢) «الله لم يره أحد قط ... فنظر إليه يسوع وقال أنت سمعان بن يونا، أنت تُدعى الصَّفا الذي تأويله بطرس».

القدَّاس:

البولس (عبرانيين ٧:٢٦-٩:١٠) «لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ... وفرائض جسدية فقط موضوعة إلى وقت الإصلاح».

الكاثوليكون (١بطرس ٣:٩-٤:١١) «والنهاية كونوا جميعاً متحدي الرأي بحس واحد ... لكي يتمجد الله في كل شئ بيسوع المسيح الذي له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين».

الإبركسيس (أعمال ١٨:٢٤-٢٠:٢٠) «ثم أقبل إلى أفسس يهودي اسمه أبلوس إسكندري الجنس ... هكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة».

(مزمور ١٣٣) «هوذا ما أحسن وما أحلى أن يسكن الإخوة معاً كالطيب الكائن على الرأس النازل على اللحية».

٢٥ـ روفائيل الطوخي، نفس المرجع، ص ٣٧١-٣٩٩

٢٦ـ نفس المرجع، ص ٤١٤-٤٣٤

الإنجيل (متى ٢٦:٦-١٣) «وفيما كان يسوع في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص ... حيثما يُكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يُخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكاراً لها».

فصول قراءات قدَّاس اليوم الثَّاني[٢٧]:

باكر:

(مزمور ٢٨) «صوت الرَّب على المياه، إله المجد أرعد، الرَّب على المياه الكثيرة. صوت الرَّب بقوة، صوت الرَّب بجلال عظيم».

الإنجيل (يوحنا ٢٢:٣-٤:٢) «وبعد هذا جاء يسوع وتلاميذه إلى أرض اليهودية ومكث معهم هناك ... مع أن يسوع نفسه لم يكن يعمد بل تلاميذه».

القدَّاس:

البولس (عبرانيين ١:١-٤:٢) «الله بعدما كلَّم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة ... ومواهب الرُّوح القُدُس حسب إرادته».

الكاثوليكون (١بطرس ١:١٠-٢:١٠) «الخلاص الذي فتش وبحث عنه أنبياء ... الذين كنتم غير مرحومين وأما الآن فمرحومون».

الإبركسيس (أعمال ٢:٢٢-٣:١٠) «أيها الرِّجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال ... فامتلأوا دهشة وحيرة مما حدث له».

(مزمور ١٢٧) «تصير مغبوطاً ويكون لك الخير. امرأتك تصير مثل كرمة مخصبة في جوانب بيتك، بنوك مثل غروس الزَّيتون الجُدد حول مائدتك، هكذا يُبارَك الإنسان الخائف الرَّب».

الإنجيل (مرقس ١٤:٣-٩) «وفيما هو في بيت عنيا في بيت سمعان

٢٧ـ نفس المرجع، ص ٤٣٥-٤٥٢

الأبرص ... حيثما يُكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يُخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكاراً لها».

فصول قراءات قدَّاس اليوم الثَّالث[٢٨]:

باكر:

(مزمور ٦٤) «لك ينبغي التَّسبيح يا الله في صهيون، ولك توفى النُّذور في أورشليم. استجب لنا يا الله مخلِّصنا يا رجاء جميع أقطار الأرض».

الإنجيل (متى ٢٨:١٦-٢٠) «وأما الأحد عشر تلميذاً فانطلقوا إلى الجليل إلى الجبل حيث أمرهم يسوع ... وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر. آمين».

القدَّاس:

البولس (تيطس ٢:١١-٧) «لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلِّصة لجميع النَّاس ... حتى إذا تبرَّرنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية».

الكاثوليكون (١يوحنا ٥:٥-١٣) «من هو الذي يغلب العالم إلاَّ الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله ... لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية ولكي تؤمنوا باسم ابن الله».

الإبركسيس (أعمال ٨:٢٦-٣٩) «ثم إن ملاك الرَّب كلَّم قائلاً: قم واذهب نحو الجنوب ... وذهب في طريقه فرحاً»

• (مزمور ٣١) «١طوباهم الذين تُركت[٢٩] لهم آثامهم، والذين سُترت خطاياهم. ٢طوبى للرجل الذي لم يحسب له الرَّب خطيَّة، ولا في فمه غش».

٢٨ـ نفس المرجع، ص ٥٥٣-٤٦٢

٢٩ـ وردت أحياناً "غُفرت" كما في مزمور باكر يوم الاثنين من الأسبوع الثالث من الصوم الكبير.

الإنجيل (يوحنا٣:١-٢١) «كان إنسان من الفريسيِّين اسمه نيقوديموس ... وأما من يفعل الحق فيقبل إلى النُّور لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة».

فصول قراءات قدَّاس يوم الأربعاء رابع يوم عيد القيامة في السَّنة التي يقدَّس فيها الميرون[٣٠]:

عشيَّة:

(مزمور ٣٣) «دهنت بالدُّهن رأسي، وكأسك روتني مثل الصِّرف. رحمتك تدركني جميع أيام حياتي، ومسكني في بيت الرَّب مدى الأيام».

الإنجيل من (لوقا ٢٣:٥٠-٢٤:١٢) «وإذا رجل اسمه يوسف وكان مشيراً ورجلاً صالحاً ... فقام بطرس وركض إلى القبر فانحنى ونظر الأكفان موضوعة وحدها فمضى متعجِّباً في نفسه مما كان».

باكر:

(مزمور ٥٠) «امنحني بهجة خلاصك، وبروح رئاسي أعضدني، لأعلِّم الأثمة طرقك».

الإنجيل من (مرقس ١٦:٢-١٩) «وباكراً جداً في أوَّل الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشَّمس ... والرَّب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التَّابعة. آمين».

القدَّاس:

البولس (عبرانيين ٩:١١-١٠:٢٤) «وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة ... ولنلاحظ بعضنا بعضاً للتَّحريض

٣٠ـ نفس المرجع، ص ٣٧١-٣٩٩

على المحبَّة والأعمال الصَّالحة».

الكاثولكيون (١يوحنا ٤:٧-٥:٢١) «أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضاً، لأن المحبَّة هي من الله ... أيها الأولاد احفظوا أنفسكم من الأصنام».

الإبركسيس (أعمال ١٣:١٣-١٣:٤٩) «ثم أقلع من بافوس بولس ومن معه وأتوا إلى برجة بمفيلية ... وانتشرت كلمة الرَّب في كل الكورة».

المزمور (٤٤:٧) «من أجل هذا مسحك الله إلهك بزيت البهجة أفضل من رفقائك. المر والميعة والسَّليخة من ثيابك، من المنازل الشَّريفة العاج التي أبهجتك».

الإنجيل (يوحنا ١٩:٢٨-٢٠:١٨) «ثم إن يوسف الذي من الرَّامة وهو تلميذ ليسوع ولكن خفية لسبب الخوف من اليهود ... فجاءت مريم المجدليَّة وأخبرت التَّلاميذ أنها رأت الرَّب وأنه قال لها هذا» (٣١).

٣١ـ إن مما يثبت أصالة وقدم هذا الفصل من الإنجيل المقدَّس هو أنه يتحدَّث عن إنزال يسوع من على الصَّليب بعد موته، ودفنه، ثم قيامته المقدَّسة، وذلك في فصل واحد. وهذا يذكرنا بما رأته وسمعته السائحة الأسبانية إيجيريا في زيارتها لكنيسة القيامة في أورشليم في القرن الرَّابع الميلادي، حين كان الأسقف يقرأ فصل الإنجيل شاملاً أحداث الصلب والموت والدفن في القبر والقيامة. ولن نشرح ذلك تفصيلاً الآن. ولكن يكفي أن يعرف القارئ العزيز أن ذكصولوجيَّات عيد القيامة والتي ترقى إلى ما قبل القرن التَّاسع الميلادي تتحدَّث عن موت المسيح وقيامته في آن معاً، وليس عن قيامته فحسب.

ملحق (١)

محتويات مخطوط رقم (١٠٠ عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس

ومقارنتها بما يحويه مخطوط رقم (٤٤ قبطيَّات) بمكتبة الفاتكيان

يحتوي مخطوط رقم (١٠٠عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس على ثلاثة أقسام رئيسيَّة هي ما يلي:

القسم الأوَّل

- رسالة من القرن الثّاني عشر مرسلة إلى أحد أساقفة الكنيسة السِّريانيَّة الأنطاكيَّة تشرح أصل الميرون وسببه وطبخه وتكريزه كما تمارسه كنيسة مصر.

- رسالة من أنبا مقاره أسقف منوف العليا في القرن العاشر الميلادي مرسلة إلى قوم من الأراخنة إجابة لسؤالهم عن سبب انتقال تكريس الميرون من يوم الجمعة السَّادسة من الصَّوم الكبير إلى يوم خميس العهد.

- نص الميسطاجوجيًا التي تُقرأ في قدّاس القراين يوم تكريس الميرون.

- شرح ما جرت به العادة في تكريس الميرون في دير القدِّيس أنبا مقار ببرية شيهيت. وطريقة طبخ الميرون المقدَّس والمواد المستخدمة فيه، وامتحان العقاقير، وطريقة اختبار الجيد منها والمغشوش.

القسم الثّاني

ذكر ما جرى في طبخ الميرون المقدَّس في زمن البطاركة الآتي أسماؤهم، وهم:

- البابا ثيؤدوسيوس الثّاني الـ٧٩ سنة ١٠١٥ش/ ١٢٩٩م.
- البابا يؤانس بن القدِّيس الـ ٨٠ سنة ١٠٢١ش/ ١٣٠٥م.

- البابا يؤانس بن القدِّيس الـ ٨٠ سنة ١٠٣٦ش/ ١٣٢٠م.
- البابا بنيامين الثّاني الـ ٨٢ سنة ١٠٤٦ش/ ١٣٣٠م.
- البابا بطرس الخامس الـ ٨٣ سنة ١٠٥٦ش/ ١٣٤٠م.
- البابا بطرس الخامس الـ ٨٣ سنة ١٠٦٢ش/ ١٣٤٦م.

ويُختم هذا القسم بصفحتين من المخطوط، فيما يلي نصهما (بخطئه):

"اهتم بهذا الكتاب المبارك المعروف بكتاب الميرون المقدس الأب المكرم السيد الأوحد الرئيس الأفضل الحبر المبجل والكاهن المجمل جامع شتات الفضائل المتبرئ بعلمه وعمله من سائر الأدناس والرذائل. المرتضع من طفوليته لبن الحكمة الروحانية والمغتذي من صغره بالطهارة الملائكية بالخبرة والمختبر وصحة الدلائل. فهو الراعي الصالح الأمين الناقل بحسن عظاته وزواجر موعظاته الجداء من الشمال وإقامتهم خراف عن اليمين. المؤتمن على قطعان رعيته بحذاقة معرفته وسياسته. الرافع عنهم إلى محل الإجابة صلواته وطلباته. فهو الأب بالحقيقة السالك أفخر طريقه ثالث عشر الحواريين الأطهار وخامس الإنجيليين الأبرار الأسقف أنبا غبريال المتشبه بسميه في الأقوال والأفعال المبشر بالخلاص. فيا لها من بشرى. أسقف كرسي الأهناسيه ومدينة ببا الكبرى وما ينضاف إليهم من البلاد والقرى. أدام الله رئاسته ورزق شعبه وبني ... قاطبة بركة صلاته وقداسته وأسمعه وإياهم الصوت الحلو اللذيذ في ذلك الوقت السعيد القائل تعالوا إلي يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم قبل إنشاء العالم. وذلك ليمجد الله قارئه وينطق بالتسبيح سامعه وتاليه. وتبتهج النفوس عند سماع تلك النصوص ولاسيما إذا قرئ ما نص في هذا الميرون المقدس خصوص في الأجيال والقرون ويلتذ من لا رأى بالعين بسماع ذلك التقديس والتسبيح في هذا العمل من تلك النفثات المقدسة البطريركية والآباء المبجلين الأساقفة والمشائخ المجملين القسوس الإسكيدسيه والإخوة الرهبان

والشمامسة رزقنا الله صلواتهم الجميع.

وكان الفراغ منه في انتهى طبخة الميرون الثانية بالبرية المقدَّسة ميزان القلوب برية القديس العظيم أبو مقار للسيد البطريرك أنبا بطرس بطريرك المدينة العظمى الإسكندرية والديار المصرية والحبشة والنوبة والخمس مدن الغربية وهو الثالث والثمانون في عدد الآباء البطاركة وذلك سنة اثني وستين وألف للشهداء[1] رزقنا الله صلاتهم آمين.

الناقل لهذه النسخة المقدسة الحقير في البشر بطرس عرف بالمصري الغير مستحق أن يدعا إنسانا لاسيما قس يسأل بعد ضرب المطانوات لقدس كل واقف عليها أن يدعو له بالمسامحة ومغفرة الخطية ومن ذكره بشئ الرب يعوضه أضعاف. وكل من رأي خلل ... صدقه منه ومن كان عنده شئ كما يليق بهذا الميرون فيضعه فيه".

القسم الثَّالث

ويشتمل على:

- نص قدَّاس تكريس الميرون بالقبطيَّة والعربيَّة في نهرين متوازيين.
- نص قدَّاس تكريس الغاليليون بالقبطيَّة والعربيَّة في نهرين متوازيين.
- نص الميسطاجوجيًّا (للمرة الثَّانية).

المقارنة بين محتويات المخطوطين المذكورين

لقد كان العالم لانشوت A. van Lantschoot محقاً حين عقد مقارنة

١- وتوافق سنة ١٣٤٦م.

بين ما يحتويه مخطوط باريس رقم (١٠٠ عربي) في مقابل ما يحتويه مخطوط الفاتيكان رقم (٤٤ قبطيَّات)، لأنه بدون هذه المقارنة كان سيصعب علينا تحديد التواريخ التي أرسلت فيها رسالتان مهمتان للغاية وردتا في هذين المخطوطين المذكورين، الأولى في القرن الثَّاني عشر الميلادي، والثَّانية في القرن العاشر الميلادي على التوالي، كما سأشرح فيما بعد.

فإن مقدِّمة مخطوط باريس (١٠٠ عربي) النَّاقصة قد عالجها ما ورد في مخطوط الفاتيكان (٤٤ قبطيَّات). ومن جهة أخرى فقد عالج مخطوط باريس الاختصار المجحف لنص هاتين الرِّسالتين كما ذكرهما مخطوط الفاتيكان. وقصارى القول أن كل مخطوط منهما كان يكمِّل الآخر، ولا غنى لأي منهما عن الآخر، والجدول التَّالي يوضِّح ذلك[2].

مخطوط باريس (١٠٠عربي)	مخطوط الفاتيكان (٤٤ قبطيَّات)
ناقص	طبخ الميرون زمن البابا ثيؤدوسيوس الثَّاني (ص ١٠٧ظهر)
رسالة إلى مفريان الشَّرق (ص ١ظهر) مقدمتها ناقصة.	رسالة إلى مفريان الشَّرق (ص ١٠٧وجه) مضمونها مختصر.
عن المعموديَّة (ص ٢ظهر)	عن المعموديَّة (ص ١٠٧وجه)
عن البلسان (ص ٦ظهر)	ناقص
رسالة أنبا مقاره إلى الأراخنة (ص ٧وجه) كاملة.	رسالة أنبا مقاره إلى الأراخنة (ص ١٠٥وجه)، جزء بسيط منها

2- A. van Lantschoot, *Le Ms. Vatic. Copte 44 et le livre de Chrême (ms. Paris arabe 100)*, dans Le Muséon, t. XLV, cahiers 3-4, Louvain, 1932, p. 5,6.

مخطوط باريس (١٠٠عربي)	مخطوط الفاتيكان (٤٤ قبطيّات)
	فقط.
نص الميسطاجوجيًا (ص ١٢ظهر)	ناقص
تكريس الميرون (ص ١٥وجه)	تكريس الميرون (ص ١٠٤ظهر)
طبخ الميرون (ص ١٧وجه)	طبخ الميرون (ص ١٠٣وجه)
وصف طبخ الميرون (ص ١٨وجه)	وصف طبخ الميرون (ص ١٠٢ظهر)
ناقص	طبخ الميرون زمن البابا أثناسيوس الثّالث بن كليل (ص١٠١ظهر)
طبخ الميرون زمن البابا ثيؤدوسيوس الثّاني (ص ٢٨ظهر)	تابع طبخ الميرون زمن البابا ثيؤدوسيوس الثّاني (ص ١٠٠ظهر)
اختبار العناصر (ص ٢٠ظهر)	اختبار العناصر (ص ٩٨ظهر)
مقتطفات من كتاب ابن البيطار (ص ٢١ظهر)	ناقص
شرح الأوزان (ص ٢٧وجه)	ناقص
طبخ الميرون زمن البابا يوحنا الثّامن (ص ٣٢ظهر)	طبخ الميرون زمن البابا يوحنا الثّامن (ص ٩٧ظهر)

وما يعنينا الآن من الجدول السّابق ذكره رسالتان: الأولى إلى مفريان الشّرق، والثّانية هي رسالة أنبا مقاره إلى الأراخنة. وهو ما سأشرحه فيما يلي مباشرة.

ملحق (٢)

نص رسالة أسقف من كنيسة مصر في القرن الثّاني عشر إلى أسقف في الكنيسة الأنطاكيّة عن الميرون المقدَّس

تمهيد وشرح

الرِّسالة التي نحن بصددها الآن، لا يمكن أن يفك بعضاً من غموضها سوى عقد مقارنة بين نصَّيها في كل من مخطوط رقم (١٠٠ عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس، ومخطوط رقم (٤٤ قبطيَّات) بمكتبة الفاتيكان.

وعلى ذلك فأودُ هنا قبل أن أُورد نص الرِّسالة في كل من المخطوطين المذكورين، أن أطلع القارئ العزيز على ملخَّص ما يحوطها من ملابسات وأحداث تاريخيَّة.

فيخبرنا مخطوط الفاتيكان عن سبب تعرُّفنا على هذه الرِّسالة، فيقول إن البابا ثيؤدوسيوس الثَّاني (١٢٩٤- ١٣٠٠م) الـ ٧٩ من بطاركة كنيسة الإسكندريَّة أراد أن يعمل الميرون المقدَّس، فاستدعى أساقفة الكنيسة للتشاور معهم في ذلك الأمر. ولما استقر رأيهم على طبخه في كنيسة الشَّهيد مرقوريوس أبي السيفين بمصر القديمة، طلبوا كتاب الميرون ليقتدوا به في طريقة طبخه وتجهيز حوائجه. فأحضر أنبا بطرس أسقف شنشا وسندوب وطندتا (طنطا) وسمنود — وكان أقدم الأساقفة آنئذ - ذلك الكتاب المطلوب، وهو المُسمى "كتاب الميرون"، وذكر أنه يختص بأنبا يوساب أسقف فوه ومنوف العليا. وقد ذُكر في هذا الكتاب — أي كتاب الميرون - أن أنبا يوساب أسقف فوه ومنوف العليا كان قد أحضره إلى القلاَّيَة البطريركيَّة، وأطلع البابا أثناسيوس الثَّالث (١٢٥٠- ١٢٦١م) عليه، وهو البطريرك الـ ٧٦ من بطاركة كنيسة الإسكندريَّة. فاستقر رأي البابا مع الأساقفة والأراخنة على الاستعانة به في عمل

الميرون، وهو ما جرى طبخه على يد البابا المذكور في جمعة البصخة المقدَّسة سنة ١٢٥٧م بدير القدِّيس أنبا مقار ببرية شيهيت.

إذاً فكتاب الميرون الذي طلب البابا ثيؤدوسيوس الثَّاني الـ ٧٩ الإقتداء به في عمل الميرون سنة ١٢٩٩م كان هو نسخة موجودة عند أسقف كان قد تنيَّح، وهو أنبا يوساب أسقف فوه ومنوف العليا والذي كان معاصراً للبابا أثناسيوس الثَّالث الـ ٧٦ أي أنه عاش في منتصف القرن الثَّالث عشر تقريباً.

وفي نسخة أنبا يوساب أسقف فوه ومنوف العليا في القرن الثَّالث عشر، وُجدت رسالة لواحد من أساقفة الكنيسة القبطيَّة أرسلها رداً على رسالة وردت إليه من مفريان اسمه أنبا يعقوب، وبحسب ما يذكر مخطوط باريس، هو مفريان البلاد الموصليَّة وضياء الملَّة الأرثوذكسيَّة. وهي معلومة لا تكفي بمفردها لكي نعرف من هو أنبا يعقوب هذا الذي أُرسلت إليه هذه الرِّسالة. إلاَّ أن معلومة أخرى وردت بعد ذلك بقليل، تفيد بأن أنبا يعقوب هذا كان قريباً من زمن البطريرك الأنطاكي ميخائيل الكبير الذي كان قد تنيَّح، وذلك بسبب عبارة وردت عنه — أي عن هذا البطريرك الأنطاكي - تقول: "قدَّس الله روحه ورزقنا بركة صلاته". ومن هاتين المعلومتين دار البحث لكي أُحدِّد بدقَّة من هو أنبا يعقوب، وفي أي زمن كُتبت هذه الرِّسالة الهامة التي تُنشر لأوَّل مرَّة كاملة باللُّغة العربية.

فمن جدول بطاركة الكنيسة الأنطاكيَّة نعرف البطريرك الأنطاكي الشَّهير ميخائيل الكبير (١١٦٦-١١٦٩م)[١]، وهو المؤرِّخ المشهور[٢].

١- الأنبا إيسيذوروس، الخريدة النفيسة في علوم الكنيسة، الجزء الثَّاني، طبعة ١٩٦٤م، ص ٥٦٩.

٢- من بين الكُتب التي ألفها هذا البطريرك، كتاب تاريخ كنسي حصر فيه جدول بطاركة أنطاكية من الجيل الثامن حتى الجيل الثَّاني عشر، والأساقفة الذين رسمهم كل واحد

وتورد سيرته حبر أسقف شهير في زمانه هو ابن الصَّليبي، وهو الذي ارتجل خطبة شيِّقة في دير الزَّعفران، المركز البطريركي الذي اختاره البطريرك ميخائيل الكبير مركزاً لبطاركة أنطاكيا، عدَّد فيها فضائل البطريرك. وسافر البطريرك إلى أورشليم بصحبة ابن الصَّليبي ونزل ضيفاً في دير مريم المجدليَّة، وكرَّس الميرون في هذا الدَّير، وكان ذلك سنة ١١٦٨م.

أمَّا الاسم الكامل للأسقف ابن الصَّليبي المعاصر للبطريرك ميخائيل الكبير فهو يعقوب ديونيسيوس بن الصَّليبي أسقف أمد[٣]. وقد أقامه البطريرك الأنطاكي أثناسيوس السَّابع (١١٣٩-١١٦٦م) أسقفاً على مرعش. وكان نابغة وعلاَّمة فريد في عصره، ومن أشهر أساقفة زمانه علماً وفضلاً. وقد نقل البطريرك ميخائيل الكبير ابن الصَّليبي إلى أسقفيَّة أمد سنة ١١٦٦م وبقي بها حتى يوم وفاته التي كانت سنة ١١٧١م[٤].

من أولئك البطاركة. وقد شرطن هذا البطريرك في زمن بطريركيته البسيط ستين أسقفاً.
أنبا إيسيذوروس، الخريدة النفيسة، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص ٣٧١

٣- "أمد" هي حالياً "ديار بكر" وهي مدينة تركية على نهر دجلة، شرقي الأناضول. (انظر: المنجد في اللُّغة والأعلام، مرجع سابق، ص ٦٨، ٢٥٢).

٤- ترك ديونيسيوس ابن الصليبي عدَّة مؤلفات منها تفسير العهد القديم والعهد الجديد. وكتاب في علم اللاهوت، وكتاب في الرد على ذوي البدع. وكتاب في شرح رتبة القدَّاس والميرون ودرجات الكهنوت والاعتراف والتَّوبة.
* وثلاث صلوات لرتبة القدَّاس، فاتحة الأولى: "اللَّهم يا من يرتضي بالمحبة"، والثانية: "أعطنا حباً واتفاقاً وأمناً كاملاً"، والثالثة: "أيها الرَّب الإله الذي هو الحب الحقيقي الكامل".
وله ثلاث صلوات أخرى تستعملها الكنيسة السِّريانيَّة، وتتلو إحداها في قدَّاس خميس العهد، والأخرى يوم سبت النُّور، والثَّالثة في كل قدَّاس عند قسمة الجسد الإلهي. وقد تُرجمت هذه القسمة إلى اللُّغة القبطيَّة ثم إلى اللُّغة العربيَّة، وتستعملها الكنيسة القبطيَّة في بعض الأوقات خصوصاً في عيد القيامة والخمسين، وهي التي تبدأ بعبارة: "هكذا تألم كلمة الله بالجسد".

ها هوذا الأسقف الأنطاكي العلاَّمة الشَّهير أنبا يعقوب ديونيسيوس ابن الصَّليبي يرسل إلى واحد من أساقفة الكنيسة القبطيَّة في زمن البابا مرقس الثَّالث (١١٦٦- ١١٨٩م) البطريرك الـ ٧٣ من بطاركة الإسكندريَّة، يسأله أن يرسل له شرحاً عن أصل الميرون المقدَّس وسببه وطبخه وتكريسه ومجموعات أصنافه، ومفردات عقاقيره ... الخ.

ومن هذا يتَّضح لنا أن الأسقف المصري العالم الذي كتب هذه الرِّسالة، قد كتبها بعد سنة ١١٦٩م وهي سنة نياحة البطريرك ميخائيل الكبير، وقبل سنة ١١٧١م وهي سنة نياحة أنبا يعقوب بن الصَّليبي. **وهكذا أمكن أن نحدِّد بدقَّة زمن كتابة هذه الرِّسالة أنها كانت في غضون سنة ١١٧٠ميلاديَّة.**

وتحتل هذه الرِّسالة إلى مفريان الشَّرق أنبا يعقوب بن الصَّليبي عشر صفحات من مخطوط باريس. ويبدأها مخطوط باريس بقوله مباشرة: "قال وصلت رسالتك أيها الأب الجليل ..." . وهي بداية مبهمة وغير واضحة، لكن كان مخطوط الفاتيكان هو الحل لهذا الإبهام، حين يشرح ذلك في (ص ١٠٧ ظهر وما بعدها) في مقدِّمة مطوَّلة تشرح ملابسات هذه الرسالة، وهي الملابسات التي يختصرها مخطوط المكتبة الأهليَّة بباريس رقم (١٠٠ عربي) في كلمة "قال" فحسب، ومن هنا كان غموض مخطوط باريس الذي فكَّه مخطوط الفاتيكان في هذه الجزئيَّة من الرِّسالة. إلاَّ أن مخطوط باريس عندما بدأ يسرد نص الرِّسالة فقد التزم بنصها كاملاً، في حين أن مخطوط الفاتيكان قد اختصر النَّص اختصاراً مخلاً، وكان من غير الممكن اكتشاف هذا الخلل إلاَّ بمساعدة مخطوط باريس.

انظر: أنبا أيسيذوروس، الخريدة النفيسة، مرجع سابق، ص ٣٦٩، ٣٧٠

النَّص المصحَّح لفظياً ونحوياً

طبقاً لكل من مخطوط باريس ومخطوط الفاتيكان

فيما يلي نص رسالة القرن الثّاني عشر عن الميرون المقدَّس كما يذكرها كل من مخطوط باريس، ومخطوط الفاتيكان.

وقد وضعتُ خطاً تحت الكلمات التي وردت في مخطوط باريس ولم ترد في مخطوط الفاتيكان، كما أوردت بين قوسين ( ) الكلمات الـتي وردت في مخطوط الفاتيكان ولم ترد في مخطوط باريس.

بسم الآب والابن والرُّوح القُدُس إله واحد

صفة الميرون المقدَّس وأصله وسببه وطبخه وتكريسه ومجموعات أصنافه ومفردات عقاقيره واختبارات دُهن البلسم وما يُطبخ من العقاقير وما يُسحق برسم الدُّرور بما دلّ عليه كتاب عبد الله العشَّاب المعروف بابن البيطار وما شرحه في بعض الحوائج للمحتاج إليها في رفع الميرون المقدَّس وبالله التَّوفيق.

قال وصلت رسالتك أيها الأب الجليل الفاضل الرُّوحاني النَّبيل، فخر المشرقيَّة مقدِّم أساقفة بلاد سوريه المعلّم الطوباني البتول خليفة ماري بطرس الرَّسول مفريان[٥] البلاد الموصليَّة وضياء الملّة الأرثوذكسيَّة

٥- Maphrian كلمة سريانيَّة الأصل، ونطقها بالسِّريانيَّة "مافريانو - mafriano"، وجمعها مفارنة. والكلمة تعني "حامل الثمر"، أو "المثمر"، أو "المكرَّس - consecrator". وهي رتبة كنسيَّة في الكنيسة الأنطاكيَّة أقل من رتبة البطريرك وأعلى من رتبة الأسقف أو المطران. يناطها العلماء من الأساقفة السِّريان. ومن أشهرهم "ابن العبري

اليعقوبيَّة، أنبا يعقوب المعظَّم السيِّد القدِّيس الموقَّر المبجَّل المكرَّم، زاد الله في رفعته، ورزق مسكنتي بركة صلواته وطلبته.

وأنت تلتمس (تطلب) من ضعفي (مسكنتي) ما تقصر عنه قدرتي، ويحول بين إدراكه ضعف همَّتي (وما يعجز عن إدراكه فهمي)، لأجل الميرون المقدَّس الذي بأرض مصر. ومن (وكيف) كان السَّبب في نقله وغرسه واستخراجه، وكيفيَّة طبخه وتقديسه، وإطلاعنا على جليل أمره وحقيره، ومتى وفي أي زمان وعلى أي مكان. وهذا أمر إنما يُطلب من الأفاضل الذين أدركوا حقائق الأمور، وأنار الله أعين قلوبهم بنور المعرفة، وأفاض عليهم روح قدسه، وأيَّدهم بنعمته، واصطفاهم لهداية شعبه، مثله مثل أبينا الرَّاعي الصَّالح البار القدِّيس سيِّد من رُسم للبطريركيَّة، وفخر الشُّعوب اليعقوبيَّة، أنبا ميخائيل ...[٦] وفخرنا كلنا بطريرك المدينة المقدَّسة المحبة للمسيح أنطاكية وجميع بلاد سوريه، قدَّس الله روحه ورزقنا بركة صلاته. إذ هو في العلوم البيعيَّة والفلسفيَّة يلاطم أمواجها خاطره مثل جيحون العظيم، لأنه حوى كل معرفة وقداسة سمائيَّة وأرضيَّة، ليس من هو مثلي أنا العاجز غير العارف بتدبير ذاتي، الغارق في بحار هفواتي وزلاتي. لكن إذا ساعدتني صلواتكم وتقوَّيت بإيمانكم وعلمتم أننا أهل لذلك، فالعطيَّة منكم تُحسب، (وبالله أستعين مع مساعدة صلواتكم) كما قال لوقا عن المفلوج بالجسد، إن التَّلاميذ لمَّا علموا أن له أمانة بأن يخلص،

(١٢٢٥- ١٢٨٦م)".

والمفريان هو الرئيس المحلي للكنيسة السِّريانيَّة في الهند، ويخضع لسلطة البطريرك السِّرياني الأنطاكي، ولقبه مار باسيليوس. وقديماً كان كرسي مفريان الشرق في تكريت بالعراق، ثم انتقل إلى دير مار متى بالموصل، ثم انتقل إلى الهند. ورتبة المفريان تقابل رتبة الجاثليق.

٦- كلمة غير واضحة بمخطوط باريس.

قالوا باسم (ربنا) يسوع المسيح قم، فقام لوقته. فهكذا نحن واثقون (بقدسكم) بكلمتكم التي جعلتمونا بها أهلاً، لذلك نتقوّى ونقوم بما رسمتم لنا، فهذا من شأن المحبَّة والطّاعة، وصلواتكم تعيننا وتوفّقنا فيما بدأنا به.

وقد جعلتُ هذه الرِّسالة جامعة لفنون التَّعميد منذ بشارة التَّلاميذ والآباء الخلفاء البطاركة (و) الأئمة النُّجباء في كل زمان وإلى هذه الأيام. فأولاً نستشفع بطلبات القدِّيسين في بلوغ المقصود فيما عوَّلنا عليه، وإتمام ما بدأنا به. والله ولي كل نعمة ومعونة، وإليه الطِّلبة في الإحاطة والإنابة.

فأوَّل من اعتمد هم بنو إسرائيل بالسَّحاب والبحر كما قال الرَّسول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس. وثانياً يوحنا المعمدان في نهر الأردن بالاعتراف بالذنوب للتَّوبة كما شهد الإنجيل الطَّاهر. وثالثاً التَّلاميذ ومن عاصرهم، وكانوا يعمدون بأنفسهم كما قال لوقا الإنجيلي في كتاب الإبركسيس إن الرَّب في يوم صعوده قال لهم: لا تبرحوا من (المدينة) أورشليم حتى تتدرَّعوا القوَّة من العلاء، وأنتم تعمَّدون بالرُّوح القُدُس والنَّار. ولمَّا حلَّ عليهم الرُّوح القُدُس في يوم الخمسين عمَّد من حلَّ عليه يوم الخمسين من الرِّجال والنِّساء وعدَّتهم مائة وعشرون اسماً دبَّرت النِّعمة ذلك ليكون هؤلاء جميعهم لاستعداد بشارة الشَّعب وخدمتهم.

والإنجيل المقدَّس يظهر عمادهم الشَّريف إذ قال لبطرس إن الذي قد استحم لا يحتاج لشئ إلاَّ إلى غسل الرِّجلين فقط، لأنه جميعه طاهر. وأما الذي اعتمد به الشَّعب على يد هؤلاء المعمِّدين بالرُّوح القُدُس فكان عمادهم بمائة رطل من الصَّبر والمر بالشَّامي، وتكون بالمصري أربع مائة رطل الذي حُنط بها سيِّدنا (يسوع المسيح) من قبَل يوسف الرَّامي ونيقوديموس الأرخنين الغنيين، كما شهد يوحنا الإنجيلي. وكان كثرة هذا العقار بخلاف ما تدعو

الحاجة إليه لتحنيط الموتى تدبيراً من النِّعمة الإلهيَّة لذلك.

ثمَّ وقفتُ على رسالة الأب القدِّيس أنبا إيليا مطران نصيبين يذكر فيها أن العمامة التي عصبوا (لفوا) بها وجه المخلِّص التي وجدوها في القبر منفردة، دُفعت لبطرس الرَّسول إشارة إلى أنه هامة الرُّسُل. والمر والصَّبر الذي حنطاه به يوسف الرَّامي ونيقوديموس الذي وجده التَّلاميذ في القبر بعد قيامته، فقد دقُّوه وأضافوا إليه زيت صافي فلسطيني، وصلُّوا عليه وقدَّسوه بأجمعهم في العليَّة التي حلَّ عليهم فيها الرُّوح القُدُس، ووزعوه بالسويَّة ليمسحوا به المعمدين إذا أرادوا العماد، وادَّخروا ما أبقوه من القربان الذي قدَّسه سيِّدنا (يسوع المسيح)، وأمروا أن يمد الخبز والدُّهن بالزِّيادة عليه في كل وقت من صنفه، مقدَّس بيد الكهنة، ليؤدُّونهما الأوَّل إلى الآخر أبداً إلى انقضاء الدُّنيا[٧].

ووضعوا أصول (الفرائض واتفقوا على ذلك. وتزوَّد كل امرئ منهم نسخة) الفرائض والأحكام، ونصيباً من الدُّهن والقربان. وعند كمال الإنجيل صار في كل إقليم وبلاد بلغتهم نسخة، فانطلقوا وأثبتوا - كما أمرهم سيِّدنا (يسوع) المسيح - الدَّعوة إليه، والتَّبشير بملكوته. وابتدأوا بتخوم بيت المقدَّس وبلاد اليهود والسَّامرة كما أوعز إليهم ربُّهم. وابتدأوا

٧- يتَّضح لنا هنا أن واحداً من الأساقفة السوريين وهو أنبا إيليا مطران نصيبين — وهي مدينة قديمة في تركيا ما بين النهرين على الحدود السورية — هو المصدر الذي نقل عنه كل من أتى بعده، بأن الميرون المقدَّس هو في أصوله الأولى من المر والصبر الذي حنط بهما جسد المخلِّص في القبر. وبرغم أن هذا التَّقليد المتوارث لا تسنده أي أدلة تاريخيَّة إذ تخلو كل كتابات آباء الكنيسة الذين كتبوا باليونانيَّة من هذا الأمر، إلاَّ أن مغزاه اللاهوتي والروحي هو الذي حفظه حتى اليوم، فتوارثته الأجيال جيلاً بعد جيل. وبرغم ذلك لا ينبغي أن نغفل أن هذه الرِّسالة عُينها تذكر أنه لم يزل العماد بالدهن الموروث المقدَّس الذي كان من الحنوط إلى أن أُهمل أمره، ونفذ في أيام البابا أثناسيوس الرَّسولي.

في الأقطار الأربع كلها يدعون النَّاس ويعمِّدون المستحيبين لهم (المسيحيِّين بهم)، ويجترحون[٨] أمامهم الجرائح العظام الباهرة للعقول. فكان الدَّاعي والمنصِّر والمتلمذ والمكهِّن والمدبِّر الذي آمن النَّاس على يديه بأورشليم وأرض فلسطين كلها وما والاها من بلاد السَّامرة وقيصرية وفينيقية أي الغور وبادية الحجاز (هو) يعقوب المدعو أخو المسيح. وأن التَّلاميذ أفرزوه ليتفرَّد لرئاسة (فضلوه بالتفرُّد برئاسة) هذه المواضع المقدَّسة التي جال فيها سيِّدنا المسيح وأكمل تدبيره فيها وآثروه برئاسة هذه البيعة التي بنوها بصهيون، وجعلوا المكان (العليَّة) الذي قدَّس المسيح فيه (فيها) القربان يوم الفصح، ونزل عليهم فيه (فيها) الرُّوح القُدُس، مذبحاً لها، وأولوه ذلك أحق من جميعهم لما نسب إليه من إخوة سيِّدنا (يسوع) المسيح.

وكان الدَّاعي والمنصِّر والمكهِّن والمتلمذ والمدبِّر بالإسكندريَّة العظمى وأرض مصر وبلاد الحبشة والنوبة وما والاها إلى تخوم الهند من التَّلاميذ السَّبعين مرقس السَّليح أحد كتبة الإنجيل.

وكان الدَّاعي والمنصِّر والمتلمذ والمكهِّن والمدبِّر بالسِّند والهند وما والاها من (بلاد) المشرق إلى البحر الأحمر من الحواريين الاثني عشر توما السَّليح. ولحق به من الاثني عشر يهوذا أخو (ابن) يعقوب.

وكان الدَّاعي والمنصِّر والمدبِّر والمكهِّن والمتلمذ بالشَّام وأنطاكية وغلاطية إلى ساحل بحر فنطوس (فونوطس) هو سمعان الصَّفا رأس (رئيس) التَّلاميذ الاثني عشر. ولم يزل يجول هناك حتى انتهى إليه خبر سمعان السَّاحر ومسيره إلى مدينة رومية، وأزاغ (وإضلاله) كل أهلها بسحره، فتوجَّه نحوها وأظهر إفك سيمون السَّاحر (ونصَّر مَن هناك)

٨- اجترح أي عمل، فنقول: "اجترح الآيات" أي عملها، ونقول: "اجترح الإثم" أي ارتكبه. (المنجد في اللغة والأعلام، مرجع سابق، ص ٨٦).

وهداهم إلى الإيمان بسيِّدنا (بيسوع) المسيح. وتلمذ أيضاً ودعا أهل أنطاكية وأسفانيا وأخابيا وما والاها من بلاد الرُّوم. وأهلك الله سيمون السَّاحر بدعائه وصلواته، وطهَّر (الله) الأرض منه. ولحق به إلى هناك بعد مدَّة بولس الرَّسول.

وكان الدَّاعي والمنصِّر والمكهِّن والمدبِّر والمتلمذ بأفسس وتسالونيكي وآسيا وصور وجميع بلاد فينيقية من الحواريين الاثني عشر يوحنا بن زبدي أحد كتبة الإنجيل.

(وكان الدَّاعي بنيقوميديا وسائر بلاد بتوسه وأفراجنة وما والاها من الحواريين الاثني عشر أندراوس أخو سمعان الصَّفا).

وكان الدَّاعي والمنصِّر والمكهِّن والمدبِّر والمتلمذ بيزنطة التي هي القسطنطينيَّة وأفريقيا ومقدونية وما والاها إلى النَّهر (البحر) الأعظم وهو بحر أوقيانوس وتخوم الأعجام هو لوقا أحد كتبة الإنجيل وهو من السَّبعين تلميذاً.

وكان الدَّاعي والمنصِّر والمتلمذ والمكهِّن والمدبِّر بالجزيرة والموصل وأرض بابل والسَّواد وما والاها من بلاد التيمن (الشَّمس) والخزري (والخرى) وما والاها ونواحيها وبوادي العرب هما أدي وماري من السَّبعين، ولحق بهما من التَّلاميذ الاثني عشر نثنائيل الذي هو برثلماوس.

وكان الدَّاعي والمنصِّر والمتلمذ والمكهِّن والمدبِّر بأرض الجبل وفارس والأهواز إلى تخوم السِّند وياجوج وماجوج أخي تلميذ أدي.

وكان التَّلاميذ ومن عاصرهم من خلفائهم يعمِّدون المؤمنين بذلك الدُّهن في الأنهار ويترل (وبرك) الماء جماعات جماعات حتى إلى أيام أثناسيوس الرَّسولي بطريرك الإسكندريَّة الذي جلس في السَّنة الحادية

والعشرين (عشر) من مملكة قسطنطين الكبير (ولسني العالم خمسة آلاف وسبعمائة وستة وتسعين. وللشُّهداء إحدى وعشرين سنة). وكان في أيامه من العلماء ماري أفرآم وتلميذه ماري اسحق، وكيرلس أسقف بيت المقدس، وباسيليوس وغريغوريوس أخوه، وبطرس الذي هو كاساريوس وهو قس وأختهم ماكرينا. وكان بطرس قساً على سبسطية، وأرسانيوس أسقف حمص، ومقاريوس الإسكندراني ومقاريوس الأب العابد المصري، ويوليان الشَّيخ، وذلك في سنة خمسة آلاف وسبع مائة وثمانية وتسعين للعالم، وللتجسُّد المحيي مائتين وثمانية وتسعين سنة، وللشُّهداء إحدى وعشرين سنة.

ولم يزل العماد بالدُّهن الموروث المقدَّس الذي كان من الحنوط إلى أن أُهمل أمره، ونفد. وكاتب هذا الأب القدِّيس البابا برومية وإخوته البطاركه بأنطاكية والقسطنطينيَّة بعمل صلوات تُقال على الزَّيت الفلسطيني الذي من الزَّيتون، ويُسمى زيت الأوخارستيا، أي زيت النِّعمة، فرشم به الأطفال سلاحاً بغير صلاة. وزيت الاستحلاف يدهن به المتعمِّدين، وينقط منه في الأردن. وللقدِّيس باسيليوس في ذلك ترتيب جيِّد إذا وقفتَ عليه تعلم كم هو جلال مقداره. ولم يأخذ ذلك إلاَّ من تعليم الرُّسُل في الكتاب المُسمى دسكاليا أي التَّعليم، لأنهم المؤيَّدين الذين سبقوا فأعلمونا بذلك بتأييد النِّعمة قبل الحاجة إليه بمدَّة كبيرة. وكان العماد للكبار من الذين يؤمنون ويوعظون ثلاثة سنين وبعد ذلك يعمدون. فلمَّا انتشر الإيمان وتوالد النَّصارى من النَّصارى، لم يحتاجوا بعد إلى وعظ حتى يؤمنوا لأنهم بنو مؤمنين. وكان العماد دفعة واحدة في السَّنة في مدينة البطريرك، ويكون بيده بحضور أساقفة الأقاليم وشعوبهم.

فلمَّا كان في أيام ثاؤفيلس البطريرك الثَّالث والعشرين في السَّنة

السَّادسة من ملك ثيؤدوسيوس الكبير وكان أيام يوحنا فم الذهب اجتمعوا على جاري العادة في مدينة الإسكندريَّة في كنيسة البشيرين للعماد من يد البطريرك، وكانت امرأة من أنطاكية قصدت الإسكندريَّة ومعها ولداً تعمِّده، ومرض منها في البحر وخافت عليه من الموت بغير عماد، فأخرجت ثديها وجرحته وأخذت من دمه ومن لبنها ورشمت مفاصله به بعلامة الصَّليب، فأفاق الطِّفل ووصلوا إلى مدينة الإسكندريَّة في يوم الجمعة السَّادسة من الصَّوم المقدَّس، لأن العماد كان فيها، رسمٌ ومثالٌ لخلاص العالم من عبودية الشَّيطان، كما عتق آدم في اليوم السَّادس من الأسبوع، الذي هو يوم الجمعة يوم صلبوت الرَّب، وهو في النِّصف من الألف السَّادس الذي هو الجمعة السَّادسة، فرشم الكهنة ولدها، وأراد البطريرك تعميده بالماء في الفسقيَّة، فصارت للوقت حجراً، فاستخبرها ما حالها؟ فأعلمته بالقضيَّة، فتحقَّق أن إيمانها عمَّد ولدها، فكاتب البطاركة بذلك وسألهم أن يأمروا أن تكون المعموديَّة في كل وقت وكل موضع، وبيد كل القسوس ما خلا الصِّيام الكبير إلاَّ عن ضرورة. فصار ذلك إلى الآن.

وأُعلن لذلك الأب إتماماً لرجائه وخاتمة لفعله الحسن (إلى أن أظهر الرَّب) من ملاك مقدَّس (للأب ثاؤفيلس البطريرك) أن يسير إلى أريحا، ينقل شجر البلسان ويغرسه في الموضع الذي استحم الرَّب فيه عند عودته إلى أرض إسرائيل صحبة مريم ويوسف وسالومي ويوسيا (ويوسا) بن يوسف[٩]، ويفصد ذلك العود بحجر صوَّان، ويمسح منه دهن في زجاج،

٩- يذكر ابن كبر تحت عنوان: "حاشية" ما يلي: "قيل إنه لما نُقل البلسان من على الأردن وغرس على البئر بالمكان المعروف بالمطرية، ظهر فيه الدهن دون سائر الأماكن التي كان فيها شجر البلسان بالمعجز السيدي!".
وبناء على هذا التراث المتوارث كتب الشاعر بيته الشعري المشهور في سهرات شهر كيهك المبارك: "في المطرية حمّوه، فطلع شجر البلسم، منه الميرون صنعوه، السلام لك يا مريم".

ويجمعه ويطبخه بالأفاوى كما أمر موسى في دهن المسحة، ويكون ذلك في يوم الجمعة من الجمعة السَّادسة بدير القدِّيس أبو مقار إن أمكن، وإلاَّ ففي الإسكندريَّة بترتيب أعلمه به الملاك ورتَّبه على الحالة المشهورة الآن. وكاتب سائر البطاركة بذلك واتفقوا جميعهم عليه إلاَّ الأرمن بحكم استجدادهم واعتمدوا زراعة السِّمسم بيد كهنتهم وحصاده ونفضه وعصره بقراءة مزامير ونبوات واتخاذه دهن مسحة لعمادهم والسُّبح لله دائماً أبداً[١٠].

10- Cf. A. van Lantschoot, *op. cit.*, Le Muséon, t. XLV, p. 191-194.

النَّص الحرفي للرِّسالة طبقاً لمخطوط باريس

بسم الاب والابن والروح القدس اله واحد

صفة الميرون المقدس واصله وسببه وطبخه وتكريزه ومجموعات اصنافه ومفردات عقاقيره واستمحانات دهن البلسم وما يطبخ من العقاقير وما يسحق برسم الدرورات على ما دل عليه كتاب عبد الله العشاب المعروف بابن البيطار عما شرحه في بعض الحوايج للمحتاج اليها في رفع الميرون المقدس وبالله التوفيق

قال وصلت رسالتك ايها الاب الجليل الفاضل الروحاني النبيل فخر المشرقيه مقدم اساقفة بلاد سوريه المعلم الطوباني البتول خليفة ماري بطرس الرسول مفريان البلاد الموصليه وضيا الملة الارتدكسيه اليعقوبيه ابنا يعقوب المعظم السيِّد القديس الموقر المبجل المكرم زاد الله في رفعته ورزق مسكنتي بركة صلواته وطلبته وانت تلتمس من ضعفي ما يقصر عنه قدرتي ويحول بين ادراكه ضعف همتي لاجل الميرون المقدس الدي بارض مصر ومن كان السبب في نقله وغرسه واستخراجه وكيف طبخه وتقديسه واطلاعها على جليل امره وحقيره. ومتى وفي اي زمان وعلى اي مكان وهدا امرا انما يطلب من الافاضل الدين ادركوا حقايق الامور. وانار الله اعين قلوبهم بنور المعرفه وافاض عليهم روح قدسه وايدهم بنعمته واصطفاهم لهداية شعبه متله ومتل ابينا الراعي الصالح البار القدِّيس سيِّد من رسم بالبطركيه وفخر الشعوب اليعقوبيه ابنا ميخائيل عمها وفخرنا كلنا بطريرك المدينة المقدسه المحبه للمسيح انطاكيه وجميع بلاد سوريه قدس الله روحه ورزقنا بركة صلاته. اذ هو في العلوم البيعيه والفلسفيه يتلاطم امواجها خاطره متل جيحان العظيم لانه حوى كل معرفه وقداسة سماييه وأرضيه لا من متلي أنا العاجز الغير عارف بتدبير داتي. الغارق في بحار هفواتي وزلاتي. لكن اذا ساعدتني صلواتكم وقويت في ايمانكم وعلمتم ان نحن اهلا لدلك فالعطيه منكم تحسب كما قال لوقا عن المفلوج بالجسد ان التلاميد لما

علموا ان له امانه ان يخلص قالوا باسم يسوع المسيح قم فقام لوقته فهكذا نحن واثقون بكلمتكم الدين جعلتمونا اهلا لدلك نقوى ونقوم فيما رسمتم لنا اد من شان المحبه والطاعه وصلواتكم تعيننا وتوفقنا فيما بدانا به وقد جعلت هده الرساله جامعه لفنون التعميد عند بشارة التلاميد والابا الخلفا البطاركه الايمه النجباء في كل زمان والى هده الايام. فأولا نستشفع بطلبات القدّيسين في ابلاغ المقصود فيما عولنا عليه والتمام فيما بدينا اليه. والله ولي كل نعمه ومعونه واليه الطلبه في الاحاطة والانابه.

فأول من اعتمد بنو اسرايل بالسحاب والبحر كما قال الرَّسول بولس في رسالته الاولى الى اهل قورنتيه. وتانيا يوحنا المعمدان في نهر الاردن باعتراف الدنوب للتوبه كما شهد الانجيل الطاهر. وتالتا التلاميد ومن عاصرهم كان عمادهم هم دوات نفيسهم كما قال لوقا الانجيلي في كتاب الابركسيس ان الرَّب في يوم صعوده قال لهم لا تبرحوا من اورشليم حتى تتدرعوا القوه من العلا. وانتم تعمدوا بروح القدس والنار ولما حلت عليهم روح القدس في يوم الخمسين اعمدت من حلت عليه يوم الخميس من الرجال والنسوه وعدتهم مايه وعشرون اسما. دبرت النعمه دلك ليكون هولاء باجمعهم لاستعداد بشارة الشَّعب وخدمتهم والانجيل المقدس يظهر عمادهم الشريف اد قال لبطرس ان الدي قد استحم لا يحتاج لشي الا الى غسل الرجلين فقط لانه جميعه طاهر. واما الدي اعتمد به الشَّعب على يد هولاء المعمدين بروح القدس فكان عمادهم بالمايه رطل الصبر والمر فهي بالشامي فتكون بالمصري اربع ماية رطل الدي حُنط بها سيدنا من قبل يوسف الرامي ونيقاديمس الارخنين الاغنياء كما شهد يوحنا الانجيلي وكان كترة هدا العقار بخلاف ما تدعوا الحاجة اليه لتحنيط الموتى تدبير من النِّعمة الالهيه لدلك. تم وقفت على رسالة الاب القدِّيس انبا ايليا مطران نصيبين يدكر فيها ان العمامه التي عصبوا بها وجه المخلّص التي وجدوها في القبر مفرده دُفعت لبطرس الرَّسول اشارة انه هامة الرُّسُل. والمر والصبر الدي حنطاه به يوسف الرامي ونيقاديمس الدي وجدوه التلاميد في القبر بعد قيامته فدقوه وادافوه بزيت صافي فلسطيني وصلوا عليه وقدسوه باجمعهم في العليه التي حلت عليهم فيها روح القدس وتوزعوه بالسيويه ليمسحوا منه المعتمدين ادا ارادوا العماد وادخروا ما كانوا ابقوه من القربان الدي قدسه سيدنا وأمروا أن

يُمد الخبز والدهن بالزياده عليه في كل وقت من صنفه مقدَّس بيد الكهنه ليودهما الاول الى الاخر ابدا الى انقضاء الدنيا. ووضعوا اصول الفرايض والاحكام ونصيبا من الدهن والقربان. وعند كمال الانجيل صار في كل اقليم وبلاد بلغتهم نسخته فانطلقوا واتبتوا كما امرهم سيدنا المسيح الدعا اليه والتبشير بملكوته. وابتدوا بتخوم بيت المقدَّس وبلاد اليهود والسامره كما اوعز اليهم ربهم. وابتدوا في الاقطار الاربع كلها يدعون النَّاس ويعمدون المستجيبين لهم ويجترحون أمامهم الجرايح العظام الباهره للعقول. فكان الداعي والمبصر والمتلمد والمكهن والمدبر الدي امن النَّاس على يديه باورشليم وارض فلسطين كلها وما والاها من بلاد السامره وقيساريه وفونيقي اي الغور وبادية الحجاز يعقوب المدعو اخو المسيح. وان التلاميد فصلوه بالتفرد برياسة هده المواضع المقدسه الدي جال فيها سيدنا المسيح واكمل تدبيراته فيها واتروه برياسة هده البيعه التي بنوها بصهيون وجعلوا المكان الدي قدس المسيح فيها القربان يوم الفصح ونزلت عليهم روح القدس فيه مدبحاً لها واولوه دلك احق من جميعهم لما نسب اليه من اخوة سيدنا المسيح. وكان الراعي والمكهن والمبصر والمتلمد والمدبر بالاسكندريه العظمى وارض مصر وبلاد الحبشه والنوبه وما والاها الى تخوم الهند من التلاميد السبعين مرقص السليح احد كتبه الانجيل. وكان الداعي والمبصر والمتلمد والمكهن والمدبر بالسند والهند وما والاهما من المشرق الى البحر الاحمر من الحواريون الاتني عشر توما السليح ولحق به من الاتني عشر يهودا ابن يعقوب. وكان الداعي والمبصر والمدبر والمكهن والمتلمد بالشام وانطاكيه وغلاطيا الى ساحل بحر فنطوس سمعون الصفا راس التلاميد الاتني عشر ولم يزل هو يجول هناك حتى انتهى عليه خبر سمعون السَّاحر ومصيره الى مدينة روميه واداغ كل اهلها بسحره فتوجه نحوها واظهر افك سيمون السَّاحر وهداهم الى الايمان بسيدنا المسيح وتلمد ايضا ودعى اهل انطاكيه واسفانيا واحابيا وما والاها من بلاد الرُّوم واهلك الله سيمون السَّاحر بدعايه وصلواته وطهر الارض منه ولحق به الى هناك بعد مدة بولس الرَّسول وكان الداعي والمبصر والمكهن والمدبر والمتلمد بافسس وتسالونيقيه واسيه وصور وجميع بلاد فونيقيه من الحواريين الاتني عشر يوحنا ابن زبدي احد كتبه الانجيل. وكان الداعي والمبصر والمكهن والمدبر والمتلمد ببرنطيه التي هي القسطنطينيه وافريقيه وماقدونيه وما

والاها الى النهر الاعظم وهو بحر اوقيانوس وتخوم الاغنام لوقا احد كتبة الانجيل وهو من السبعين تلميذ وكان الداعي والمبصر والمتلمد والمكهن والمدبر بالجزيره والموصل وارض بابل والسواد وما والاها من بلاد التيمن والخزبي وما والاها ونواحيها وبوادي الاعراب ادي وماري من السبعين ولحق بهما من التلاميذ الاثني عشر ناتاناييل الدي هو برتولوما. وكان الداعي والمبصر والمتلمد والمكهن والمدبر بارض الجبل وفارس والاهواز الى تخوم السند ياجوج وماجوج اخي تلميذ ادي وكانوا التلاميذ ومن عاصرهم من خلفايهم يعمدوا المومنين بدلك الدهن في الانهار ويترل الما جموع جموع الى ايام اتناسيوس الرَّسولي بطريرك الاسكندريه الدي جلس في السنه الحاديه والعشرين من مملكه قسطنطين الكبير وكان في ايامه من العلما ماري افرام وتلميده ماري اسحق وكيرلس اسقف بيت المقدس وباسيليوس واعريغوريوس اخوه وبطرس الدي هو كاساريوس وهو قس واختهم دمقرينه وكان بطرس قس على سبسطيه وارسانيوس اسقف حمص ومقاريوس الاسكندراني ومقاريوس الاب العابد المصري ويوليان الشيخ ودلك في سنة خمسة الف وسبع مايه وثمانيه وتسعين للعالم وللتجسد المحيي مايتي وثمانيه وتسعين سنة وللشهدا احد وعشرين سنة. ولم يزل العماد بالدهن المورروت المقدَّس الدي كان من الخوط الى ان اهمل امره ونفد. وكاتب هدا الاب القدِّيس البابا برومیه واخوته البطاركه بانطاكيه وقسطنطينيه بعمل صلوات تُقال على الزيت الفلسطيني الدي من الزيتون ويسمى زيت الاوخارستيا اي زيت النعمه فرشم به الاطفال سلاح بغير صلاه وزيت الاستحلاف يدهن به المتعمدين وينقط منه في الاردن والقدِّيس باسيليوس في دلك ترتيب جيد ادا وقفت عليه بعلم كم جلالة مقداره. ولم ياخد دلك الا من تعليم الرُّسُل في الكتاب المسمى دسقليا أي التَّعليم لانهم المويدين سبقوا اعلمونا دلك بتاييد النعمه قبل الحاجه اليه مدة كبيره وكان العماد يكون للكبار من الدين يومنوا ويوعطوا تلثه سنين وبعد دلك يعمدوا فلمَّا انتشرت الايمان وتوالد النصارى من النصارى لم يحتاجوا بعد الى وعظ حتى يومنوا لانهم بنو مومنين وكان العماد دفعه واحده في السنه في مدينه البطريرك يكون بيده بحضور اساقفة الاقليم وشعبهم. فلمَّا كان في ايام تاوفيلس البطريرك التالت وعشرين في السنه السادسه من ملك تاوصوسيوس الكبير وكان في ايام يوحنا فم الدهب احتمعوا على

جاري العاده في مدينة الاسكندريه في كنيسة المبشرين للعماد من يد البطريرك وكانت امراه من انطاكيه قصدت الاسكندريه ومعها ولداً تعمده ومرض منها في البحر وخافت عليه الموت بغير عماد فاخرجت تديها وجرحته واخدت من دمه ومن لبنها ورشمت مفاصله به بعلامة الصَّليب فافاق الطفل ووصلوا الى مدينة الاسكندريه في يوم الجمعة السادسه من الصَّوم المقدَّس لان العماد كان فيها رشم ومتال لخلاص العالم من عبودية الشيطان كما عتق ادم في اليوم السَّادس من الاسبوع الدي هو يوم الجمعه يوم صلبوت الرَّب وهو في النصف من الالف السَّادس الدي هي الجمعة السادسه فرشم الكهنة ولدها واراد البطريرك تعميده بالما في الفسقيه فصارت للوقت حجر فاستخبرها ما حالها فاعلمته بالقضيه فحقق ان ايمانها اعمد ولدها فكاتب البطاركه بدلك وسالهم ان يامروا ان يكون المعموديه في كل وقت وكل موضع وبيد كل القسوس ما خلا الصيام الكبير الا عن ضروره فصار دلك الى الان واعلن لدلك الاب اتمام رجاه وخاتمة لفعله الحسن من ملاك مقدَّس ان يسير الى اريحا. ينقل شجر البلسان ويغرسهم في الموضع الدي استحم الرَّب فيه عند عودته الى ارض اسراييل صحبه مريم ويوسف وسالومي ويوسيا ابن يوسف ويفصد دلك العود بحجر صوان ويمسح منه دهن في زجاج ويجمعه ويطبخه بالافاوي كما امر موسى في دهن المسحه ويكون دلك في يوم الجمعه من الجمعة السادسه بدير القدِّيس ابو مقار ان امكن والا في الاسكندريه بترتيب اعلمه به الملاك. ورتب على الحالة المشهوره الان. وكاتب ساير البطاركه بدلك واتفقوا جميعهم عليه الا الارمن بحكم استجدادهم واعتمدوا زراعة السمسم بيد كهنتهم وحصاده ونفضه وعصره بقرايه مزامير ونبوات واتخاده دهن مسحه لعمادهم والسبح لله دايما ابدا.

النَّص الحرفي للرِّسالة طبقاً لمخطوط الفاتيكان

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد.

نبتدئ بعون الله وحسن توفيقه بنسخ كتاب قانون الميرون المقدس الذي جرت به العادة بطبيخه في برية القديس أبو مقار أب رهبان البرية. ونكتب ما جرى في طبيخه في أيام البطريرك أنبا ثاوضوسيوس الذي هو التاسع والسبعين من البطاركة. لما كان السابع عشر من شهر برموده سنة ألف وخمس عشرة للشهداء الأبرار رزقنا الله صلواتهم آمين الموافق للسابع من شهر رجب سنة ثمان وتسعين وستمائة للهجرة. استدعا السيد البطريرك أنبا ثاوضوسيوس بطريرك المدينة العظمى الإسكندرية والديار المصرية والحبشية والنوبية والخمس مدن الغربية رزقنا الله صلواته جماعة الآباء الأساقفة بالوجه البحري والوجه القبلي بسبب طبيخ الميرون المقدس. فاجتمعوا إلى قلاية السيد البطريرك في كنيسة القديس مرقوريوس بمصر المحروسة والذي حضر من الآباء الأساقفة بالوجه البحري خمسة وهم ١أنبا بطرس أسقف شنشا وسندوب وطندتا وسمنود. ٢وأنبا يونس أسقف منوف العليا. ٣وأنبا مرقص أسقف بساط والبرمون. ٤وأنبا يونس أسقف لقانه ودمنهور. ٥وأنبا مرقص أسقف سندفا والبنوانين. والذي حضر من الوجه القبلي سبعة هم ١أنبا بطرس أسقف الواحات والأشمونين. ٢وأنبا مرقص أسقف منية أبو فيس وكرسي الخصوص. ٣وأنبا يونس أسقف شطب وطحا المدينة. ٤وأنبا يونس أسقف مدينة الفيوم. ٥وأنبا مرقص أسقف الجيزة ووسيم. ٦وأنبا يونس أسقف مدينة البهنسا. ٧وأنبا بطرس أسقف القيس والأهناسيه وأطفيح الشرقية.

وكمل اجتماعهم السادس عشر من شهر برموده يوم سبت لعازر. فتشاوروا على أن يطبخوا الميرون في البرية المقدسة فلم يجدوا لذلك سبيلاً لأن جمعة البصخة أدركتهم. فاتفق رأي السيد البطريرك وجماعة الآباء الأساقفة والأراخنة على أن يكون طبيخ الميرون المقدس في كنيسة القديس مرقوريس بمصر المحروسة فإنهم قصدوا أن يطبخوه في كنيسة المعلقة بمصر المحروسة فظهرت لهم أسباباً تمنع الاجتماع بكنيسة المعلقة ولم يجدوا لاجتماعهم في كنيسة المعلقة

سبيلاً. لأن تلك السنة كان فيها أراجيف وكانت النصارى متخوفين. فلهذا اتفق رأيهم على طبخه في كنيسة القديس مرقوريس.

فطلبوا كتاب طبيخ الميرون ووقع بين الآباء الأساقفة مجادلة في أمره. فأحضر الأب أنبا بطرس أسقف شنشا وسندوب قنداق لأجل الميرون المقدس يذكر فيه أنه من كتب أنبا يوساب أسقف فوه ومنوف العليا. وذُكر فيه أن أنبا يوساب أحضره إلى القلاية المعمورة الأبوية البطريركية الأثناسيوسية في جمعة البصخة المقدسة سنة ثلثة وسبعين وتسع مائة للشهداء الأبرار[11]. وكان ذلك بدير القديس العظيم مقاريوس بجبل شيهات ميزان القلوب. وكان عند البطريرك جماعة من الأساقفة وعدتهم اثني عشر أسقفاً. ومن أراخنة ثغر الإسكندرية العظمى المحروسة. والآباء الرهبان الذين حضروا لتكريز الميرون. وكان هذا القنداق معه وهو الذي اتفق رأي الأب البطريرك والأساقفة في ذلك الوقت على طبيخ الميرون منه. وهذه نسخته. شرح ذلك وصلت رسالتك أيها الأب الجليل الفاضل الروحاني وأنت تطلب من مسكنتي ... الخ.

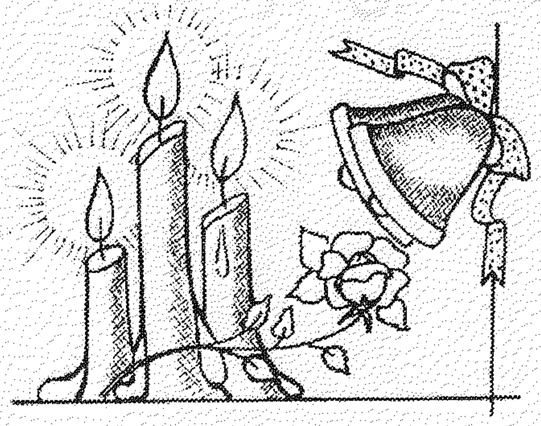

١١- الموافق سنة ١٢٥٧ ميلاديَّة.

ملحق (٣)

نص رسالة أنبا مقاره أسقف منوف العُليا

في القرن العاشر الميلادي

إلى الأراخنة

رسالة أنبا مقاره أسقف منوف العليا هي رسالة تعود إلى القرن العاشر الميلادي، وقبل نشرها هنا كاملة ولأوَّل مرَّة - طبقاً لنص مخطوط المكتبة الأهليَّة بباريس رقم (١٠٠عربي) - كان أقدم مصدر معروف لدينا تعرفنا منه على جانب كبير من عمل الميرون المقدَّس في الكنيسة القبطيَّة هو كتاب مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة للقسّ شمس الرئاسة أبو البركات ابن كبر (+ ١٣٢٤م) في أواخر القرن الثَّالث عشر وأوائل القرن الرَّابع عشر الميلادي. ومن ثمّ فإن هذه الرِّسالة تعود بنا إلى الوراء قرابة ثلاثة قرون، قبل زمن ابن كبر، وهي بذلك تعد — حتى الآن - أقدم مصدر معروف لدينا يصف بالشَّرح والتَّحليل كيفيَّة عمل الميرون في الألف الأولى للميلاد، لأن معظم معلوماتنا الموثَّقة عن الميرون المقدَّس في الكنيسة القبطيَّة تنحصر في الألف الثَّانية للميلاد فحسب. ومن هنا كانت الأهميَّة القُصوى لهذه الرِّسالة على وجه الخصوص، وأيضاً لمقدِّمة هذا المخطوط على وجه العموم.

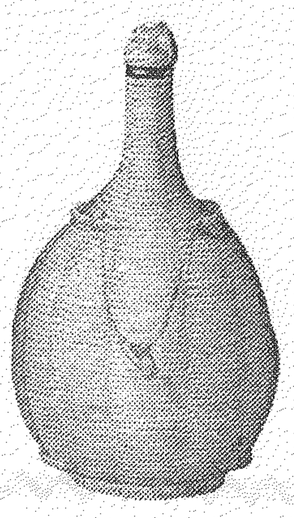

النَّص المصحَّح لفظياً ونحوياً لرسالة أنبا مقاره[1]

وجدتُ رسالة من أنبا مقاره أسقف منوف العُليا كاتب السنودس لمَّا سأله قوم من الأراخنة عن الميرون المقدَّس، الذي يقدِّس يوم خميس الفصح المجيد.

قال إن هذا الميرون ما هو لنا بقانون نحن المصريين أن نعمله في يوم خميس الفصح بل هو للرُّوم. وهم يدركون أنهم (يذكرونه و) يعملونه في يوم خميس الفصح على شبه (سنَّة) الدُّهن الذي أتت به المرأة ودهنت به السيِّد المسيح لذكره السُّجود في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص، وقول سيِّدنا المسيح لتلاميذه أفاضت هذه هذا الطِّيب على جسدي، صنعته لدفني.

فأما القانون الذي لنا نحن الأرثوذكسيين اليعاقبة القبط فهو بخلاف ذلك، وأن ناموسنا نحن فهو أن نعمل الميرون في يوم الجمعة من سادس جمعة من الصَّوم المبارك بسبب المعموديَّة على الرَّسم الجاري منذ الابتداء. وكان هذا الطَّقس يُعمل بمدينة الإسكندريَّة كرسي ماري مرقص الإنجيلي، وهو أن يجتمع سائر الأساقفة إلى البطريرك فيها وشعب كثير من أهل كل بلد، ويعمد من يحتاج إلى المعموديَّة صغيراً كان أم كبيراً.

وفي الجيل الأوَّل ما كانوا يعمِّدون أطفالاً، بل من قد كمَّلوا عمرهم

١- النَّص الموجود في المتن هو طبقاً لنص مخطوط باريس رقم (١٠٠ عربي). والكلمات التي تحتها خط هي الكلمات التي وردت في مخطوط باريس و لم توجد في مخطوط الفاتيكان رقم (٤٤ قبطيَّات). أمَّا الكلمات الموجودة بين قوسين ( ) فهي الكلمات التي وُجدت في مخطوط الفاتيكان و لم توجد في مخطوط باريس.
ولولا مخطوط باريس رقم (١٠٠ عربي)، لضاعت رسالة بالغة القيمة تعود إلى القرن العاشر الميلادي.

يُدعون كاتيخومايي[٢] (أي موعوظون) وهم الذين يعطونهم المعموديَّة، ويعلّمونهم دين النصرانيَّة إلى ثلاث سنين ويعمّدون. ومن أجل هذا صار الرَّسم في الكنائس في هذا الوَقت هو خروج قُدس القدّيسين إلى المذبح بعد قراءة الإنجيل، وهو بأن ينادي الشمَّاس ويقول: لينصرف الموعوظون. ويغلق الإيبودياكونون الأبواب، لأنهم جعلوا لهم قانوناً أن يبادروا (يبكروا) إلى البيعة، ويقفوا في الصَّلوات وقراءة الميامر (المزامير) ويسمعون قراءة كتب الأنبياء والرَّسائل والإنجيل المقدَّس، فيخرجونهم ويغلقون الأبواب، لأنهم ما عُمِّدوا، ولا يستحقون أن ينظروا قُدس القدّيسين، وهو الحمل النَّقي من الدَّنس، الذي يقدّمونه على المذبح، ويفصَّل (ويقسم) ليتناوله المؤمنون لمغفرة خطاياهم.

حاشية: كان يخرج القربان من الهيكل الذي هو هيكل التَّقدمة. وحين يُقرأ الإنجيل يمضي الكهنة مبدلين بالشَّمع والبُخور، ويقدَّم إلى المذبح الذي للصَّعيدة. وعند ذلك يخرج الموعوظون. وهذا الرَّسم انقطع من ديار مصر عند القبط.

النَّص: ولما كان آخر الأزمان، قطعوا معموديَّة الرِّجال وصيَّروها للأطفال، إذ كانوا مولودين على أمانة المسيح بنو مؤمنين. وهذا الطَّقس قائم في الكنائس إلى هذا الوَقت[٣].

٢- من الكلمة اليونانيَّة Κατιχομένοι أي "موعوظون" ومفردها Κατιχομένος (كاتيخومانس) أي "موعوظ".

٣- إلى هذا الحد فقط تنتهي هذه الرِّسالة في مخطوط الفاتيكان رقم (٤٤ قبطيَّات)، حيث لم يذكر شيئاً عنها، سوى ما سبق ذكره في المتن. فعند هذا الحد ينتقل المخطوط فجأة إلى القول: "والذي جرت به العادة في رفع الميرون بدير القدّيس أبو مقار **بعد الرِّسالة المذكورة**. الذي جرت به العادة في رفع الميرون بدير القدّيس أبو مقار يوم خميس الفصح. ينصب هيكلين خشب ... الخ". فتعبير مخطوط الفاتيكان "بعد

وكان الرَّسم أن يجتمع سائر الأساقفة بالإسكندريَّة مع من يحضر من الشَّعب من كل بلد، ويُنشد للأردن رابع يوم من الجمعة السَّادسة من الصَّوم في البيعة الجامعة التي تُسمى الإنجيليين. فيجتمعون فيها، ويُقرأ كتاب البطريرك الذي يُسمى ΕΚΔΟΗΚΗCIC أي الوعظ، لمن يتعمَّد. فإذا كان يوم الجمعة من هذه الجمعة السَّادسة، اجتمع البطريرك وسائر الأساقفة والكهنة والشَّعب إلى هذه البيعة الجامعة، موضع الأردن، وفي الابتداء يُصلح الميرون والغاليليون، فإذا انقضا قداسيهما رجع البطريرك مع سائر الأساقفة إلى موضع الأردن، فيقدّس الماء كالتَّرتيب، ويعمِّد الجميع، ويُدهنون بهذين الدُّهنين.

فإذا فرغوا قدَّسوا السَّرائر المقدَّسة التي هي الخبز والخمر اللَّذين هما جسد الرَّب ودمه، ويعطون المعمَّدين. وبعد ذلك يسقونهم من كأس قد يسَّروه مقدَّسٌ، فيه لبن وعسل ممزوج، دليلاً على الميلاد الثَّاني، كمثل ما في الكتاب أنهم مثل الأطفال وُلدوا، فيكون لهم قدس وفرح يوم الجمعة والسَّبت والأحد.

هذا هو الطَّقس القديم الذي كانوا قد اتَّفقوا عليه بالإسكندريَّة، وهم لهذه الغاية يعملونه أعني فتح الأردن في رابع يوم من الجمعة السَّادسة من الصَّوم، يجتمع الكهنة والشَّعب في بيعة الإنجيليين ويملأون الأردن ماءً، ويقرأ الأغنسطسون، ثمَّ يجمع الأرشيدياكون الشَّمامسة بين يديه، وقد كتبوا أسماء من يتعمَّد في دَرَج، ويقرأون أوشيَّات المعموديَّة، وأدعية وطلبات، ويقول لهم: تصومون إلى انقضاء النَّهار، ثم تتقرَّبون وتنصرفون. ويُؤمرون بصوم اليَوم الثَّاني.

الرِّسالة المذكورة" يعني أن الناسخ قد اقتطعها وحذفها عن قصد، حيث يتفق المخطوطان بعد ذلك في القول: والذي جرت به العادة ... الخ.

وإذا كان يوم الجمعة يبكّر الأساقفة والكهنة وجميع الشَّعب إلى قلاية البطريرك فيخرج البطريرك وسائر الأساقفة بين يديه وجميع الكهنة والشَّعب إلى بيعة الإنجيليين، فيدخلون المذبح، ويقف العلمانيون من برا المذبح، ويقول صلاة الشُّكر، ويقيمون القانون، ويُقرأ الإنجيل، ثمّ يدخل البطريرك والأساقفة إلى بيت الخدمة بعد صلاة الشُّكر أيضاً، ويجلسون. ثمّ يحملون السَّرائر المقدَّسة على المذبح، ويحملون الميرون على مذبح، والغاليلاون على مذبح، وهما دهن البلسان، ودهن الزَّيتون. ويقرأ البطريرك عليهم الصَّلوات. ويخرج الشَّمامسة ويقرأون على الإنبل فصولاً من كتب العتيقة التي رتَّبها الآباء الأولون. ويلبس البطريرك وجميع الأساقفة ثياباً سوداء، ويخرجون إلى المذبح بالقراءة والإنجيل المقدَّس والميسطاجوجيًّا، ثمّ يقول أوشيَّة الإنجيل على المذبح، ويترل من على المذبح ويجلس على الثرونوس ويجلس الأساقفة حواليه والكهنة بين أيديهم أسفل، كل منهم في طقسه، ويقرأون قانوناً عمله الأولون، ثمّ يقرأون الميسطاجوجيًّا بعد البولس بطريقته، وهو كتاب السَّرائر الذي يدل على سائر النِّعم الرُّوحانيَّة. وإن هو فُسِّر لكم، وقفتم على المعاني الواجبة فيه. ويقول الشَّمامسة مدائح تصلح للميسطاجوجيًّا، وسنذكرها في هذا المكان عربي مفسَّرة. ثمّ يخرج رئيس الأساقفة ويقرأ على الإنبل كتاب سليمان المدعو نشيد الأنشاد، ثمّ من بعده يُقرأ الإنجيل.

ويترل البطريرك والأساقفة من الثرونوس وهم سائرين إلى بيت الخدمة، والقراءة بين أيديهم. ويلبس البطريرك البدلة السَّليحيَّة، ويحمل قُلَّة الميرون، وأكبر الأساقفة الحاضرين يحمل قُلَّة الغاليليون، والأساقفة حوله، وعلى رؤوسهم ستر كبير مفروش كمظلة يمسكها الكهنة بقضبان قد شدُّوها فيه، والشَّمامسة بين أيديهم بالقراءة والصُّلبان والمجامر والبُخور والطِّيب والشَّمع الموقد متَّجهين إلى المذبح.

فإذا فرغوا من القدَّاس على الميرون، وهو دهن البلسان، والغاليليون وهو دهن الزَّيتون، يعمِّد بيديه ثلاثة أفراد من الذُّكور، ويأمر القسوس أن يعمِّدوا من بقى، ثمّ يدهنهم البطريرك بالميرون وهو دهن البلسان بمفرده، ويخرج إلى بيت الخدمة مع الأساقفة والشَّمامسة بين يديهم بالقراءة، فيترع عنه البدلة السَّليحيَّة ويلبس بدلة القدَّاس، وتكون سوداء، ويخرج مع قدس القدِّيسين، وهو الخبز والخمر إلى المذبح والكهنة بين يديه بالقراءة والشَّمع والصُّلبان والبُخور، فيقدِّس السَّرائر وإذا فرغ قرَّب المولودين الجُدد من جسد الرَّب ودمه الزَّكي. ثمّ يشربون من الكأس الممزوج من اللَّبن والعسل شبه الطِّفل إذا خرج من بطن أمه، فغذاؤه لبن أمه الممزوج بالعسل، كقول سليمان الحكيم في كتاب نشيد الأنشاد، إذ يقول: أكلت خبزي وعسلي، وشربت خمري ولبني. وليسرحوا بسلامة إلى منازلهم. هذا هو طقس الكرسي السَّليحي الإنجيلي بمدينة الإسكندريَّة.

فلمَّا لحقنا الاحتلال والحيران حوَّلوا هذا الطَّقس إلى دير أبو مقار لكن ليس هو تام فيه، لا تسجيل أسماء في يوم الأربعاء، ولا المعموديَّة يوم الجمعة، ولا تقديس الميرون وهو دهن البلسان، والغاليليون وهو دهن الزَّيتون فقط. تغيَّر ذلك التَّرتيب العجيب. وقد كان تقديس الميرون أيضاً في دير القدِّيس أبو مقار في يوم الجمعة من الجمعة السَّادسة من الصَّوم على رسم كرسي الإسكندريَّة، وقد لحقته أنا وشاهدته في أيام أنبا قزمان البطريرك[٤]، وأنا كنت كاتبه. لا قانون ثابت في هذا اليوم وهو يوم الجمعة من الجمعة السَّادسة من جُمع الصَّوم، وإنما غيَّروه لطلب المجد وابتغوا في ذلك رضى البشر في أيام أنبا مقاره البطريرك[٥] بمشورة قوم أن يؤخِّروه إلى يوم خميس الفصح حتى يدخل الكتَّاب والأراخنة

٤- هو البابا قزمان الثَّالث (٩٢٠- ٩٣٢م)، وهو الـ ٥٨ من باباوات الكرازة المرقسيَّة.
٥- هو البابا مقاره الأول (٩٣٣-٩٥٣م) الـ ٥٩ من بطاركة الكنيسة القبطيَّة.

ويشاهدوه[٦]، فغيَّروا القانون[٧].

ثمَّ لما صار أبونا أنبا مينا بطريركاً[٨]، فكان يعمله سنة في يوم الجمعة من الجمعة السَّادسة من الصَّوم، وسنة في يوم خميس الفصح. ثمَّ لما صار أبونا أنبا أفرآم[٩] عمل رسم بلده[١٠]، فصار رسمٌ يُعمل لرضى النَّاس، وغيَّر قانون كرسي مرقص الإنجيلي، ولا يعلمون أن لهذا اليَوم فضائل كثيرة، وأسراراً وتأويلات، وذلك أنه تمام الأربعين يوماً المقدَّسة، وهو يوم صوم، وذُكر أنه اليَوم الذي عمَّد فيه السيِّد المسيح تلاميذه، وهو اليَوم السَّادس من الجمعة مثال الألف السَّادس الذي تجسَّد الله الكلمة فيه، وخلَّص آدم وذريته من تملُّك العدو عليهم، وعتقهم من عبوديَّته. فصار يوم المعموديَّة من أجل هذا يعمل فيه بطريرك الإسكندريَّة تقديس الميرون وهو دهن البلسان، والغاليليون وهو دهن الزَّيتون. وتقديس ماء المعموديَّة، ويعمِّد فيه الأمم من كل بلد، والميسطاجوجيَّة تُقرأ في مثل هذا اليَوم، وتفسيرها الكتاب السِّري، فيذكَر ويبيَّن فيه سرائر المعموديَّة، وما يعمله

٦ـ هذا ما يذكره أنبا مقاره أسقف منوف العليا، وهو ما تناقلته المخطوطات من بعده دون أن تشير إليه. أما أبو البركات فأغفل ذكر هذه الجزئية.
انظر: القُمُّص عبد المسيح صليب البرموسي المسعودي، مرجع سابق، ص ١٢،١٣

٧ـ هنا يضيف القس أبو البركات ما يلي: "ثم ولما صار أنبا ثاؤفانيوس الستون بطريركاً على كرسي الإسكندريَّة رده إلى يوم الجمعة من الجمعة السادسة".
أبو البركات ابن كبر، مرجع سابق، ص ٣

٨ـ البابا مينا الثاني (٩٥٨-٩٧٠م) الـ ٦١ من بطاركة الكنيسة القبطيَّة.

٩ـ البابا آبرام بن زرعه السرياني (٩٧٥-٩٧٨م) الـ ٦٢ من بطاركة الكنيسة القبطيَّة.

١٠ـ أي طبقاً للطقس السرياني الأنطاكي.

Louis Villecourt, *La lettre de Macaire ..., op. cit.*, p. 39.

وجدير بالذكر أن القس أبو البركات أغفل هذه الإشارة الهامة التي ذكرها أنبا مقاره، وذكر بدلاً منها أن أنبا أبرآم (ابن زرعة السرياني) استمر يعمله في يوم الخميس الكبير، وجرت العادة على ذلك في أيامه وهلمَّ جرا.
أبو البركات ابن كبر، مرجع سابق، ص ٣٥٣

الكاتيخومانيون. هذا هو غطاس الميلاد الثَّاني الذي قال سيِّدنا المسيح من أجله: الحق الحق أقول لك إن من لم يولد من الماء والرُّوح لن يقدر يدخل ملكوت الله. ومن أجل هذا الغطاس دُعينا إخريستياني، وصرنا أولاد الملك وأعطينا مرتبة الولادة الإلهيَّة، وشركاء في الإرث مع المسيح.

هذا اليَوم هو يوم شريف جليل مملوء أسرار. من أجل هذا أمر الآباء المتقدِّمون الذين صاروا على كرسي ماري مرقص بمعرفة وقداسة، أن يكون تقديس الميرون وهو دهن البلسان، والغاليليون وهو دهن الزَّيتون، والماء، وغطس المعموديَّة، ودَهن من غطس بالميرون والغاليليون في هذا اليَوم، أعني يوم الجمعة السَّادسة من الصَّوم المبارك وما جعلوا من أيام السَّنة كلها لتقديس الميرون والغاليليون والمعموديَّة غير هذا اليَوم دون غيره من الأيام. والميمر الذي للقدِّيس فيلوثاؤس بطريرك القسطنطينيَّة الذي يُقرأ في هذا اليَوم يبيِّن لنا هذا.

وكتاب ديونيسيوس الأريوباغي أسقف أتناس تلميذ بولس الذي فيه السَّرائر العلويَّة المقدَّسة، والأسماء الإلهيَّة، و(أن) طقس السَّماء مساو لطقس البيعة المقدَّسة، ويبيِّن فيه إصلاح الميرون وأنه دهن ملكوت السَّماء الذي أُعطي للمؤمنين.

وذكر أيضاً ماري يعقوب الرَّهاوي[١١] الرَّد على اليهود في المورن[١٢]، وذكر أن الختان مرذول والمعموديَّة كريمة، وأنه ليس في كل العطايا أجل ولا أخير ولا أكرم ولا أنقى ولا أطهر من دُهن البلسان الذي هو الميرون. وهذا الكتاب موجود بالعربيَّة.

١١- يعقوب الرَّهاوي (٦٣٣-٧٠٨م) هو أسقف إديسا أي الرَّها، في سوريا.

١٢- كلمة غير مفهومة لديَّ.

والخبر الذي يقرأونه في ثاني يوم جمعة الفصح[١٣] وجدوا مكتوباً فيه أن أنبا ميخائيل البطريرك الأوَّل الكبير[١٤] صاحب الامتحانات، سألوه في هذا فأجاب وقال: إنه في عهد الرُّسُل قد أمروا أن لا يكون الشَّعب بلا قربان في هذه الأيام، وأمروا أن يُجعل القربان يفضل منه جزء كبير على المذبح حين يقدَّس يوم أحد الشَّعانين، ويقسِّمونه جسداً مقدَّساً ويرشون عليه من الكأس دماً الذي قُدس عليه ذلك اليَوم، فيكون جسداً مقدَّساً مخضَّباً معداً إلى اليَوم الثَّالث[١٥]، ويقرِّبون منه الشَّعب. وعندي أنا أن قربانه بالإسكندريَّة وهو الكرسي، والدِّيارات وهي موضع الآباء القدِّيسين، يجب أن نتناوله بغير شك[١٦].

وأما غسل الأرجل يوم الخميس، فهو مثل القربان، لأن السيِّد المسيح غسل أرجل التَّلاميذ أولاً، ثمَّ بعد ذلك قسم الخبز وبارك وأعطاهم، ثمَّ بعده الكأس المقدَّسة. وكذلك نعمل نحن مثل ما عمل، وهذا بيِّن في الأناجيل المقدَّسة، أن الثلاثة أناجيل متى ومرقص ولوقا ما ذكروا غسل الأرجل، لكن ذكروا قسمة الخبز والكأس، ويوحنا هو الذي ذكر غسل أرجل التَّلاميذ ولم يذكر الخبز ولا الكأس، ولكن قد بيَّن أنه بعد أن غسل أرجلهم ورجع فاتكأ. ومن أجل هذا أظهر لنا أنه قام من المتكأ وغسل أرجلهم ورجع فاتكأ، وفي رجعته إلى المتكأ أعطاهم الخبز والكأس، وهذا

١٣- المقصود هنا هو يوم الاثنين من البَصخة المقدَّسة.

١٤- تولى الكرسي البطريركي من سنة ٧٤٣ إلى سنة ٧٦٧م.

١٥- المقصود هنا هو يوم الثلاثاء من البَصخة المقدَّسة.

١٦- كانت العادة في كنائس الإسكندريَّة ودير أنبا مقار حتى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي هي الاحتفاظ بالأسرار المقدَّسة بعد قدَّاس أحد الشَّعانين للتَّناول منها طيلة أيام البَصخة المقدَّسة – الاثنين والثلاثاء والأربعاء – التي لا يُقام فيها قدَّاسات، حتى أبطل البابا خريستوذولوس (١٠٤٧-١٠٧٧م) هذه العادة. وسوف أشرح ذلك الأمر عند الحديث عن طقس أسبوع البَصخة المقدَّسة.

مكتوب في إنجيل يوحنا، أنه قام عن العشاء وترك ماء في قصريَّة وأخذ عمامة وشد بها وسطه، وترك ماء في سفن[١٧] وغسل أرجل التَّلاميذ ونشفها بالعمامة المشدودة في وسطه. وبعد قليل ذكر هذا الإنجيل المقدَّس أنه لما غسل أرجلهم عاد ولبس ثيابه واتكأ. فمن أجل هذا الأمر ظهر أنه بعد أن غسل الأرجل رجع واتكأ وأعطاهم الكأس، وخبز العهد الجديد. له المجد والشُّكر إلى أبد الآبدين آمين.

تمَّت رسالة أنبا مقاره أسقف منوف العليا كانت السنودس، بسلام من الرَّب آمين، والسُّبح لله دائماً أبداً.

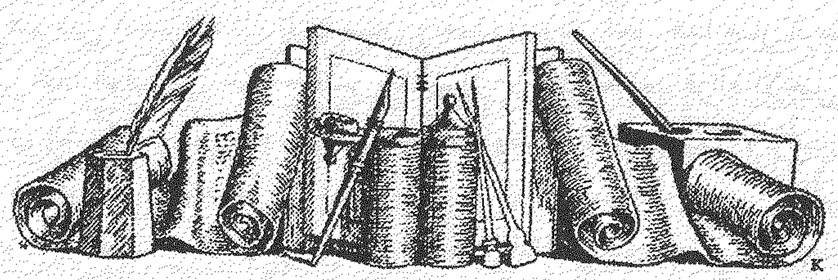

١٧- كلمة غير مفهومة 'ديَّ'.

النَّص الحرفي لرسالة أنبا مقاره طبقاً لمخطوط باريس

وجدت رساله من انبا مقاره اسقف منوف العليا كاتب السنودس لما ساله قوم من الاراخنه عن[١٨] الميرون المقدَّس الذي يقدس يوم خميس الفصح المجيد. قال ان هدا الميرون ما هو لنا بقانون نحن المصريون ان نعمله في يوم خميس الفصح بل هو للروم. وهم يدركون انهم يعملونه في يوم خميس الفصح على شبه الدهن الدي اتت به الامراه ودهنت به السيِّد المسيح لذكره السجود في بيت عنيا في بيت سمعان الابرص وقول سيدنا المسيح للتلاميد افاضت هده هدا الطيب على جسدي صنعته لدفني. فأما القانون الدي لنا نحن الارتدكسيه اليعاقبه القبط بخلاف دلك وان ناموسنا نحن ان نعمل الميرون في يوم الجمعه من سادس جمعه من الصوم المبارك بسبب المعمودية على الرسم الجاري في الابتدا. وكان هدا الطقس يعمل بمدينه بالاسكندريه كرسي ماري مرقص الانجيلي وهو ان يجتمعوا ساير الاساقفه الى البطريرك فيها وشعب كتير من اهل كل بلد ويعمد من يحتاج الى المعموديه صغيرا كان ام كبير وفي الجيل الاول ما كانوا يعمدوا اطفال بل من قد كملوا عمرهم يدعون كاتيحومانس وهم الدين يعطوهم المعموديه. ويعلموهم دين النصرانيه الى تلت سنين ويعمدون ومن اجل هدا صار الرسم في الكنايس هدا الوَقت في خروج قدس القدِّيسين الى المدبح بعد قراآة الانجيل وهو ان ينادي الشمَّاس ويقول ينصرفوا الموعوظين ويغلقوا الابوديقنيين الابواب لانهم جعلوا لهم قانون ان يبادروا الى البيعه ويقفون في الصَّلوات وقراآة اليامر ويسمعون قراآة كتب الانبيا والرسايل والانجيل المقدَّس فيخرجوهم ويغلقوا الابواب لانهم ما عمدوا ولا يستحقوا ان ينظروا قدس القدِّيسين وهو الحمل النقي من الدنس الذي يقدموه على المدبح ويفصل ليتناوله المومنون لمغفرة خطاياهم.

حاشيه كان يخرج القربان من الهيكل الدي هو هيكل التَّقدمة الى حيت يقرا الانجيل يمضوا الكهنه مبدلين بالشمع والبخور ويقدم الى المدبح الدي للصعيده عند دلك يخرج الموعوظين وهدا الرسم انقطع من ديار مصر عند القبط.

النص ولما كان اخر الازمان قطعوا معمودية الرجال وصيروها للاطفال اد

١٨- هذه الجملة الأولى مكتوبة بالحبر الأحمر.

كانوا مولودين على امانة المسيح بني مومنين لكن هدا طقس قايم في الكنايس الى هدا الوَقت وكان الرسم ان يجتمع ساير الاساقفه بالاسكندريه مع من يحضر من الشعب من كل بلد وينشد للاردن رابع يوم من الجمعة السادسه من الصَّوم في البيعة الجامعة التي تسمى الانجيليين فيجتمعوا فيها ويقرى كتاب البطريك الدي يسمى ΕΚΑΘΗΚΗCIC أي الوعظ لمن يتعمد فادا كان يوم الجمعه من هده الجمعه السادسه اجتمع البطريرك وساير الاساقفه والكهنه والشعب الى هده البيعه الجامعه موضع الاردن وفي الابتدا يصلح الميرون والغاليلاون فادا انقضا قداسيهما رجع البطريرك مع ساير الاساقفه الى موضع الاردن فيقدس الما كالترتيب ويعمد الجميع ويدهنون بهدين الدهنين فادا فرغوا قدسوا السراير المقدسه الدين هما الخبز والخمر الدين هما جسد الرب ودمه واعطوا المتعمدين وبعد دلك سقوهم من كاس قد يسَّروه مقدَّس فيه لبن وعسل ممزوج دليل على الميلاد الثاني كمثل ما في الكتاب ان مثل الاطفال ولدوا فيكون لهم قدس وفرح يوم الجمعه والسَّبت والاحد هدا هو الطقس القديم الدي كان بالاسكندريه اتفقوا عليه وهم الى هده الغايه يعملونه اعني فتح الاردن في رابع يوم من الجمعة السادسه من الصَّوم يجتمع الكهنه والشعب في بيعة الانجيليين ويملوا الاردن ما ويقرا الاغسطسيين تم يجمع الارشيدياقن بين يديه الشمامسه وقد كتبوا اسما من يتعمد في درج ويقروا اوشيات المعموديه وادعيه وطلبات ويقول لهم تصوموا الى انقضا النَّهار ثم تتقربوا وتنصرفوا. ويومروا بصوم اليَوم التالي. وادا كان يوم الجمعه بكروا الاساقفه والكهنه وجميع الشَّعب الى قلايه البطريرك فيخرج البطريرك وساير الاساقفه بين يديه وجميع الكهنه والشَّعب الى بيعه الانجيليين فيدخلوا المدبح ويقف العلمانيون من برا المدبح ويقول صلاة الشُّكر ويقيموا القانون ويقرا الانجيل تم يدخل البطريرك والاساقفه الى بيت الخدمه بعد صلاة الشُّكر ايضا ويجلسوا تم يحملوا السراير المقدسه على المدبح ويحملوا الميرون على مدبح والغاليلاون على مدبح وهما دهن البلسان ودهن الزيتون ويقرا البطريرك عليهم الصَّلوات ويخرجوا الشمامسه ويقرا على الانبل فصول من كتب العتيقه التي قد رتبوها الابا الاولون ويلبس البطريرك وجميع الاساقفه تياب سود ويخرجوا الى المدبح بالقراآة والانجيل المقدَّس والمسطوغوجيا تم يقول اوشيه الانجيل على المدبح ويترل من على المدبح ويجلس على السترانس وتجلس الاساقفه حواليه والكهنه بين ايديهم اسفل كل

منهم في طقسه ويقروا قانون عملوه الاولون تم يقروا المسطوغوجيه بعد البولس في طريقته وهو كتاب السراير الدي يدل على ساير النعم الروحانيه وان فسر لكم وقفتم على المعاني الواجبه فيه. ويقولوا الشمامسه مدايح تصلح للمسطوغوجيه وسندكرها في هدا المكان عربي مفسره. تم يخرج رييس الاساقفه ويقرآ على الانبل كتاب سليمن المدعوا نشيد الانشاد تم من بعده يقرا الانجيل ويترل البطريرك والاساقفه من السترانس وهم سايرين الى بيت الخدمه والقراآه بين ايديهم ويلبس البطريرك البدله السليحيه ويحمل قلة الميرون واكبر الاساقفه الحاضرين يحمل قلة الغاليلاون والاساقفه حوله وعلى رووسهم ستر كبير مفروش مظله يمسكوه الكهنه بقضبان قد شدوها فيه والشمامسه بين ايديهم بالقراآه والصلبان والمجامر والبخور والطيب والشمع الموقود الى الدبح. فادا فرغ من القدَّاس على الميرون وهو دهن البلسان والغاليلاون فهو دهن الزيتون وتعمد بيده تلثه نفر من الدكوره ويامر القسوس ان يعمدوا من بقى. تم يدهنهم البطريرك بالميرون وهو دهن البلسان بمفرده ويخرج الى بيت الخدمه مع الاساقفه والشمامسه بين يديهم بالقراآه فيترع عنه البدله السليحيه ويلبس بدلة القدَّاس وتكون سواد ويخرج مع قدس القدس وهو الخبز والخمر الى المدبح والكهنه بين يديه بالقراآه والشمع والصلبان والبخور فيقدس السراير وادا فرغ قرب المولودين الجدد من جسد الرَّب ودمه الزكي. تم يشربوا من الكاس الممزوج من اللبن والعسل شبه الطفل ادا خرج من بطن امه او غداه لبن امه يمزج بالعسل كقول سليمان الحكيم في كتاب نشيد الانشاد اد يقول اكلت خبزي وعسلي وشربت خمري ولبني وليسرحوا بسلامه الى منازلهم هدا طقس الكرسي السليحي الانجيلي بمدينه الاسكندريه. فلمَّا لحقنا الاحتلال والحيران حولوا هدا الطَّقس الى دير ابو مقار لكن ليس هو تام فيه لا فيشيشين يوم الاربعاء ولا المعموديه يوم الجمعه ولا تقديس الميرون وهو دهن البلسان والغاليلاون وهو دهن الزيتون فقط تغير دلك التَّرتيب العجيب وقد كان تقديس الميرون ايضاً في دير القدِّيس ابو مقار في يوم الجمعه من الجمعه السادسه من الصَّوم على رسم كرسي الاسكندريه وقد لحقته انا وشاهدته في ايام انبا قزمان البطريرك وأنا كنت كاتبه لا قانون تابت في هدا اليَوم وهو يوم الجمعه من الجمعه السادسه من جمع الصَّوم وانما غيروه لطلب المجد وابتغوا في دلك رضى الخليقه في ايام انبا

مقاره البطريرك بمشوره قوم ان يوخروه الي يوم خميس الفصح حتى تدخل الكتاب والاراخنه ويشاهدوه فغيروا القانون. تم لما صار ابونا انبا مينا بطريركا فكان يعمله سنه في يوم الجمعه من الجمعه السادسه من الصَّوم وسنه في يوم خميس الفصح. تم لما صار ابونا انبا افراهام عمل رسم بلده فصار رسم يعمل لرضى النَّاس وغير قانون كرسي مرقص الانجيلي ولا يعلمون ان لهدا اليَوم وفيه فضايل كتيره واسرار وتاويلات ودلك انه تمام اربعين يوما المقدسه وهو يوم الصَّوم وذكر انه اليَوم الدي عمد فيه السيِّد المسيح تلاميده وهو اليَوم السَّادس من الجمعه متال الالف السَّادس الدي تجسد الله الكلمه فيه وخلص ادم وذريته من تملك العدو عليهم وعتقهم من عبوديته فصار يوم المعموديه من اجل هدا يعمل فيه بطريرك الاسكندريه تقديس الميرون وهو دهن البلسان والغاليليون وهو دهن الزيتون وما المعموديه ويعمد فيه الامم من كل بلد والمسطوغوجيه تقرا في متل هدا اليَوم وتفسيرها الكتاب السِّري يدكر ويبين فيه سراير المعموديه وما يعملوه القاتيخومانسيين هدا هو غطاس المولود الثَّاني الدي قال سيدنا المسيح من اجله الحق الحق اقول لك ان من لم يولد من الما والرُّوح لن يقدر يدخل ملكوت الله. ومن اجل هدا الغطاس دعينا اخريستيانوس وصرنا اولاد الملك واعطينا مرتبه الولادة الاهيه وشركا في الارت مع المسيح هدا اليَوم يوم شريف جليل ملموا اسرار من اجل هدا امرت الابا المتقدمون الدين صاروا على كرسي ماري مرقص بمعرفه وقدس ان يكون تقديس الميرون وهو دهن البلسان والغاليلاون وهو دهن الزيتون والما وغطس المعموديه ودهان من غطس بالميرون والغاليليون في هدا اليَوم اعني يوم الجمعه من الجمعه السادسه من الصَّوم المبارك وما جعلوا في ايام السنه كلها لتقديس الميرون والغاليليون والمعموديه غير هدا اليَوم دون غيره من الايام. والميمر الدي للقدِّيس فيلاتاوس بطريرك القسطنطينيه الدي يقرا في هدا اليَوم يبين لنا هدا وكتاب ديوناسيوس الاريوبخيطيس اسقف اتناس تلميد بولس الدي فيه السراير العلويه المقدسه والاسما الاهيه وطقس السما مساوي لطقس البيعه المقدسه ويبين فيه اصلاح الميرون وانه دهن ملكوت السما الدي اعطوه المومنين ودكر ايضاً ماري يعقوب الرهاوي الرد على اليهود في المورن ودكر ان الختان مردول والمعموديه كريمه وان ليس في جميع العطيه اجل ولا اخير ولا اكرم ولا انقا ولا اطهر من دهن البلسان الدي هو الميرون. وهدا الكتاب

موجود بالعربيه والخبر الدي يقرونه في تاني يوم جمعة الفصح وجدوا مكتوبا ان أنبا ميخائيل البطريرك الاول الكبير صاحب الامتحانات سالوه في هدا فاجاب وقال ان في عهد الرسل يامروا ان لا يكون الشعب بلا قربان في هـــده الايـــام وامروا ان يجعل القربان يفضل جزو كبير على المذبح يقدّس يوم الاحد الشّعانين ويقسموه جسداً مقدساً ورشوا عليه من الكاس دماً الدي قدس عليه دلك اليَوم مقدساً يكون جسداً ملنطخ معد الى يوم التلتا ويقربوا منه الشّعب. وفيما عندي انا ان قربانه بالاسكندريه وهو الكرسي والديارات وهو موضع الابا القدّيســين يجب ان نتناوله بغير شك واما غسل الارجل يوم الخميس فهو متل القربان لان السيّد المسيح غسل أرجل التلاميد اولا تم بعد دلك قسم الخبز وبارك واعطاهم تم بعده الكاس المقدّس وكدلك نعمل نحن متل ما عمل وهدا بين في الاناجيـــل المقدسه ان التلثه اناجيل متى ومرقص ولوقا ما دكروا غسل الارجل لكن دكروا قسمة الخبز والكاس ويوحنا هو الدي دكر غسل ارجل التلاميد ولم يدكر الخبز ولا الكاس ولكن قد بين انه بعد ان غسل ارجلهم ورجع فاتكى ومن اجل هدا اظهر لنا انه قام من المتكى وغسل ارجلهم ورجع فاتكى وفي رجعته الى المتكى اعطاهم الخبز والكاس وهدا هو مكتوب في قصريه انجيل يوحنا انه قام من العشا وترك ماء في قصريه واخد عمامه وشد بها وسطه وترك ماء في ســفن وغســل ارجل التلاميد ونشفها بالعمامه المشدوده في وسطه وبعد قليل دكر هدا الانجيل المقدّس انه لما غسل ارجلهم عاد لبس تيابه واتكى ان من اجل هدا الامر ظهر ان بعد غسل الارجل رجع واتكا واعطاهم الكاس وخبز العهد الجديد لـــه المجـــد والشُّكر الى ابد الابدين امين.

تمت رسالة انبا مقاره اسقف منوف العليا كاتب السنوديقي بسلام مـــن الرَّب امين والسبح لله دايما ابدا.

المراجع

أولاً: المراجع العربيَّة

- ابن العبري، الحمامة، حقَّقه وعرَّبه قداسة البطريرك زكا الأول عيواص.

- أبو المكارم، تاريخ الكنائس والأديرة في القرن الـ ١٢ بالوجه البحري، إعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر وتوابعها، ١٩٩٩م

- أثناسيوس الرَّسولي (القدِّيس)، المقالة الأولى ضد الأريوسيين، مركز دراسات الآباء، تعريب الأستاذ صموئيل كامل عبد السيد، والدكتور نصحي عبد الشهيد، ديسمبر ١٩٨٤م.

- ألكسندر شميمان (الأب)، بالماء والرُّوح، منشورات النُّور، ١٩٧٩م.

- المجلة البطريركية، العدد ٤٦ شباط ١٩٦٧م، السَّنة الخامسة.

- المنجد في اللُّغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.

- إيسيذوروس (الأنبا)، الخريدة النَّفيسة في تاريخ الكنيسة، الجزء الثَّاني، قام بطبعه القُمُّص عطا الله أرسانيوس المحرقي، القاهرة ١٩٦٤م.

- باخوم المحرقي (القُمُّص) (المتنيح نيافة أنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي)، القيم الرُّوحيَّة في سر الميرون، القاهرة ١٩٦٥م.

- بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة، طقس الميرون والغاليلاون في عهد قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث بابا الإسكندريَّة وبطريرك الكرازة المرقسيَّة الـ ١١٧ بدير الأنبا بيشوي بوادي النطرون، ١٩٩٣م - ١٧٠٩ش.

- جراسيموس مسرَّة (المطران)، الأنوار في الأسرار، بدون تاريخ.

- جورجيوس عطا الله (القس) والشَّماس رشدي واصف، الميرون المقدَّس، بمناسبة عمله مرَّتين في عهد صاحب القداسة البابا شنوده الثَّالث.

- حنانيا كساب (الأرشمندريت)، مجموعة الشَّرع الكنسي، بيروت،

منشورات النُّور، ١٩٧٩م.

- دوماديوس البرموسي (القُمُّص) سكرتير غبطة البابا الأنبا يؤانس بطريرك الكرازة المرقسيَّة، الكتر الأنفس في الرحلة البطريركيَّة وعمل الميرون المقدَّس، مطبعة الشَّمس بشارع كلوت بك، ١٩٣٠م.

- روفائيل الطُّوخي (الأنبا)، كتاب يشتمل على الصَّلوات المقدَّسة، الجزء الأوَّل، لأجل رسامات المختارين لدرجات أهل الإكليروس والكهنة وتبريك ثياب الرُّهبان وتقديس الميرون والكنيسة، روما سنة ١٧٦١م.

- ساويرس بن المقفع (الأنبا) أسقف الأشمونين، تاريخ بطاركة الكنيسة المصريَّة المعروف بسير البيعة المقدَّسة، المجلد الثاني، الجزء الثَّاني. قام على نشره يسى عبد المسيح أمين مكتبة المتحف القبطي، وعزيز سوريال عطية أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعة فاروق الأوَّل بالإسكندريَّة، وأسولد بورمستر مدرس أوَّل اللُّغات القديمة بجامعة فاروق الأوَّل بالإسكندريَّة، القاهرة ١٩٤٨م.

- ساويرس بن المقفع (الأنبا) أسقف الأشمونين، تاريخ بطاركة الكنيسة المصريَّة المعروف بسير البيعة المقدَّسة، المجلد الثاني، الجزء الثَّالث. قام على نشره يسى عبد المسيح أمين مكتبة المتحف القبطي سابقاً، وعزيز سوريال عطية أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعة الإسكندريَّة سابقاً، وأسولد بورمستر مدرس أوَّل اللُّغات القديمة بجامعة الإسكندريَّة سابقاً، القاهرة ١٩٥٩م.

- سلسلة ينابيع الأرثوذكسيَّة، معاني رشم الصَّليب. بدون مؤلِّف وتاريخ.

- شمس الرِّياسة أبو البركات (القس) المعروف بابن كبر، كتاب مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة، الجزء الثاني، مخطوط تعود نساخته إلى سنة ١٤٤٩م.

- شمس الرِّياسة أبو البركات (القس) المعروف بابن كبر، مصباح الظُّلمة في إيضاح الخدمة، مكتبة الكاروز، القاهرة ١٩٧١م.

- عبد المسيح صليب (القُمُّص) البرموسي المسعودي، ملخَّص تاريخ الميرون، وكامل صفة طبخه، ١٩٥٩م.

- غبريال الخامس (الأنبا)، التَّرتيب الطَّقسي، حقَّقه ونشره الأب ألفونس عبد

الله الفرنسيسكاني، ضمن مطبوعات المركز الفرنسيسكاني للدِّراسات المسيحيَّة الشَّرقيَّة، سلسلة دراسات شرقيَّة مسيحيَّة، القاهرة ١٩٦٤م.

- كتاب صلوات الخدمات في الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة، والذي نشرته مكتبة المحبَّة بالقاهرة سنة ١٩٧١م.

- كتاب "المعموديَّة المقدَّسة"، وهو قبطي عربي. وطُبع بمعرفة وبمطبعة القُمُّص يوحنا غبريال وكيل شريعة الأقباط ببني مزار في سنة ١٦٤٦ش/ ١٩٢٩م. وهو إعادة طبع لكتاب كان قد نُشر سنة ١٨٩٦م.

- كيرلس الأورشليمي (القدِّيس)، حياته، مقالاته لطالبي العماد، الأسرار، ترجمة القمص تادرس يعقوب ملطي، الإسكندريَّة ١٩٧٠م.

- للمؤلِّف، التَّقليد الرَّسولي، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- للمؤلف، معموديَّة الماء والرُّوح، القاهرة يناير ٢٠٠٣م.

- مجلة العلم، العدد ٣١٣، أكتوبر ٢٠٠٢م.

- مجلة النُّور، العدد السَّادس، ١٩٨٥م.

- مخطوط رقم (١٠٠عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس (صورة طبق الأصل).

- مخطوط رقم (ط ١٩٠) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار.

- مخطوط رقم (ط ١٩٢) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار.

- مخطوط رقم (ط ١٩٣) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار.

* - مرقس سميكة باشا، فهارس المخطوطات القبطيَّة والعربيَّة الموجودة بالمتحف القبطي والدَّار البطريركيَّة وأهم كنائس القاهرة والإسكندرية وأديرة القطر المصري، القاهرة ١٩٤٢م.

- منقريوس عوض الله (القمص)، منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة والقدَّاس، الكتاب الخامس، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٧٣م.

- هنري داليس الدُّومينكي (الأب)، الطُّقوس الشَّرقيَّة، تعريب الشمَّاس كامل

وليم، المعهد الكاثوليكي، المعادي، ١٩٧٨م.

- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، كتاب الجوهرة النَّفيسة في علوم الكنيسة، حقَّقه ونقله إلى اللاتينيَّة الأب فيكتور منصور مستريح الفرنسيسي، مؤلَّفات المركز الفرنسيسكاني للدِّراسات الشَّرقيَّة المسيحيَّة، القاهرة، ١٩٦٦م.

- يوحنا سلامة (القمُّص)، اللآلئ النَّفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، الطَّبعة الثَّالثة، القاهرة، ١٩٦٦م.

ثانياً: المراجع الأجنبيَّة

- Burmester, O.H.E. Khs. *A folio of a XIV th century ms. of the rite of consecration of the Chrism and the Kallielaion from the monastery of Saint Macarius in scetis,* in Collectanea, No 9, Studi-Documenti-Bibliografia, Cairo 1964.

- Burmester, O.H.E. Khs. *The Baptismal Rite of the Coptic Church,* dans Bulletin de La Société d'Archéologie Copte (BSAC), t. 11. 1945

- Burmester, O.H.E. Khs, *The Coptic and Arabic Version of the Mystagogia,* in Le Muséon, t. XLVI. Louvain, 1933.

- Burmester, O.H.E. Khs. *The Egyptian or Coptic Church, A Detailed Description of her Liturgical Services and the Rites and Ceremonies Observed in the Administration of her sacraments,* Publications de la Société d'Archéologie Copte. Textes et Documents, X. Le Caire, 1967.

- Christopher Brickell. *Grande encyclopédie des plantes & fleurs de jardin*, Paris, 1990.

- Cross, F.L., & Livingstone, E.A., The Oxford Dictionary of The Christian Church (ODCC), (2nd edition), 1988.

- Graffin et Nau, *The History of The patriarchs of The Coptic Church of Alexandria*, Patrologia Orientalis, t. 1, Paris, 1905.

- Gregory Dix, *The Treatise on The Apostolic Tradition of St. Hippolytus of Rome*, London, 1968.

- John Chrysostom, *Huit catecheses baptismales*, par Antoine Wenger, a.a., Sources Chrétiennes 50 bis, Paris, 1970.

- Lampe, G.W.H., D.D., *A Patristic Greek Lexicon*, Oxford 1989.

- Lantschoot, A. van, *Le Ms. Vatic. Copte 44 et le livre de Chrême (ms. Paris arabe 100)*, dans Le Muséon, t. XLV, cahiers 3-4, Louvain, 1932.

- Liddle and Scott, Greek - English Lexicon, Oxford, 1986.

- Louis Villecourt, Dom, *La lettre de Macaire, évêque de Memphis, sur la liturgie antique du Chrême et du Baptême, à Alexandrie*, t. XXXVI, Louvain, 1923, p. 33- 46.

- Louis Villecoutr, Dom, *Le Livre du chrême (ms. Paris arabe 100)*, Le Muséon, t. XLI, 1928, p. 49-80.

- Pierre de Puniet, Dom, *Le Baptême*, dans Dictionnaire D'Archelogie Chrétienne et De Liturgie (DACL), Tome 2, Paris, 1925, p. 251-346.

- Robert Chiej, *Les plantes médicinales*, Paris, 1982.

- Seybold, C.F., *Severus Ben El-Moqaffa, Historia Patriacharum Alexandrinorum*, 1,1, CSCO, vol. 52, Scriptorum Arabici, Tomus 8, Louvain, 1962.

- The Coptic Encyclopedia, Vol. 4, 1991.

- Tûkhî, R., *Pijôm eferapantoktin ejennieukhê ethouab*, Vol. I, p. 286-335, Rome, 1761.

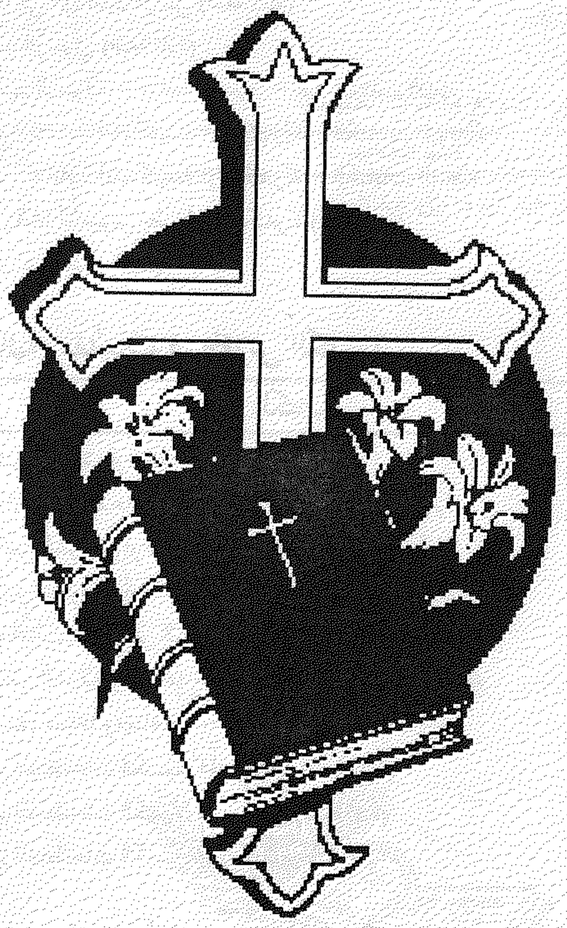

الدُّرَّة الطَّقسيَّة للكنيسة القبطيَّة

بين الكنائس الشَّرقيَّة

للرَّاهب القس أثناسيوس المقاري

www. Athanase. net

• السِّلسِّلة الأولى: مصادر طقوس الكنيسة

الرَّقم	اسم الكتاب	تاريخ النَّشر
١/١	الدِّيداخي أي تعليم الرُّسل (طبعة ثانية)	يناير ٢٠٠٦م
١/٢	التَّقليد الرَّسولي (طبعة ثانية)	ديسمبر ٢٠٠٦م
١/٣	المراسيم الرسوليَّة – دراسة موجزة — نص الكتاب الثامن	أكتوبر ٢٠٠٤م
١/٦	فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندريَّة – الكتابات اليونانيَّة	يناير ٢٠٠٣م
١/٧	فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندريَّة – الكتابات القبطيَّة	يوليو ٢٠٠٦م
١/١٠	قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندريَّة (طبعة ثانية)	ديسمبر ٢٠٠٦م
١/١١	قوانين هيبوليتس القبطيَّة	أكتوبر ٢٠٠٤م

• السِّلسِّلة الثانية: مقدِّمات في طقوس الكنيسة

الرقم	اسم الكتاب	تاريخ النشر
٢/١	الكنائس الشرقيَّة وأوطانها الجزء الأوَّل: رؤية عامة—كنيسة المشرق الآشوريَّة (طبعة ثانية)	أكتوبر ٢٠٠٦م
٢/٢	الكنائس الشرقيَّة وأوطانها – الجزء الثَّاني: كنيسة مصر	يناير ٢٠٠٧م
٢/٣	الكنائس الشرقيَّة وأوطانها الجزء الثَّالث: الكنائس الشَّرقيَّة القديمة (طبعة ثانية)	أكتوبر ٢٠٠٦م
٢/٤	الكنائس الشرقيَّة وأوطانها – الجزء الرَّابع: الكنائس البيزنطيَّة	يناير ٢٠٠٥م
٢/٥	الكنيسة، مبناها ومعناها	يناير ٢٠٠٤م
٢/٦	مُعجَم المصطلَحات الكنسيَّة، الجزء الأوَّل (طبعة ثانية)	سبتمبر ٢٠٠٤م
٢/٧	مُعجَم المصطلَحات الكنسيَّة، الجزء الثَّاني (طبعة ثانية)	سبتمبر ٢٠٠٥م
٢/٨	مُعجَم المصطلَحات الكنسيَّة، الجزء الثَّالث	نوفمبر ٢٠٠٣م

• السِّلسِّلة الثالثة: طقوس أسرار وصلوات الكنيسة

الرقم	اسم الكتاب	تاريخ النشر
٣/١	معموديَّة الماء والرُّوح	يناير ٢٠٠٣م
٣/٢	سرّ الرُّوح القُدُس والميرون المقدَّس	مارس ٢٠٠٧
٣/٣	تسبحة نصف اللَّيل والسَّحَر	نوفمبر ٢٠٠٥م
٣/٤	صلوات رفع البُخور في عشيَّة وباكر	يناير ٢٠٠٦م
٣/٥	القدَّاس الإلهي سرّ ملكوت الله، الجزء الأوَّل	لم يصدر بعد
٣/٦	القدَّاس الإلهي سرّ ملكوت الله، الجزء الثَّاني	لم يصدر بعد
٣/٧	الدِّبلة والإكليل	مارس ٢٠٠٥م
٣/٨	الأجبية أي صلوات السَّواعي	إبريل ٢٠٠٦م
٣/٩	سرّ التَّوبة والاعتراف	لم يصدر بعد

• السِّلسِّلة الرابعة: طقوس أصوام وأعياد الكنيسة

الرقم	اسم الكتاب	تاريخ النشر
٤/١	الزَّمن الطَّقسي من عيد النَّيروز إلى عيد الصَّليب	لم يصدر بعد

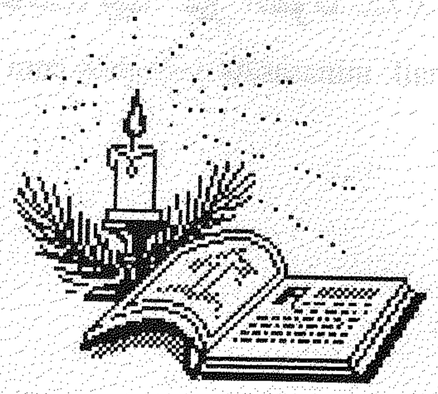

يُطلب من

مكتبة مجلَّة مرقس

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا – القاهرة ت/ ٥٧٧٠٦١٤

الإسكندريَّة: ٨ شارع جرين من محرَّم بك ت/ ٤٩٥٢٧٤٠

والمكتبات المسيحيَّة والكنسيَّة

كما يُطلب من

الأستاذ المحاسب **مينا سمير أنطون** ت/ ٠١٠١١١٦٦١٨

E-mail: minasas2001@yahoo.com

هذا الكتاب

الذي بين يديك، قارئي العزيز، يتحدَّث عن سرّ المسحة المقدَّسة. وإن جدَّة هذا السِّر وفرادته التَّامة، تنبعان من كونه لا يمنح الإنسان موهبة خاصة، أو مواهب من الرُّوح القُدُس، بل يمنح الرُّوح القُدُس نفسه بوصفه موهبة. ففيه نأخذ "بالموهبة" ما أخذه المسيح وحده "بالطَّبيعة"، أي الرُّوح القُدُس الذي منحه الآب للابن منذ الأزل.

كما يتحدَّث هذا الكتاب أيضاً عن الأصول الأولى لعمل الميرون المقدَّس، حيث يورد نص أقدم وثيقة معروفة حتى الآن عن هذا الموضوع، وهي رسالة لأسقف مصري تعود إلى القرن العاشر الميلادي، وهي تُنشر كاملة لأوَّل مرَّة باللُّغة العربيَّة، وذلك نقلاً عن مخطوط فريد محفوظ الآن في المكتبة الأهليَّة بباريس.

كما يورد هذا الكتاب أيضاً دراسة طقسيَّة مقارنة لقدَّاس تكريس الميرون، مع زيت الغاليليون، زيت البهجة والفرح.